المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(٠٣٢)
كليّة الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة



الآثار الواردة عن أبي العالية رُفيع بن مهران الرياحي (ت: ٩٠هـ) في العقيدة

-جمعاً ودراسة-

مشروع رسالة علمية مقدّم للحصول على درجة العالمية (الماجستير)

إعداد الطّالب
عبد الباسط أحمد عثمان
الرقم الجامعي (٣١٧٠٠٨٥٣٦)

إشراف : فضيلة الشيخ الدكتور
جازي بن بخيت الجهني
-حفظه الله ورعاه-

العام الجامعيّ ١٤٣٨-١٤٣٩هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

مستخلص البحث

عنوان البحث: الآثار الواردة عن أبي العالية رُفيع بن مهران الرياحي (ت: ٩٠هـ) في العقيدة -جمعاً ودراسة-.

موضوع البحث: جمع الآثار الواردة عن أبي العالية في العقيدة من مظانها من كتب العقيدة والتفسير والحديث والفقه والتراجم والتاريخ وغيرها، ودراستها دراسة تشمل تفسير غريبها، وبيان معناها الإجمالي، وما تضمنته من مسائل عقدية، وغير ذلك من المباحث المهمة.

منهج البحث: المنهج الاستقرائي التحليلي.

الأقسام الرئيسية للبحث: اشتمل هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة أبواب.

التمهيد: وفيه التعريف بالإمام أبي العالية -رحمه الله-، وكذلك التعريف بالعقيدة والأثر.

الباب الأول: الآثار الواردة عن أبي العالية في الإيمان بالله عز وجل، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الآثار الواردة عنه في توحيد الربوبية.

الفصل الثاني: الآثار الواردة عنه في توحيد الألوهية وما ينافيه.

الفصل الثالث: الآثار الواردة عنه في الأسماء والصفات.

الباب الثاني: الآثار الواردة عنه في الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر، والقدر، ويشتمل على خمسة فصول:

الفصل الأول: الآثار الواردة عنه في الإيمان بالملائكة.

الفصل الثاني: الآثار الواردة عنه في الإيمان بالكتب.

الفصل الثالث: الآثار الواردة عنه في الإيمان بالرسل.

الفصل الرابع: الآثار الواردة عنه في الإيمان باليوم الآخر وما يقع فيه من أمور.

الفصل الخامس: الآثار الواردة عنه في الإيمان بالقدر.

الباب الثالث: الآثار الواردة عنه في الاعتصام بالكتاب والسنة، وفي ذم الأهواء والبدع، والتفرق في الدين، وفي مسائل الكفر والإيمان، ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: الآثار الواردة عنه في التمسك بالسنة، ولزوم الجماعة، وذم الأهواء والبدع، وذم التفرق والاختلاف.

الفصل الثاني: الآثار الواردة عنه في مسائل الكفر والإيمان والأسماء والأحكام وكيفية التعامل مع الكفار.

أبرز نتائج البحث: أن منهج أهل السنة والجماعة متصل الإسناد عن الثقات إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، لم ينقطع ولم يتغير عبر العصور، وهذا لا تجده في أهل الأهوآء.

الكلمات المفتاحية: الآثار – أبي العالية – رفيع بن مهران – الرياحي – الآثار العقدية – الآثار الواردة.

Abstract

Title of the research: The effects received from (Abi Ala'lay Rafi bin Mahran Al-Riyahi) (D: 90 H) in the doctrine (assembly and study).

Research topic: the collection of monuments received from Abi Ala'lay in the doctrine of supposition , books doctrine and interpretation of modern jurisprudence, biography, history, and studied include peculiar interpretation, and the statement of its meaning , Contractual effects , the total, the contents of dogmatic issues, and other important detective.

Research Methodology: Analytic Inductive Methodology.

Main Research Sections: This research included an introduction, a preface and three sections.

Preface: The definition of Imam Abi Ala'lay (may Allah have mercy on him) as well as the definition of faith and impact.

The first part: the effects of the (Abi Ala'lay) in the faith in God Almighty, have three chapters:

Chapter One: The effects that are mentioned in the unification of the Lord.

Chapter two: The effects mentioned in the unification of divinity and the contrary.

Chapter three: Effects on Names and Attributes.

Part Two: The effects mentioned in the faith in angels, books, messengers and Day of Resurrection, and fate, contains five chapters:

Chapter one: The implications of the faith in the angels.

Chapter two: Implications for faith in books.

Chapter three: Implications for the Faith in the Messengers.

Chapter four: The effects that are mentioned in the belief in the Day of Judgment and the events in it.

Chapter five: The effects that are mentioned in the faith as much.

Part Three: The effects of the sit-in on the Qur'aan and the (Sunnah), on insulting the passions , heresies, and the dissipation in religion, and matters of disbelief and faith, it includes two chapters:

Chapter one: The effects that are mentioned in the Sunnah, and the necessity of the group, the delinquency of the passions , heresies, and the dissipation in religion, and issues of disbelief and faith, it contains two chapters:

Section one: the effects of the adherence to the Sunnah, and the need of the group, and the delinquency of passions and heresy, and the injustice of dispersion and difference.

Section two: The implications of it on issues of disbelief , faith , names and judgments and how to deal with infidels.

The most prominent results of the research: that the approach of Ahl al-Sunnah and the group connected to the trustworthy to the Messenger of Allah peace be upon him, has not stopped and has not changed through the ages, and this can not be found in the people of whims.

Keywords: Archeology, Abi Ala'lay, Rafia Ben Mehran, Al-Riahi, Contractual Effects, Effects received.

المقدمة

إن الحمد لله، نَحْمَدُهُ، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[(١)].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾[(٢)].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾[(٣)].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد -صلى الله عليه وسلم-، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أرسل الله نبيه محمداً -صلى الله عليه وسلم- بشريعة غراء بيضاء صافية، ليلها كنهارها، لا يضل عنها إلا هالك، فجاهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في سبيل

---

(١) آل عمران: ١٠٢.

(٢) النساء: ١.

(٣) الأحزاب: ٧٠ - ٧١، وخطبة الحاجة: أصلها في صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، حديث رقم: (٨٦٨)، وأخرجها بتمامها أحمد في المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، رقم الحديث: (٣٧٢٠-٣٧٢١)، وأبو داود، كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح، رقم الحديث:(٢١١٨)، والترمذي، أبواب النكاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في خطبة النكاح، رقم الحديث:(١١٠٥)، والنسائي، كتاب الجمعة، باب كيفية الخطبة، رقم الحديث: (١٤٠٤)، وابن ماجه، كتاب النكاح، باب خطبة النكاح، رقم الحديث:(١٨٩٢)، وقال الترمذي: "حديث عبد الله حديث حسن"، ثم ذكر أنه جاء عن ابن مسعود من طريقين، ثم قال: "**وكلا الحديثين صحيح**" اهـ، سنن الترمذي (٢/ ٣٩٩).

الله حق جهاده حتى دَخَلَ الناسُ في دين الله أفواجاً، ثم اختار الرفيق الأعلى –صلى الله عليه وسلم–، ومضى صحابته –رضي الله عنهم– من بعده على تلك العقيدة الصافية النقية، ونقلوها إلى من بعدهم بكل أمانة وصدق، ثم حملها عنهم التابعون –رحمهم الله –، وجاهدوا أهل البدع بالحجة والبيان كما جاهدوهم بالسيف والسنان، وكانوا كما قال –صلى الله عليه وسلم–:(**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم..**)[(١)]..

ولهذا وغيره كان في اتباع آثارهم نجاة من الفتن والضلالات، لكونهم فازوا بالتزكية الإلهية، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾[(٢)]، وكذلك بالتزكية النبوية، والتوثيق الشريف من خليل الله محمد –صلى الله عليه وسلم–.

ومن التابعين الذين أُثرت عنهم آثار كثيرة في الشريعة الإسلامية التابعي الجليل أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي –رحمه الله–؛ فقررت أن أجمع آثاره في العقيدة –لعل الله ينفعني بها ومن تبلغه من المسلمين– لنيل الدرجة العالمية الماجستير من قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة، وجعلتها بعنوان: **[الآثار الواردة عن أبي العالية رفيع بن مهران الرياحي في العقيدة–جمعاً ودراسة–]**

أسال الله سبحانه وتعالى التيسير والسداد، وبالله التوفيق..

---

(١) متفق عليه، البخاري، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث:(٣٦٥١)، مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، رقم الحديث: (٢٥٣٣).

(٢) التوبة: ١٠٠.

أهمية الموضوع:

تكمن الأهمية العلمية لهذا الموضوع في الأمور الآتية:

أ- دراسة آثار السلف توقف الدارس على المنهج السليم الذي كان عليه سلف هذه الأمة، وفهمهم الصحيح للكتاب والسنة.

ب- بيان منهج التابعي الجليل أبي العالية الرياحي -رحمه الله- في العقيدة من خلال جمع آثاره.

ت- جمع المتناثر من آثار أبي العالية -رحمه الله- ليسهل على طالبها الوصول إليها.

أسباب اختيار الموضوع:

أ- الرغبة في إبراز عقيدة التابعي الجليل أبي العالية رفيع بن مهران الرياحي -رحمه الله تعالى-، وبيان أن آثاره العقدية هي ما عليه السلف الصالح أهل القرون المفضلة.

ب- دراسةُ آثار التابعين تُزيد الباحثَ فقهاً وإيماناً، وتجعله يعايش حال السلف -رضوان الله عليهم-؛ فيتأسى بهم ويسلك سبيلهم.

ت- الرغبة في الرجوع إلى المصادر الأصيلة في علم العقيدة، والتعرف عليها، والاستفادة منها.

ث- دراسة الآثار التي قد تشكل على بعض الناس، وبيان المعنى الصحيح لها.

الدراسات السابقة

لم أقف على دراسة تناولت هذا الموضوع بمفرده، ولكن هناك دراسات تناولت بعض مفرداته، أذكر منها الآتي:

١- أقوال التابعين في مسائل التوحيد والإيمان، إعداد: عبد العزيز بن عبد الله المبدل، وهي رسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة أم القرى عام ١٤٢١هـ، أورد الباحث فيها ما يقارب ٣١ أثراً عن أبي العالية الرياحي –رحمه الله–[١]، وقام بتخريجها، ولا يعلق عليها إلا يسيراً...

والفروق بين هذه الرسالة وموضوع بحثي واضحة، للآتي:

أ- أن هذه الرسالة لم تستوعب جميع آثار أبي العالية –رحمه الله– فقد بلغت الآثار التي وقفت عليها ١٥١ أثراً.

ب- أن موضوع رسالته خاص بمباحث التوحيد والإيمان، ولم يتطرق إلى بقية أبواب العقيدة.

ت- أن الباحث في هذه الرسالة قام بسرد الآثار وتخريجها، وموضوع بحثي في جمع الآثار والتعليق عليها.

٢- جهود علماء السلف في تقرير العقيدة والدفاع عنها (كبار التابعين)، من إعداد: علي بن عبد العزيز الشبل، وهي رسالة دكتوراه مقدمة في جامعة الإمام عام ١٤٢٢هـ، ذكر الباحث فيها ترجمة مختصرة لأبي العالية الرياحي –رحمه الله– ثم سرد ما يقارب ٤٨ أثراً عقديّاً[٢] عنه، مع تخريجها، و٢٨ أثراً من تلك

---

(١) ذكر الباحث لأبي العالية في فهرس أعداد أقوال التابعين ٣٥ أثراً، وبعد رجوعي إلى الرسالة وجدت أنه حصل سبق قلم من المؤلف أو خطأ مطبعي حيث وجدت أن الآثار التي تحمل الأرقام: ٢١٤، ٤٩٦، ١١٣٦، ١١٦٠، ليست لأبي العالية..

انظر: أقوال التابعين في مسائل التوحيد والإيمان، ص: (١٣٨١).

وانظر في الآثار المشار إليها في الصفحات التالية على التوالي: ٢٣٥، ٤٥٩، ٩٧٢، ٩٩٢.

(٢) ذكر الباحث –أيضاً– ١٢ أثراً عن أبي العالية، ولكنها ليست في العقيدة، بل هي آثار دالة على ديانة أبي العالية وزهده.

الآثار هي نفس الآثار التي ذكرها الباحث عبد العزيز المبدل في رسالته.. وانفرد المبدل بـ ٣ آثار، واتفقا في ٢٨ أثراً، وانفرد الباحث علي الشبل بـ ٢٠ أثراً، فيكون مجموع ما ذكراه من الآثار كالآتي: (٣+٢٨+٢٠=٥١ أثراً).

ومجموع الآثار التي وقفت عليها: ١٥١أثراً.

ويكون عدد الآثار التي انفردت بها على النحو التالي:

١٥١-٥١= ١٠٠ أثر.

والفرق بين هذه الرسالة –رسالة علي الشبل– وموضوع بحثي واضح جداً، ألخصه في الآتي:

أ- أن الباحث لم يأت بجميع آثار أبي العالية –رحمه الله–، حيث بلغت الآثار التي وقفت عليها ١٥١ أثراً.

ب- أنه يقوم بسرد الآثار وتخريجها مع دراسةٍ لبعضها، وموضوع بحثي يجمع بين الجمع والدراسة.

خطة البحث

لقد قمت بتقسيم بحثي إلى: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة أبواب، وخاتمة، وفهارس علمية، على النحو الآتي.

المقدمة: وفيها:

- أهمية الموضوع.
- أسباب اختيار الموضوع.
- الدراسات السابقة.
- خطة البحث.
- منهج البحث.

التمهيد: وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالإمام أبي العالية رفيع بن مهران الرياحي –رحمه الله–، وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته.

المطلب الثاني: مولده.

المطلب الثالث: نشأته العلمية.

المطلب الرابع: شيوخه.

المطلب الخامس: تلاميذه.

المطلب السادس: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

المطلب السابع: عقيدته وآرائه الفقهية.

المطلب الثامن: وفاته.

المبحث الثاني: التعريف بالأثر والعقيدة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الأثر لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً.

الباب الأول: الآثار الواردة عن أبي العالية في الإيمان بالله عز وجل، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الآثار الواردة عنه في توحيد الربوبية، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في مرادفات الخلق.

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في إقرار المخلوقات بالربوبية لله سبحانه وتعالى.

الفصل الثاني: الآثار الواردة عنه في توحيد الألوهية وما ينافيه، وفيه أربعة عشر مبحثاً:

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في الحكمة من خلق الله للعالمين.

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في تعظيم الرب سبحانه وتعالى والطرق الموصلة إلى ذلك.

المبحث الثالث: الآثار الواردة عنه في العبودية لله سبحانه وتعالى وأخذ الميثاق من بني إسرائيل على ذلك.

المبحث الرابع: الآثار الواردة عنه في كلمة لا إله إلا الله.

المبحث الخامس: الآثار الواردة عنه في معنى الإسلام.

المبحث السادس: الآثار الواردة عنه في الرجاء.

المبحث السابع: الآثار الواردة عنه في التوكل.

المبحث الثامن: الآثار الواردة عنه في الخشية والرهبة.

المبحث التاسع: الآثار الواردة عنه في فضل الدعوة إلى التوحيد.

المبحث العاشر: الآثار الواردة عنه في الإخلاص.

المبحث الحادي عشر: الآثار الواردة عنه في قول الله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾.

المبحث الثاني عشر: الآثار الواردة عنه في فضل الدين والتوحيد.

المبحث الثالث عشر: الآثار الواردة عنه في معنى قول الله تعالى : ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا ﴾.

المبحث الرابع عشر: الآثار الواردة عنه في النهي عن الشرك ووسائله وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: الآثار الواردة عنه في من اتخذ العلماء والعباد أرباباً من دون الله.

المطلب الثاني: الآثار الواردة عنه في معنى الجبت والطاغوت.

المطلب الثالث: الآثار الواردة عنه في الشك في لا إله إلا الله.

المطلب الرابع: الآثار الواردة عنه في خطورة الشرك.

المطلب الخامس: الآثار الواردة عنه في التوبة في الشرك.

المطلب السادس: الآثار الواردة عنه في قول الله تعالى:﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ﴾.

المطلب السابع: الآثار الواردة عنه في حب الكفار لأوثانهم.

المطلب الثامن: الآثار الواردة عنه في الذبح لغير الله.

الفصل الثالث: الآثار الواردة عنه في توحيد الأسماء والصفات، وفيه عشرة مباحث:

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في اسمه تعالى "الصمد".

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في اسميه تعالى "اللطيف-الخبير".

المبحث الثالث: الآثار الواردة عنه في اسمه تعالى "الحكيم".

المبحث الرابع: الآثار الواردة عنه في اسمه تعالى "العزيز".

المبحث الخامس: الآثار الواردة عنه في اسمه تعالى "الخبير".

المبحث السادس: الآثار الواردة عنه في نفي مشابهة الخلق لله سبحانه وتعالى.

المبحث السابع: الآثار الواردة عنه في إثبات صفة المجيء لله تعالى.

المبحث الثامن: الآثار الواردة عنه في إثبات صفة الكلام لله تعالى.

المبحث التاسع: الآثار الواردة عنه في معنى الاستواء.

المبحث العاشر: الآثار الواردة عنه في إثبات رؤية المؤمنين لله تعالى يوم القيامة.

الباب الثاني: الآثار الواردة عنه في الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر، والقدر، ويشتمل على خمسة فصول:

الفصل الأول: الآثار الواردة عنه في الإيمان بالملائكة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في يوم خلق الملائكة.

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في قول الله تعالى: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾.

الفصل الثاني: الآثار الواردة عنه في الإيمان بالكتب، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في وقت نزول الكتب السماوية.

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في قول الله تعالى: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾.

المبحث الثالث: الآثار الواردة عنه في تعظيم القرآن وخطورة الجدل فيه.

المبحث الرابع: الآثار الواردة عنه في أن الصابئة يقرؤون الزبور.

المبحث الخامس: الآثار الواردة عنه في ألواح موسى –عليه السلام–.

المبحث السادس: الآثار الواردة عنه في قول الله تعالى: ﴿وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾.

الفصل الثالث: الآثار الواردة عنه في الإيمان بالرسل، وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في نبي الله آدم عليه السلام.

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في نبي الله إبراهيم عليه السلام.

المبحث الثالث: الآثار الواردة عنه في نبي الله عيسى عليه السلام.

المبحث الرابع: الآثار الواردة عنه في خبر دانيال عليه السلام.

المبحث الخامس: الآثار الواردة عنه في الإيمان بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وفضائل أصحابه، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: الآثار الواردة عنه في كون نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مذكوراً في الكتب السابقة.

المطلب الثاني: الآثار الواردة عنه في معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثالث: الآثار الواردة عنه في تعظيم حديث النبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الرابع: الآثار الواردة عنه في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة المعراج.

المطلب الخامس: الآثار الواردة عنه في نقش خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

المطلب السادس: الآثار الواردة عنه في قصة القرانيق.

المطلب السابع: الآثار الواردة عنه في فضائل الصحابة رضي الله عنهم.

المبحث السادس: الآثار الواردة عنه في أولي العزم من الرسل.

المبحث السابع: الآثار الواردة عنه في التسمي بأسماء الأنبياء عليهم السلام.

المبحث الثامن: الآثار الواردة عنه في أن قبلة الأنبياء والصالحين كانت الكعبة.

الفصل الرابع: الآثار الواردة عنه في الإيمان باليوم الآخر وما يقع فيه من أمور، وفيه أحد عشر مبحثاً:

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في أشراط الساعة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الآثار الواردة عنه في مجيء الفتن من قبل الشام.

المطلب الثاني: الآثار الواردة عنه في يأجوج ومأجوج.

المطلب الثالث: الآثار الواردة عنه في الدخان.

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في أحوال الموتى والقبور، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الآثار الواردة عنه في النياحة على الميت.

المطلب الثاني: الآثار الواردة عنه في حياة الشهداء في البرزخ.

المطلب الثالث: الآثار الواردة عنه في أحوال الموتى.

المطلب الرابع: الآثار الواردة عنه في وضع الجريدتين على القبر.

المبحث الثالث: الآثار الواردة عنه في النفخ في الصور.

المبحث الرابع: الآثار الواردة عنه في البعث وأحواله، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآثار الواردة عنه في البعث.

المطلب الثاني: الآثار الواردة عنه في أحوال البعث.

المبحث الخامس: الآثار الواردة عنه في أحوال الناس في الحشر.

المبحث السادس: الآثار الواردة عنه في أحوال الناس يوم القيامة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الآثار الواردة عنه في أحوال الناس عامة يوم القيامة.

المطلب الثاني: الآثار الواردة عنه في أحوال المسلمين يوم القيامة.

المطلب الثاني: الآثار الواردة عنه في أحوال الكفار يوم القيامة.

المبحث السابع: الآثار الواردة عنه في الكوثر.

المبحث الثامن: الآثار الواردة عنه في الحساب.

المبحث التاسع: الآثار الواردة عنه في عرض الأعمال على الله.

المبحث العاشر: الآثار الواردة عنه في خروج الموحدين من النار.

المبحث الحادي عشر: الآثار الواردة عنه في خلق الجنة وأبديتها.

الفصل الخامس: الآثار الواردة عنه في الإيمان بالقدر، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في علم الله السابق.

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في الواجب علمه في باب القدر.

المبحث الثالث: الآثار الواردة عنه في الهداية.

الباب الثالث: الآثار الواردة عنه في الاعتصام بالكتاب والسنة، وفي ذم الأهواء والبدع، والتفرق في الدين، وفي مسائل الكفر والإيمان، ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: الآثار الواردة عنه في التمسك بالسنة، ولزوم الجماعة، وذم الأهواء والبدع، وذم التفرق والاختلاف، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في التمسك بالسنة.

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في لزوم الجماعة.

المبحث الثالث: الآثار الواردة عنه في اعتزال الفتنة والصلاة خلف أئمة الجور.

المبحث الرابع: الآثار الواردة عنه في ذم الأهواء والبدع.

المبحث الخامس: الآثار الواردة عنه في ذم التفرق والاختلاف.

الفصل الثاني: الآثار الواردة عنه في مسائل الكفر والإيمان والأسماء والأحكام وكيفية التعامل مع الكفار، وفيه تسعة مباحث:

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في دخول الأعمال في مسمى الإيمان.

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في الكبيرة الموجبة وعدد الكبائر.

المبحث الثالث: الآثار الواردة عنه في تفسير الكافرين بالعاصين.

المبحث الرابع: الآثار الواردة عنه في كفر النعمة.

المبحث الخامس: الآثار الواردة عنه في النفاق والمنافقين.

المبحث السادس: الآثار الواردة عنه في الحب في الله.

المبحث السابع: الآثار الواردة عنه في إكراه الكافر للمسلم.

المبحث الثامن: الآثار الواردة عنه في الولاء والبراء.

المبحث التاسع: الآثار الواردة عنه في أعياد الكفار.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس العلمية:

أ- فهرس الآيات.

ب- فهرس الأحاديث.

ج- فهرس الآثار.

د- فهرس الأشعار.

هـ- فهرس الأعلام.

و- فهرس الأماكن، والبلدان.

ز- فهرس القبائل، والطوائف.

ح- ثبت المصادر والمراجع.

ط- فهرس الموضوعات.

منهج البحث

سرتُ –بتوفيق الله– في هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، مع الحرص على الآتي:

١– جمع أقوال وآثار الإمام أبي العالية الرياحي –رحمه الله– في العقيدة، وذلك بالبحث عنها في مظانها من كتب العقيدة والتفسير والحديث والفقه والتراجم والتاريخ.

٢– دراسة الآثار والأقوال دراسة تشتمل على: بيان معانيها، وشرح مفرداتها الغامضة –إن وجدت–، وذكر الأدلة من كتاب الله وسنة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وآثار السلف في تقرير ما قاله الإمام أبو العالية الرياحي –رحمه الله–، وإن كان الحق بخلاف ما قرره الإمام فإني قررتُ الحق بدليله.

٣– تخريج الآثار من مصادرها بذكر المصدر والجزء والصفحة، وذكر أقوال الأئمة في صحة نسبتها إلى أبي العالية الرياحي إن وجدت.

٤– ترتيب هذه الآثار على الأبواب العقدية، وقد أدى ذلك –أحياناً– إلى تكرار الأثر في أكثر من موضع؛ لدلالة الأثر واشتماله على مسائل مختلفة ومتنوعة في العقيدة.

٥– عزوتُ الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر رقمها وكتابتها بالرسم العثماني.

٦– تخريج الأحاديث النبوية، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما، فإن لم يكن فيهما خرجته من الكتب الستة الأخرى، وحرصت على نقل حكم أهل الحديث عليه.

٧– عند تخريج الحديث ذكرتُ اسم الكتاب، ورقم الحديث، مع ذكر الباب الذي أخرج فيه هذا الحديث.

٨- التعريف بالبلاد والأعلام غير المشهورين الذين أتى ذكرهم في البحث.

٩– تخريج الأبيات الشعرية الواردة في البحث بذكر قائلها ومصدرها من كتب الأدب والشعر.

١٠–ذيّلتُ الرسالة بفهارس علمية تيسّر الاستفادة منه.

شكر وتقدير

الحمد لله أولاً وآخراً على نعمه الكثيرة وآلاه الجزيلة، والتي أعظمها نعمة الإسلام والإيمان، ونعمة التوفيق لطلب العلم الشرعي، وأشكره سبحانه على تيسيره لإتمام هذا البحث، فالحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى..

ثم أنني أشكر كل من كان له فضل في وصولي -بعد توفيق الله- إلى ما وصلت إليه من إتمام هذه المرحلة، وعلى رأسهم والدي الكريمان، واللذان كانا السبب الأكبر -بعد توفيق الله- في إقبالي على طلب العلم الشرعي في وقت مبكر من حياتي.. فجزاهما الله خير الجزاء على ما قاما به من تربية حسنة، ورحمهما كما ربياني صغيراً، وأطال عمرهما في طاعته..

ثم أعطف بتقديم الشكر الوافر للمعلمين والمدرسين الذين تلقيت العلم على أيديهم سوآء في الدراسة النظامية، أو الدراسة في المساجد ودور العلم.. فجزاهم الله خيراً..

كما أتقدم بالشكر الجزيل لحكومة خادم الحرمين الشريفين -حفظها الله ورعاها، وحماها من كيد الكائدين- لما قامت به من نشر للعلم الشرعي والعقيدة الصافية، والتي درست منهجها الدراسي من المرحلة الإبتدائية حتى المرحلة الجامعية.. حيث كانت توفر لنا المملكة العربية السعودية الكتب المدرسية ونحن في أرض الصومال بصورة سهلة وميسورة.. فجزاهم الله خيرا..

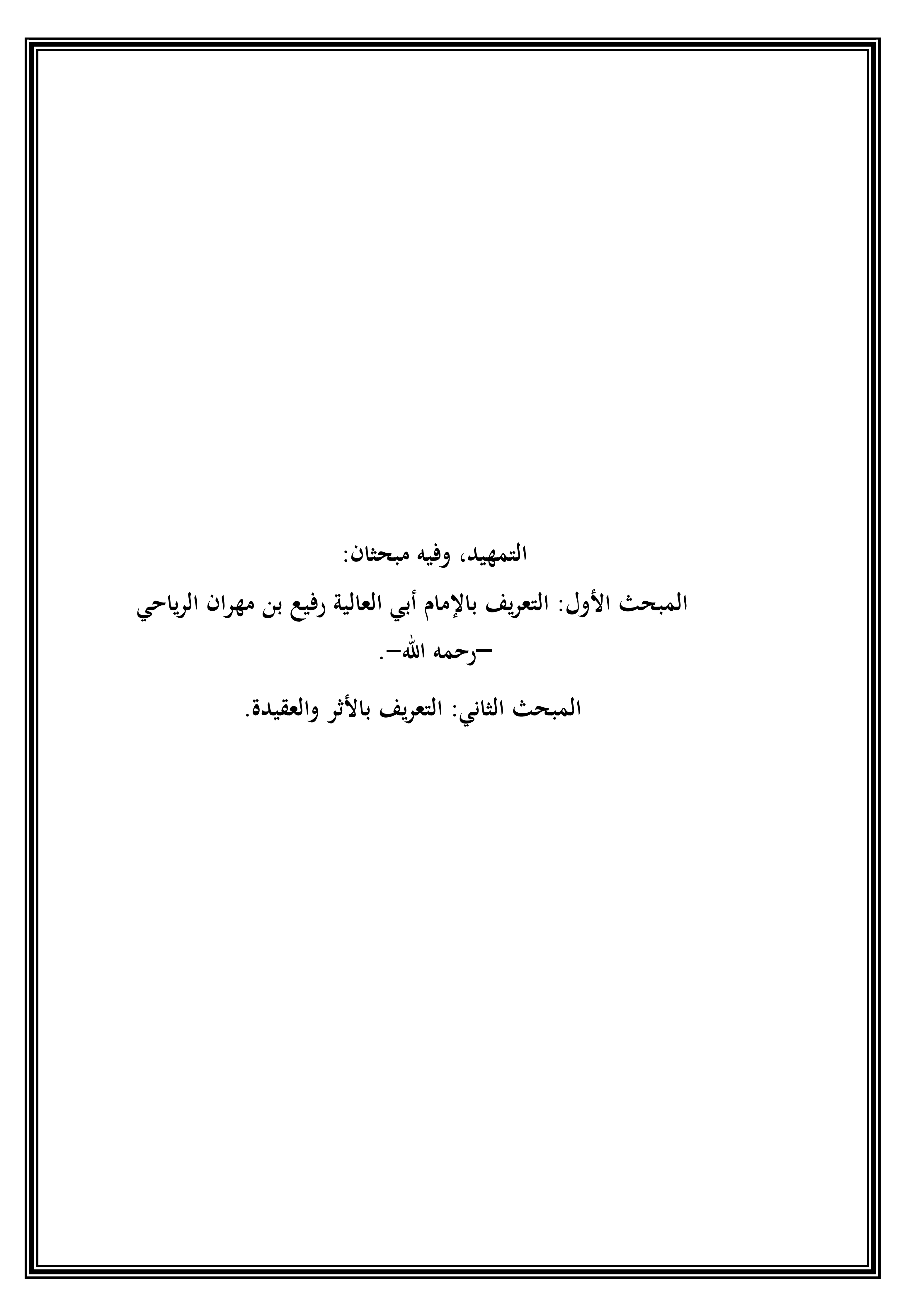
ثم أتقدم بالشكر للجامعة الإسلامية بالمدينة وعلى رأسها مديرها معالي الدكتور: حاتم بن حسن المرزوقي -حفظه الله-، وأخص بالشكر كلية الدعوة وأصول الدين ممثلة بعميدها فضيلة الشيخ الدكتور: بدر بن مقبل الظفيري -حفظه الله-، وكذلك لقسم العقيدة فيها ممثلة برئيس القسم: فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور: سليمان السحيمي -حفظه الله ورعاه-.

وإن الكلمات لا تسعفني في شكر مشرفي على البحث فضيلة الشيخ الدكتور: جازي بن بخيت بدر الجهني -حفظه الله ورعاه- الذي كان لي مشرفاً مسدداً، ووالداً

ناصحاً، ومشجعاً على الجد والاجتهاد، فجزاه الله عني خير الجزاء، ونفع به وبعلمه، ووفقه للخير والصواب في قوله وعمله، وأصلح له ذريته، وبارك فيه وفي أهله وماله..

ولا يفوتني أن أتقدم بشكر صاحبي الفضيلة عضوي لجنة المناقشة: فضيلة الدكتور عبيد بن عبد العزيز العبيد -حفظه الله-، وفضيلة الدكتور: ألطاف الرحمن بن ثناء الله -حفظه الله- على تحملهما عبء قراءة هذه الرسالة، وفحصها، وتقويمها، وبذلهما الجهد والوقت في ذلك.. فجزاهما الله خيراً ونفع بهما، وبارك فيهما وفي ذريتهما..

وهذا والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



التمهيد، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالإمام أبي العالية رفيع بن مهران الرياحي -رحمه الله-.

المبحث الثاني: التعريف بالأثر والعقيدة.

المبحث الأول: التعريف بالإمام أبي العالية رفيع بن مهران الرياحي –رحمه الله–، وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبته، وكنيته.

المطلب الثاني: مولده.

المطلب الثالث: نشأته العلمية.

المطلب الرابع: شيوخه.

المطلب الخامس: تلاميذه.

المطلب السادس: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

المطلب السابع: عقيدته وآرائه الفقهية.

المطلب الثامن: وفاته.

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته.

اسمه: رُفَيع[(١)] (–بالتصغير[(٢)]– بضم الراء وفتح الفاء[(٣)]) ابن مهران[(٤)].

وقيل: اسمه زياد بن فيروز[(٥)]، قال ابن الأثير[(٦)] (ت: ٦٣٠هـ) –رحمه الله– معلقاً على هذا القول: (قُلتُ – القائل هو ابن الأثير–: قوله: إن اسم أبي العالية زياد، وهم منه، إنما زياد بن فيروز آخر، وهما من كبار التابعين، وكنيته أيضا أبو العالية، وهو البراء، وهو غير أبي العالية الرياحي، والله أعلم)[(٧)] اهـ.

وقال –رحمه الله– في ترجمة زياد بن فيروز –بعد أن ذكره في وفيات سنة ثلاث وتسعين–: " ... وأبو العالية البراء، واسمه زياد بن فيروز، وكان مولى لأعرابية من بني رياح، وليس بأبي العالية الرياحي، ذاك كان موته سنة تسعين"[(٨)] اهـ.

أما نسبة أبي العالية: فهو منسوبٌ إلى بني رياح[(٩)]، من بني يربوع[(١٠)]، ثم من بني

---

(١) انظر: الطبقات (١١٢/٧)، التاريخ الكبير (٣٢٦/٣)، التاريخ الصغير (٢٢٦/١)، تاريخ ابن معين (١٦٧/٤)، الثقات للعجلي (٤١٢)، الكنى والأسماء للإمام مسلم (٦٢١/١).

(٢) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٤٢٧/٢).

(٣) انظر: تهذيب الأسماء واللغات (٢٥١/٢).

(٤) انظر: الكامل لابن عدي (٩٣/٤)، المستخرج من كتب الناس للتذكرة (١٢٦/٣)، سير أعلام النبلاء(١١٧/٥).

(٥) انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (١٠٦٩/٢).

(٦) ابن الأثير هو: علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري عز الدين ابن الأثير: المؤرخ الحافظ، المولود سنة: ٥٥٥هـ، والمتوفى سنة: ٦٣٠هـ، من تصانيفه: الكامل، وأسد الغابة في معرفة الصحابة، انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٨/ ٢٩٩–٣٠٠).

(٧) أسد الغابة (٢٩١/٢).

(٨) الكامل لابن الأثير (٥٣/٤).

(٩) انظر: الطبقات (١١٢/٧)، الثقات لابن حبان (٢٣٩/٤)، وبنو رياح، هم: بنو رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وأمه: أم قتال بنت عبد الله بن عمرو بن لؤي من التيم، وقال غير الكلبي: أمه الظلفاء من بني تيم الرباب، ومن ولده: حميري بن رياح بن يربوع. انظر: أنساب الأشراف (١٤٩/١٢)، جمهرة أنساب العرب (٢٢٧/١).

(١٠) انظر: الطبقات لخليفة (٣٤٨)، المستخرج من كتب الناس للتذكرة (١٤٤/٢)، وبنو يربوع،

تميم[١]، ينسب إليها ولاء[٢] ... مولى امرأة[٣] –قيل اسمها: أمية بنت سمية[٤]، وقيل: آمنة[٥]، وقيل: أميمة بنت بيضة[٦]– من بني رياح، أعتقته سائبة[٧] لوجه الله[٨]..

وكنيته: أبو العالية[٩] –بالعين المهملة، وبالياء المثناة من تحت[١٠]–: مشهور بكنيته –رحمه الله–.

هم: بنو يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، ومن ولده: رياح، وثعلبة، والحارث، وعمرو، وصبير. انظر: أنساب الأشراف (١١/١٢)،وَ(١٣/١٢)،وَ(١٤/١٢)، وَ(١٤٨/١٢)، وَجمهرة أنساب العرب (١/ ٢٢٤).

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠٧/٤)، وبنو تميم، هم: بنو تميم بن مُرّ بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر، وأمه: الحوأب بنت كلب بن وبرة، وهم قاعدة من أكبر قواعد العرب، وولد تميم بن مرّ، هم: الحارث، وعمرو، وزيد مناة. انظر: أنساب الأشراف (١٢/ ٧)، جمهرة أنساب العرب (١/ ٢٠٧).

(٢) انظر: الأنساب للسمعاني (٢٠٨/٦).

(٣) انظر: التاريخ الصغير (٢٢٦/١).

(٤) انظر: المستخرج من كتب الناس للتذكرة (١٤٤/٢).

(٥) انظر: المرجع السابق (١٣٣/٣).

(٦) انظر: تاريخ دمشق (١٦٥/١٨).

(٧) قال في تهذيب اللغة (٦٧/١٣) "وكان الرجل إذا أعتق عبدا قال: هو سائبة، فلا عقل بينهما ولا ميراث" اهـ.

(٨) انظر: الطبقات لخليفة (٣٤٨)، المستخرج من كتب الناس للتذكرة (١٢٦/٣).

(٩) انظر: الوافي بالوفيات (٩٣/١٤)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤٢٧/٢).

(١٠) انظر: تهذيب الأسماء واللغات (٢٥١/٢).

المطلب الثاني: مولده.

ولد أبو العالية الرياحي -رحمه الله- قبل وفات النبي -صلى الله عليه وسلم- بأربع سنين[١]، وكانت وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- في السنة الحادية عشرة من الهجرة، فيكون مولد أبي العالية قبل ذلك بأربع سنوات (١١-٤=٧هـ).

قال أبو نعيم[٢] -رحمه الله-: في عمر أبي العالية حين قبض النبي -صلى الله عليه وسلم- " ... وقُبض النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو ابن أربع سنين"[٣] اهـ.

وولد -رحمه الله- في أرض العدو، كما نص على ذلك ابن مَنْدَة[٤] -رحمه الله- حيث قال: " ... وكان حَمِيلاً، والحميل الذي ولد بأرض العدو[٥] ويتكلم بالفارسية"[٦]اهـ.

---

(١) انظر: تاريخ أصبهان (٣٦٩/١)، المستخرج من كتب الناس للتذكرة (١٦/١).

(٢) أبو نعيم هو: أحمد بن عبد الله بن أحمد المشهور بأبي نعيم الأصبهاني ، المولود سنة: ٣٣٦هـ، والمتوفى سنة: ٤٣٠هـ، محدث، حافظ، مؤرخ، من تصانيفه: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، وتاريخ أصبهان، وغيرهما. انظر: وفيات الأعيان (٩١/١-٩٢)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٨/٤-٢٢).

(٣) تاريخ أصبهان (٣٦٩/١).

(٤) ابن مَنْدَة هو: عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق المعروف بابن مَنْدَة الأصبهاني، المولود سنة: ٣٨٣هـ، المتوفى سنة: ٤٧٠هـ، وكان إماماً جليل القدر، حسن الخط، واسع الرواية، وكان شديداً على أهل البدع مبايناً لهم. انظر: فوات الوفيات (٢/ ٢٨٨-٢٨٩)، وطبقات الحنابلة (٢/ ٢٤٢).

(٥) المراد بأرض العدو: أرض الكفار، كما في الحديث المتفق عليه: عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-: "**أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو**" صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب السفر بالمصاحف إلى أرض العدو، حديث رقم: (٢٩٩٠)،(٤/ ٥٦)، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار إذا خيف وقوعه بأيديهم، حديث رقم: (١٨٦٩)،(٣/ ١٤٩٠).

(٦) المستخرج من كتب الناس للتذكرة (١٣٣/٣).

المطلب الثالث: نشأته العلمية.

أسلم أبو العالية –رحمه الله– وهو صغير، فقد ورد أنه أسلم بعد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بعام[١]، وقيل: بعد موت النبي –صلى الله عليه وسلم– بسنتين[٢]، وقيل: لسنتين خلتا من خلافة أبي بكر –رضي الله عنه–[٣]، وجاء إلى المدينة بعد وفاة النبي –صلى الله عليه وسلم– بسنتين أو ثلاث[٤]، فَيَسَّرَ له ذلك طلب العلم في وقت مبكر، فقرأ القرآن بعد وفات النبي –صلى الله عليه وسلم– بعشر سنين[٥]، وقبل مقتل عثمان بن عفان –رضي الله عنه– بخمسة عشرة سنة[٦].

وكان –رحمه الله– قويّاً في اللغة العربية[٧].

كما كان حريصاً على طلب الحديث وحفظه، حتى قال أبو العالية –رحمه الله–: "إذا حدثت عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فازدهر[٨]" [٩].

كما كان حريصاً على ملازمة أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وسؤالهم عن أمور الدين، حتى قال له ابن عباس –رضي الله عنهما– يوماً بعد أن سأله أبو العالية عن شيء: "يا أبا العالية أتريد أن تكون مفتيا؟" فقال أبو العالية: "لا، ولكن لا آمن أن تذهبوا ونبقى" فقال: "صدق أبو العالية"[١٠].

---

(١) انظر: المستخرج من كتب الناس للتذكرة (١٣٣/٣).

(٢) انظر: طبقات الفقهاء للشيرازي (٨٨).

(٣) انظر: الثقات لابن حبان (٢٣٩/٤).

(٤) انظر: المستخرج من كتب الناس للتذكرة (١٤٤/٢)، ويعني هذا أن عمره كان عندما جاء إلى المدينة ٥ أو ٦ سنوات، ولم يذكر المؤرخون مع من جاء، ولا كيف جاء.

(٥) انظر: تاريخ أصبهان (٣٦٩/١).

(٦) انظر: الكامل لابن عدي (٩٦/٤).

(٧) انظر: المرجع السابق (٩٦/٤–٩٧).

(٨) معنى "ازدهر": احتفظ به. انظر: تاريخ دمشق (١٧٨/١٨).

(٩) تاريخ دمشق (١٧٨/١٨).

(١٠) بغية الطلب في تاريخ حلب (٣٦٨٠/٨).

وكان ابن عباس –رضي الله عنهما– يجله ويقدمه ويجلسه على سرير الملك[١] لما كان متولياً للبصرة لعلي –رضي الله عنهما–[٢]، وقريش تحت، حتى غامزته قريش، وقالت: يرفع هذا العبد على السرير، ففطن بهم ابن عباس –رضي الله عنهما– فقال: "إن هذا العلم يزيد الشريف شرفا ويجلس المملوك على الأسرة"[٣].

ثم أنشد محمد بن الحارث[٤] في إثره:

رَأَيتُ رَفِيعَ النّاسِ مَن كَانَ عَالِـمًا ... وإن لَمْ يَكُن فِي قَومِهِ بِحَسِيبِ

إذَا حَلَّ أَرضاً عَاشَ فِيهَا بِعِلــمِهِ ... وَمَا عَالِمٌ فِي بَلَدَةٍ بِغَرِيبِ[٥].

وقد ارتحل أبو العالية –رحمه الله– لطلب العلم كثيراً، فقد ثبت عنه –رحمه الله– أنه قال: "كنت أرحل إلى الرجل مسيرة أيام، فأتفقد صلاته، فإن أجده يحسنها ويقيمها أقمت عليه، وكتبت عنه، وإن أجده يضيعها رحلت عنه، وقلت: هذا لغير الصلاة أضيع"[٦] اهـ.

ومن الأماكن التي ذكرها أصحاب التراجم من أن أبا العالية –رحمه الله– ارتحل إليها، وسمع بها الحديث، الأماكن الآتية:

١- **المدينة**[٧]: فقد جاء إليها بعد وفاة النبي –صلى الله عليه وسلم– بسنتين أو ثلاث[٨].

---

(١) انظر: تاريخ دمشق (١٨/١٧٧).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٤/٢٠٨).

(٣) تاريخ دمشق (١٨/١٧٧).

(٤) هو أحد رجال إسناد هذه القصة، ولم أتمكن –بعد بحثٍ طويل، وسؤال بعض المتخصصين– من الوقوف على ترجمته، انظر: تاريخ دمشق (١٨/١٧٧).

(٥) انظر: تاريخ دمشق (١٨/١٧٧)، بغية الطلب (٨/٣٦٨٢-٣٦٨٣).

(٦) الكامل لابن عدي (١/١٣٢).

(٧) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/١١٣)، الكامل لابن عدي (٤/٩٤)، المستخرج من كتب الناس للتذكرة (١/١٨٢).

(٨) انظر: المستخرج من كتب الناس للتذكرة (٢/١٤٤).

٢- **البصرة**: فقد ثبتت ملازمته لابن عباس –رضي الله عنهما- فيها[١].

٣- **الشام**: وكان قد قدم إليها مجاهداً[٢]، وسمع فيها عن أبي ذر –رضي الله عنه-[٣]، وهذه وإن دخلها مجاهداً ولكنه مع ذلك سمع فيها الحديث، فجمع بين طلب العلم والجهاد في سبيل الله.

٤- **أصبهان**[٤]: حيث دخلها مع أبي موسى الأشعري –رضي الله عنه-[٥]، وهذه أيضاً دخلها مجاهداً ولكنه سمع الحديث فيها أيضاً[٦].

وقد اتصف التابعي الجليل أبو العالية الرياحي –رحمه الله- بصفات جليلة، ومناقب شهيرة، نذكر منها الآتي:

١- اهتمامه بقراءة القرآن، وتعظيمه له، فقد ثبت عنه أنه قال –رحمه الله-: "كنا عبيدا مملوكين، منا من يؤدي الضرائب، ومنا من يخدم أهله، فكنا نختم كل ليلة مرة. فشق ذلك علينا، فجعلنا نختم كل ليلتين مرة. فشق ذلك علينا، فجعلنا نختم كل ثلاث ليال مرة. فشق علينا، حتى شكا بعضنا إلى بعض، فلقينا أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم- فعلمنا أن نختم كل جمعة أو قال كل سبع فصلينا ونمنا ولم يشق علينا"[٧] اهـ.

---

(١) انظر: الجرح والتعديل (٣/٥١٠).

(٢) انظر: تاريخ دمشق (١٨/١٥٩).

(٣) انظر: تاريخ دمشق (١٨/١٥٩).

(٤) أصبهان: مدينة معروفة من بلاد فارس، سميت باسم أول من سكنها، وقيل: أن معنى "إصبه": بلد، هان: الفرسان، فمعناه: بلد الفرسان. انظر: معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع (١/ ١٦٣)، معجم البلدان (١/ ٢٠٦-٢٠٧).

(٥) انظر: طبقات المحدثين بأصبهان (١/٢٤١-٢٤٢)، وتاريخ أصبهان (١/٨٤-٨٥).

(٦) انظر: تاريخ دمشق (١٨/١٦٥).

(٧) الطبقات الكبرى (٧/٨٠)، تاريخ دمشق (١٨/١٦٨)، تاريخ الإسلام للذهبي (٢/١٢٠٢).

وقال له رجل: "سورة صغيرة" أو قال: "قصيرة" فقال: "أنت أصغر وأَلْأَمُ، القرآن كله عظيم"[١] اهـ.

وكان –رحمه الله– إذا قرأ عنده رجل، فقرأ بخلاف ما يعرف، لم يقل: "ليس كما تقرأ"، ويقول: "أما أنا فأقرأ كذا وكذا"، فذُكِر ذلك لإبراهيم[٢]–رحمه الله– فقال: "أظن صاحبك سمع أنه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله"[٣].

٢– شدة إهتمامه بأمر الصلاة، وجعلها أول ما ينظر إليه إذا قدم على أحد ليأخذ عنه العلم، ويدل على ذلك قوله الذي مَرَّ قبل قليل حين قال: "كنت أرحل إلى الرجل مسيرة أيام..." الأثرَ[٤]..

٣– اهتمامه بأمر الصدقة والإحسان إلى الناس، لاسيما الضعفاء منهم، فقد ثبت عنه –رحمه الله– أنه كان **يُعتِقُ الرِّقاب لوجه الله سائبة**[٥]، فقد روى عنه أبو خلدة[٦]–رحمه الله–، قال: أعتق أبو العالية –رحمه الله– غلاما له، فكتب: "هَذَا مَا أَعْتَقَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، أَعْتَقَ غُلَامًا شَابًّا سَائِبَةً لِوَجْهِ اللَّهِ، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ سَبِيلٌ إِلَّا السَّبِيلَ الْمَعْرُوفَ"[٧] اهـ.

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء (١/٢٥٩).

(٢) هو: الإمام إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي، اليماني، ثم الكوفي، أحد الأعلام، يروي عن كبار التابعين كمسروق، وعلقمة، وعَبِيْدَةَ السلماني، ولم يثبت له سماع من الصحابة المتأخرين الذين كانوا معه بالكوفة، وقد دخل على أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– وهو صبي، ولم يلبث له منها سماع، وكان مشهورا بالعقيدة الصحيحة، توفي سنة ٩٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/٥٢٠–٥٢١)، وتقريب التهذيب (ص: ٩٥).

(٣) تاريخ دمشق (١٨/١٧٤).

(٤) انظر: الصفحة (٢٧)، من هذا البحث.

(٥) تقدم معنى هذه الكلمة في صفحة (٢٤).

(٦) هو خالد بن دينار التميمي السعدي أبو خلدة البصري الخياط، صدوق، مات سنة ١٥٢هـ. انظر: تقريب التهذيب (١٨٧).

(٧) الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/١١٣–١١٤).

وكان يحسن إليهم، قال أبو خلدة[١] -رحمه الله-: "كُنْتُ عِنْدَ أَبِي الْعَالِيَة قَاعِدًا إِذْ جَاءَ غُلَامٌ لَهُ بِمِنْدِيلِ قَنْدٍ[٢] سُكَّرٍ مَخْتُومٍ، فَفَضَّ الْخَاتَمَ، وَأَعْطَاهُ عَشْرَ سُكَّرَاتٍ، وَقَالَ: "لَوْ خَانَنِي لَمْ يَخُنِّي بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا، أُمِرْنَا أَنْ نَخْتِمَ عَلَى الرَّسُولِ وَالْخَادِمِ[٣]؛ لِكَيْ لَا نَظُنَّ بِهِمْ ظَنًّا سَيِّئًا"[٤] اهـ.

وأوصى -رحمه الله- **بماله كله، وأَمَرَ أَن تُعطَى امْرَأَتُهُ حَقَّهَا**، لأنه أُعْتِقَ سائبة -لا ولاء عليه لأحد- فقد رُوي عنه أنه قال: "ما تركت من ذهب أو فضة أو مال فثلثه في سبيل الله، وثلثه في أهل النبي -صلى الله عليه وسلم- وثلثه في فقراء المسلمين، **وأعطوا حق امرأتي**"، قال أبو خلدة[٥]: فقلت له: "يسعك هذا، فأين مواليك؟" فقال: "سأحدثك حديثي، إني كنت مملوكا لأعرابية مذكرة[٦]، فاستقبلتني يوم جمعة، فقالت: أين ننطلق يا لكع[٧]؟ قلت: انطلق إلى المسجد، فقالت: أي المساجد؟ قلت: المسجد الجامع، قالت: انطلق يا لكع، قال: فذهبت أتبعها حتى دخلت المسجد، فوافقنا الإمام على المنبر، فقبضت على يدي، فقالت: اللهم ادخره عندك ذخيرة، اشهدوا يا أهل المسجد أنه سائبة لله، ليس لأحد عليه سبيل إلا سبيل معروف، قال: وتركتني، وذهبت، فلما تراءينا بعد، قال أبو العالية: "والسائبة يضع نفسه حيث

---

(١) سبقت ترجمته في صفحة (٢٩).

(٢) "القَنْدُ: عصارة قصب السكر إذا جمد". العين، حرف القاف، باب القاف والدال والنون معهما (٥/ ١١٨).

(٣) يعني بذلك ختم الشيء الذي نسلمه للخادم، أي: تغطيته، وإحكام إغلاقه، والاستيثاق من منه، حتى لا نظن بالخادم سوءًا إذا سلمنا له الشيء مفتوحا. انظر: تهذيب اللغة، (٧/ ١٣٧).

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/١١٥).

(٥) سبقت ترجمته في صفحة (٢٩).

(٦) معنى "مذكرة"، قال الخليل: " ... وامرأة مذكرة، وناقة مذكرة، إذا كانت في خلقة الذكر، أو شبهه في شمائلها" اهـ. العين (٥/٣٤٧).

(٧) "اللُّكَع، قَالُوا: العَبْد، وَقَالُوا: الأحمق". جمهرة اللغة، باب العين والقاف مع ما بعدهما من الحروف (٢/ ٩٤٦).

شاء"[١] اهـ.

٤- **حجه لبيت الله كثيراً**، قال ابن قتيبة[٢] (ت: ٢٧٦هـ) -رحمه الله-: "حج أبو العالية ستين حجة"[٣] اهـ.

٥- **جهاده في سبيل الله**، فقد عبر إلى ما وراء النهر مجاهداً، مع سعيد بن عثمان بن عفان[٤] -رضي الله عنهما-، وكان سعيد أول من قطعه بجنده فكان معه[٥]، ويقال أن أبا العالية -رحمه الله- كان أول من أذن فيها[٦]، ودخل أصبهان[٧] مع أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه-[٨]، وقدم الشام مجاهداً[٩].

٦- **تحذيره من الكذب**، ومما أثر عنه في ذلك قوله -رحمه الله- : "أنتم أكثر صلاة وصياما ممن كان قبلكم، ولكن الكذب قد جرى على ألسنتكم"[١٠] اهـ.

٧- **تواضعه واعترافه بالفضل لأهله**، فقد حدث عنه حميد بن هلال[١١]

---

(١) تاريخ دمشق (١٨/١٦٧-١٦٨).

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينَوَريّ، نحوي، لغوي، كان فاضلاً ثقة، صنف كثيراً، منها: كتاب "المعارف"، و"أدب الكاتب"، توفي سنة: ٢٧٦هـ. انظر: وفيات الأعيان (٣/٤٢)، والعبر (١/٣٩٧).

(٣) المعارف (٤٥٤)، شذرات الذهب (١/٣٦٨).

(٤) هو سعيد بن عثمان بن عفان الأموي القرشي، وأمه: فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس المخزومية، ولاه معاوية -رضي الله عنه- خراسان، وفتح سمرقند، توفي سنة ٦٢هـ. انظر: نسب قريش (ص: ١٠٤)، وشذرات الذهب (١/٢٥٧)، وخزانة الأدب للبغدادي (٢/٢١٠)، والأعلام للزركلي (٣/ ٩٨).

(٥) انظر: فتوح البلدان (٣٩٧).

(٦) انظر: تاريخ دمشق (١٨/١٦٥)، سير أعلام النبلاء (٤/٢١١).

(٧) تقدم التعريف بمدينة أصبهان في صفحة (٢٨).

(٨) انظر: تاريخ دمشق (١٨/١٦٥).

(٩) انظر: تاريخ دمشق (١٨/١٥٩).

(١٠) الكامل لابن عدي (١/١٣٣).

(١١) هو: حميد بن هلال بن سويد بن هبيرة البصري، إمام، عالم، ثقة، حافظ، احتج به

-رحمه الله- فقال: "أَتَانِي أَبُو الْعَالِيَة أَنَا وَصَاحِبٌ لِّي، فَقَالَ لَنَا: **هَلُمَّا فَأَنْتُمَا أَشَبُّ سِنًّا مِنِّي، وَأَوْعَى لِلْحَدِيثِ مِنِّي**"[١] اهـ.

٨- **ثناؤه على أهل العلم والفضل،** فقد ذُكِر عنده الحسن البصري -رحمه الله- يوماً، فقال: "رجل مسلم، يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، وأدركنا الخير، وتعلمنا قبل أن يولد"[٢] اهـ.

٩- **نصحه لطلاب العلم، وحثهم على طلب العلم، وإرشادهم إلى أنفع الطرق في تحصيله،** كقوله لمهاجر أبي خالد مولى ثقيف[٣] -وكان جاراً لأبي العالية-: "سلني واكتب عني قبل أن تلتمس العلم عند غيري فلا تجده"[٤] اهـ.

وكقوله لطلاب العلم: "تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ خَمْسَ آيَاتٍ، خَمْسَ آيَاتٍ، فَإِنَّهُ أَحْفَظُ لَكُم، فَإِنَّ جِبْرِيْلَ كَانَ يَنْزِلُ بِهِ خَمْسَ آيَاتٍ، خَمْسَ آيَاتٍ"[٥] اهـ.

الجماعة، تابعي جليل، روى عن عبد الرحمن بن سمرة، وأنس بن مالك -رضي الله عنهما- وغيرهما، توفي سنة ١٢٠هـ تقريباً. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/٣٠٩-٣١١)، وتقريب التهذيب (ص: ١٨٢).

(١) الكامل لابن عدي (٤/٩٧)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (٤/٢١٥٥).

(٢) سير أعلام النبلاء (٤/٢٠٩).

(٣) هو مهاجر بن مخلد، أبو مخلد، ويُقال: أبو خالد مولى البكرات، مقبول، يروي عن أبي العالية وعبد الرحمن بن أبي بكرة، توفي بعد ١٣٠هـ تقريباً. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٢)، والثقات لابن حبان (٧/ ٤٨٦)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٨/ ٥٧٩)، وتقريب التهذيب (ص: ٥٤٨).

(٤) بغية الطلب (٨/٣٦٨٢).

(٥) المرجع السابق (٨/٣٦٨٤)، سير أعلام النبلاء (٤/٢١١)، أما قوله: "فَإِنَّ جِبْرِيْلَ كَانَ يَنْزِلُ بِهِ خَمْسَ آيَاتٍ، خَمْسَ آيَاتٍ" فقد رُوي مثل هذا عن عمر -رضي الله عنه-، كما عند البيهقي -رحمه الله- في شعب الإيمان (٣/٣٤٦)، برقم: (١٨٠٧)، ولكن البيهقي قال عنها: "خَالَفَ وَكِيعًا فِي رَفْعِهِ إِلَى عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، وَرِوَايَةُ وَكِيعٍ أَصَحُّ" اهـ، وقال السيوطي -رحمه الله- بعد أن أورد هذه الرواية عن عمر -رضي الله عنه-، ورواية أخرى عن علي -رضي الله عنه- حكم عليها بالضعف، قال: "فالجواب أن معناه -إن صح- إلقاؤه

١٠- تواضعه -رحمه الله- وتخفيفه على الناس، فعن شعيب بن الحبحاب[1] قال: كان أبو العالية يجيء، فيقول: "أَطْعِمُونَا مِنْ طَعَامِ الْبَيْتِ، وَلَا تَكَلَّفُوا أَنْ تَشْتَرُوا لَنَا شَيْئًا"[2] اهـ.

١١- شدة التزامه بالأخلاق الكريمة، وبعده عن الأمور التي تعارض ذلك، فقد روي عنه أنه قال: "ما مسست ذكري بيميني مذ ستين أو سبعين سنة"[3] اهـ.

إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- بهذا القدر؛ حتى يحفظه، ثم يلقي إليه الباقي، لا إنزاله بهذا القدر خاصة" اهـ. الإتقان في علوم القرآن (١/١٥٦).

(١) هو: شعيب بن الحبحاب الأزدي مولاهم، المعولي، أبو صالح البصري، ثقة، روى عن: أنس بن مالك -رضي الله عنه- وأبي العالية، وإبراهيم النخعي، وعنه: شعبة، والحمادان، وعبد الوارث، وغيرهم، مات ١٣١هـ أو قبلها. انظر: تاريخ الإسلام (٣/٤٣٢)، وتقريب التهذيب (ص: ٢٦٧).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/١١٥).

(٣) المرجع السابق (٧/١١٤).

المطلب الرابع: شيوخه.

أسلم أبو العالية –رحمه الله– مبكراً، وقدم إلى المدينة بعد سنتين من وفاة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– كما مر[١]، ويسّر له هذا أن يلتقي بكثير من أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– والسماع منهم، وأعرض هنا جملة ممن روى عنهم:

١- **أبو بكر الصديق –رضي الله عنه–.**

فقد رُوي أنه دخل عليه[٢]، وأنه خطبهم وهو موجود[٣]، وقيل: أنه رَوى عنه حديثاً لم يروه غيره[٤]، وقيل: أن هذا غير محفوظ[٥].

ورَجَّحَ ابن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ) –رحمه الله– سماعه منه، فقال: "هو أحد كبار التابعين بالبصرة، روى عن أبي بكر وعمر، واختلف من سماعه منهما، والصحيح أنه سمع منهما"[٦] اهـ.

وقال محمد بن محمد بن محمد بن داود الكرخي[٧]: "اسمه رُفيع سمع من أبي بكر وعمر وكان رجلا نبيلا"[٨] اهـ.

٢- **عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–.**

سمع من عمر –رضي الله عنه–[٩]، وصلى خلفه[١٠]، وقال: "قرأت القرآن على عمر ثلاث مرات"[١١].

---

(١) في صفحة (٢٦) من هذا البحث.

(٢) انظر: التاريخ الكبير (٣/٣٢٦).

(٣) انظر: الكامل لابن عدي (٤/٩٩).

(٤) انظر: طبقات المحدثين بأصبهان (١/٣١٣).

(٥) انظر: الجرح والتعديل (٣/٥١٠).

(٦) الاستغناء (٢/٧١٤) ترجمة رقم: (٩٧٩).

(٧) لم أتمكن –بعد بحثٍ، وسؤال بعض المتخصصين– من العثور على ترجمته.

(٨) تاريخ دمشق (١٨/١٦٤).

(٩) انظر: الطبقات لابن سعد (٧/١١٣)، الكنى والأسماء للإمام مسلم (١/٦٢١)، الجرح والتعديل (٣/٥١٠).

(١٠) انظر: طبقات الفقهاء للشيرازي (٨٨).

(١١) تاريخ دمشق (١٨/١٦٩)، سير أعلام النبلاء (٤/٢٠٨).

قال علي بن المديني[١] (ت:٢٣٤هـ) –رحمه الله-: "أبو العالية سمع من عمر بن الخطاب ومن علي ومن أبي موسى وابن عمر –رضي الله عنهم-"[٢] اهـ.

ورَجَّحَ ابن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ) –رحمه الله- سماعه منه كما مر معنا في الصفحة الماضية[٣].

٣- **علي بن أبي طالب –رضي الله عنه-.**

روى أبو العالية –رحمه الله- عن علي –رضي الله عنه-[٤]، وقيل: لم يسمع منه شيئاً[٥]، قال شعبة[٦] –رحمه الله-: "قد أدرك رفيع عليًّا، ولم يسمع منه"[٧] اهـ.

٤- **عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما-.**

روى عنه كثيراً[٨]، ولازمه مستكثراً[٩]، وتعلم منه الإعراب[١٠].

٥- **أبو ذر –رضي الله عنه-.**

سمع عنه بالشام[١١].

---

(١) هو: علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي مولاهم، أبو الحسن ابن المديني، بصري ثقة ثبت إمام، أعلم أهل عصره بالحديث وعلله، حتى قال فيه البخاري –رحمه الله-: "ما استصغرت نفسي إلا عند علي ابن المديني"اهـ، توفي سنة ٢٣٤هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٥٩/١١)، وتقريب التهذيب (ص: ٤٠٣).

(٢) تاريخ دمشق (١٧١/١٨).

(٣) الصفحة (٣٤) من هذا البحث.

(٤) انظر: التاريخ الكبير (٣٢٦/٣)، الجرح والتعديل (٥١٠/٣)، الثقات لابن حبان (٢٣٩/٤).

(٥) انظر: تاريخ ابن معين (١٧١/٤).

(٦)هو: شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم، أبو بسطام الواسطي ثم البصري، ثقة حافظ متقن، كان الثوري –رحمه الله- يقول: "هو أمير المؤمنين في الحديث، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال، وذب عن السنة، وكان عابدا" توفي سنة ١٦٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٢٧/٧)، وتقريب التهذيب (ص: ٢٦٦).

(٧) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (١١٧/٧)، الجرح والتعديل (١٣١/١).

(٨) انظر: الثقات للعجلي (٤١٢)، الجرح والتعديل (٥١٠/١)، الثقات لابن حبان (٢٣٩/٤).

(٩) انظر: الجرح والتعديل (٥١٠/٣).

(١٠) انظر: تاريخ دمشق (١٧٦/١٨).

(١١) انظر: تاريخ دمشق (١٥٩/١٨).

٦- أبي بن كعب –رضي الله عنه-.

قرأ القرآن عليه[١]، وروى عنه كثيراً[٢].

٧- أبو أيوب –رضي الله عنه-.

التقى به[٣]، غير أنه قال: "بأنه لم يأخذ منه شيئاً"[٤].

٨- عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه-.

روى عنه[٥].

٩- أبو موسى الأشعري –رضي الله عنه-.

روى عنه[٦]، ودخل معه أصبهان[٧].

١٠- أبو هريرة –رضي الله عنه-[٨].

١١- أبو برزة الأسلمي –رضي الله عنه-[٩].

١٢- ثوبان –رضي الله عنه-[١٠].

١٣- أنس بن مالك –رضي الله عنه-[١١].

١٤- حذيفة بن اليمان –رضي الله عنه-[١٢].

---

(١) انظر: التاريخ الصغير (١/٢٢٥).

(٢) انظر: المستخرج من كتب الناس للتذكرة (١/٣٣٥)، تاريخ دمشق (١٨/١٥٩).

(٣) انظر: الجرح والتعديل (٣/٥١٠)، الكامل لابن عدي (٤/٩٤).

(٤) تاريخ دمشق (١٨/١٧٣).

(٥) انظر: الجرح والتعديل (٣/٥١٠)، تهذيب الكمال (٩/٢١٥).

(٦) انظر: طبقات المحدثين بأصبهان (١/٢٤١-٢٤٢).

(٧) انظر: تاريخ أصبهان (١/٨٤-٨٥)،(١/٣٦٩)، وتقدم التعريف بمدينة أصبهان في صفحة (٢٨).

(٨) انظر: الكامل لابن عدي (٤/٩٨-٩٩).

(٩) انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (٥/٢٦٨٢)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/١٤٩٥).

(١٠) انظر: تهذيب الكمال (٩/٢١٥).

(١١) انظر: مغاني الأخيار (١/٣١٩).

(١٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٤/٢٧)، تهذيب الكمال (٩/٢١٥).

١٥- عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها-[١].

١٦- رافع بن خديج -رضي الله عنه-[٢].

١٧- عبد الله بن عمر -رضي الله عنه-[٣].

١٨- أبو سعيد الخدري -رضي الله عنه-[٤].

١٩- أبو مسلم الخولاني -رحمه الله-[٥].

---

(١) انظر: تهذيب الكمال (٩/٢١٥).

(٢) انظر: تهذيب الكمال (٩/٢١٥).

(٣) انظر: تاريخ دمشق (١٨/١٧١)، تهذيب الكمال (٩/٢١٥).

(٤) انظر: تهذيب الكمال (٩/٢١٥).

(٥) انظر: تهذيب الكمال (٩/٢١٥)، وأبو مسلم: هو عبد الله بن ثُوَب، ويُقال: ابن عوف، أو: ابن مشكم، ويُقال: يعقوب بن عوف، الدَّارَانِيّ، ثقة عابد، رحل من اليمن إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فلم يُدركه، توفي سنة ٦٢هـ تقريباً. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/٧-١٤)، وتقريب التهذيب (ص: ٦٧٣).

المطلب الخامس: تلاميذه.

روى عن أبي العالية –رحمه الله– خلق كثير، بعضهم أكثر الرواية عنه، والبعض الآخر ثبت أنه سمع منه، وسأعرض جملة ممن روى عنه أو سمع منه، على النحو الآتي:

١- **قتادة بن دعامة السدوسي[١] –رحمه الله–.**

قال شعبة[٢] –رحمه الله–: "لم يسمع قتادة من أبي العالية إلا ثلاثة أشياء"[٣] اهـ، قال ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ) –رحمه الله–: "بلغ من علم شعبة بقتادة أن عرف ما سمع من أبي العالية وما لم يسمع"[٤] اهـ.

٢- **أبو خلدة خالد بن دينار[٥] –رحمه الله–.**

٣- **شعيب بن الحبحاب[٦] –رحمه الله–.**

روى عن أبي العالية القراءة عرضاً[٧].

٤- **ثابت البناني[٨] –رحمه الله–.**

---

(١) انظر: رجال صحيح مسلم (٢٠٩/١)، الجرح والتعديل (١٢٧/١)، الثقات لابن حبان (٢٣٩/٤).

(٢) تقدمت ترجمته في صفحة (٣٥).

(٣) الجرح والتعديل (١٢٧/١).

(٤) الجرح والتعديل (١٢٧/١).

(٥)انظر: الثقات للعجلي (٤١٢)، الجرح والتعديل (٥١٠/٣)، وانظر في اسمه: المؤتلف والمختلف (٨٨٤/٢)، وتقدمت ترجمته في صفحة (٢٩).

(٦) انظر: الجرح والتعديل (٣٤٢/٤)، وتقدمت ترجمته في صفحة (٣٣).

(٧) انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠٨/٤).

(٨) انظر: تاريخ دمشق (١٥٩/١٨)، وثابت، هو: ثابت بن أسلم البناني، بضم الموحدة ونونين، أبو محمد البصري، تابعي ثقة عابد، روى عن: عبد الله بن عمر، وعبد الله بن مغفل المزني، وعبد الله بن الزبير –رضي الله عنهم– وغيرهم، توفي سنة ١٢٧هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٢٠/٥-٢٢٣)، وتقريب التهذيب (ص: ١٣٢).

٥- **الأعمش[١] -رحمه الله-**، قرأ القرآن عليه[٢].

٦- **الربيع بن أنس البكري[٣] -رحمه الله-**.

وكان راوية لأبي العالية[٤]، وقرأ عليه القرآن[٥].

قال ابن أبي حاتم (٣٢٧هـ) -رحمه الله-: "سألت أبي: عن الربيع بن أنس أحب إليك في أبي العالية، أو أبو خلدة[٦] في أبي العالية؟ قال: الربيع أحب إلي"[٧] اهـ.

٧- **عاصم الأحول[٨] -رحمه الله-**.

---

(١) الأعمش، هو: سليمان بن مهران الأسدي، الكاهلي، أبو محمد الكوفي الأعمش، ثقة حافظ، عارف بالقراءات، روى عن أنس ين مالك -رضي الله عنه- وحكى عنه، كما روى أيضاً: عن إبراهيم النخعي، وسعيد بن جبير، وأبي صالح السمان -رحمهم الله-، توفي سنة ١٤٧هـ، أو ١٤٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٦/٢٢٦- ٢٤٨)، وتقريب التهذيب (ص: ٢٥٤).

(٢) انظر: معرفة القراء الكبار (٣٢).

(٣) انظر: الجرح والتعديل (٣/٤٥٤) وَ (٣/٥١٠)، الثقات لابن حبان (٦/٣٠٠)، تاريخ دمشق (١٨/١٥٩)، والربيع هو "الربيع بن أنس البكري أو الحنفي، بصري نزل خراسان، صدوق له أوهام ورمي بالتشيع، مات سنة ١٣٩هـ"، انظر: سير أعلام النبلاء (٦/١٦٩-١٧٠)، وتقريب التهذيب (ص: ٢٠٥).

(٤) انظر: مشاهير علماء الأمصار (٢٠٣).

(٥) انظر: معرفة القراء الكبار (٣٢).

(٦) سبقت ترجمته في صفحة (٢٩).

(٧) الجرح والتعديل (٣/٤٥٤).

(٨) انظر: الجرح والتعديل (٣/٥١٠)، تاريخ دمشق (١٨/١٥٩)، وعاصم، هو: عاصم بن سليمان الأحول، أبو عبد الرحمن البصري، ثقة، روى عن: عبد الله بن سرجس، وأنس بن مالك -رضي الله عنهما- كما روى أيضاً عن: رفيع أبي العالية، وحفصة بنت سيرين -رحمهم الله- وغيرهم، وروى عنه: قتادة، وداود بن أبي هند، وسليمان التيمي، وشعبة -رحمهم الله- وغيرهم، توفي سنة ١٤١هـ، أو ١٤٢هـ، أو ١٤٣هـ. انظر: تقريب التهذيب (ص: ٢٨٥). سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٦/١٣-١٥).

٨- داود بن أبي هند[١] -رحمه الله-.

٩- حفصة بنت سيرين[٢] -رحمها الله-.

١٠- أبو جَهْمَةَ[٣] زياد بن الحصين[٤] -رحمه الله-.

١١- يوسف بن عبد الله بن الحارث[٥] -رحمه الله-.

١٢- محمد بن واسع[٦] -رحمه الله-.

---

(١) انظر: الجرح والتعديل (٥١٠/٣)، رجال صحيح مسلم (٢٠٩/١)، تاريخ دمشق (١١٦/١٧) وَ (١٥٩/١٨)، وداود، هو: داود بن أبي هند القشيري مولاهم، أبو بكر أو أبو محمد البصري، ثقة متقن، روى عن: سعيد بن المسيب، وأبي عثمان النهدي، وعامر الشعبي، وغيرهم، وروى عنه: سفيان، وشعبة، وحماد بن سلمة، وغيرهم، مات سنة ١٤٠هـ، وقيل قبلها. انظر: سير أعلام النبلاء (٣٧٦/٦-٣٧٨)، وتقريب التهذيب (ص: ٢٠٠).

(٢) انظر: الجرح والتعديل (٥١٠/٣)، تاريخ دمشق (١٥٩/١٨)، وحفصة، هي: حفصة بنت سيرين، أم الهذيل الأنصارية البصرية، ثقة، روت عن: أم عطية، وأم الرائح، ومولاها؛ أنس بن مالك، وأبي العالية -رضي الله عنهم، وروى عنها: أخوها محمد، وقتادة، وأيوب، وخالد الحذاء، وابن عون، وهشام بن حسان رحمهم الله-، توفيت بعد ١٠٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٥٠٧/٤)، وتقريب التهذيب (ص: ٧٤٥).

(٣) انظر: رجال صحيح مسلم (٢٠٩/١) وَ (٢٢٠/١)، المتفق والمفترق (٩٩٨/٢).

(٤) انظر: تاريخ دمشق (١٥٩/١٨)، وأبو جهمة، هو: زياد بن الحصين بن قيس الحنظلي، أو الرياحي، أبو جهمة البصري، ثقة يرسل، روى عن: ابن عباس، وابن عمر، وأبي العالية -رضي الله عنهم-، وقيل: لم يلق ابن عباس -رضي الله عنه-، وروى عنه: الأعمش، وعاصم الأحول، وعوف الأعرابي، وفطر بن خليفة، وآخرون -رحمهم الله-، وهو من الطبقة التي تلي الوسطى من التابعين، وجل روايته عن كبار التابعين، توفي ١١٠هـ تقريباً. انظر: تاريخ الإسلام (٤٧/٣)، وتقريب التهذيب (ص: ٢١٩).

(٥) انظر: رجال صحيح مسلم (٢٠٩/١)، ويوسف، هو: يوسف بن عبد الله بن الحارث الأنصاري مولاهم، أبو الوليد البصري، ثقة، من صغار التابعين، روى عن: أبيه، وخاله محمد بن سيرين، وأنس بن مالك، وأبي العالية -رضي الله عنهم-، وعنه: خالد الحذاء، ومهدي بن ميمون، وسليمان بن المغيرة، وحماد بن سلمة -رحمهم الله-، توفي سنة ١٢٠هـ تقريباً. انظر: تاريخ الإسلام (٣٤٣/٣)، وتقريب التهذيب (ص: ٦١١).

(٦) انظر: تاريخ دمشق (١٥٩/١٨)، ومحمد بن واسع، هو: محمد بن واسع بن جابر بن الأخنس الأزدي، أبو بكر أو أبو عبد الله البصري، ثقة عابد، كثير المناقب، روى عن: أنس بن مالك، وعبيد بن عمير، ومطرف بن الشخير -رضي الله عنهم-، وروى عنه: سفيان

١٣- أبو عمرو بن العلاء المازني[(١)] -رحمه الله-.

١٤- خالد الحذاء[(٢)] -رحمه الله-.

يقال أنه قرأ على أبي العالية -رحمه الله-[(٣)].

الثوري، ومعمر، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد -رحمهم الله-، مات سنة ١٢٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٦/١١٩-١٢٠)، وتقريب التهذيب (ص: ٥١١).

(١) انظر: العبر (١/١٧١)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ٤٠٧)، وأبو عمرو، هو: أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي، ثم المازني، البصري، شيخ القراء والعربية، اختلف في اسمه على أقوال: أشهرها: زبان، وقيل: العريان، توفي بالإسكندرية، سنة ١٥٤هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٦/ ٤١١)، وتقريب التهذيب (ص: ٦٦٠).

(٢) انظر: معرفة القراء الكبار (٣٢)، وخالد، هو: خالد بن مِهْران أبو المنازل، البصري، الحَذّاء، قيل له ذلك؛ لأنه كان يجلس عندهم، وقيل: لأنه كان يقول: أُحذُ على هذا النحو، وهو ثقة يرسل، رأى: أنس بن مالك -رضي الله عنه-، وروى عن: أبي عثمان النهدي، وعكرمة، وابن سيرين، وحفصة بنت سيرين، وأبي العالية الرياحي، وطائفة سواهم -رحمهم الله-، حدث عنه: محمد بن سيرين -شيخه-، وأبو إسحاق الفزاري، والحمادان، وسفيان بن عيينة، وشعبة بن الحجاج، ومعتمر بن سليمان، وخلق كثير -رحمهم الله-، مات سنة ١٤١هـ، وقيل: ١٤٢هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٦/١٩٠-١٩٢)، وتقريب التهذيب (ص: ١٩١).

(٣) انظر: معرفة القرآء الكبار (٣٢).

المطلب السادس: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

أبو العالية الرياحي –رحمه الله– ثقة[١]، مجمع على توثيقه[٢]، روى له الجماعة[٣]، ومنهم البخاري ومسلم[٤].

قال ابن سعد[٥] (ت: ٢٣٠هـ) –رحمه الله–: " .. وكان ثقة كثير الإرسال"[٦]اهـ.

قال ابن معين[٧] (ت: ٢٣٣هـ) –رحمه الله–: "أبو العالية ثقة"[٨] اهـ.

وقال أبو زرعة[٩] (ت: ٢٨١هـ) –رحمه الله–: "بصري ثقة"[١٠] اهـ.

---

(١) انظر: الثقات للعجلي (٤١٢).

(٢) انظر: تهذيب الأسماء واللغات (٢/٢٥١).

(٣) انظر: تهذيب الكمال (٩/٢١٨).

(٤) انظر: تهذيب الأسماء واللغات (٢/٢٥١).

(٥) ابن سعد، هو: محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البغدادي مولى بني هاشم –كاتب الواقدي– صاحب الطبقات الكبرى، والطبقات الصغير، صدوق، ولد: بعد ١٦٠هـ، سمع من: هشيم بن بشير، وابن عيينة، ووكيع، والوليد بن مسلم، وزيد بن يحيى بن عبيد، وإسماعيل بن علية، ومحمد بن عمر الواقدي، وخلق، وكان من أوعية العلم، وحدّث عنه: أبو بكر بن أبي الدنيا، والحارث بن أبي أسامة، وأحمد بن يحيى البلاذري، وأبو القاسم البغوي، توفي سنة ٢٣٠هـ. انظر: تاريخ بغداد (٣/ ٢٦٦)، وسير أعلام النبلاء (١٠/٦٦٤-٦٦٦).

(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/١١٧)، وانظر: تاريخ دمشق (١٨/١٦٨).

(٧) هو: يحيى بن معين بن عَون الغَطَفَاني مولاهم، أبو زكريا البغدادي، ثقة حافظ مشهور، إمام الجرح والتعديل، سمع من: ابن المبارك، وإسماعيل بن عياش، ومعتمر بن سليمان، وسفيان بن عيينة، وغندر، وحفص بن غياث، ووكيع، ويحيى القطان، وابن مهدي، وخلق كثير بالعراق والحجاز والجزيرة والشام ومصر، روى عنه: أحمد بن حنبل، ومحمد بن سعد، وأبو خيثمة، وهناد بن السري، وعدة من أقرانه، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، وعباس الدوري، وأبو بكر الصاغاني، وعبد الخالق بن منصور، وعثمان بن سعيد الدارمي، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وإسحاق الكوسج، توفي سنة ٣٣٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١١/٧٢-٩٦)، وتاريخ الإسلام (٥/٩٧١)، وتقريب التهذيب (ص: ٥٩٧).

(٨) الجرح والتعديل (٣/٥١٠)، تاريخ دمشق (١٨/١٧٣).

(٩) أبو زرعة، هو: الإمام، سيد الحفاظ، ومحدث الري، عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ القرشي مولاهم، الرازي، مات في آخر يوم من سنة أربع وستين ومائتين. انظر: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٣/ ٦٥)، وتذكرة الحفاظ (٢/ ١٠٥-١٠٦).

(١٠) الجرح والتعديل (٣/٥١٠).

وقد حاز أبو العالية –رحمه الله– ثناء كثير من أهل العلم والفضل، فقال فيه المغيرة بن الحكيم[١] –رحمه الله–: "كانوا يقولون: أشبه رجل بالبصرة علما بإبراهيم أبو العالية"[٢]اهـ.

وقال فيه محمد بن محمد بن داود الكرخي[٣] –رحمه الله–: "... وكان رجلاً نبيلاً"[٤]اهـ.

وقال أبو بكر بن أبي داود[٥] –رحمه الله–: "ليس أحد بعد الصحابة أعلم من أبي العالية"[٦]اهـ.

أما قول الإمام الشافعي (ت: ٢٠٤هـ) –رحمه الله–: "حديث أبي العالية الرياحي رياح" اهـ، فهو يعني حديثه الذي يرويه عن النبي –صلى الله عليه وسلم– في الضحك في الصلاة أن على الضحاك الوضوء[٧].

قال ابن حبان (ت: ٣٥٤هـ) –رحمه الله–: "ولم ينصف من زعم ان حديث أبي العالية الرياحي رياح"[٨] اهـ.

---

(١) هو: المغيرة بن حكيم الأبناوي –من أبناء فارس– الصنعاني ثقة، توفي سنة ١٢٠هـ تقريباً انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٨/ ٣٥٦)، وتقريب التهذيب (ص: ٥٤٢).

(٢) طبقات الفقهاء للشيرازي (٨٨)، تاريخ دمشق (١٨/١٧٧)، سير أعلام النبلاء (٤/٢٠٩).

(٣) لم أتمكن –بعد بحثٍ، وسؤال بعض المختصصين– من العثور على ترجمته.

(٤) تاريخ دمشق (١٨/١٦٤).

(٥) هو: عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني، ابن أبي داود "صاحب السنن"، ولد سنة ٢٣٠هـ، وروى عن خلق كثيرين، وثقه الدارقطني، فقال: "ثقة، إلا أنه كثير الخطأ في الكلام على الحديث"، مات سنة ٣١٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٢١-٢٢٢)، ميزان الاعتدال (٢/ ٤٣٣-٤٣٦).

(٦) تهذيب الأسماء واللغات (٢/٢٥١)، سير أعلام النبلاء (٤/٢٠٨)، تذكرة الحفاظ (١/٥٠).

(٧) انظر: تاريخ دمشق (١٨/١٨٨-١٨٩)، والضعفاء والمتروكون لابن الجوزي (١/٢٨٥).

(٨) مشاهير علماء الأمصار (١٥٣).

وقال ابن عدي (ت: ٣٦٥هـ) –رحمه الله–، بعد أن ذكر حديث الضحك في الصلاة ينقض الوضوء: "ولأبي العالية الرياحي أحاديث صالحة غير ما ذكرت، وأكثر ما نقم عليه من هذا الحديث حديث الضحك في الصلاة، وكل من رواه غيره فإنما مدارهم ورجوعهم إلى أبي العالية، والحديث له وبه يعرف، ومن أجل هذا الحديث تكلموا في أبي العالية، وسائر أحاديثه مستقيمة صالحة"[(١)] اهـ.

وقال الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) –رحمه الله–: "فأما قول الشافعي رحمه الله: حديث أبي العالية الرياحي رياح، فإنما أراد به حديثه الذي أرسله في القهقهة فقط، ومذهب الشافعي أن المراسيل ليست بحجة، فأما إذا أسند أبو العالية فحجة"[(٢)] اهـ.

وأما قول محمد بن سيرين[(٣)] (ت:١١٠هـ) –رحمه الله– فيه: "كنا ههنا ثلاثة يصدقون كل من حدثهم"[(٤)] وقوله: "لا تحدثني عن أبي العالية والحسن فإنهما كانا لا يباليان عن من أخذا"[(٥)]اهـ؛ يعني لسلامتهما وحسن ظنهما بالناس[(٦)]، وإذا سمعوا الحديث رفعوه[(٧)].

---

(١) الكامل لابن عدي (١٠٥/٤).

(٢) ميزان الاعتدال (٥٤/٢).

(٣) هو محمد بن سيرين الأنصاري مولاهم، أبو بكر بن أبي عمرة البصري، إمام وقته، توفي سنة ١١٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٦٢١/٤)، وتهذيب التهذيب (٩/ ٢١٤).

(٤) تاريخ دمشق (١٨٧/١٨).

(٥) المرجع السابق (١٨٧/١٨).

(٦) انظر: تاريخ دمشق (١٨٧/١٨).

(٧) انظر: المرجع السابق (١٨٨/١٨).

المطلب السابع: عقيدته وآرائه الفقهية.

يعد أبو العالية الرياحي –رحمه الله– إماماً من أئمة التابعين، وعالماً من علمائهم، وسنتناول في هذا المطلب ان شاء الله بيان عقيدته وبعضاً من آراءه الفقهية التي رُويت عنه.

أولا: عقيدته

اشتهر الإمام أبو العالية الرياحي –رحمه الله– بعقيدته الصافية والموافقة لما جاء في الكتاب والسنة، والمأثور عن الصحابة –رضي الله عنهم–، وسأعرض نماذج تبين ذلك:

١– **اهتمامه بالدعوة إلى التوحيد، وبيان فضل ذلك**، فعن أبي العالية –رحمه الله– أنه قال: (كل ما ذكره الله في القرآن من "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، فـ "الأمر بالمعروف"، دعاء من الشرك إلى الإسلام، و"النهي عن المنكر" النهي عن عبادة الأوثان والشياطين)[(١)].

٢– **إثباته للأسماء والصفات، وبراءته من مذهب المفوضة**[(٢)]؛ لكونه يفسر الصفات، ويعتقد أن لها معان، ومما أثر عنه في ذلك، قوله في قول الله تعالى: ﴿ ٱسۡتَوَىٰٓ ﴾[(٣)]،: **(ارتفع)**[(٤)].

٣– **براءته من مذهب الرافضة**[(٥)]**، وإقراره بفضل الصحابة –رضي الله**

---

(١) الطبري١٤/٣٤٨.

(٢) المفوضة: هم الذين يقولون بأن نصوص الصفات ألفاظ لا تعقل معانيها، ولا ندري مراد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بها، ونعلم أن لها تأويلاً لا يعلمه إلا الله، وهي عندهم بمنزلة: ﴿الٓمٓصٓ ۝١﴾ الأعراف: ١، ﴿ كٓهيعٓصٓ ۝١ ﴾ مريم: ١، ﴿ حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢ ﴾ الشورى: ١– ٢. انظر: الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة (٢/ ٤٢٢).

(٣) البقرة: ٢٩.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم ٦/١٩٢٥.

(٥) الرافضة: طائفة من أخطر طوائف الشيعة، ويسمون بالإمامية الإثنا عشرية، ويقولون بإمامة علي –رضي الله عنه– بعد النبي –صلى الله عليه وسلم– نصاً، ويكفرون الشيخين أبا بكر

عنهم-، ومما أثر عنه في ذلك قوله في تفسير قول الله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾[(١)]، قال: (**هو رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وصاحباه من بعدِه أبو بكر وعمر -رضي الله عنهما-**)[(٢)].

٤- براءته من مذهب الوعيدية من المعتزلة[(٣)] **والخوارج**[(٤)]**، وقوله بخروج عصاة الموحدين من النار**، ومما أثر عنه في ذلك قوله في تفسير قول الله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝٢﴾[(٥)]، قال:(**نزلت في الذين يخرجون من النار**)[(٦)].

٥- قوله بخلق الجنة، وأنها موجودة الآن، ومما أثر عنه في ذلك قوله: (**لما خلق الله الجنة، قال:** ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١﴾[(٧)]، **فأنزل به قرآنا**)[(٨)].

وعمر -رضي الله عنهما-، ويقولون بالبداء والرجعة والتقية وغيرها من العقائد الخطيرة. انظر: الملل والنحل (١/١٦٢-١٦٦).

(١) الفاتحة: ٦.

(٢) تفسير الطبري (١/١٧٥).

(٣) المعتزلة، هم: أتباع واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد، الذين اعتزلا حلقة الحسن البصري -رحمه الله-، وهم القائلون بالأصول الخمسة: أولاً: العدل: ويعنون به نفي القدر، ثانياً: التوحيد: ويعنون به نفي صفات الله عز وجل، ثالثاً: إثبات الوعيد: ويعنون به إنفاذ الوعيد، رابعاً: المنزلة بين المنزلتين: ويعنون بها أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر، خامساً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ويعنون به الخروج على ولي الأمر الفاسق بالسيف. انظر: مقالات الإسلاميين (ص:٢٧٨)، وشرح الطحاوية (ص:٢٧٧-٢٧٨).

(٤) الخوارج: "كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين؛ أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان" اهـ. الملل والنحل (١/١١٤).

(٥) الحجر: ٢.

(٦) تفسير الطبري (١٧/٦٤).

(٧) المؤمنون: ١.

(٨) الطبري (١٩/٦٩٤).

٦- **براءته من مذهب القدرية**[١]، ومما أثر عنه في ذلك ما روي عن عاصم الأحول[٢] -رحمه الله-، أنه قال: (لما خاض الناس في القدر، اجتمع رفيع أبو العالية ومسلم بن يسار[٣] -رحمهما الله-، فقال أحدهما لصاحبه: (تعال حتى ننظر فيما خاض الناس فيه)، قال: (اجتمع رأيهما أنهما قالا: (**يكفيك من هذا الأمر: أن تعلم أنه لن يصيبك إلا ما كتب الله لك، وأنك مجزي بعملك**)[٤].

٧- **تمسكه بالسنة، وحثه على التمسك بها**، ومما أثر عنه في ذلك قوله: (**من مات على السنة مستوراً فهو صديق، والاعتصام بالسنة نجاة**)[٥].

٨- **بعده عن الفرقة، ودعوته للاجتماع واعتزال الفتن**، ومما أثر عنه في ذلك، قوله: (عليكم بالأمر الأوَّل الذي كانوا عَلَيْهِ قبل أن يفترقوا)[٦]، وقال أيضاً: (لما كان قتال علي ومعاوية -رضي الله عنهما- كنت رجلا شابا، فتهيأت ولبست سلاحي، ثم أتيت القوم، فإذا صفان لا يرى طرفاهما، قال: فتلوت هذه الآية: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾[٧]، قال: (فرجعت وتركتهم)[٨].

---

(١) القدرية: المقصود بهم هنا: نفاة القدر، وهم على درجتين:

أ. الغلاة: وهم الذين ينفون علم الله وكتابته لمقادير الخلائق.

ب. القائلون بأن العبد يخلق فعله، وأنه مُختار بشكل مطلق في كل ما يفعله.

انظر: التنبيه والرد (١٦٥-١٦٦)،(١٧٤-١٧٦)، وشفاء العليل (٢٩٤).

(٢) تقدمت ترجمته في صفحة (٣٩).

(٣) هو "مسلم بن يسار البصري، نزيل مكة، أبو عبد الله الفقيه، ثقة عابد، مات سنة مائة أو بعدها بقليل" اهـ، تقريب التهذيب (ص: ٥٣١) بتصرف يسير.

(٤) اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٤/٧٦١).

(٥) طبقات الحنابلة (٢/٤٢).

(٦) تاريخ دمشق (١٨/١٧١).

(٧) النساء: ٩٣.

(٨) حلية الأولياء (٢/٢١٩).

٩- **تحذيره من البدع والأهواء**، ومما أثر عنه في ذلك قوله: (تعلموا القرآن، فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه، وإياكم وهذه الأهواء، فإنها توقع العداوة والبغضاء بينكم، فإنا قد قرأنا القرآن قبل أن يقتل -يعني: عثمان -رضي الله عنه- بخمس عشرة سنة)[١].

ثانياً: آراءه الفقهية.

يعد أبو العالية الرياحي -رحمه الله- فقيهاً من فقهاء التابعين، وعالماً من علمائهم، إلا أنه لم ترو عنه أقوال كثيرة في الفقه والتفسير مقارنة بعلمه وفقهه، وكان الأمر كما قال الإمام أبو داود (ت: ٢٧٥هـ) -رحمه الله-: "ذهب علم أبي العالية، لم يكن له رواة"[٢] اهـ، وقال ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) -رحمه الله- معلقاً على كلام أبي داود: " ... فكأن أبا داود أراد من نقل عنه الفقه أو التفسير"[٣] اهـ.

ومع ذلك فقد نُقلت عنه أقوال لا بأس بها في الفقه، فقد نقل عنه أبو بكر بن أبي شيبة[٤] -رحمه الله- في مصنفه -مثلاً- ما يقارب ٧٠ أثراً فقهيّاً، أذكر منها الآتي كمثال:

١- عن شعيب بن الحبحاب[٥] -رحمه الله- قال: (**أمرني أبو العالية بمتعة**

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤/٢١٠).

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٢/٤٢٨).

(٣) المصدر السابق (٢/٤٢٨).

(٤) ابن أبي شيبة، هو: عبد الله بن محمد العبسي ابن القاضي أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خواستى، الإمام، العلم، سيد الحفاظ، وصاحب الكتب الكبار: (المسند) ، و (المصنف) ، و (التفسير) ، أبو بكر العبسي مولاهم، الكوفي، من أقران: أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وعلي بن المديني في السن والمولد والحفظ، سمع من: شريك بن عبد الله القاضي، وعبد الله بن المبارك، وسفيان بن عيينة، وغيرهم -رحمهم الله-، وحدث عنه: الشيخان، وأبو داود، وابن ماجه، وغيرهم -رحمهم الله-، توفي سنة ٢٣٥هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١١/١٢٢-١٢٧).

(٥) تقدمت ترجمته في صفحة (٣٣).

الحج)[١].

٢- عن عاصم[٢] -رحمه الله- قال: قلت: لأبي العالية: تقرأ الحائض القرآن؟ قال: (**لا تقرأ** -أي: الحائض- **القرآن، ولا تقبل، ولا تطوف بالبيت، ولا بين الصفا والمروة**) وقال: (**الطواف بين الصفا والمروة عدل الطواف بالبيت**)[٣].

٣- عن قتادة -رحمه الله- أن أبا العالية، وشريحاً[٤]، قالا في المختلعة الحامل: (**لها النفقة**)[٥].

٤- عن أبي العالية، والشعبي[٦]: أنهما كانا يرخصان في بيع المصاحف [٧].

٥- عن الربيع بن أنس[٨] -رحمه الله- عن أبي العالية -رحمه الله- قال: (**ما أكلت من مال اليتيم فهو دين عليك**)، ألا ترى إلى قوله: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ﴾[٩][١٠].

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٣/٢٢٨).

(٢) هو عاصم الأحول، وتقدمت ترجمته في صفحة (٣٩).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٣/٢٩٦).

(٤) هو: شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي، أبو أمية، قاضي الكوفة، مخضرم ثقة، أسلم في حياة النبي -صلى الله عليه وسلم-، حدث عن: عمر، وعلي، وعبد الرحمن بن أبي بكر -رضي الله عنهم-، وهو نزر الحديث، وحدث عنه: قيس بن أبي حازم، ومرة الطيب، وتميم بن سلمة، والشعبي، وإبراهيم النخعي، وابن سيرين، وغيرهم -رحمهم الله-، توفي سنة ٧٨هـ، وقيل: ٨٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ١٠٠-١٠٦) تقريب التهذيب (ص: ٢٦٥).

(٥) المرجع السابق (٤/١٣٨).

(٦) الشعبي، هو: "عامر بن شراحيل الشعبي أبو عمرو، ثقة مشهور فقيه فاضل، من الثالثة، قال مكحول: ما رأيت أفقه منه، مات بعد المائة وله نحو من ثمانين" اهـ، تقريب التهذيب (ص: ٢٨٧).

(٧) المرجع السابق (٤/٢٨٨).

(٨) تقدمت ترجمته في صفحة (٣٩).

(٩) النساء: ٦.

(١٠) مصنف ابن أبي شيبة (٤/٣٩١).

٦- عن شعيب[١] -رحمه الله- قال: كان أبو العالية -رحمه الله- يأتي في بيت بزي، فيقول: (**السلام عليكم، ألج؟**) فأقول: رحمك الله، إنما هي السوق، فيقول: (**إن الرجل ربما خلا على حسابه، وربما خلا على الدراهم يتفقدها**) [٢].

٧- عن أبي خلدة[٣] -رحمه الله-، قال: (كلمني أبو العالية بالفارسية) [٤].

---

(١) تقدمت ترجمته في صفحة (٣٣).

(٢) المرجع السابق (٤/٥١٥).

(٣) سبقت ترجمته في صفحة (٢٩).

(٤) المرجع السابق (٥/٢٩٩).

المطلب الثامن: وفاته.

توفي أبو العالية الرياحي –رحمه الله– يوم الاثنين في شوال سنة تسعين[(١)]، وقوّى هذا القول ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) –رحمه الله–[(٢)]، وصححه بدر الدين العيني (ت: ٨٥٥هـ) –رحمه الله–[(٣)].

قيل: في الثالث من شوال[(٤)].

وقيل: توفي في شوال يوم الاثنين سنة ثلاث وتسعين[(٥)]، وصحّح هذا الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) –رحمه الله–[(٦)].

وقيل: توفي في ولاية الحجاج[(٧)].

وقال المدائني[(٨)] –رحمه الله–: "مات سنة ست ومائة"[(٩)].

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى (١١٧/٧)، وتاريخ مولد العلماء ووفاتهم للربعي (٢١٧/١)، والمستخرج من كتب الناس (١٢٦/٣)، وتاريخ دمشق (١٩٠/١٨)، والكامل في التاريخ (٣٨/٤).

(٢) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٤٢٨/٢).

(٣) انظر: مغاني الأخيار (٣٢٠/١).

(٤) انظر: تاريخ دمشق (١٩٠/١٨).

(٥) انظر: التاريخ الكبير (٣٢٦/٣)، والتاريخ الصغير (٢٢٦/١)، وتاريخ ابن معين (١٣٠/٤)، والثقات لابن حبان (٢٣٩/٤)، ورجال صحيح مسلم (٢٠٩/١)، وتاريخ دمشق (١٦٣/١٨)، وبغية الطلب في تاريخ حلب (٣٦٩٠/٨).

(٦) انظر: تذكرة الحفاظ (٥٠/١)، وتاريخ الاسلام (١٠٤/٢).

(٧) انظر: تاريخ دمشق (١٦٣/١٨) وَ (١٨٩/١٨).

(٨) المدائني، هو: "العلامة، الحافظ، الصادق، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني، الأخباري، نزل بغداد، وصنف التصانيف، وكان عجبا في معرفة السير والمغازي والأنساب وأيام العرب، مصدقا فيما ينقله، عالي الإسناد، ولد: سنة ١٣٢هـ، وتوفي سنة: ٢٢٤هـ تقريباً" اهـ، بتصرف يسير. انظر: سير أعلام النبلاء (١٠/ ٤٠٠–٤٠١).

(٩) تاريخ دمشق (١٩١/١٨).

وقال أبو عمر الضرير[١] -رحمه الله-: "مات -أبو العالية- سنة إحدى عشر ومائة"[٢].

(١) هو حفص بن عمر، أبو عمر الضرير الأكبر، البصري، صدوق عالم، توفي سنة ٢٢٠هـ. انظر: تقريب التهذيب (ص: ١٧٣).

(٢) تاريخ دمشق (١٨/١٩١).

المبحث الثاني: التعريف بالأثر والعقيدة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الأثر لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً.

المطلب الأول: تعريف الأثر لغة واصطلاحاً.

أولاً: الأثر لغةً:

الأثر من أثر يأثر أثارةً[١]، وجمعه آثار[٢].

قال ابن فارس[٣] -رحمه الله-: "الهمزة والثاء والراء، له ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي"[٤].

فالأثر في اللغة يدور على ثلاثة معان، وهي كالآتي:

١- ذكر الشيء، والحديث عنه، والإخبار عنه.

تقول: أثَرْتُ الحديث: إذا ذكرته عن غيرك، ومنه قيل: حديث مأثور، أي: ينقله خلف عن سلف[٥].

والأثر: الخبر[٦].

وسنن النبي صلى الله عليه وسلم: آثاره[٧].

---

(١) انظر: العين، باب الثلاثي المعتل من الثاء، باب الثاء والراء (٢٣٨/٨)، معجم مقاييس اللغة، كتاب الهمزة، باب الهمزة والثاء وما يثلثهما (٥٣/١).

(٢) لسان العرب، حرف الراء، فصل الألف(٥/٤)، القاموس المحيط، باب الراء، فَصْل الهَمْزة (٣٤١/١).

(٣) ابن فارس، هو: الإمام، العلامة، اللغوي، المحدث، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، المالكي، صاحب كتاب الجمل، كان رأساً في الأدب، بصيراً بمذهب مالك، حدث عن: سعيد بن محمد القطان، ومحمد بن هارون الثقفي، وعبد الرحمن بن حمدان الجلاب، وأحمد بن عبيد الهمذانيين، وأبي بكر بن السني الدينوري، وأبي القاسم الطبراني، وطائفة -رحمهم الله-، وحدث عنه: أبو سهل بن زيرك، وأبو منصور محمد بن عيسى، وعلي بن القاسم الخياط المقرئ، وأبو منصور بن المحتسب، وآخرون -رحمهم الله-، توفي بالري سنة ٣٩٥هـ. اهـ، سير أعلام النبلاء (١٠٤/١٧-١٠٥).

(٤) معجم مقاييس اللغة، كتاب الهمزة، باب الهمزة والثاء وما يثلثهما (٥٣/١).

(٥) العين، باب الثلاثي المعتل من الثاء، باب الثاء والراء (٢٣٧/٨)، تهذيب اللغة، أبواب الثلاثي المعتل من الثاء، باب الثاء والراء (٨٧/١٥).

(٦) لسان العرب، حرف الراء، فصل الألف (٦/٤).

(٧) المصدر السابق (٧/٤).

ومَآثِرُ العرب (جمع مَأْثُرَةٍ): مكارمها ومفاخرها التي تؤثر عنها، أي: تذكر، وتروى، ويأثرها قرن عن قرن، والميم زائدة[١].

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: (كل مأثرة في الجاهلية تحت قدمي)[٢] أي: مكرمة تؤثر وتذكر[٣].

٢- تقديم الشيء، وتفضيله.

تقول: افعل يا فلان هذا آثراً ما، أي: ان اخترت ذلك الفعل فافعل هذا إمّاً[٤]، قال ابن الأعرابي[٥] -رحمه الله-: "معناه: افعله أول كل شيء"[٦].

وتقول: استأثر فلان بالشيء، أي: استبد به[٧]، كأنه قدم نفسه على غيره في هذا الشيء.

وآثره عليه: فضلّه ... كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾[٨][٩].

---

(١) العين، باب الثلاثي المعتل من الثاء، باب الثاء والراء (٢٣٧/٨)، تهذيب اللغة، أبواب الثلاثي المعتل من الثاء، باب الثاء والراء (٨٧/١٥)، لسان العرب، حرف الراء، فصل الألف (٦/٤).

(٢) الحديث: أخرجه أبو داود، كتاب الديات، باب في دية الخطإ شبه العمد، حديث رقم: (٤٥٤٧)، وابن ماجه، كتاب الديات، باب دية شبه العمد مغلظة (٢٦٢٨)، وهو حديث صحيح. انظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٧/ ٢٥٦).

(٣) غريب الحديث لابن الجوزي (١٠/١)، النهاية في غريب الحديث (٢٢/١).

(٤) العين، باب الثلاثي المعتل من الثاء، باب الثاء والراء (٢٣٨/٨)، معجم مقاييس اللغة، كتاب الهمزة، باب الهمزة والثاء وما يثلثهما (٥٣/١).

(٥) هو: أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي، من موالي بني هاشم، كان نحويّاً كثير السماع، راوية لأشعار العرب، كثير الحفظ، توفي سنة: ٢٣١هـ. انظر: طبقات النحويين واللغويين (ص: ١٩٥-١٩٧)، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٢٥٣٠/٦).

(٦) المرجع السابق (٥٣/١).

(٧) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، باب الراء، فصل الالف (٥٧٥/٢).

(٨) يوسف: ٩١.

(٩) لسان العرب، حرف الراء، فصل الألف (٧/٤).

وآثرت فلاناً على نفسي: من الإيثار[(١)].

٣- رسم الشيء الباقي.

قال الخليل[(٢)] -رحمه الله-: " الأثر: بقية ما ترى من كل شيء، وما لا يرى بعد ما يبقي عُلْقَةً"[(٣)].

وقال أيضاً: "الأثر: الاستقفاء والاتباع"[(٤)]، تقول: ذهبت في إثر فلان، أي: استقفيته[(٥)]، وأثر السيف: ضربته[(٦)].

وقال الفراء[(٧)] -رحمه الله- في قوله تعالى: ﴿أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ﴾[(٨)]: "بقية علم"[(٩)].

والأُثُرُ بالضم: أثر الجراح يبقى بعد البرء[(١٠)]، والتأثير: إبقاء الاثر في الشيء[(١١)].

---

(١) المصدر السابق (٧/٤).

(٢) هو: أبو عبد الرحمن بن أحمد بن عمرو بن تميم الفَراهيديُّ، العروضي النحوي اللغوي، سيد الأدباء في علمه وزهده. انظر: طبقات النحويين واللغويين (ص: ٤٧)، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٣/ ١٢٦٠).

(٣) العين، باب الثلاثي المعتل من الثاء، باب الثاء والراء (٢٣٦/٨).

(٤) معجم مقاييس اللغة، كتاب الهمزة، باب الهمزة والثاء وما يثلثهما (٥٤/١).

(٥) العين، باب الثلاثي المعتل من الثاء، باب الثاء والراء (٢٣٧/٨).

(٦) المرجع السابق (٢٣٧/٨).

(٧) هو: هو أبو زكرياء يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور الدَّيْلميّ الكوفي المعروف بالفراء، كان أبرعَ الكوفيين في علمهم، ثقة، يروي عن: قيس بن الربيع، ومندل بن علي، وأبي الأحوص، وأبي بكر بن عياش، وعلي بن حمزة الكسائي، وروى عنه: سلمة بن عاصم، ومحمد بن الجهم السمري، وغيرهما، توفي سنة: ٢٠٧هـ. انظر: طبقات النحويين واللغويين (ص: ١٣١)، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٢٨١٢/٦-٢٨١٣) سير أعلام النبلاء (١١٨/١٠-١١٩).

(٨) الأحقاف: ٤.

(٩) تهذيب اللغة، أبواب الثلاثي المعتل من الثاء، باب الثاء والراء (٨٦/٥).

(١٠) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، باب الراء، فصل الالف (٥٧٥/٢).

(١١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، باب الراء، فصل الالف (٥٧٦/٢).

ثانياً: الأثر اصطلاحاً.

عرف الأثر في الاصطلاح بتعريفات عدة، ومنها:

١- تعريف المحدثين:

يطلق الأثر في اصطلاح المحدثين على المرفوع والموقوف جميعاً كما نص على ذلك النووي (ت: ٦٧٦هـ) –رحمه الله– في التقريب[١]، وكما هو صنيع الطبري (ت: ٣١٠هـ) –رحمه الله– في كتابه "تهذيب الآثار" الذي اقتصر على المرفوع، وصنيع الطحاوي (ت: ٣٢١هـ) –رحمه الله– في كتابه "شرح معاني الآثار" الذي اشتمل عليهما، وصنيع البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) –رحمه الله– في كتابه "معرفة السنن والآثار" الذي اشتمل عليهما أيضاً[٢].

وسمى ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ) –رحمه الله– الموقوف والمقطوع بالأثر[٣].

٢- تعريف الفقهاء:

ويقول الفقهاء: الأثر ما يروى عن الصحابة –رضي الله عنهم–، والخبر ما يروى عن النبي –صلى الله عليه وسلم–[٤].

قال محمد بن عبد الله الزركشي[٥] –رحمه الله– معلقا على قول الفقهاء: "قلت: وساعدهم في ذلك كلام الشافعي على ما استقر فيه؛ فإنه غالبا يطلق الأثر على كلام

(١) التقريب والتيسير (٣٣).

(٢) انظر: فتح المغيث شرح ألفية الحديث (١/١٣٧).

(٣) نخبة الفكر (٤/٧٢٤).

(٤) معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح (١١٨).

(٥) هو: محمد بن بهادر بن عبد الله التركي الأصل، المصري الشيخ بدر الدين الزركشي، ولد سنة ٧٤٥هـ، وتوفي سنة ٧٩٤هـ، كان فقيها، أصوليا، أديبا، فاضلا، ودرّس وأفتى، وصنف، ومن مصنفاته: تكملة شرح المنهاج للإسنوي، والنكت على البخاري، والنكت على مقدمة ابن الصلاح. انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٥/١٣٣-١٣٤) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٨/٥٧٢-٥٧٣).

الصحابة —رضي الله عنهم-[١]، والحديث على قول النبي -صلى الله عليه وسلم-[٢] ..."[٣]اهـ.

وسمى المراوزة[٤] الموقوف بالأثر[٥].

فيظهر من هذا أن المقصود بالأثر في هذا البحث هو: أقوال وأفعال وفقه هذا التابعي الجليل أبي العالية —رحمه الله-.

(١) انظر: الأم للشافعي (٢/ ٣١).

(٢) انظر: الأم للشافعي (٢/ ١٦٧).

(٣) النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي (١/٤١٧).

(٤) جمع "مروزي" وهو المنسوب إلى "مرو الشاهجان"، وقال السمعاني: " وكان إلحاق الزاى في هذه النسبة- فيما أظن- للفرق بين النسبة إلى "مروى" وهي الثياب المشهورة بالعراق منسوبة إلى قرية بالكوفة" اهـ، وممن نُسب إليها: أبو عبد الله محمد بن خلف بن عبد السلام الأعور المروزي. انظر: معجم البلدان (٥/ ٩٦)، والأنساب للسمعاني (١٢/٢٠٧).

(٥) انظر: رسوم التحديث في علوم الحديث (٦٥).

المطلب الثاني: العقيدة لغةً واصطلاحاً.

أولاً: العقيدة لغةً.

قال ابن فارس[١] (ت:**٣٩٥هـ**) -رحمه الله-: "العين والقاف والدال أصل واحد يدل على شدٍّ وَشِدَّةِ وُثُوقٍ، وإليه ترجع فروع الباب كلها" اهـ[٢].

وأصل العقد: نقيض الحل[٣]، وعقد كل شيء: إبرامه[٤]، وعقد الحبل والبيع والعهد يعقده: شدّه[٥]، وعقد قلبه على شيء: لم ينزع منه[٦]، ولزمه[٧]، واعتقد الشيءُ: صَلُبَ، أي: اشْتَدَّ[٨].

وفي الحديث: (الخيل معقود في نواصيها الخير)[٩] أي: ملازم لها، كأنه معقود فيها[١].

---

(١) تقدمت ترجمته في صفحة (٥٤).

(٢) معجم مقاييس اللغة، كتاب العين، باب العين والقاف وما يثلثهما في الثلاثي (٤/٨٦).

(٣) لسان العرب، حرف الدال المهملة، فصل العين المهملة (٣/٢٩٦)، تاج العروس، فصل العين) مع الدال، المهملتين (٨/٣٩٤).

(٤) العين، باب الثلاثي الصحيح من حرف العين، باب العين والقاف والدال (١/١٤٠)، معجم مقاييس اللغة، كتاب العين، باب العين والقاف وما يثلثهما في الثلاثي (٤/٨٦)، لسان العرب، حرف الدال المهملة، فصل العين المهملة (٣/٢٩٨).

(٥) القاموس المحيط، باب الدّال، فصل العين (١/٣٠٠).

(٦) العين، باب الثلاثي الصحيح من حرف العين، باب العين والقاف والدال (١/١٤٠).

(٧) لسان العرب، حرف الدال المهملة، فصل العين المهملة (٣/٢٩٨).

(٨) العين، باب الثلاثي الصحيح من حرف العين، باب العين والقاف والدال (١/١٤٠)، معجم مقاييس اللغة، كتاب العين، باب العين والقاف وما يثلثهما في الثلاثي (٤/٨٦)، وكتاب الصاد، باب الصاد والكاف وما يثلثهما (٣/ ٣٠١)، لسان العرب، حرف الدال المهملة، فصل العين المهملة (٣/٢٩٩).

(٩) متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، برقم (٢٨٥٠)، وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، برقم (١٨٧١).

ثانياً: العقيدة اصطلاحاً.

عرف غير واحد من أهل العلم "العقيدة، أذكر منها الآتي:

١– شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) –رحمه الله– حيث قال: "فإن الاعتقاد: هو الكلمة التي يعتقدها المرء ... والعقائد: كلمة التوحيد، واعتقاد أن لا إله إلا الله"[(٢)]اهـ.

٢– علي بن محمد الجرجاني[(٣)] –رحمه الله– حيث قال: "العقائد: ما يقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل"[(٤)] اهـ.

٣– الشيخ محمد بن أمان الجامي (ت: ١٤١٥هـ) –رحمه الله– حيث قال: "تصميم القلب، والاعتقاد الجازم الذي لا يخالطه شك في المطالب الإلهية، والنبوات، وأمور المعاد، وغيرها مما يجب الإيمان به"[(٥)] اهـ.

والذي يظهر لي –والله أعلم– أن تعريف شيخ الإسلام –رحمه الله– أوضح وأقرب للفهم، وأن تعريف الشيخ محمد بن أمان الجامي –رحمه الله– تضمن ذكر موضوعات هذا العلم.

---

(١) النهاية في غريب الحديث (٣/٢٧٠)، لسان العرب (٨/٣٩٤).

(٢) مجموع الفتاوى (٤/٧٤).

(٣) هو: علي بن محمد بن علي السيد الزين أبو الحسن الحسيني الجرجاني الحنفي، ويعرف بالسيد الشريف، له تصانيف "يُقال أنها تزيد على الخمسين"، منها: تفسير الزهراوين، وشرح فرائض الحنفية السراجية، ومقدمة في الصرف بالعجمية، توفي سنة ٨١٦هـ. انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٥/٣٢٨-٣٢٩).

(٤) التعريفات (١/١٥٢).

(٥) مجموع رسائل الجامي في العقيدة والسنة (١٣).

الباب الأول: الآثار الواردة عن أبي العالية في الإيمان بالله –عز وجل–، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الآثار الواردة عنه في توحيد الربوبية.

الفصل الثاني: الآثار الواردة عنه في توحيد الألوهية وما ينافيه.

الفصل الثالث: الآثار الواردة عنه في توحيد الأسماء والصفات.

الفصل الأول: الآثار الواردة عنه في توحيد الربوبية، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في مرادفات الخلق.

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في إقرار المخلوقات بالربوبية لله سبحانه وتعالى.

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في مرادفات الخلق.

(١–١) أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن أبي العالية –رحمه الله– أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[(١)]: "**ابْتَدَعَ خَلْقَهُمَا، وَلَمْ يَشْرَكْهُ فِي خَلْقِهِمَا أَحَدٌ**"[(٢)] اهـ.

التعليق:

اشتمل هذا الأثر على مسألتين، وهما كالآتي:

المسألة الأولى:

قوله: (بديع السموات والأرض): "وبديع: أي: مُبدِع، وهو 'مُفعِل' صرف إلى 'فَعِيل'، كما صُرف 'المؤلم' إلى 'أليم'، و'المسمع' إلى 'سميع'، ومعنى المبدع: المنشئ والمحدث ما لم يَسبَقه إلى إنشاء مثله وإحداثه أحد"[(٣)].

فمعنى الآية: أن الله بارئها وخالقها، وموجدها من غير أصل، ولا مثال احتَذَاهَا عليه[(٤)].

ويستفاد من ذلك أن الابتداع من مرادفات الخلق، وأنه يفيد معناه مع زيادة عليه.

---

(١)البقرة: ١١٧.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١/٢١٤) وَ (٤/١٣٦٢)، وأورَدَه جلال الدين السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور (١/٢١٧)، ومحمد بن علي الشوكاني في فتح القدير (١/١٥٧)، **وجَوَّدَ** أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين إسناده في كتابه الصحيح المسبور في التفسير بالمأثور (١/٢٢٢)، ورواه ابن جرير الطبري عن الربيع بن أنس البكري، انظر: تفسير الطبري (٢/٧٤١).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢/٥٤٠) بتصرف يسير، وتفسير القرطبي (٢/٨٦).

(٤) تفسير الطبري (٢/٥٤١).

المسألة الثانية:

قوله: (ولم يشركه في خلقهما أحد).

فالله سبحانه وحده خالق السموات والأرض لا شريك له في ذلك ولا معين، وقد أقر بذلك جميع البشر، ولم ينكره إلا من انتكست فطرهم، وجحدوا ما استيقنته أنفسهم، كما قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾﴾[2].

قال ابن أبي العز الحنفي (٧٩٢هـ) –رحمه الله–: " ... الشرك في الربوبية معلوم الامتناع عند الناس كلهم، باعتبار إثبات خالقين متماثلين في الصفات والأفعال، وإنما ذهب بعض المشركين إلى أن ثم خالقا خلق بعض العالم، كما يقوله الثنوية[3] في الظلمة، وكما يقوله القدرية[4] في أفعال الحيوان، وكما يقوله الفلاسفه الدهرية[5] في حركة الأفلاك، أو حركات النفوس، أو الأجسام الطبيعية، فإن هؤلاء يثبتون أمورا محدثة بدون إحداث الله إياها، فهم مشركون في بعض الربوبية ..."[6] اهـ.

---

(١) النمل: ١٤.

(٢) العنكبوت.

(٣) الثنوية: هم أصحاب الاثنين الأزليين، يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان، بخلاف المجوس الذين يقولون بحدوث الظلام، ومن فرقهم: المانوية: أصحاب ماني بن فاتك، والمزدكية: أصحاب مزدك، والديصانية: أصحاب ديصان، والمرقيونية: أصحاب: مرقيون، وغيرهم. انظر: الملل والنحل (١/٢٩٠-٢٩٧).

(٤) تقدمت الترجمة لهم في صفحة (٤٧).

(٥) الدهرية: فرقة من الكفار ذهبوا إلى قدم الدهر وإسناد الحوادث إلى الدهر. انظر: الفرق بين الفرق (ص: ٣٤٦)، الفصل في الملل والأهواء والنحل (١/ ١٥)، وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/٨٠٠).

(٦) شرح الطحاوية لابن أبي العز (ص ٣٧).

"وأشهر من عرف تجاهله وتظاهره بإنكار الصانع: فرعون، وقد كان مستيقنا به في الباطن، كما قال الله تعالى عن موسى –عليه السلام–: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ۝١٠٢﴾"(١)(٢).

وممن أنكر ذلك أيضا الشيوعيون(٣) الذين أنكروا وجود الله سبحانه وتعالى بناء على عقيدتهم الخبيثة التي تقوم على الكفر بالغيب والإيمان بالمادة وحدها، وهم في الحقيقة لم يزيدوا على أن سموا الله –سبحانه وتعالى– بغير اسمه بحيث ألهوا الطبيعة وقالوا بأنها هي التي خلقت وفعلت(٤).

---

(١) الإسراء: ١٠٢.

(٢) شرح الطحاوية لابن أبي العز (ص٢٩).

(٣) وهم المنسوبون إلى الشيوعية و"الشيوعية مذهب فكري يقوم على الإلحاد وأن المادة هي أساس كل شيء ويفسر التاريخ بصراع الطبقات وبالعامل الاقتصادي" الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/٩١٩).

(٤) توحيد الربوبية لمحمد إبراهيم الحمد (ص١٤).

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في إقرار المخلوقات بالربوبية لله سبحانه وتعالى.

(**٢–١**) أخرج ابن جرير الطبري في تفسيره بسنده عن أبي العالية –رحمه الله– **أنه قال في قول الله تعالى:** ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾[(١)] "**كُلُّ آدَمِيٍّ قَدْ أَقَرَّ عَلَى نَفْسِهِ بِأَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُهُ، فَمَنْ أَشْرَكَ فِي عِبَادَتِهِ فَهَذَا الَّذِي أَسْلَمَ كَرْهًا، وَمَنْ أَخْلَصَ لَهُ الْعُبُودِيَّةَ فَهُوَ الَّذِي أَسْلَمَ طَوْعًا**"[(٢)] اهـ.

(**٣–٢**) أخرج ابن جرير الطبري أيضاً في تفسيره بسنده عن أبي العالية –رحمه الله– أنه قال: "**مَا فِي السَّمَاءِ نَجْمٌ وَلَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ إِلَّا يَقَعُ لِلَّهِ سَاجِدًا حِينَ يَغِيبُ، ثُمَّ لَا يَنْصَرِفُ حَتَّى يُؤْذَنَ لَهُ، فَيَأْخُذَ ذَاتَ الْيَمِينِ**"[(٣)] اهـ.

التعليق:

أولاً: شرح بعض المفردات اللغوية:

١– معنى قوله تعالى: (**طوعاً**): قال الخليل[(٤)] (ت:١٧٠هـ) –رحمه الله–: "طاع يَطُوع طوعاً فهو طائع، والطَّوْعُ: نقيض الكَرْه، تقول: لَتَفْعَلَنَّهُ طوعاً أو كَرْهاً، طائعاً أو كارِهاً، وطاع له إذا انقاد له، إذا مضَى في أمرك فقد أطاعك، وإذا وافقك فقد طاوعك"[(٥)] اهـ.

---

(١) آل عمران: ٨٣.

(٢) تفسير الطبري (٥/٥٤٩)، وأخرجه أيضاً ابن أبي حاتم في تفسيره (٢/٦٩٦–٦٩٧)، وأورَدَه الثعلبي في تفسيره "الكشف والبيان" (٣/١٠٦)، وابن عطية في تفسيره (١/٤٦٦).

(٣) تفسير الطبري (١٦/٤٨٧)، وأورَدَه الثعلبي في تفسيره "الكشف والبيان" (٧/١٢)، ومكي بن أبي طالب القيسي في الهداية إلى بلوغ النهاية (٥/٣٧١٢)، والواحدي في التفسير البسيط (١٥/٣٢٦)، والبغوي في تفسيره (٥/٣٧٢)، وابن كثير في القرآن العظيم (٥/٤٠٣)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/١٨).

(٤) تقدمت ترجمته في صفحة (٥٦).

(٥) العين، باب الثلاثي المعتل، باب العين والطّاء (٢/٢٠٩).

٢- معنى قوله تعالى: (**كرهاً**): قال ابن فارس[١] (ت: ٣٩٥هـ) –رحمه الله–: "وَالْكَرْهُ: أَنْ تُكَلَّفَ الشَّيْءَ فَتَعْمَلَهُ كَارِهًا"[٢] اهـ.

ثانياً: المسائل التي تضمنها الأثران.

تضمن الأثران عدة مسائل نعرضها في الآتي:

المسألة الأولى:

أن جميع الموجودات تعبد الله وتسجد له، وقد دلت على ذلك أدلة كثيرة من الكتاب، نذكر منها الآتي:

١- قول الله تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ٩٣﴾[٣].

٢- وقوله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ٤٤﴾[٤].

٣- وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ٤٩﴾[٥].

المسألة الثانية: معنى إسلام الكاره الإسلامَ وصفته.

اختلف أهل التأويل في معنى إسلام الكاره الإسلامَ وصفته، على أقوال وهي كالآتي:

القول الأول: إسلامه، إقراره بأنّ الله خالقه وربُّه، وإن أشرك معه في العبادة غيرَه، وممن روي عنه ذلك: مجاهد، وأبو العالية –رحمهما الله–[٦].

---

(١) تقدمت ترجمته في صفحة (٥٤).

(٢) معجم مقاييس اللغة، كتاب الكاف، باب الكاف والراء وما يثلثهما (١٧٢/٥).

(٣) مريم: ٩٣

(٤) الإسراء: ٤٤

(٥) النحل: ٤٩

(٦) تفسير الطبري (٥٤٩/٥).

القول الثاني: قالوا بأن إسلام الكاره منهم، كان حين أخذَ منه الميثاق فأقرَّ به، وممن روي عنه ذلك: ابن عباس –رضي الله عنهما–[(١)].

القول الثالث: قالوا بأنه عنى بإسلام الكاره منهم، سُجودَ ظله، وممن روي عنه ذلك: مجاهد –رحمه الله–[(٢)].

القول الرابع: قالوا: بأن المراد بذلك إسلامه بقلبه في مشيئة الله، واستقادته لأمره وإن أنكر ألوهته بلسانه، وممن روي عنه ذلك: عامر الشعبي –رحمه الله–[(٣)].

القول الخامس: قالوا بأنه عنى بذلك إسلام من أسلم من الناس كرْهًا، حَذَر السيف على نفسه، وورد في هذا حديث ضعفه أهل العلم[(٤)]، وممن روي عنه ذلك: الحسن، ومطر الوراق[(٥)] –رحمه الله–[(٦)].

---

(١) المرجع السابق (٥/٥٥٠).

(٢) المرجع السابق (٥/٥٥٠).

(٣) المرجع السابق (٥/٥٥١)، والشعبي: تقدمت ترجمته في صفحة (٤٩).

(٤) وهو حديث ابن عباس –رضي الله عنهما– عن النبي صلى الله عليه وسلم: في قول الله تعالى: ﴿ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا ﴾ آل عمران (٨٣) "أما من في السماوات فالملائكة، وأما من في الأرض فمن ولد على الإسلام، وأما كرها فمن أتي به من سبايا الأمم في السلاسل، والأغلال يقادون إلى الجنة وهم كارهون" رواه الطبراني في المعجم الكبير، باب العين، عطاء، عن ابن عباس، رقم الحديث (١١٤٧٣)، قال عنه الهيثمي –رحمه الله–: "رواه الطبراني، وفيه محمد بن محصن العكاشي، وهو متروك" اهـ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، كتاب التفسير، باب سورة آل عمران، رقم الحديث: (١٠٨٩١)،(٦/٣٢٦)، وقال عنه الإمام الألباني –رحمه الله– : موضوع. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، رقم(٥٦٠٣)، ج١٢، ص٢٢٩.

(٥) هو الإِمَامُ الزَّاهِدُ مَطَرٌ بنُ طَهْمَانَ الوَرَّاقُ أَبُو رَجَاءٍ الخُرَاسَانِيُّ، كَانَ مِنَ العُلَمَاءِ العَامِلِيْنَ، وَكَانَ يَكْتُبُ المَصَاحِفَ، وَيُتقِنُ ذَلِكَ، وقد احتج به: مسلم، سكن البصرة، توفي سنة ١٢٩هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٤٥٢–٤٥٣)، وتقريب التهذيب (ص: ٥٣٤).

(٦) تفسير الطبري (٥/٥٥١–٥٥٢).

القول السادس: قالوا بأن أنّ أهل الإيمان أسلموا طوعًا، وأنّ الكافر أسلم في حال المعاينة، حينَ لا ينفعه إسلامٌ، كرهًا، وممن روي عنه ذلك: قتادة -رحمه الله-(١).

القول السابع: قالوا بأن معنى ذلك: أيْ: عبادةُ الخلق لله عز وجل، وممن روي عنه ذلك: ابن عباس -رضي الله عنهما-(٢).

ولعل الراجح -والله أعلم- ما ذكره ابن كثير -رحمه الله- عند تفسير للآية، حيث قال: "أي: استسلم له من فيهما طوعا وكرها ... إلى أن قال: فالمؤمن مستسلم بقلبه وقالبه لله، والكافر مستسلم لله كرها، فإنه تحت التسخير والقهر والسلطان العظيم، الذي لا يخالف ولا يمانع"(٣) اهـ.

المسألة الثالثة: كيفية سجود الجمادات.

قال ابن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) -رحمه الله-: "وسجود ذلك ظلاله حين تطلع عليه الشمس، وحين تزول، إذا تحولّ ظلّ كل شيء فهو سجوده"(٤) اهـ.

كما في قول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾(٥).

قال ابن كثير (٧٧٤هـ) -رحمه الله-: **"وسجود كل شيء مما يختص به"** ثم ذكر الآية الكريمة: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ.. الآية﴾ (٦)اهـ.

وفي الصحيحين من حديث أبي ذر -رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما: «**أتدرون أين تذهب هذه الشمس؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم قال:

---

(١) المرجع السابق (٥/٥٥٢).

(٢) المرجع السابق (٥/٥٥٣).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٢/٦٩).

(٤) تفسير الطبري (١٦/٤٨٧).

(٥) النحل (٤٨).

(٦) تفسير القرآن العظيم (٥/٤٠٣).

(إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش، فتخر ساجدة، فلا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي، ارجعي من حيث جئت)(١).

المسألة الرابعة: المراد بسجود غير المؤمن وسجود الظل.

أولاً: اختلف العلماء بالمراد بسجود غير المؤمنين، على قولين:

القول الأول: قالوا بأن سجود من في السماوات والأرض من العام المخصوص، فالمؤمنون والملائكة يسجدون لله سجودا حقيقيا، والمنافقون يسجدون كرها؛ لأنهم كفار في الباطن ولا يسجدون لله إلا كرها، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾(٢)(٣).

واستدلوا بقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ﴾(٤)، فقوله: "وكثير من الناس" دليل على أن بعض الناس غير داخل في السجود المذكور، وهذا قول الحسن، وقتادة، وغيرهما، وذكره الفراء(٥)(٦).

القول الثاني: قالوا بأن الآية عامة، والمراد بسجود الكافرين كرها: انقيادهم لما يريد الله منهم كرها؛ لأن إرادته نافذة فيهم وهم منقادون خاضعون لصنعه فيهم ونفوذ

---

(١) متفق عليه، وهذا لفظ مسلم، البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ﴾، رقم الحديث (٤٨٠٢)، مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، رقم الحديث (٢٥٠).

(٢) النساء (١٤٢).

(٣) أضواء البيان (٣/١١٦-١١٧) بتصرف يسير.

(٤) الحج (١٨).

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢١٩)، وتقدمت ترجمة الفراء في صفحة (٥٦).

(٦) أضواء البيان (٣/١١٧) بتصرف يسير.

مشيئته فيهم، وأصل السجود في لغة العرب: الذل والخضوع، وعلى هذا القول فالسجود لغوي لا شرعي[١].

ثانيا: المراد بسجود الظلال.

اختلف العلماء فيها على قولين:

القول الأول: أن سجودها حقيقي، والله تعالى قادر على أن يخلق لها إدراكا تدرك به وتسجد لله سجودا حقيقيا[٢].

القول الثاني: أن سجودها ميلها بقدرة الله أول النهار إلى جهة المغرب، وآخره إلى جهة المشرق، وادعى من قال هذا أن الظل لا حقيقة له ؛ لأنه خيال فلا يمكن منه الإدراك[٣].

الترجيح في المسألتين "مسألة: سجود غير المؤمن، وسجود الظل".

حاصل القولين أن أحدهما يقول: أن السجود شرعي وعليه فهو في أهل السماوات والأرض من العام المخصوص، ويقول الثاني: أن السجود لغوي بمعنى الانقياد والذل والخضوع، وعليه فهو باق على عمومه، والمقرر في الأصول عند المالكية والحنابلة وجماعة من الشافعية أن النص إن دار بين الحقيقة الشرعية والحقيقة اللغوية حمل على الشرعية، والعلم عند الله تعالى[٤].

ويُقال أيضاً: إن الله جل وعلا قادر على كل شيء، فهو قادر على أن يخلق للظل إدراكاً يسجد به لله تعالى سجوداً حقيقياً، والقاعدة المقررة عند علماء الأصول هي: حمل نصوص الوحي على ظواهرها إلا بدليل من كتاب أو سنة[٥].

---

(١) أضواء البيان (١١٧/٣).

(٢) المرجع السابق (١١٨/٣) بتصرف يسير.

(٣) المرجع السابق (١١٨/٣) بتصرف يسير.

(٤) المرجع السابق (١١٨/٣-١١٩) بتصرف يسير.

(٥) المرجع السابق (١١٨/٣).

الفصل الثاني: الآثار الواردة عنه في توحيد الألوهية وما ينافيه، وفيه أربعة عشر مبحثاً:

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في الحكمة من خلق الله للعالمين.

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في تعظيم الرب سبحانه وتعالى والطرق الموصلة إلى ذلك.

المبحث الثالث: الآثار الواردة عنه في العبودية لله سبحانه وتعالى وأخذ الميثاق من بني إسرائيل على ذلك.

المبحث الرابع: الآثار الواردة عنه في كلمة لا إله إلا الله.

المبحث الخامس: الآثار الواردة عنه في معنى الإسلام.

المبحث السادس: الآثار الواردة عنه في الرجاء.

المبحث السابع: الآثار الواردة عنه في التوكل.

المبحث الثامن: الآثار الواردة عنه في الخشية والرهبة.

المبحث التاسع: الآثار الواردة عنه في فضل الدعوة إلى التوحيد.

المبحث العاشر: الآثار الواردة عنه في الإخلاص.

المبحث الحادي عشر: الآثار الواردة عنه في قول الله تعالى:﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾

المبحث الثاني عشر: الآثار الواردة عنه في فضل الدين والتوحيد.

المبحث الثالث عشر: الآثار الواردة عنه في معنى قول الله تعالى :﴿ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾

المبحث الرابع عشر: الآثار الواردة عنه في النهي عن الشرك ووسائله.

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في الحكمة من خلق الله للعالمين.

(٤-١) أخرج ابن جرير الطبري في تفسيره عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، فِي تفسير قَوْلِ الله تعالى:﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[(١)] قَالَ: **"الْإِنْسُ عَالَمٌ، وَالْجِنُّ عَالَمٌ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفِ عَالَمٍ، أَوْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفِ عَالَمٍ -هُوَ يَشُكُّ- مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَلَى الْأَرْضِ، وَلِلْأَرْضِ أَرْبَعُ زَوَايَا، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ ثَلَاثَةُ آلَافِ عَالَمٍ وَخَمْسُمِائَةِ عَالَمٍ، خَلَقَهُمْ لِعِبَادَتِهِ"[(٢)] اهـ.**

التعليق:

تضمن هذا الأثر عدة مسائل، أعرضها في الآتي:

المسألة الأولى: معنى قوله: "العالمين".

العالمون جمع عالم، والعالم جمع لا واحد له من لفظه[(٣)]، وقيل: أنه مشتق من العلامة، لأن وجود العالم علامة لا شك فيها على وجود خالقه، متصفاً بصفات الكمال والجلال[(٤)].

قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) -رحمه الله-: "والعالم اسم لأصناف الأمم، وكل صنف منها عالم، وأهل كل قرن من كل صنف منها عالم ذلك القرن وذلك الزمان"[(٥)]اهـ.

---

(١) الفاتحة: ٢

(٢) تفسير الطبري (١/١٤٦-١٤٧)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره(١/٢٧) و(٣/٧١٠)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (١/٣٢)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم(١/١٣٢)، والنحاس في معاني القرآن (١/٦٠)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢/٢١٩).

قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) -رحمه الله-: "**وهذا كلام غريب يحتاج مثله إلى دليل صحيح**" اهـ. تفسير القرآن العظيم (١/١٣٢).

(٣) تفسير الطبري (١/١٤٤).

(٤) أضواء البيان (١/٣٢).

(٥) تفسير الطبري (١/١٤٤).

ثم نسب هذا القول إلى ابن عباس –رضي الله عنهما–، وسعيد بن جبير، وقال بأنه معنى قول عامة المفسرين[(١)].

وقيل: العالمون: الإنس والجن، ودليله قول الله تعالى:﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾[(٢)]، قالوا: ولم يكن نذيراً للبهائم[(٣)].

وقيل: العالم عبارة عمن يعقل، وهم أربعة أمم: الإنس والجن والملائكة والشياطين[(٤)].

والأصح أنه شامل لكل مخلوق وموجود[(٥)]، لقول الله تعالى:﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾﴾[(٦)].

المسألة الثانية: قوله: "خلقهم لعبادته".

أي: أن الله سبحانه وتعالى خلق جميع العالمين لعبادته، ودلت على ذلك أدلة كثيرة، منها:

١– قول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[(٧)]، أي: وما خلقت الجن والإنس إلا ليذعنوا لي بالعبودية ويعترفوا بها[(٨)].

قال علي –رضي الله عنه– في معنى الآية: " أي وما خلقت الجن والأنس إلا لآمرهم بالعبادة"[(٩)] اهـ.

---

(١) المرجع السابق (١/١٤٤).

(٢) الفرقان: ١.

(٣) تفسير القرطبي (١/٢١٣).

(٤) المرجع السابق (١/٢١٣).

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم (١/١٣١).

(٦) الشعراء: ٢٣ – ٢٤.

(٧) الذاريات: ٥٦.

(٨) تفسير الطبري (٢١/٥٥٤)، وانظر: تفسير القرآن العظيم (٧/٤٢٥).

(٩) تفسير القرطبي (١٩/٥٠٧).

٢- وقوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾[١]، أي: أيظن هذا الإنسان الكافر بالله أن يترك هملا، أن لا يؤمر ولا ينهى، ولا يتعبد بعبادة[٢].

المسألة الثالثة:

قوله: "وما سوى ذلك ثمانية عشر ألف عالم... الخ".

قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) –رحمه الله–: "وهذا كلام غريب يحتاج مثله إلى دليل صحيح"[٣] اهـ.

ورويت أقوال قريبة من هذا عن بعض الصحابة –رضي الله عنهم– وعن بعض التابعين، مثل:

١- أبو سعيد الخدري –رضي الله عنه– حيث رُوي عنه أنه قال: "إن لله أربعين ألف عالم، الدنيا من شرقها إلى غربها عالم واحد"[٤] اهـ.

٢- وهب بن منبه –رحمه الله– حيث رُوي عنه أنه قال: "إن لله عز وجل ثمانية عشر ألف عالم، الدنيا عالم منها"[٥] اهـ.

٣- مقاتل[٦] –رحمه الله– حيث رُوي عنه أنه قال: "العالمون ثمانون ألف عالم، أربعون ألف عالم في البر، وأربعون ألف عالم في البحر"[٧] اهـ.

---

(١) القيامة: ٣٦.

(٢) تفسير الطبري (٢٣/٥٢٦)، وانظر: تفسير القرآن العظيم (٨/٢٨٣).

(٣) تفسير القرآن العظيم (١/١٣٢).

(٤) تفسير القرطبي (١/٢١٤).

(٥) المرجع السابق (١/٢١٤).

(٦) هو: مقاتل بن سليمان البلخي، أبو الحسن، كبير المفسرين، مجمع على ضعفه، يروي عن: مجاهد، والضحاك، وابن بريدة، وعطاء، وابن سيرين، وعمرو بن شعيب، وشرحبيل بن سعد، والمقبري، والزهري، وغيرهم –رحمهم الله–، ويروي عنه: سعد بن الصلت، وبقية، وعبد الرزاق، وحرمي بن عمارة، وشبابة، والوليد بن مزيد، وغيرهم، قال ابن المبارك – وأحسن –: ما أحسن تفسيره لو كان ثقة!، مات سنة ١٥٠هـ تقريباً. سير أعلام النبلاء (٧/٢٠١-٢٠٢).

(٧) المرجع السابق (١/٢١٤).

وكل هذه الأقوال من الأمور الغيبية التي يحتاج مثلها إلى دليل صحيح، كما قال ابن كثير -رحمه الله-[1].

(١) تفسير القرآن العظيم (١/١٣٢).

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في تعظيم الرب سبحانه وتعالى والطرق الموصلة إلى ذلك.

(٥-١) أخرج أبو الشيخ الأصبهاني –رحمه الله– في كتاب العظمة[١] بسنده عن خالد الحذاء –رحمه الله– عن أبي العالية الرياحي –رحمه الله– أنه سأله رجل: مَا يَفْتَحُ الْفِكْرَةَ؟ قَالَ: **"اجْتِمَاعُ الْهَمِّ[٢]، فَإِنَّهُ إِذَا هَمَّ فَكَّرَ[٣]، وَإِذَا فَكَّرَ أَبْصَرَ، وَإِذَا أَبْصَرَ اعْتَبَرَ، أَلَا وَإِنَّهُ إِذَا تَمَّتْ رَغْبَةُ الْعَبْدِ بَعُدَتْ فِكْرَتُهُ، وَإِذَا بَعُدَتْ فِكْرَتُهُ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّدَدِ، فَصَارَ يَنْتَقِلُ فِي الْعَمَلِ، وَصَارَ يَعْرِفُ الشَّيْءَ بِقَلْبِهِ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ أَخْرَجَهُ ذَلِكَ إِلَى التَّعْظِيمِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ رَدَّاهُ اللَّهُ"، فَقِيلَ: يَا أَبَا العَالِيَةِ، مَا رَدَّاهُ اللَّهُ؟ قَالَ: "الْبِرُّ، وَاللِّينُ، وَالْخُشُوعُ، وَالتَّوَاضُعُ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ سَقَاهُ اللَّهُ شَرْبَةً مِنْ حُبِّهِ، فَبِهَا يُعْطَى بِفِكَرَةِ سَاعَةٍ عِبَادَةَ شَهْرٍ"** اهـ.

وأخرجه أيضاً أبو نعيم[٤] في كتابه "الحلية" عن بعض العلماء من غير تسميتهم[٥].

---

(١) العظمة (٢٥٩/١)، قال عنه محقق الكتاب: "وفي إسناد المؤلف عبد الله بن عبد الوهاب، قال فيه أبو نعيم: في حديثه نكارة" اهـ. (ص: ٢٦٠).

(٢) كأنه يعني بذلك: جعل همه كله في أمور الآخرة، كما في حديث زيد بن ثابت –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "من كانت الدنيا همه، فرق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له، ومن كانت الآخرة نيته، جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة". سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الهم بالدنيا، حديث رقم: (٤١٠٥)، قال البوصيري –رحمه الله–: "هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات" اهـ، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الهم بالدنيا (٢١٢/٤)، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، برقم: (٤٠٤)،(٧٦١/١).

(٣) الفكر: تردد القلب في الشيء، يقال: تفكر، ورجل فكِّير: كثير الفكر. انظر: مجمل اللغة، كتاب الفاء، باب الفاء والكاف وما يثلثهما (٤٠٧/١).

(٤) تقدمت ترجمته في صفحة (٢٥).

(٥) حلية الأولياء (١٤٤/١٠).

التعليق:

أولاً: المعنى الاجمالي للأثر.

يقول الإمام أبو العالية –رحمه الله–: إن التفكر في مخلوقات الله سبحانه وتعالى، وكذلك التفكر في الآخرة يورث تعظيم الرب سبحانه وتعالى، كما أنه يورث الخشوع في عبادة الله والخشية منه.

ثانياً: المسائل التي تضمنها الأثر.

المسألة الأولى: التفكر في آيات الله الكونية والشرعية يورث تعظيم الرب سبحانه وتعالى، والخشية منه، كما يورث الخشوع في عبادته، كما قال تعالى:﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾[(١)].

أي: يعتبرون بصنعة صانع ذلك، فيعلمون أنه لا يصنع ذلك إلا من ليس كمثله شيء، ومن هو مالك كل شيء ورازقه، وخالق كل شيء ومدبره، ومن هو على كل شيء قدير، وبيده الإغناء والإفقار، والإعزاز والإذلال، والإحياء والإماتة، والشقاء والسعادة[(٢)].

قال القرطبي (ت: ٦٧١هـ) –رحمه الله–: "ومما يتفكر فيه: مخاوف الآخرة من الحشر والنشر والجنة ونعيمها والنار وعذابها"[(٣)] اهـ.

وقد رُويت عن السلف –رحمهم الله– آثار كثيرة في أهمية التفكر، منها:

١– قول الحسن البصري –رحمه الله–: " الفكرة مرآة تريك حسناتك وسيئاتك"[(٤)] اهـ.

٢– وقال سفيان بن عيينة –رحمه الله–: "الفكرة نور يدخل قلبك"[(١)] اهـ.

---

(١) آل عمران: ١٩٠ – ١٩١

(٢) تفسير الطبري (٦/٣٠٩).

(٣) تفسير القرطبي (٥/٤٧٢).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٢/١٨٤).

٣- وقال وهب بن منبه –رحمه الله–: "ما طالت فكرة امرئ قط إلا فهم، وما فهم امرؤ قط إلا علم، وما علم امرؤ قط إلا عمل"[٢] اهـ.

المسألة الثانية:

قوله: "... فبها يعطي بفكرة ساعة عبادة شهر"

رُوي مثل هذا عن ابن عباس –رضي الله عنهما–، ولكن في سندها ضعف[٣]، ولا شك أن التفكر في آيات الله الكونية والشرعية له فضل عظيم، ولكن القول بأنه أفضل من كذا وكذا يحتاج إلى دليل صحيح –والله أعلم–.

المسألة الثالثة:

قوله: " ... وصار يعرف الشيء بقلبه"

الأقرب أن قوله هذا مأخوذ من قول النبي –صلى الله عليه وسلم– في حديث حديث وابصة بن معبد الأسدي –رضي الله عنه–: "**يَا وَابِصَةُ اسْتَفْتِ قَلْبَكَ، وَاسْتَفْتِ نَفْسَكَ**" ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، "**الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ**"[٤].

---

(١) المرجع السابق (١٨٤/٢).

(٢) المرجع السابق (١٨٤/٢).

(٣) انظر: العظمة (٢٩٨/١)، وقال عنها محقق الكتاب: وفي الإسناد ليث بن أبي سليم، وهو متروك الحديث. انظر: تقريب التهذيب (ص:٤٦٤).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، مسند الشاميين، حديث وابصة بن معبد الأسدي نزل الرقة، حديث رقم: (١٨٠٠٦)، (٢٩/ ٥٣٣)، وحسنه النووي الأربعون النووية (ص: ٨٨).

المبحث الثالث: الآثار الواردة عنه في العبودية لله سبحانه وتعالى وأخذ الميثاق من بني إسرائيل على ذلك.

(٦–١) أخرج الطبري –رحمه الله– في تفسيره بسنده عن أبي العالية –رحمه الله– أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾[1] قال: "**أَخَذَ مَوَاثِيقَهُمْ أَنْ يُخْلِصُوا لَهُ، وَأَنْ لَا يَعْبُدُوا غَيْرَهُ**"[2] **اهـ.**

التعليق:

أولا: معنى الميثاق في اللغة:

من "وثق"، قال ابن فارس[3] (ت:٣٩٥هـ) –رحمه الله–: "**الواو والثاء والقاف: كلمة تدل على عقد وإحكام ... والميثاق: العهد المحكم**"[4] اهـ.

والميثاق على وزن "مِفعَال" من الوثيقة إما بيمين، وإما بعهد أو غير ذلك من الوثائق[5].

ثانياً: ذكر سبب هذا الميثاق الذي أخذ من بني إسرائيل ووقته.

ورد ذكر هذا الميثاق الذي أخذ من بني إسرائيل في عدة مواضع من القرآن الكريم، منها قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾[6]، وكان سبب أخذ الميثاق عليهم ما ذكره الطبري في تفسيره[7] عن ابن زيد[8] أنه قال: "لما رجع

---

(١) البقرة: ٨٣.

(٢) تفسير الطبري (١٩٠/٢)، وأخرجه أيضاً ابن أبي حاتم في تفسيره(١٦٠/١)وَ(١١٧٧/٤)، وأورده السيوطي في الدر المنثور(٢٠٩/١)، والشوكاني في فتح القدير(٢٧/٢).

(٣) تقدمت ترجمته في صفحة (٥٤).

(٤) معجم مقاييس اللغة (٨٥/٦).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٤٦/٢) بتصرف يسير.

(٦) البقرة: ٦٣.

(٧) تفسير الطبري (٤٧/٢).

(٨) هو: "عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدني، صاحب قرآن وتفسير، جمع تفسيرا في

موسى –عليه السلام– من عند ربه –عز وجل– بالألواح قال لقومه بني إسرائيل: إن هذه الألواح فيها كتاب الله، وأمره الذي أمركم به، ونهيه الذي نهاكم عنه، فقالوا: ومن يأخذه بقولك أنت؟ لا والله حتى نرى الله جهرة، حتى يطلع الله علينا، فيقول: هذا كتابي فخذوه، فما له لا يكلمنا كما كلمك أنت يا موسى، فيقول: هذا كتابي فخذوه؟ قال: فجاءت غضبة من الله فجاءتهم صاعقة فصعقتهم، فماتوا أجمعون، قال: ثم أحياهم الله بعد موتهم، فقال لهم موسى: خذوا كتاب الله، فقالوا: لا، قال: أي شيء أصابكم؟ قالوا: متنا ثم حيينا، قال: خذوا كتاب الله، قالوا: لا، فبعث ملائكته فنتقت الجبل فوقهم، فقيل لهم: أتعرفون هذا؟ قالوا: نعم، هذا الطور، قال: خذوا الكتاب وإلا طرحناه عليكم، قال: فأخذوه بالميثاق، وقرأ قول الله تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[1]،حتى بلغ: ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾[2]، قال: ولو كانوا أخذوه أول مرة لأخذوه بغير ميثاق"[3] اهـ.

مجلد، وكتابا في الناسخ والمنسوخ، حديث عن: أبيه، وابن المنكدر، وروى عنه: أصبغ بن الفرج، وقتيبة، وهشام بن عمار، وآخرون –رحمهم الله–، توفي سنة ١٨٢هـ". سير أعلام النبلاء (٣٤٩/٨) بتصرف يسير.

(١) البقرة: ٨٣.

(٢) البقرة: ٨٥.

(٣) تفسير الطبري (٤٧/٢).

المبحث الرابع: الآثار الواردة عنه في كلمة لا إله إلا الله.

(٧–١) أخرج الطبري –رحمه الله– في تفسيره بسنده عن أبي العالية –رحمه الله– أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾[١]، قال: "**كلمة السواء: لا إله إلا الله**"[٢] **اهـ.**

التعليق:

أولاً: معنى كلمة "سواء" في اللغة.

قال ابن فارس[٣] (ت:٣٩٥هـ) –رحمه الله–: "السين والواو والياء أصل يدل على استقامة واعتدال بين شيئين"[٤] اهـ.

والسواء هو العدل، فيكون معنى الآية: كلمة نستوي نحن وأنتم فيها[٥].

ثانياً: بيان معنى "لا إله إلا الله" من خلال الآية.

فسر الله سبحانه وتعالى هذه الكلمة بقوله: ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[٦]، وهذه الكلمة كما فسرها التابعي الجليل أبو العالية –رحمه الله– هي "لا إله إلا الله"، فتبين بهذا أن معنى "لا إله إلا الله" هو ما فسر الله سبحانه وتعالى به هذه الكلمة[٧].

---

(١) آل عمران: ٦٤.

(٢) تفسير الطبري (٤٧٨/٥)، وأخرجه أيضا ابن أبي حاتم في تفسيره(٦٦٩/٢)، وأورده النحاس في إعراب القرآن(١٦٣/١)، وابن عطية في تفسيره(٤٤٩/١)، وأبو حيّان في البحر المحيط(١٩٣/٣)، والسيوطي في الدر المنثور(٢٣٥/٢).

(٣) تقدمت ترجمته في صفحة (٥٤).

(٤) معجم مقاييس اللغة، كتاب السين، باب السين والواو وما يثلثهما (١١٢/٣).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٤٧٨/٥)، تفسير القرطبي (١٦١/٥)، تفسير القرآن العظيم (٥٥/٢).

(٦) آل عمران: ٦٤.

(٧) انظر: تفسير القرطبي (١٦١/٥).

(٨-٢) أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن أبي العالية –رحمه الله- أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾[١]، قال: " **حَتَّى يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلا اللَّهُ" اهـ.**

التعليق:

من الأدلة الواردة في هذا المعنى قول رسول الله –صلى الله عليه وسلم-: (**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ**)[٢].

رُوي مثل هذا القول عن قتادة –رحمه الله- حيث قال: "﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾، أن يقال: لا إله إلا الله"[٣] اهـ.

قال الطبري (ت: ٣١٠هـ): "وأما الدين الذي ذكره الله في هذا الموضع فهو العبادة والطاعة لله في أمره ونهيه"[٤] اهـ.

---

(١) البقرة: ١٩٣.

(٢)متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، حديث رقم (١٣٩٩)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، حديث رقم (٣٣).

(٣) تفسير الطبري (٣/٣٠١).

(٤) المرجع السابق (٣/٣٠٠-٣٠١).

المبحث الخامس: الآثار الواردة عنه في معنى الإسلام.

(٩–١) أخرج الطبري –رحمه الله– في تفسيره عن أبي العالية –رحمه الله– أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[١]، قال: **"الإِسْلَامُ: الإِخلَاصُ لِلَّهِ وَحدَهُ وَعِبَادَتُهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَسَائِرُ الْفَرَائِضِ لِهَذَا تَبَعٌ"**[٢] اهـ.

التعليق:

أولاً: معنى الإسلام في اللغة:

قال ابن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) –رحمه الله–: " ... وكذلك الإسلام، وهو الانقياد بالتذلل والخشوع، والفعل منه أسلم، بمعنى: دخل في السلم، كما يقال: أقحط القوم: إذا دخلوا في القحط، وأربعوا: إذا دخلوا في الربيع، فكذلك أسلموا: إذا دخلوا في السلم، وهو الانقياد بالخضوع وترك الممانعة"[٣] اهـ.

وقال ابن فارس[٤] (ت: ٣٩٥هـ) –رحمه الله–: "السين واللام والميم: معظم بابه من الصحة والعافية ... ومن الباب أيضا الإسلام، وهو الانقياد ؛ لأنه يسلم من الإباء والامتناع"[٥] اهـ.

ثانياً: معنى الإسلام في الشرع.

جاء الإسلام في النصوص مفسراً بتفسيراتٍ عدة، ففي حديث جبريل –عليه السلام– فَسَّرَه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بالأركان الخمسة فقال: (**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقيم**

---

(١)آل عمران: ١٩.

(٢) تفسير الطبري (٢٨٢/٥)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦١٨/٢).

(٣) تفسير الطبري (٢٨١/٥).

(٤) تقدمت ترجمته في صفحة (٥٤).

(٥) معجم مقاييس اللغة (٩٠/٣) بتصرف يسير.

الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا)[١]، وفي حديث عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– قال فيه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: (**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ**)[٢]، وفي حديث عمرو بن عنبسة –رضي الله عنه– أنه قال: أَتَيتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: مَا الإِسلَامُ؟ قَالَ: (طِيبُ الكَلَامِ، وَإِطعَامُ الطَّعَامِ) قَالَ: قُلتُ: مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: (**الصَّبرُ وَالسَّمَاحَةُ**)، قُلتُ: أَيُّ الإِسلَامِ أَفضَلُ؟ قَالَ: (**مَن سَلِمَ المُسلِمُونَ مِن لِسَانِهِ وَيَدِهِ**) قَالَ: قُلتُ: أَيُّ الإِيمَانِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: (**الخُلُقُ الحسن)**[٣]..

والذي قرره المحققون من أهل العلم هو: أن الإسلام إذا وَرَدَ منفرداً اشتمل على الدين كله، وإذا وَرَد مقروناً بالإيمان فُسِّرَ الإسلام بالأعمال الظاهرة، والإيمان بالأعمال الباطنة[٤].

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، حديث(١).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، حديث رقم (١٠)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل، حديث رقم (٦٤).

(٣) أخرجه أحمد، مسند الكوفيين، حديث عمرو بن عبسة، رقم الحديث (١٩٤٣٥)، قوله: "أي الإيمان أفضل؟ قال: (الخلق الحسن)، له شاهد من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وخيركم خيركم لنسائهم". أخرجه الترمذي، أبواب الرضاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، حديث رقم: (١١٦٢)، ثم قال: "**حديث أبي هريرة هذا حديث حسن صحيح**"، وقوله: (مَا الإِسلَامُ؟ قَالَ: (طِيبُ الكَلَامِ، وَإِطعَامُ الطَّعَامِ)، له شاهد مرسل من حديث عبيد بن عمير. انظر: علل الحديث لابن أبي حاتم، علل أخبار رويت في الإيمان، حديث رقم: (١٩٤١). وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، برقم (٥٥١)(٢/٩١–٩٣).

(٤) انظر: تفسير القرطبي (٥/٦٨–٦٩)، ومجموع الفتاوى (٧/٥–١٥).

المبحث السادس: الآثار الواردة عنه في الرجاء.

(١٠–١) أخرج ابن أبي الدنيا –رحمه الله– في كتاب "الشكر" بسنده عن أبي العالية –رحمه الله– أنه قال: "**إِنِّي لَأَرجُو أَن لَا يَهلِكَ عَبدٌ بَينَ اثنَتَينِ: نِعمَةٍ يَحمَدُ اللَّهَ عَلَيهَا، وَذَنبٍ يَستَغفِرُ مِنهُ**"[(١)] اهـ.

التعليق:

أولاً: الرجاء لغة وشرعاً.

الرجاء لغة: من "رجى"، قال ابن فارس[(٢)] (ت:٣٩٥هـ): "الرَّاءُ وَالجِيمُ وَالحَرفُ المعتَلُّ أَصلَانِ مُتَبَايِنَانِ: يَدُلُّ أَحدُهُمَا عَلَى الأَمَلِ، وَالآخَرُ عَلَى نَاحِيَةِ الشَّيءِ، فَالأَوَّلُ **الرَّجَاءُ، وَهُوَ الْأَمَلُ**، يُقَالُ: رَجَوتُ الأَمْرَ أَرجُوهُ رَجَاءً ... **وأما الآخر** فالرجا، مقصور: الناحية من البئر؛ وكل ناحية رجا، قال الله جل جلاله: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾[(٣)(٤)]"[(٥)] اهـ.

وقال ابن منظور[(٦)] –رحمه الله–: "**الرَّجَاءُ مِنَ الأَمَلِ: نَقِيضُ اليَأْسِ**، مَمْدودٌ، رَجاهُ يَرْجُوهُ رَجْواً ورَجَاءً ورَجَاوَةً ومَرْجَاةً ورَجَاةً"[(٧)] اهـ.

---

(١) الشكر لابن أبي الدنيا (ص٣٢)، وأخرجه ابن عدي في الكامل (٩٥/٤)، وأبو نعيم في الحلية (٢١٩/٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٨٨/٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٨٥/١٨)، وابن العديم في بغية الطلب (٣٦٨٦/٨)، والمزي في تهذيب الكمال (٢١٧/٩)، والذهبي في السير (٢١٠/٤).

(٢) تقدمت ترجمته في صفحة (٥٤).

(٣) الحاقة: ١٧.

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢٢٥/٢٣).

(٥) معجم مقاييس اللغة، كتاب الراء، باب الراء والجيم وما يثلثهما (٤٩٤/٢).

(٦) هو: محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الإفريقي، ثم المصري، جمال الدين أبو الفضل، ولد سنة ٦٣٠هـ في المحرم، وسمع من: ابن المقير، ومرتضى بن حاتم، وعبد الرحيم بن الطفيل، ويوسف بن المخيلي، وغيرهم –رحمهم الله–، وكان مغرى باختصار كتب الأدب المطولة، ومات في شعبان سنة ٧١١هـ. انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١٥/٦–١٦).

(٧) لسان العرب، باب الواو والياء من المعتل، فصل الراء المهملة (١٤/ ٣٠٩).

والرجاء شرعاً:

قال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) –رحمه الله–: "الرجاء: حاد يحدو القلوب إلى بلاد المحبوب، وهو الله والدار الآخرة، ويطيب لها السير، وقيل: هو الاستبشار بجود وفضل الرب تبارك وتعالى، والارتياح لمطالعة كرمه سبحانه، وقيل: هو الثقة بجود الرب تعالى ... والرجاء يكون مع بذل الجهد وحسن التوكل"[(١)]اهـ.

ثانياً: الأدلة الواردة في الرجاء.

وردت في فضل الرجاء ومنزلته أدلة كثيرة من الكتاب والسنة، منها:

١- قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢١٨﴾[(٢)]، قال قتادة –رحمه الله–: "أثنى الله على أصحاب نبيه محمد –صلى الله عليه وسلم– ورضي الله عنهم– أحسن الثناء، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ... الآية﴾ **هؤلاء خيار هذه الأمة، ثم جعلهم الله أهل رجاء كما تسمعون، وأنه من رجا طلب ومن خاف هرب**"[(٣)]اهـ.

وقال الطبري (ت: ٣١٠هـ) –رحمه الله– في تفسير قول الله تعالى: " ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ﴾ ، أي: يطمعون أن يرحمهم الله فيدخلهم جنته بفضل رحمته إياهم"[(٤)] اهـ.

٢- وقول الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ٥٧﴾[(٥)].

(١) مدارج السالكين (٢/ ٣٦).

(٢) البقرة: ٢١٨.

(٣) تفسير الطبري (٣/ ٦٦٨).

(٤) المرجع السابق (٣/٦٦٧).

(٥) الإسراء: ٥٧.

٣- وقول الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾[١].

٤- ومن السنة قول رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "**إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الرَّحمَةَ يَومَ خَلَقَهَا مِائَةَ رَحمَةٍ، فَأَمسَكَ عِندَهُ تِسعًا وَتِسعِينَ رَحمَةً، وَأَرسَلَ فِي خَلقِهِ كُلِّهِم رَحمَةً وَاحِدَةً، فَلَو يَعلَمُ الكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِندَ اللَّهِ مِنَ الرَّحمَةِ لَم يَيئَس مِنَ الجَنَّةِ، وَلَو يَعلَمُ المُؤمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِندَ اللَّهِ مِنَ العَذَابِ لَم يَأمَن مِنَ النَّارِ**"[٢].

٥- وعن أنس –رضي الله عنه– أَنَّ النَّبِيَّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– دَخَلَ عَلَى شَابٍّ وَهُوَ فِي الموتِ، فَقَالَ: "**كَيفَ تَجِدُكَ؟**"، قَالَ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَرجُو اللَّهَ، وَإِنِّي أَخَافُ ذُنُوبِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: "**لَا يَجتَمِعَانِ فِي قَلبِ عَبدٍ فِي مِثلِ هَذَا المَوطِنِ إِلَّا أَعطَاهُ اللَّهُ مَا يَرجُو وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ**"[٣].

رابعاً: قوله: "نعمة يحمد الله عليها"

الدليل على أن الحمد والشكر يقي من العذاب قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾[٤].

قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) في تفسير هذه الآية: "﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ﴾ أي: لئن شكرتم نعمتي عليكم لأزيدنكم منها، ﴿وَلَئِن كَفَرْتُمْ

---

(١) الكهف: ١١٠.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب الرجاء مع الخوف، حديث رقم (٦٤٦٩).

(٣) أخرجه الترمذي في أبواب الجنائز عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ، رقم الحديث (٩٨٣)، وقال: "**هذا حسن غريب**"، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له، رقم الحديث (٤٢٦١).

(٤) إبراهيم: ٧.

﴾ أي: كفرتم النعم وسترتموها وجحدتموها، ﴿إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ وذلك بسلبها عنهم، وعقابه إياهم على كفرها"[١] اهـ.

خامساً: قوله: "وذنب يستغفر منه".

الدليل على أن الاستغفار يقي من العذاب قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝٣٣﴾[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) –رحمه الله–: "والاستغفار يمحو الذنوب فيزيل العذاب"[٣] اهـ.

فتبين بهذا عظم هاتين النعمتين، وأنها تعطي للعبد رجاء وأملاً، فهو إذا وجد نعمة من الله حمد، وإذا أذنب استغفر.

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/٤٧٩).

(٢) الأنفال: ٣٣.

(٣) جامع المسائل لابن تيمية (٦/٢٧٤).

المبحث السابع: الآثار الواردة عنه في التوكل.

(**11–1**) أخرج ابن أبي الدنيا –رحمه الله– في كتاب التوكل بسنده عن أبي العالية –رحمه الله– أنه قال: " اجتمع إليّ أصحاب محمد –صلى الله عليه وسلم –ورضي الله عنهم– فقالوا: "يا أبا العالية: لَا تَعمَل عَمَلًا تُرِيدُ بِهِ غَيرَ اللَّهِ؛ فَيَجعَلَ اللَّهُ ثَوَابَكَ عَلَى مَا أَرَدتَ"، **قَالَ: "وَاجتَمَعَ إِلَيَّ أَصحَابُ مُحَمَّدٍ** – صلى الله عليه وسلم –ورضي الله عنهم–، **فَقَالُوا: يَا أَبَا العَالِيَةِ، لَا تَتَّكِلَنَّ عَلَى غَيرِ اللَّهِ؛ فَيَكِلَكَ اللَّهُ إِلَى مَنِ اتَّكَلتَ عَلَيهِ"**[1] اهـ.

التعليق:

أولاً: التوكل لغة وشرعاً.

التوكل لغة: من "وكل"، قال ابن فارس[2] (ت:395هـ) –رحمه الله–: " الوَاوُ وَالكَافُ وَاللَّامُ: أَصلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى اعتِمَادِ غَيرِكَ فِي أَمرِكَ ... وَالتَّوَكُّلُ مِنهُ، وَهُوَ إِظهَارُ العَجزِ فِي الأَمرِ وَالِاعتِمَادُ عَلَى غَيرِكَ ... وَوَاكَلتُ الرَّجُلَ، إِذَا اتَّكَلتَ عَلَيهِ وَاتَّكَلَ عَلَيكَ"[3] اهـ.

والوكيل: الكافي[4].

والمتوكل على الله: الذي يعلم أن الله كافل رزقه وأمره فيركن إليه وحده ولا يتوكل على غيره[5].

والتوكل شرعاً: هو كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: "كمال التوكل ألا يكون للمؤمن حاجة إلى غير الله أي لا يسألُ غيرَ الله ولا يستشرفُ بقلبه إلى غير الله"[6] اهـ.

---

(1) التوكل على الله لابن أبي الدنيا (ص 65)، وأخرجه ايضاً في كتابه الإخلاص والنية (ص 71).

(2) تقدمت ترجمته في صفحة (54).

(3) معجم مقاييس اللغة، كتاب الواو، باب الواو والكاف وما يثلثهما (6/136).

(4) لسان العرب، حرف اللام، فصل الواو (11/734).

(5) المرجع السابق (11/734).

(6) الرد على الشاذلي (ص5).

ثانياً: وقد وردت في فضله والأمر به أدلة كثيرة من الكتاب والسنة، منها:

١- قول الله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ۝٣﴾[١]، وقد تكرر الأمر به في مواضع كثيرة من القرآن فجاء في سورة النساء: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ۝٨١﴾[٢]، وجاء في سورة الأنفال: ﴿۞ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦١﴾[٣]، وجاء في سورة الأحزاب: ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ۝٤٨﴾[٤]، كما جاء هذا الأمر بصيغة الجمع في قول الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٢٣﴾[٥]، وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ۝٨٤﴾[٦].

٢- قال الطبري –رحمه الله– في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ۝٨١﴾ قال: "وقوله: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ﴾ يقول: وفوض إلى الله أمورك، وثق به، فإنه كافيك جميع من دونه، حتى يأتيك بأمره وقضائه ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ يقول: وحسبك بالله قيما بأمورك، وحافظا لك وكالئاً"[٧] اهـ.

---

(١) الأحزاب.

(٢) النساء.

(٣) الأنفال.

(٤) الأحزاب.

(٥) المائدة.

(٦) يونس.

(٧) تفسير الطبري (١٩/ ١٢٧).

٣- وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾(١)، أي: كافيه(٢).

٤- وقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم-: "**لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً، وتروح بطاناً**"(٣).

ثالثاً: قوله "لَا تَتَّكِلَنَّ عَلَى غَيرِ اللَّهِ؛ فَيَكِلَكَ اللَّهُ إِلَى مَنِ اتَّكَلتَ عَلَيهِ".

الاتكال والتعلق بغير الله خطره عظيم، فعن عبد الله بن عكيم –رضي الله عنه- مرفوعاً: (**من تعلق شيئاً وكل إليه**)(٤)، أي: وَكَلَه الله إلى ما تعلق به، ومن وُكل إلى مخلوق فقد خذل (٥).

والتعلق بغير الله أقسام، وهي كالآتي:

١- أن يتعلق بشيء لا يمكن أن يكون له تأثير، ويعتمد عليه اعتماداً معرضاً عن الله، مثل تعلق عبّاد القبور بمن فيها عند حلول المصائب، فهذا شرك أكبر ينافي أصل التوحيد(٦).

٢- أن يعتمد على سبب شرعي صحيح مع الغفلة عن المسبِّب –وهو الله

---

(١) الطلاق: ٣.

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٣/٤٦).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، مسند الخلفاء الراشدين، مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حديث رقم (٢٠٥)، والترمذي، في أبواب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب في التوكل على الله، حديث رقم (٢٣٤٤)، وقال عنه الترمذي: "**هذا حديث حسن صحيح**"اهـ.

(٤) أخرجه أحمد، مسند الكوفيين، حديث عبد الله بن عكيم، حديث رقم (١٨٧٨١)، والترمذي، أبواب الطب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في كراهية التعليق، حديث رقم (٢٠٧٢)، وأعله الترمذي بثلاث علل، وحسنه الألباني لما له من الشواهد والمتابعات، كما أخرجه ابن وهب في الجامع عن الحسن البصري مرسلاً. الجامع، في التمائم، والتول، والنفس، حديث رقم (٦٧٤). وانظر: غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام (ص ١٨١)، رقم الحديث (٢٩٧).

(٥) انظر: القول المفيد (١/١٧٥)، وإعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (١/١٤٨).

(٦) انظر: القول المفيد (١/١٨٣) بتصرف يسير.

عز وجل– فهذا نوع من الشرك ينافي كمال التوحيد، ولا يقال عنه شرك أكبر؛ لأن هذا السبب جعله الله سبباً[(١)].

٣– أن يتعلق بالسبب تعلقاً مجردًا لكونه سبباً فقط، مع اعتماده الأصلي على الله، فهذا لا ينافي التوحيد، لا كمالاً ولا أصلاً، وعلى هذا فلا إثم عليه[(٢)].

(١) انظر: المرجع السابق (١/١٨٣) بتصرف يسير.

(٢) انظر: المرجع السابق (١/١٨٣-١٨٤) بتصرف يسير.

المبحث الثامن: الآثار الواردة عنه في الخشية والرهبة.

(١٢–١) أخرج الطبري –رحمه الله– في تفسيره بسنده عن أبي العالية –رحمه الله– أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾[١]، "**فاخشون**"[٢] اهـ.

(١٣–٢) أخرج ابن أبي حاتم –رحمه الله– في تفسيره بسنده عن أبي العالية –رحمه الله– أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ﴾[٣]، قَالَ: "**الحِكمَةُ: الخَشيَةُ، فَإِنَّ خَشيَةَ اللَّهِ رَأسُ كُلِّ حِكمَةٍ**"[٤] اهـ.

(١٤–٣) أخرج ابن أبي حاتم –أيضاً– في تفسيره بسنده عن أبي العالية –رحمه الله– أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾[٥]، قال: "**إِنَّ الصَّلَاةَ فِيهَا ثَلَاثُ خِلَالٍ، فَكُلُّ صَلَاةٍ لَا يَكُونُ فِيهَا شَيءٌ مِن هَذِهِ الخِلَالِ فَلَيسَت بِصَلَاةٍ؛ الإِخلَاصُ وَالخَشيَةُ وَذِكرُ اللَّهِ، فَالإِخلَاصُ يَأمُرُهُ بِالمَعرُوفِ، وَالخَشيَةُ تَنهَاهُ عَنِ المُنكَرِ، وَذِكرُ اللَّهِ القُرآنُ يَأمُرُهُ وَيَنهَاهُ**"[٦] اهـ.

---

(١) البقرة: ٤٠.

(٢) تفسير الطبري (٥٩٩/١)، وأخرجه أيضاً ابن أبي حاتم في تفسيره (٩٦/١).، وأورَدَه ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٢٤٢/١).

(٣) البقرة: ٢٦٩.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٥٣١/٢)، وأورَدَه ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٥٣٨/١–٥٣٩)، والسيوطي في الدر المنثور (٦٦/٢).

(٥) العنكبوت: ٤٥

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٣٠٦٦/٢)، وأورَدَه ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٢٨٢/٦)، والسيوطي في الدر المنثور (٤٦٤/٦).

التعليق:

أولاً: شرح بعض المفردات اللغوية.

١– الخشية: من "خشى"، قال ابن فارس[١] (ت: ٣٩٥هـ) –رحمه الله–: "الخاء والشين والحرف المعتل يدل على خوف وذعر ... فالخشية الخوف"[٢] اهـ.

٢– الرهبة: من "رهب"، قال ابن فارس[٣] (ت: ٣٩٥هـ) –رحمه الله–: "الراء والهاء والباء أصلان: أحدهما يدل على خوف، والآخر على دقة وخفة، فالأول الرهبة، تقول: رَهِبتُ الشَّيءَ رُهبًا وَرَهَبًا وَرَهبَةً"[٤] اهـ.

وقال ابن منظور[٥] (ت: ٧١١هـ): "رَهِبَ، بِالكَسرِ، يَرهَبُ رَهبةً ورُهباً، بِالضَّمِّ، ورَهَباً، بِالتَّحرِيكِ، أَي خافَ، ورَهِبَ الشيءَ رَهباً ورَهَباً ورَهبةً: خافَه"[٦] اهـ.

الفرق بين الخشية والخوف والرهبة:

قيل: **الخوف:** توقع المكروه عن أمارة، **والخشية:** خوف يشوبه تعظيم المخشي، مع المعرفة به، **والرهبة:** خوف مع تحزر واضطراب وطول واستمرار[٧].

٣– الخلال: جمع "خلة" وهي: كالخصلة، وهي الفضيلة والرذيلة تكون في الإنسان، وقد غلب على الفضيلة[٨].

ثانياً: الخشية والرهبة والأدلة الواردة في فضلهما.

الخشية مرادفة للخوف، والرهبة مما عند الله من العقاب راجعة إلى معنى الخوف أيضاً، كما مر في التعريف اللغوي لهما[٩].

---

(١) تقدمت ترجمته في صفحة (٥٤).

(٢) معجم مقاييس اللغة، كتاب الخاء، باب الخاء والشين وما يثلثهما (٢/١٨٤).

(٣) تقدمت ترجمته في صفحة (٥٤).

(٤) معجم مقاييس اللغة ، كتاب الراء، باب الراء والهاء وما يثلثهما (٢/٤٤٧).

(٥) تقدمت ترجمته في صفحة (٨٦).

(٦) لسان العرب، حرف الباء، فصل الراء (١/٤٣٦).

(٧) انظر: معجم الفروق اللغوية (ص: ٢١٨)وَ(ص: ٢٦١)، ومعجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص: ٢٠٤).

(٨) انظر: المرجع السابق، حرف اللام، فصل الخاء المعجمة (١١/٢٠٦)وَ(١١/٢١٦).

(٩) انظر: معارج القبول (٢/٥٥٧–٥٥٨).

وقد وردت فيهما أدلة كثيرة من الكتاب والسنة[١]، منها:

١- قول الله تعالى: ﴿فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي﴾[٢].

٢- وقوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ﴾[٣].

٣- وقال تعالى: ﴿وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ۝٤٠﴾[٤].

٤- وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ۝٩٠﴾[٥].

٥- عن البراء بن عازب –رضي الله عنهما– قال: قال لي رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "**إذا أتيت مضجعك، فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، وقل: اللهم أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رهبة ورغبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت، فإن مت مت على الفطرة فاجعلهن آخر ما تقول**"[٦].

٦- وعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "**لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم**"[٧].

---

(١) انظر: معارج القبول (٢/٥٥٧-٥٥٩).

(٢) البقرة: ١٥٠

(٣) المائدة: ٣

(٤) البقرة: ٤٠

(٥) الأنبياء: ٩٠

(٦) متفق عليه، البخاري، كتاب الدعوات، باب إذا بات طاهرا وفضله، حديث رقم (٦٣١١)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، حديث رقم (٢٧١٠).

(٧) مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، حديث رقم

ثالثاً: قوله: "الحكمة: الخشية... الخ"

فسر المفسرون من الصحابة –رضي الله عنهم– ومن بعدهم من التابعين وغيرهم الحكمة بتفسيرات مختلفة، وهي كالآتي:

المعنى الأول: أنها القرآن والفقه به، وروي هذا القول عن ابن عباس –رضي الله عنهما–، وقتادة وأبي العالية، ومجاهد –رحمهم الله–[١].

المعنى الثاني: أنها بمعنى الإصابة في القول والفعل وروي هذا القول عن مجاهد –رحمه الله–[٢].

المعنى الثالث: أنها العلم بالدين، وروي هذا القول عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم[٣]، ومالك –رحمهما الله–[٤].

المعنى الرابع: أنها الفهم، وروي هذا القول عن إبراهيم النخعي –رحمه الله–[٥].

المعنى الخامس: أنها الخشية، وروي هذا القول عن أبي العالية –رحمه الله–، والربيع بن أنس البكري[٦] –رحمه الله–[٧].

المعنى السادس: أنها النبوة، وروي هذا القول عن السدي –رحمه الله–[٨].

(١٠٥٦٠)، والترمذي، أبواب فضائل الجهاد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله، حديث رقم (١٦٣٣)، وقال: "**هذا حديث حسن صحيح**" اهـ.

(١) انظر: تفسير الطبري (٥/٩).

(٢) انظر: المرجع السابق (٥/١٠).

(٣) تقدمت ترجمته في صفحة (٨٠).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٥/١٠-١١).

(٥) انظر: المرجع السابق (٥/١١).

(٦) تقدمت ترجمته في صفحة (٣٩).

(٧) انظر: تفسير الطبري (٥/١١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٥٣١).

(٨) انظر: تفسير الطبري (٥/١٢)، والسدي: هو إِسْمَاعِيْلُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، ابْنِ أَبِي كَرِيْمَةَ، الإِمَامُ، المفَسِّرُ، أَبُو مُحَمَّدٍ الحِجَازِيُّ، ثُمَّ الكُوْفِيُّ، الأَعْوَرُ، السُّدِّيُّ، أَحَدُ مَوَالِي قُرَيْشٍ، تابعي جليل، حدث عن: أنس بن مالك، وابن عباس –رضي الله عنهم–، وأبي صالح باذام، ومرة الطيب،

وكل هذه الأقوال لا يعارض بعضها بعضاً، لأنها من تفسير التنوع[1]، حيث ذكر كل واحد نوعاً من الأمور التي تدخل تحت الحكمة.

قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) بعد إيراده الأقوال الواردة في معنى الحكمة: " وقد بينا فيما مضى معنى "الحكمة" وأنها مأخوذة من "الحكم" وفصل القضاء، وأنها الإصابة بما دل على صحته ... وإذا كان ذلك كذلك معناه، كان جميع الأقوال التي قالها القائلون الذين ذكرنا قولهم في ذلك داخلا فيما قلنا من ذلك، لأن الإصابة في الأمور إنما تكون عن فهم بها وعلم ومعرفة، وإذا كان ذلك كذلك، كان المصيب عن فهم منه بمواضع الصواب في أموره مفهماً خاشيا لله فقيها عالما، وكانت النبوة من أقسامه؛ لأن الأنبياء مسددون مفهمون، وموفقون لإصابة الصواب في بعض الأمور، "والنبوة" بعض معاني "الحكمة"[2] اهـ.

رابعاً: قوله: "إن الصلاة فيها ثلاث خلال ..الخ".

يعني –رحمه الله– أن الصلاة اشتملت على هذه الأمور الثلاثة، ففيها الإخلاص لله سبحانه حيث يقيمها المصلي لله سبحانه، ويتبع فيها أوامر الله وينفذها فيركع ويسجد ويفعل كل ما أُمر به، وفيها الخشية حيث أن المداومة على الصلاة تورث الخشية والخوف من الله[3]، فيورث ذلك ترك المنكرات كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾[4]، وتشتمل الصلاة أيضاً على قراءة القرآن، فيتعظ المصلي بأوامره ونواهيه، ويزداد بذلك إيماناً، والله أعلم.

وأبي عبد الرحمن السلمي، وعدد كثير، –رحمهم الله–، وحدث عنه: شعبة، وسفيان الثوري، وزائدة، وإسرائيل، والحسن بن حي، وأبو عوانة، وآخرون –رحمهم الله–، توفي سنة ١٢٧هـ. انظر: سير أعلام البنلاء (٥/ ٢٦٤- ٢٦٥).

(١) انظر: مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص١١-١٤).

(٢) تفسير الطبري (١٢/٥).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم (٢٨٠/٦).

(٤) العنكبوت: ٤٥

المبحث التاسع: الآثار الواردة عنه في فضل الدعوة إلى التوحيد.

(١٥–١) أخرج الطبري –رحمه الله– في تفسيره بسنده عن أبي العالية –رحمه الله– أنه قال: **"كل ما ذكره الله في القرآن من الأَمرِ بِالمَعرُوفِ وَالنَّهيِ عَنِ المُنكَرِ، فَالأَمرُ بِالمَعرُوفِ: دُعَاءٌ مِنَ الشِّركِ إِلَى الإِسلَامِ، وَالنَّهي عَنِ المُنكَرِ: النَّهي عَن عِبَادَةِ الأَوثَانِ وَالشَّيَاطِينِ"**[1] اهـ.

(١٦–٢) أخرج أبو بِشر محمد بن أحمد الدولابي –رحمه الله– بسنده عن أبي العالية –رحمه الله– أنه قال في تفسير قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ﴾[2]، قَالَ: **"كَانَ أَمرُهُم بِالمَعرُوفِ أَنَّهُم دَعَوا إِلَى الإِخلَاصِ لِلَّهِ وَحدَهُ وَعِبَادَتِهِ لَا شَرِيكَ لَهُ وَنَهيُهُم عَنِ المُنكَرِ أَنَّهُم نُهُوا عَن عِبَادَةِ الأَوثَانِ ، وَعِبَادَةِ الشَّيطَانِ ، قَالَ فَمَن دَعَا إِلَى اللَّهِ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِم فَقَد أَمَرَ بِالمَعرُوفِ وَمَن نَهَى عَن عِبَادَةِ الأَوثَانِ وَعِبَادَةِ الشَّيطَانِ فَقَد نَهَى عَنِ المُنكَرِ"**[3] اهـ.

التعليق:

فسر الإمام أبو العالية –رحمه الله– الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأمر مهم، وقضية عظيمة من قضايا الدين، ولا شك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يشمل هذا وغيره، ولكن الدعوة إلى التوحيد والنهي عن الشرك يدخل فيها دخولاً أوليّاً، ومثل

---

(١) تفسير الطبري (٥٥٧/١١)، وأخرجه أيضاً ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٢٧/٣)، وأورده الثعلبي في تفسيره (٦٧/٥–٦٨)، وابن عطية في تفسيره(٥٨/٣)، وأبو حيان في البحر المحيط (٤٥٩/٥).

(٢) الحج: ٤١.

(٣) الكنى والأسماء (٤١٩/١)، وأخرجه أيضاً الطبري في تفسيره (٥٨٨/١٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٤٩٨/٨)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦٠/٦).

هذه التفاسير معروفة في أقوال السلف حيث يخصصون العام ببعض أفراده لأهمية ذلك المخصوص[١].

وقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على أهمية الدعوة إلى التوحيد، ومما ورد في ذلك:

١– أنه دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾[٢].

٢– أنه أول ما يبدئ به في الدعوة إلى الله، فعَن ابن عباس –رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا– أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا –رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ– عَلَى اليَمَنِ، قَالَ: "**إِنَّكَ تَقدَمُ عَلَى قَومٍ أَهلِ كِتَابٍ، فَليَكُن أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُم إِلَيهِ عِبَادَةُ اللَّهِ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ، فَأَخبِرهُم أَنَّ اللَّهَ قَد فَرَضَ عَلَيهِم خَمسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِم وَلَيلَتِهِم، فَإِذَا فَعَلُوا، فَأَخبِرهُم أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِم زَكَاةً مِن أَمْوَالِهِم وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِم، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا، فَخُذ مِنهُم وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَموَالِ النَّاسِ**"[٣].

---

(١) انظر: مقدمة في أصول التفسير لشيخ الاسلام ابن تيمية (ص١٤–١٥).

(٢) الأنبياء: ٢٥.

(٣) متفق عليه، البخاري، كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، حديث رقم (١٤٥٨)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، حديث رقم (١٩).

المبحث العاشر: الآثار الواردة عنه في الإخلاص.

(١٧–١) أخرج الطبري –رحمه الله– في تفسيره بسنده عَن أَبِي العَالِيَةِ –رحمه الله– أنه قال فِي تفسير قَولِ الله تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[١]، قَالَ: "**أُسِّسَ الدِّينُ عَلَى الإِخلَاصِ لِلَّهِ وَحدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ**"[٢] اهـ.

التعليق:

أولاً: الأدلة الواردة في فضل الإخلاص.

١– قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾[٣]، قال الفضيل بن عياض –رحمه الله–: "أحسن عملا: أخلصه وأصوبه، وقال: العمل لا يقبل حتى يكون خالصا صوابا، فالخالص إذا كان لله، والصواب إذا كان على السنة"[٤] اهـ،

٢– وقوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝١٠﴾[٥]، قال مجاهد وسعيد بن جبير –رحمهما الله–: "أما والله ما قالوه بألسنتهم، ولكن علم الله به من قلوبهم، فأثنى عليهم به لِيَرْغَبَ فِي ذَلِكَ رَاغِبٌ"[٦] اهـ.

ثانياً: المعنى الإجمالي للآية.

قال الطبري –رحمه الله– في تفسير هذه الآية: "يقول: وهو الذي أمر ألا تعبدوا

---

(١) يوسف: ٤٠.

(٢) تفسير الطبري (١٣/ ١٦٥)، وأخرجه أيضاً ابن أبي حاتم في تفسيره (٢١٤٦/٧)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥٤٩/٤).

(٣) الملك: ٢

(٤) تفسير البغوي (١٢٤/٥–١٢٥).

(٥) الإنسان: ٨ – ١٠.

(٦) تفسير الطبري (٥٤٦/٢٣)، وتفسير القرآن العظيم (٢٨٩/٨).

أنتم وجميع خلقه إلا الله الذي له الألوهة والعبادة خالصة دون كل ما سواه من الأشياء"[١] اهـ، ثم أورد هذا الأثر عن أبي العالية –رحمه الله–[٢].

(١٨–٢) أخرج ابن أبي حاتم –رحمه الله– في تفسيره بسنده عَن أَبِي العَالِيَةِ –رحمه الله– أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾[٣] "**يَقُولُ: مَن أَخلَصَ لِلَّهِ**"[٤] اهـ.

التعليق:

فسر الإمام أبو العالية –رحمه الله– هذه الآية بقوله: "من أخلص لله" أي: من أخلص العمل لله وحده لا شريك له[٥]، ورُوي مثل هذا التفسير عن سعيد بن جبير[٦] والربيع بن أنس البكري[٧] –رحمهما الله–[٨].

وقد اشتملت هذه الآية على شرطي قبول العمل، فقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾[٩]، يدل على الإخلاص، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾: يدل على متابعة الرسول –صلى الله عليه وسلم–، كما بين ذلك الإمام ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) –رحمه الله– حيث قال: "فإسلام الوجه: إخلاص القصد والعمل لله. والإحسان فيه:

---

(١) تفسير الطبري (١٣/١٦٥).

(٢) المرجع السابق (١٣/١٦٥).

(٣) البقرة: ١١٢.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٢٠٨) وَ (٤/ ١٠٧٣)، وأورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (١/٣٨٥)، وشيخ الإسلام ابن تيمية في النبوات (١/٢٤٨).

(٥) تفسير القرآن العظيم (١/٢٦٧).

(٦) انظر: المرجع السابق (١/٢٦٧).

(٧) تقدمت ترجمته في صفحة (٣٩).

(٨) تفسير الطبري (٢/٤٣٢).

(٩) البقرة: ١١٢.

متابعة رسوله –صلى الله عليه وسلم– وسنته"[١] اهـ.

وقال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) –رحمه الله–: " ... ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ﴾: أخلص، ﴿وَجْهَهُۥ﴾ قال[٢]: دينه، ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ أي: متبع فيه الرسول –صلى الله عليه وسلم–، فإن للعمل المتقبل شرطين، أحدهما: أن يكون خالصا لله وحده، والآخر: أن يكون صوابا موافقا للشريعة، فمتى كان خالصا ولم يكن صوابا لم يتقبل ..."[٣] اهـ.

(١٩–٣) أورد النحاس –رحمه الله– في معاني القرآن عن أبي العالية –رحمه الله– أنه قال في قول الله تعالى: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾[٤]: "**وصَّاهم بالإخلاص لله، عز وجل، وعبادته لا شريك له**"[٥] اهـ.

التعليق:

فسر أهل العلم هذه الآية بتفاسير متنوعة ولكن تؤدي المعنى نفسه، فعن مجاهد –رحمه الله– أنه قال في تفسيرها: "**مَا أَوصَاكَ بِهِ وَأَنبِيَاءَهُ كُلَّهُم دَينٌ وَاحِدٌ**"[٦] اهـ،

---

(١) مدارج السالكين (٢/٨٩).

(٢) القائل هو سعيد بن جبير –رحمه الله– الذي ينقل عنه ابن كثير –رحمه الله– تفسير هذه الآية، انظر: تفسير القرآن العظيم (١/٣٨٥).

(٣) تفسير القرآن العظيم (١/ ٣٨٥).

(٤) الشورى: ١٣

(٥) معاني القرآن (٦/٢٩٨)، والسمرقندي في تفسيره بحر العلوم (٣/٢٣٩)، ومكي بن أبي طالب في الهداية إلى بلوغ النهاية (١٠/٦٥٦٨)، وابن بطال شرح صحيح البخارى (١/ ٣٢)، وابن الملقن في التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢/١١٩)، وأورده ابن حجر في فتح الباري (١/٣٢).

(٦) تفسير الطبري (٢٠/٤٨٠).

وقال السدي[١] –رحمه الله–: "**هُوَ الدِّينُ كُلُّهُ**"[٢] اهـ، وقال قتادة –رحمه الله–: "**الحَلَالُ وَالحَرَامُ**"[٣] اهـ.

ولا تعارض بين كل هذه الأقوال، فالدين يشمل بيان الحلال والحرام، والإخلاص من الأمور التي أمر بها الدين، وأمر بإقامتها وتحقيقها، والله أعلم.

(**٢٠–٤**) أخرج ابن أبي حاتم –رحمه الله– في تفسيره بسنده عَن أَبِي العَالِيَةِ –رحمه الله– أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ ٢٩﴾[٤]، **قال: "يَقُولُ: أَخلِصُوا لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُم فِي زَمَانِ آدَمَ حَيثُ فَطَرَهُم عَلَى الإِسلامِ، يَقُولُ: فَادعُوهُ كَذَلِكَ، وَقَولُهُ:** ﴿وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ﴾، **فِي شَأنِ الإِخلاصِ أَن لَا يَدعُونَ إِلَهًا غَيرَهُ، وَأَن يُخلِصُوا لَهُ الدِّينَ وَالدَّعوَةَ وَالعَمَلَ، ثُمَّ يُوَجِّهُونَ وُجُوهَهُم إِلَى البَيتِ الحَرَامِ"**[٥] **اهـ.**

(**٢١–٥**) أورده الحارث بن أسد المحاسبي –رحمه الله– عن أبي العالية –رحمه الله– أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾[٦]: "**الَّذِينَ أَخلَصُوا الدِّينَ وَالعَمَلَ وَالدَّعوَةَ**"[٧] اهـ.

---

(١) تقدمت ترجمته في صفحة (٩٧).

(٢) المرجع السابق (٢٠/٤٨٠).

(٣) المرجع السابق (٢٠/٤٨١).

(٤) الأعراف: ٢٩.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٤٦٢)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٣/٤٣٧).

(٦) فصلت: ٣٠.

(٧) رسالة المسترشدين (١/١٢٨)، والجصاص في أحكام القرآن (٥/٢٦٢)، والسمرقندي في تفسيره بحر العلوم (٣/٢٢٦)، وأخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى (١/٣٣٤)، والماوردي في تفسيره النكت والعيون (٥/٢٧٥)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٧/١٧٦)، وابن رجب في جامع العلوم والحكم (١/٥٠٨).

التعليق:

أولاً: قوله في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[١].

فسر الإمام أبو العالية –رحمه الله– الإخلاص هنا بقوله: أخلصوا له الدين.. وبقوله: أن لا يدعون إلها غيره، ففسرها بترك الشرك.

قال الطبري –رحمه الله–: "وأما قوله: ﴿وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾: فإنه يقول: واعملوا لربكم مخلصين له الدين والطاعة، لا تخلطوا ذلك بشرك، ولا تجعلوا في شيء مما تعملون له شريكا"[٢]اهـ.

وقال ابن كثير –رحمه الله–: "أي: أمركم بالاستقامة في عبادته في محالها، وهي متابعة المرسلين المؤيدين بالمعجزات فيما أخبروا به عن الله تعالى وما جاءوا به عنه من الشرائع، وبالإخلاص له في عبادته، فإنه تعالى لا يتقبل العمل حتى يجمع هذين الركنين: أن يكون صوابا موافقا للشريعة، وأن يكون خالصا من الشرك"[٣]اهـ.

ثانياً: قوله في تفسير قول الله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾﴾[٤]، حيث قال في تفسيرها: "كما بدأكم في زمان آدم حيث فطرهم على الإسلام ".

اختلف العلماء في تفسير هذه الآية على قولين:

القول الأول: أن معناها: "كما بدأكم أشقياء وسُعَداء، كذلك تبعثون يوم القيامة"، ورُوي هذا القول عن ابن عباس، وجابر –رضي الله عنهما–، وأبي العالية، ومحمد بن كعب[٥]، ومجاهد، وسعيد بن جبير، والسدي[٦] –رحمهم الله–[٧].

---

(١) الأعراف: ٢٩.

(٢) تفسير الطبري (١٠/١٤١-١٤٢).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٣/٤٠٣).

(٤) الأعراف: ٢٩.

(٥) هو: محمد بن كعب بن سليم بن أسد، أبو حمزة القرظي، المدني، ثقة عالم، ولد سنة ٤٠هـ على الصحيح، ومات سنة ١٢٠هـ وقيل قبل ذلك. انظر: تقريب التهذيب (ص: ٥٠٤).

(٦) تقدمت ترجمته في صفحة (٩٧).

(٧) انظر: تفسير الطبري (١٠/١٤٢-١٤٣).

القول الثاني: أن معناها: " كما خلقكم ولم تكونوا شيئًا، تعودون بعد الفناء"، ورُوي هذا القول عن ابن عباس –رضي الله عنهما–، والحسن البصري، وقتادة، ومجاهد، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم[(١)] –رحمهم الله–[(٢)].

قال أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) –رحمه الله– بعد أن أورد هذين القولين: "وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب، القولُ الذي قاله من قال: معناه: كما بدأكم الله خلقًا بعد أن لم تكونوا شيئًا، تعودون بعد فنائكم خلقًا مثله، يحشركم إلى يوم القيامة؛ لأن الله تعالى ذكره: أمر نبيه –صلى الله عليه وسلم– أن يُعْلم بما في هذه الآية قومًا مشركين أهلَ جاهلية، لا يؤمنون بالمعاد، ولا يصدِّقون بالقيامة، فأمره أن يدعوهم إلى الإقرار بأن الله باعثهم يوم القيامة، ومثيبُ مَنْ أطاعه، ومعاقبُ مَنْ عصاه، فقال له: قل لهم: أمرَ ربي بالقسط، وأن أقيموا وجوهكم عند كل مسجد، وأن ادعوه مخلصين له الدين، وأن أقرُّوا بأن كما بدأكم تعودون ..."[(٣)] اهـ.

ثالثاً: قوله في تفسير قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾[(٤)]: "الَّذِينَ أَخلَصُوا الدِّينَ وَالعَمَلَ وَالدَّعوَةَ".

فسر أهل العلم من الصحابة –رضي الله عنهم– ومن بعدهم هذه الآية بتفسيرات متقاربة تدور حول توحيد الله سبحانه وتعالى والبعد عن الشرك والاستقامة على طاعة الله سبحانه، فعن أبي بكر –رضي الله عنه– أنه قال في تفسيرها: "**هم الذين لم يشركوا بالله شيئا**"[(٥)] اهـ، وعن عمر –رضي الله عنه– أنه قال: "**استقاموا والله لله بطاعته، ولم يروغوا روغان الثعلب**"[(٦)] اهـ، وعن مجاهد –رحمه الله– أنه قال:

---

(١) تقدمت ترجمته في صفحة (٨٠).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٠/١٤٥-١٤٦).

(٣) المرجع السابق (١٠/١٤٦-١٤٧).

(٤) فصلت: ٣٠.

(٥) تفسير الطبري (٢٠/٤٢٢).

(٦) المرجع السابق (٢٠/٤٢٥).

"**أسلموا ثم لم يشركوا به حتى لحقوا به**"[١] اهـ، وتفسير الإمام أبي العالية –رحمه الله– لها بقوله هذا داخل تحت هذه التفاسير؛ لأن الإخلاص ترك للشرك وتحقيق للتوحيد واستقامة على أمر الله.

قال ابن كثير (ت: **٧٧٤هـ**) –رحمه الله–: "يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾[٢]: "أي: أخلصوا العمل لله، وعملوا بطاعة الله تعالى على ما شرع الله لهم"[٣] اهـ.

(٢٢-٦) أخرج الطبري –رحمه الله– في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ –رحمه الله– أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾[٤]، يَقُولُ: "**اعتَصِمُوا بِالإِخلَاصِ لِلَّهِ وَحدَهُ**"[٥] اهـ.

التعليق:

فسر الإمام أبو العالية –رحمه الله– حبل الله في هذه الآية بأنه: الإخلاص لله وحده، وهو أحد تفاسير السلف لهذه الآية، وقيل بأن المراد بحبل الله هنا: الجماعة، وقيل: بأنه القرآن والعهد الذي فيه، وكلها أقوال لا يعارض بعضها بعضاً فهي من تفسير التنوع[٦].

---

(١) المرجع السابق (٢٠/٤٢٤).

(٢) فصلت: ٣٠.

(٣) تفسير القرآن العظيم (٧/١٧٥).

(٤) آل عمران: ١٠٣

(٥) تفسير الطبري (٥/ ٦٤٦)، وأخرجه أيضاً ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/٧٢٤)، وأورده ابن الجوزي في زاد المسير (١/٣١١).

(٦) انظر: تفسير الطبري (٥/٦٤٤-٦٤٧)، وتفسير القرآن العظيم (٣/٨٩)، ومقدمة في أصول التفسير (ص١١ وما بعدها).

(**٢٢-٦**) أخرج ابن أبي شيبة[1] –رحمه الله– في مصنفه بسنده عَن أَبِي العَالِيَةِ –رحمه الله– أنه قَالَ: "**قَالَ لِي أَصحَابُ مُحَمَّدٍ** –صلى الله عليه وسلم–ورضي الله عنهم–: "**لَا تَعمَل لِغَيرِ اللَّهِ فَيَكِلَكَ اللَّهُ إِلَى مَن عَمِلتَ لَهُ**"[2] اهـ.

وأخرجه ابن أبي الدنيا بلفظ: "**اجتمع إليّ أصحاب محمد –صلى الله عليه وسلم –ورضي الله عنهم– فقالوا:** "**يا أبا العالية: لَا تَعمَل عَمَلًا تُرِيدُ بِهِ غَيرَ اللَّهِ؛ فَيَجعَلَ اللَّهُ ثَوَابَكَ عَلَى مَا أَرَدتَ**"، **قَالَ:** "**وَاجتَمَعَ إِلَيَّ أَصحَابُ مُحَمَّدٍ** – صلى الله عليه وسلم –ورضي الله عنهم–، **فَقَالُوا: يَا أَبَا العَالِيَةِ، لَا تَتَّكِلَنَّ عَلَى غَيرِ اللَّهِ؛ فَيَكِلَكَ اللَّهُ إِلَى مَنِ اتَّكَلتَ عَلَيهِ**"[3] اهـ.

(**٢٣-٧**) أخرج هناد بن السري[4] –رحمه الله– بسنده عن أَبِي العَالِيَةِ –رحمه الله– أنه قَالَ: "**كُنَّا نُحَدَّثُ مُنذُ خَمسِينَ سَنَةً: أَنَّ الأَعمَالَ تُعرَضُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، مَا كَانَ لَهُ مِنهَا قَالَ: هَذَا لِي وَأَنَا أَجزِي بِهِ، وَمَا كَانَ لِغَيرِهِ قَالَ: اطلُبُوا ثَوَابَ هَذَا مِمَّن عَمِلتُمُوهُ لَهُ**"[5] اهـ.

---

(١) تقدمت ترجمته في صفحة (٤٨).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٢٠٧/٧)، وأخرجه أيضاً الإمام أحمد في الزهد (٣٩/١)، وهناد في الزهد (٤٣٥/٢)، وأبو نعيم في الحلية (٢٢٠/٢)، وأورده ابن الجوزي في صفة الصفوة (١٢٥/٢)، وأخرجه ابن العديم في بغية الطلب (٣٦٨٩/٨)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٤٧٥/٥).

(٣) تقدم معنا في مبحث "التوكل" صفحة (٩٠) من هذا البحث.

(٤) هو هناد بن السري بن مصعب بن أبي بكر بن شبر بن صعفوق، أبو السري التميمي، الدارمي، الكوفي، مصنف كتاب الزهد، حدث عن: شريك، وأبي الأحوص، وابن المبارك، وإسماعيل بن عياش، وابن أبي الزناد، وأبي بكر بن عياش، وسفيان بن عيينة، وحاتم بن إسماعيل، وغيرهم –رحمهم الله–، وحدث عنه: الجماعة –لكن البخاري في غير (صحيحه) اتفاقا لا اجتنابا– وبقي بن مخلد، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وابن أبي الدنيا، والرمادي، وأبو العباس السراج، ومحمد بن صالح بن ذريح، وغيرهم –رحمهم الله–، ولد سنة ١٥٢هـ، وتوفي سنة ٢٤٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١١/ ٤٦٥-٤٦٦).

(٥) الزهد لهناد بن السري (٢/ ٤٣٦)، وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية (٢١٩/٢)، والبيهقي

التعليق:

دل هذان الأثران عن التابعي الجليل أبي العالية –رحمه الله– على خطورة الرياء، ووجوب التوكل[١]، وقد دلت الأدلة الصحيحة على ذلك، ومما ورد في ذلك حديث أَبِي هُرَيرَةَ –رضي الله عنه– أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ–: **"قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَن عَمِلَ عَمَلًا أَشرَكَ فِيهِ مَعِي غَيرِي، تَرَكتُهُ وَشِركَهُ"**[٢]، وحديث محمود بن لَبيد –رضي الله عنه– أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر" قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: "الرياء، يقول الله عز وجل لهم يوم القيامة: إذا جزي الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء"**[٣].

(٢٤–٨) أخرج أبو نعيم[٤] –رحمه الله– في الحلية بسنده عن أبي العَالِيَةِ –رحمه الله– أنه قال: **"إِنَّ خَيرَ الصَّدَقَةِ أَن تُعطِيَ بِيَمِينِكَ وَتُخفِيَهَا مِن شِمَالِكَ"**[٥] اهـ

التعليق:

دل على كون هذا الفعل من أفضل الصدقات الحديث الذي رواه أبو هريرة –رضي الله عنه– عَنِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– أنه قَالَ: **"سَبعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَومَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلبُهُ**

في السنن الصغير (١/١٠)، وفي شعب الإيمان (٩/١٦٢).

(١) تقدم معنا شرح التوكل والأدلة الواردة فيه في مبحث "التوكل" صفحة (٩٠) من هذا البحث.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله، حديث رقم (٢٩٨٥).

(٣) مسند أحمد، تتمة مسند الأنصار، حديث محمود بن لبيد حديث رقم (٢٣٦٣٠)، قال الحافظ المنذري –رحمه الله–: "ورواه أحمد بإسناد جيد، وابن أبي الدنيا، والبيهقي في الزهد، وغيره" اهـ. الترغيب والترهيب (١/٣٤).

(٤) تقدمت ترجمته في صفحة (٢٥).

(٥) حلية الأولياء (٢/٢١٧)، وأورده ابن العديم في بغية الطلب (٨/٣٦٨٦).

مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، اجتَمَعَا عَلَيهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيهِ، وَرَجُلٌ دَعَتهُ امرَأَةٌ ذَاتُ مَنصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخفَاهَا حَتَّى لاَ تَعلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا، فَفَاضَت عَينَاهُ"(١).

---

(١) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، حديث رقم (١٤٢٣)، وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، حديث رقم (١٠٣١).

المبحث الحادي عشر: الآثار الواردة عنه في قول الله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾.

(٢٥–١) أخرج ابن أبي حاتم –رحمه الله– في تفسيره بسنده عن أبي العالية –رحمه الله– أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾[١]: "**حَتَّى لَا يَكُونَ شِرْكٌ**"[٢] اهـ.

التعليق:

فسر الإمام أبو العالية –رحمه الله– الفتنة هنا بالشرك، وقد رُوي مثل هذا التفسير عن غير واحد من السلف، فقد رُوي عن ابن عباس –رضي الله عنهما–، ومجاهد، وقتادة، والسدي[٣]، والربيع بن أنس البكري[٤]، وزيد بن أسلم –رحمهم الله–[٥].

قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) –رحمه الله–: "يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: وَقَاتِلُوا المشركِينَ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُم ﴿حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾[٦]، يَعنِي: حَتَّى لَا يَكُونَ شِرْكٌ بِاللَّهِ، وَحَتَّى لَا يُعْبَدُ دُونَهُ أَحَدٌ، وَتَضْمَحِلَّ عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ، وَالآلِهَةِ، وَالأَنْدَادِ، وَتَكُونَ الْعِبَادَةُ وَالطَّاعَةُ لِلَّهِ وَحْدَهُ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالأَوْثَانِ"[٧] اهـ.

---

(١) البقرة: ١٩٣.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٧٠١)، وأورده الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان (٣٥٦/٤) بلفظ: "بلاء"، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٥٦/٤).

(٣) تقدمت ترجمته في صفحة (٩٧).

(٤) تقدمت ترجمته في صفحة (٣٩).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢٩٩/٣–٣٠٠).

(٦) البقرة: ١٩٣.

(٧) تفسير الطبري (٣/ ٢٩٩).

المبحث الثاني عشر: الآثار الوادرة عنه في فضل الدين والتوحيد.

(٢٦-١) أخرج الطبري –رحمه الله– في تفسيره بسنده عن أبي العالية –رحمه الله– أنه قال في تفسير قول الله تعالى: "﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾[1] : **دِينُ اللَّهِ،** ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾: **وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ دِينًا**"[2] **اهـ.**

التعليق:

أولاً: الصبغة في اللغة

الصبغة في اللغة تدل على تلوين وغمس ودهن، قال ابن فارس[3] (ت: ٣٩٥هـ) –رحمه الله–: "الصَّادُ وَالْبَاءُ وَالْغَيْنُ، أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ تَلْوِينُ الشَّيْءِ بِلَوْنٍ مَا. تَقُولُ: صَبَغْتُهُ أَصْبُغُهُ"[4] اهـ.

وقال ابن منظور[5] (ت: ٧١١هـ): "الصِّبْغُ والصِّباغُ: مَا يُصْطَبَغُ بِهِ مِنَ الإِدامِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الزَّيْتُون: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾[6]، يَعْنِي دُهْنَه ... وصَبَغَ اللقمةَ يَصْبُغُها صَبْغاً: دَهَنها وغمَسها، وكلُّ مَا غُمِسَ، فَقَدْ صُبِغَ، وَالْجَمْعُ صِباغٌ ... والصِّبْغُ والصِّباغُ والصِّبْغةُ: مَا يُصْبَغُ بِهِ وتُلَوَّنُ بِهِ الثِّيَابُ، والصَّبْغُ الْمَصْدَرُ، وَالْجَمْعُ

---

(١) البقرة: ١٣٨.

(٢) تفسير الطبري (٢/٦٠٤)، وأخرجه أيضاً ابن أبي حاتم في تفسيره (١/٢٤٥)، وأورده الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان (٢/٥)، والواحدي في التفسير البسيط (٣/٣٥٩)، وفي التفسير الوسيط (١/٢٢٢)، وابن الجوزي في زاد المسير (١/١١٧)، والقرطبي في تفسيره (٢/١٤٤)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (١/٤٥٠)، وابن عادل في اللباب في علوم الكتاب (٢/٥٢٧).

(٣) تقدمت ترجمته في صفحة (٥٤).

(٤) معجم مقاييس اللغة، كتاب الصاد، باب الصاد والباء وما يثلثهما (٣/ ٣٣١).

(٥) تقدمت ترجمته في صفحة (٨٦).

(٦) المؤمنون: ٢٠.

أَصْباغٌ وأَصْبِغةٌ"[١] اهـ.

ثانياً: العلاقة بين المعنى اللغوي والآية الكريمة.

قال الواحدي[٢] -رحمه الله-: "إنما سمي الدينُ صبغةً؛ لأن المتدين يَلْزَمُه ولا يُفَارقُه، كما يلزم الصبغُ الثوبَ. والعرب تقول: فلانٌ يَصْبغ فلانًا في الشرّ، إذا أدخله فيه، وألزمه إياه، كما يلزم الثوب الصبغ"[٣] اهـ.

ثالثاً: بيان دلالة الآية على فضل الإسلام.

جاءت هذه الآية الكريمة بعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى قول اليهود والنصارى للمسلمين: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُواْ﴾[٤]، فقال الله لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-: "قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ: أَيُّهَا الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، بَلِ اتَّبِعُوا مِلَّةَ إبراهيم صِبْغَةَ اللَّهِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ الصِّبَغِ، فَإِنَّهَا هِيَ الْحَنِيفِيَّةُ الْمُسْلِمَةُ، وَدَعُوا الشِّرْكَ بِاللَّهِ وَالضَّلَالَ عَنْ مَحَجَّةِ هُدَاهُ"[٥] اهـ.

قال قتادة -رحمه الله- في تفسير هذه الآية: "إِنَّ الْيَهُودَ تَصْبُغُ أَبْنَاءَهَا يَهُودَ، وَالنَّصَارَى تَصْبُغُ أَبْنَاءَهَا نَصَارَى، وَإِنَّ صِبْغَةَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ، فَلَا صِبْغَةَ أَحْسَنَ مِنَ الْإِسْلَامِ وَلَا أَطْهَرَ، وَهُوَ دِينُ اللَّهِ بَعَثَ بِهِ نُوحًا وَالْأَنْبِيَاءَ بَعْدَهُ"[٦] اهـ.

---

(١) لسان العرب، باب الغين المعجمة، فصل الصاد المهملة (٨/ ٤٣٧)

(٢) هو أبو الحسن، علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، الشافعي، صاحب (التفسير)، لزم الأستاذ أبا إسحاق الثعلبي، وأكثر عنه، وسمع من: أبي طاهر بن محمش، والقاضي أبي بكر الحيري، وأبي إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الواعظ، وغيرهم -رحمهم الله-، وحدث عنه: أحمد بن عمر الأرغياني، وعبد الجبار بن محمد الخواري، وطائفة أكبرهم الخواري -رحمهم الله-، صنف التفاسير الثلاثة: (البسيط) ، و(الوسيط) ، و(الوجيز)، وله كتاب (أسباب النزول)، توفي سنة ٤٨٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٨/٣٣٩-٣٤٢).

(٣) التفسير الوسيط للواحدي (١/ ٢٢٢).

(٤) البقرة: ١٣٥.

(٥) تفسير الطبري (٢/٦٠٣).

(٦) المرجع السابق (٢/٦٠٣).

❖ **وقد دل على فضل الإسلام على غيره من الأديان أدلة كثيرة من الكتاب والسنة، أذكر منها الآتي:**

١– قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[١]، قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) –رحمه الله– في تفسير هذه الآية: "وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾: إِخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِأَنَّهُ لَا دِينَ عِنْدَهُ يَقْبَلُهُ مِنْ أَحَدٍ سِوَى الْإِسْلَامِ، وَهُوَ اتِّبَاعُ الرُّسُلِ فِيمَا بَعَثَهُمُ اللَّهُ بِهِ فِي كُلِّ حِينٍ، حَتَّى خُتِمُوا بِمُحَمَّدٍ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– الَّذِي سَدَّ جَمِيعَ الطُّرُقِ إِلَيْهِ إِلَّا مِنْ جِهَةِ مُحَمَّدٍ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ بَعْدَ بِعْثَتِهِ مُحَمَّدًا –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بدِين عَلَى غَيْرِ شَرِيعَتِهِ، فَلَيْسَ بِمُتَقَبَّلٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾[٢]، وَقَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مُخْبِرًا بِانْحِصَارِ الدِّينِ الْمُتَقَبَّلِ عِنْدَهُ فِي الْإِسْلَامِ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾"[٣] اهـ.

٢– وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾[٤]، فمن آمن بالله وسَلِمَ من الشرك بنوعيه الأكبر والأصغر حصل له الأمن والاهتداء، ومن أخل بشيء من ذلك حصل له الخوف والضلال بحسب خلله[٥].

٣– عَن عبد الله بن عمر –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– عَنِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أنه قَالَ: "**مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ أَهْلِ الكِتَابَيْنِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ أُجَرَاءَ، فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ غُدْوَةَ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ اليَهُودُ، ثُمَّ قَالَ:**

---

(١) آل عمران: ١٩.

(٢) آل عمران: ٨٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم (٢/٢٥).

(٤) الأنعام: ٨٢.

(٥) انظر: مجموع فتاوى شيخ الاسلام (٧/٧٩-٨٢).

مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلاَةِ العَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ النَّصَارَى، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنَ العَصْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ عَلَى قِيرَاطَيْنِ؟ فَأَنْتُمْ هُمْ "، فَغَضِبَتِ اليَهُودُ، وَالنَّصَارَى، فَقَالُوا: مَا لَنَا أَكْثَرَ عَمَلًا، وَأَقَلَّ عطاء؟ قَالَ: «هَلْ نَقَصْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ؟» قَالُوا: لاَ، قَالَ: «فَذَلِكَ، فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ»[١].

وبهذا يتبين معنى قول الإمام أبي العالية –رحمه الله-، وتفسيره للصبغة هنا بأنها الدين، وأنه أحسن الأديان وأفضلها.

(٢٧-٢) أخرج الطبري –رحمه الله- في تفسيره عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ –رحمه الله- في تفسير قول الله تعالى: "﴿فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾﴾[٢]، أنه قَالَ: "**فَضْلُ اللَّهِ: الْإِسْلَامُ، وَرَحْمَتُهُ: الْقُرْآنُ**"[٣] اهـ.

التعليق:

قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) –رحمه الله-: "يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾، فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ تَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ بِالتَّوْبَةِ بَعْدَ نَكْثِكُمُ الْمِيثَاقَ الَّذِي وَاثَقْتُمُوهُ، إِذْ رَفَعَ فَوْقَكُمُ الطُّورَ، بِأَنَّكُمْ تَجْتَهِدُونَ فِي طَاعَتِهِ، وَأَدَاءِ فَرَائِضِهِ، وَالْقِيَامِ بِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ، وَالِانْتِهَاءِ عَمَّا نَهَاكُمْ عَنْهُ فِي الْكِتَابِ الَّذِي آتَاكُمْ، فَأَنْعَمَ عَلَيْكُمْ بِالْإِسْلَامِ وَرَحْمَتِهِ الَّتِي رَحِمَكُمْ بِهَا، وَتَجَاوَزَ عَنْكُمْ خَطِيئَتَكُمُ الَّتِي رَكِبْتُمُوهَا بِمُرَاجَعَتِكُمْ طَاعَةَ رَبِّكُمْ؛ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ"[٤] اهـ، ثم نقل هذا الأثر عن أبي العالية –رحمه الله- واحتج به، على تفسيره للآية بهذا المعنى، وأنه تفسير لهذا الإمام الذي يعد علماً من أعلام

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإجارة، باب الإجارة إلى نصف النهار، حديث رقم (٢٢٦٨).

(٢) البقرة: ٦٤.

(٣) تفسير الطبري (٥٨/٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم أيضاً في تفسيره (١٣١/١) وَ (١٠١٦/٣) وَ (١٩٥٩/٦)، وأورده الراغب الأصبهاني في تفسيره (٢١٨/١)، وأبو حيان في البحر المحيط (٣٩٥/١).

(٤) تفسير الطبري (٥٦/٢).

التابعين، وإماماً من أئمتهم الذين يؤخذ عنهم التفسير.

وقال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) –رحمه الله– في تفسير الآية الكريمة: "﴿فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ أَيْ: تَوْبَتُهُ عَلَيْكُمْ وَإِرْسَالُهُ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ إِلَيْكُمْ ﴿لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾﴾ بِنَقْضِكُمْ ذَلِكَ الْمِيثَاقَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ"[١] اهـ.

ففي هذه الآية يذكر الله بني إسرائيل بفضل الله ورحمته عليهم، وهذه الآية كما يظهر من السياق خطابٌ لبني إسرائيل، كما قال ابن كثير –رحمه الله–: "يقول تعالى مذكرا بني إسرائيل ما أخذ عليهم من العهود والمواثيق بالإيمان به وحده لا شريك له واتباع رسله ..."[٢]اهـ.

ولكنها وإن كانت خطاباً لهم، فهي عامة لغيرهم؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

فالناس بغير الإسلام خاسرون، وبدون هُداه ضائعون، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) تفسير القرآن العظيم (١/ ٢٨٨).

(٢) المرجع السابق (١/ ٢٨٧).

المبحث الثالث عشر: الآثار الواردة عنه في معنى قول الله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾.

(**٢٨–١**) أخرج ابن أبي حاتم –رحمه الله– في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ –رحمه الله– أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾[١]، قال: ﴿أَندَادًا﴾، **أَيْ: عِدْلًا شِرْكًا**"[٢] اهـ.

(**٢٩–٢**) وأخرج عنه ابن أبي حاتم أيضاً –رحمه الله– أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾[٣]، قال: "**﴿أَندَادًا﴾ يَعْنِي: أَوْثَانًا**"[٤] اهـ.

التعليق:

أولاً: التعريف ببعض المفردات اللغوية.

١–الشرك، قال ابن فارس[٥] (ت: ٣٩٥هـ) –رحمه الله–: "الشِّينُ وَالرَّاءُ وَالْكَافُ أَصْلَانِ، أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى مُقَارَنَةٍ وَخِلَافِ انْفِرَادٍ، وَالْآخَرُ يَدُلُّ عَلَى امْتِدَادٍ وَاسْتِقَامَةٍ، فَالْأَوَّلُ الشِّرْكَةُ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ بَيْنَ اثْنَيْنِ لَا يَنْفَرِدُ بِهِ أَحَدُهُمَا"[٦] اهـ.

٢–العدل، قال ابن فارس[٧] (ت: ٣٩٥هـ) –رحمه الله–: "الْعَيْنُ وَالدَّالُ وَاللَّامُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، لَكِنَّهُمَا مُتَقَابِلَانِ كَالْمُتَضَادَّيْنِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى اسْتِوَاءٍ، وَالْآخَرُ يَدُلُّ عَلَى اعْوِجَاجٍ ... وَيُقَالُ لِلشَّيْءِ يُسَاوِي الشَّيْءَ: هُوَ عِدْلُهُ"[٨] اهـ.

---

(١) البقرة: ٢٢.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٦٢/١)، وأورده الماوردي في النكت والعيون (١٧٠/٥) بلفظ "شركاء"، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (١٩٦/١) بلفظ: "عدلاء وشركاء"، وابن حجر في الفتح (١٦٣/٨) بلفظ: "الند: العدل".

(٣) البقرة: ١٦٥.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٢٧٦).

(٥) تقدمت ترجمته في صفحة (٥٤).

(٦) معجم مقاييس اللغة، كتاب الشين، باب الشين والراء وما يثلثهما، (٣/ ٢٦٥).

(٧) تقدمت ترجمته في صفحة (٥٤).

(٨) المرجع السابق، كتاب العين، باب العين والدال وما يثلثهما، (٤/ ٢٤٦–٢٤٧).

٣–الند، قال ابن منظور[١] (ت: ٧١١هـ) –رحمه الله–: "والنِّدُّ، بِالْكَسْرِ: الْمِثْلُ وَالنَّظِيرُ، وَالْجَمْعُ أَندادٌ، وَهُوَ النَّدِيدُ والنَّدِيدَةُ ... وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾[٢]، أَي: أَضداداً وأَشباهاً"[٣] اهـ.

ثانياً: المعنى الإجمالي للأثرين.

بين الإمام أبو العالية –رحمه الله– في هذين الأثرين معنى: ﴿أَندَادًا﴾ بقوله: عدلاً وشركاء، وبقوله: أوثاناً، وقوله في الأثر الأول: "عدلاً وشركاء" موافق في المعنى لما رُوي عن غير واحد من السلف كابن عباس –رضي الله عنهما– حيث قال في معناها: "أشباهاً"[٤]، وكقتادة –رحمه الله– الذي قال فيها: "عدلاً"[٥]، وغيرهم من السلف[٦].

قال ابن عباس – رضي الله عنهما– في تفسير هذه الآية: ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾[٧]:"أَيْ: لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ غَيْرَهُ مِنَ الْأَنْدَادِ الَّتِي لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَا رَبَّ لَكُمْ يَرْزُقُكُمْ غَيْرُهُ وَقَدْ عَلِمْتُمْ أن الذي يدعوكم إليه الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَوْحِيدِهِ هُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ"[٨] اهـ.

وقال الطبري (ت: ٣١٠هـ) –رحمه الله– في تفسيرها: "فَنَهَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَأَنَ يَعْبُدُوا غَيْرَهُ، أَوْ يَتَّخِذُوا لَهُ نِدًّا وَعَدْلًا فِي الطَّاعَةِ، فَقَالَ: كَمَا لَا شَرِيكَ لِي فِي خَلْقِكُمْ وَفِي رِزْقِكُمُ الَّذِي أَرْزُقُكُمْ، وَمُلْكِي إِيَّاكُمْ، وَنِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُهَا عَلَيْكُمْ، فَكَذَلِكَ فَأَفْرِدُوا لِيَ الطَّاعَةَ، وَأَخْلِصُوا لِيَ الْعِبَادَةَ، وَلَا تَجْعَلُوا لِي شَرِيكًا وَنِدًّا مِنْ خَلْقِي، فَإِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ كُلَّ نِعْمَةٍ عَلَيْكُمْ مِنِّي"[٩] اهـ.

---

(١) تقدمت ترجمته في صفحة (٨٦).

(٢) إبراهيم: ٣٠.

(٣) لسان العرب، حرف الدال المهملة، فصل النون (٣/٤٣٠).

(٤) تفسير الطبري (١/٣٩٢).

(٥) تفسير القرآن العظيم (١/١٩٦).

(٦) انظر: تفسير الطبري (١/٣٩١–٣٩٢)، وتفسير القرآن العظيم (١/١٩٦).

(٧) البقرة: ٢٢.

(٨) تفسير القرآن العظيم (١/١٩٥–١٩٦).

(٩) تفسير الطبري (١/٣٩٢).

ثالثاً: أقسام جعل الند لله سبحانه وتعالى.

قسم أهل العلم جعل الند لله سبحانه وتعالى إلى قسمين:

القسم الأول: ما يكون شركاً أكبر، كما ورد في قوله صلى الله صلى الله عليه وسلم: "**مَنْ مَاتَ وَهْوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ**"(١).

قال الشيخ سليمان بن عبد الله (ت: ١٢٣٣هـ) –رحمه الله–: "أي: يجعل لله ندًا فيما يختص به تعالى ويستحقه من الربوبية والإلهية، دخل النار، لأنه مشرك، فإن الله تعالى هو المستحق للعبادة لذاته، لأنه المألوه المعبود الذي تألهه القلوب وترغب إليه، وتفزع إليه عند الشدائد، وما سواه فهو مفتقر إليه، مقهور بالعبودية له"(٢).اهـ.

القسم الثاني: ما يكون شركاً أصغر، كيسير الرياء، وقول الرجل: ما شاء الله وشئت ان لم يعتقد أن المعطوف مساوٍ لله(٣)، ونحو ذلك(٤)، فقد ثبت أن النبي –صلى الله عليه وسلم– لما قال له رجل: ما شاء الله وشئت، قال: "**أجعلتني لله ندًا؟ بل ما شاء الله وحده**"(٥).

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾، رقم الحديث (٤٤٩٧).

(٢) انظر: تيسير العزيز الحميد (١/ ٩٢).

(٣) قول: ما شاء الله وشئت، هل هو شرك أكبر أم شرك أصغر؟ يقال: فيه تفصيل:
أولا: يكون شركاً أكبر ان اعتقد أن المعطوف مساوٍ لله.
ثانياً: وإن اعتقد أنه دونه لكن أشرك به في اللفظ فهو شرك أصغر.
انظر: القول المفيد (٢/٢٢٨).

(٤) انظر: تيسير العزيز الحميد (١/ ٩٢).

(٥) مسند أحمد، مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب –رضي الله عنهما– عن النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث (١٨٣٩)، سنن ابن ماجه، كتاب الكفارات، باب النهي أن يقال: ما شاء الله وشئت، رقم الحديث (٢١١٧)، سنن النسائي الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، النهي أن يقال: ما شاء الله وشاء فلان، حديث رقم (١٠٧٥٩)، وقال عنه الحافظ العراقي –رحمه الله–: "أخرجه أبو داود، والنسائي في الكبرى بسند صحيح" اهـ. تخريج أحاديث الإحياء (ص: ١٠٥٥).

المبحث الرابع عشر: الآثار الواردة عنه في النهي عن الشرك ووسائله وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: الآثار الواردة عنه في من اتخذ العلماء والعباد أرباباً من دون الله.

المطلب الثاني: الآثار الواردة عنه في معنى الجبت والطاغوت.

المطلب الثالث: الآثار الواردة عنه في الشك في لا إله إلا الله.

المطلب الرابع: الآثار الواردة عنه في خطورة الشرك.

المطلب الخامس: الآثار الواردة عنه في التوبة في الشرك.

المطلب السادس: الآثار الواردة عنه في قول الله تعالى:﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩٣ ﴾.

المطلب السابع: الآثار الواردة عنه في حب الكفار لأوثانهم.

المطلب الثامن: الآثار الواردة عنه في الذبح لغير الله.

المطلب الأول: الآثار الواردة عنه في من اتخذ العلماء والعباد أرباباً من دون الله.

(٣١–١) أخرج الطبري –رحمه الله– في تفسيره بسنده عَنِ الربيع بْنِ أَنَسٍ[١] –رحمه الله– عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ –رحمه الله– في تفسير قول الله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[٢]، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْعَالِيَةِ: كَيْفَ كَانَتِ الرُّبُوبِيَّةُ الَّتِي كَانَتْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ قَالُوا: "**مَا أَمَرُونَا بِهِ ائْتَمَرْنَا، وَمَا نَهَوْنَا عَنْهُ انْتَهَيْنَا لِقَوْلِهِمْ، وَهُمْ يَجِدُونَ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا أُمِرُوا بِهِ وَمَا نُهُوا عَنْهُ، فَاسْتَنْصَحُوا الرِّجَالَ، وَنَبَذُوا كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ**"[٣] اهـ.

التعليق:

أولاً: المعنى الاجمالي للأثر.

بين الإمام أبو العالية –رحمه الله– في هذا الأثر نوع العبادة والربوبية التي كان يصرفها بنو إسرائيل لعلمائهم وأحبارهم، وبين أنها كانت في استحلال الحرام، وتحريم الحلال، وهذا موافق لتفسير النبي –صلى الله عليه وسلم– كما في حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه أنه قال: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: "**يَا عَدِيُّ اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الوَثَنَ**"، وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بَرَاءَةٌ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[٤]، قَالَ: "**أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ**"[٥].

---

(١) تقدمت ترجمته في صفحة (٣٩).

(٢) التوبة: ٣١.

(٣) تفسير الطبري (١١/ ٤٢٠)، وأخرجه أيضاً ابن أبي حاتم في تفسيره (١٧٨٤/٦)، وأورده الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان (٣٥/٥)، والواحدي في التفسير البسيط (٣٨٧/١٠).

(٤) التوبة: ٣١.

(٥) سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ومن سورة

والسلف اتبعوا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في ذلك كحذيفة وابن عباس –رضي الله عنهم–، والحسن والسدي[١] –رحمهم الله–[٢].

قال السدي[٣] –رحمه الله– في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾[٤]: "الْأَنْدَادُ مِنَ الرِّجَالِ يُطِيعُونَهُمْ كَمَا يُطِيعُونَ اللَّهَ إِذَا أَمَرُوهُمْ أَطَاعُوهُمْ وَعَصَوْا اللَّهَ"[٥] اهـ.

ثانياً: حكم طاعة غير الله في معصية الله.

الطاعة نوع من أنواع العبادة التي لا يجوز صرفها لغير الله، فلا يُطاع أحد من الخلق إلا حيث كانت طاعته مندرجة تحت طاعة الله، كطاعة الحاكم والوالدين، وإلا فلا تجب طاعة أحد من الخلق استقلالاً، ولهذا قيدها رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بالمعروف كما في الحديث: "**لاَ طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةٍ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ**"[٦]، فمن أطاع العلماء والأمراء في معصية الله فقد أشرك[٧].

والمراد بالطاعة هنا –في الحديث–: الطاعة الخاصة في تحليل الحرام وتحريم الحلال،

التوبة، حديث رقم (٣٠٩٥)، وقال عنه الترمذي: "**حديث حسن غريب**". انظر: تحفة الأحوذي (٣٩٢/٨).

(١) تقدمت ترجمته في صفحة (٩٧).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٤١٦/١١-٤٢٢)، وتفسير القرآن العظيم (٦٦/٢).

(٣) تقدمت ترجمته في صفحة (٩٧).

(٤) البقرة: ١٦٥.

(٥) تفسير الطبري (٣/ ١٨).

(٦) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب أخبار الآحاد، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام، رقم الحديث (٧٢٥٧)، وصحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، رقم الحديث (١٨٤٠).

(٧) انظر: تيسير العزيز الحميد (١/ ٤٦٩)، وحاشية كتاب التوحيد (ص ٢٧٦)، والقول المفيد (٢/ ١٥٧).

فهي خاصة بالله سبحانه وتعالى، وبرسوله صلى الله عليه وسلم الذي قال الله فيه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾[(١)][(٢)].

قال شيخ الاسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) –رحمه الله–: "وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا – حَيْثُ أَطَاعُوهُمْ فِي تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَتَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ– يَكُونُونَ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّهُمْ بَدَّلُوا دِينَ اللَّهِ، فَيَتْبَعُونَهُمْ عَلَى التَّبْدِيلِ فَيَعْتَقِدُونَ تَحْلِيلَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَتَحْرِيمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ اتِّبَاعًا لِرُؤَسَائِهِمْ مَعَ عِلْمِهِمْ أَنَّهُمْ خَالَفُوا دِينَ الرُّسُلِ، فَهَذَا كُفْرٌ وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ شِرْكًا –وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا يُصَلُّونَ لَهُمْ وَيَسْجُدُونَ لَهُمْ– فَكَانَ مَنْ اتَّبَعَ غَيْرَهُ فِي خِلَافِ الدِّينِ مَعَ عِلْمِهِ أَنَّهُ خِلَافُ الدِّينِ وَاعْتَقَدَ مَا قَالَهُ ذَلِكَ دُونَ مَا قَالَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ صلى الله عليه وسلم؛ مُشْرِكًا مِثْلَ هَؤُلَاءِ.

وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ اعْتِقَادُهُمْ وَإِيمَانُهُمْ بِتَحْرِيمِ الْحَلَالِ وَتَحْلِيلِ الْحَرَامِ ثَابِتًا، لَكِنَّهُمْ أَطَاعُوهُمْ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ كَمَا يَفْعَلُ الْمُسْلِمُ مَا يَفْعَلُهُ مِنْ الْمَعَاصِي الَّتِي يَعْتَقِدُ أَنَّهَا مَعَاصٍ؛ فَهَؤُلَاءِ لَهُمْ حُكْمُ أَمْثَالِهِمْ مِنْ أَهْلِ الذُّنُوبِ، كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: "إنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ"[(٣)] ..."[(٤)] اهـ بتصرف يسير.

---

(١) النجم: ٣ – ٤.

(٢) انظر: تيسير العزيز الحميد (١/ ٤٦٩)، وحاشية كتاب التوحيد (ص ٢٧٦).

(٣) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، حديث رقم (٧١٤٥)، وصحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، حديث رقم (١٨٤٠).

(٤) مجموع الفتاوى (٧/ ٧٠–٧١).

المطلب الثاني: الآثار الواردة عنه في معنى الجبت والطاغوت.

(**٣٢–١**) أخرج الطبري –رحمه الله– في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ –رحمه الله– أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾[1]: "**الطَّاغُوتُ: السَّاحِرُ، وَالْجِبْتُ: الْكَاهِنُ**"[2] اهـ.

(**٣٣–٢**) أخرج الطبري أيضاً في تفسيره عن أبي العالية –رحمه الله– أنه قال في قول الله تعالى: ﴿ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾[3]، قَالَ: "**أَحَدُهُمَا السِّحْرُ ، وَالْآخَرُ الشَّيْطَانُ**"[4] اهـ.

التعليق:

أولاً: التعريف بالسحر والكهانة.

السحر لغة: من سَحَرَ، يَسْحَرُ، سِحْراً، قال ابن فارس[5] (ت: ٣٩٥هـ) –رحمه الله–: "السِّينُ وَالْحَاءُ وَالرَّاءُ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ مُتَبَايِنَةٌ: أَحَدُهَا عُضْوٌ مِنَ الْأَعْضَاءِ، وَالْآخَرُ خَدْعٌ وَشِبْهُهُ، وَالثَّالِثُ وَقْتٌ مِنَ الْأَوْقَاتِ ... وَأَمَّا الثَّانِي فَالسِّحْرُ، قَالَ قَوْمٌ: هُوَ إِخْرَاجُ الْبَاطِلِ فِي صُورَةِ الْحَقِّ، وَيُقَالُ هُوَ الْخَدِيعَةُ"[6] اهـ.

---

(١) النساء: ٥١.

(٢) تفسير الطبري (٧/ ١٣٧)، وأورده مكي بن أبي طالب القيسي في الهداية (١٣٥٤/٢)، وابن بطال في شرحه على صحيح البخاري (١٠١/٦)، والماوردي في تفسيره النكت والعيون (٣٢٧/١)، والراغب الأصبهاني في تفسيره (٥٢٩/١)، وابن عطية في تفسيره (٣٤٤/١).

(٣) النساء: ٥١.

(٤) تفسير الطبري (٧/ ١٣٧)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩٧٤/٣). بلفظ: "الجبت: السحر"، وأورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٣٣٤/٢)بمثل لفظ الطبري، وكذلك السيوطي في الدر المنثور (٦٥٦/٢).

(٥) تقدمت ترجمته في صفحة (٥٤).

(٦) معجم مقاييس اللغة، كتاب السين، باب السين والحاء وما يثلثهما (٣/ ١٣٨).

وقال ابن منظور[(١)] (ت: ٧١١هـ) –رحمه الله–: "... وكلُّ مَا لَطُفَ مَأْخَذُه ودَقَّ، فَهُوَ سِحْرٌ، وَالْجَمْعُ أَسحارٌ وسُحُورٌ، وسَحَرَه يَسْحَرُه سَحْراً وسِحْراً وسَحَّرَه، ورجلٌ ساحِرٌ مَنْ قَوْمٍ سَحَرَةٍ وسُحَّارٍ، وسَحَّارٌ مَنْ قَوْمٍ سَحَّارِينَ، وَلَا يُكَسَّرُ..."[(٢)] اهـ.

والسحر اصطلاحاً: عزائم ورقى وعُقَد تؤثر في الأبدان، والقلوب، فيمرض، ويقتل، ويفرق بين المرء وزوجه، ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه[(٣)].

الكهانة لغة: من كَهَنَ، قال ابن فارس[(٤)] (ت: ٣٩٥هـ) –رحمه الله–: "الْكَافُ وَالْهَاءُ وَالنُّونُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ الْكَاهِنُ، وَقَدْ تَكَهَّنَ يَتَكَهَّنُ"[(٥)] اهـ.

وقال ابن منظور[(٦)] (ت: ٧١١هـ) –رحمه الله–: "الكاهنُ: مَعْرُوفٌ، كَهَنَ لَهُ يَكْهَنُ ويكهُنُ وكَهُنَ كَهانةً وتكَهَّنَ تكَهُّناً وتَكْهِيناً، الأَخير نَادِرٌ: قَضى لَهُ بِالْغَيْبِ"[(٧)]اهـ.

والكهانة اصطلاحاً: ادعاء علم الغيب، وادعاء معرفة الأسرار، كالإخبار بما سيقع في الأرض مع الاستناد إلى سبب، والأصل فيه استراق الجن السمع من كلام الملائكة، فتلقيه في أذن الكاهن[(٨)].

ثانياً: أقوال المفسرين في معنى "الطاغوت".

اختلف المفسرون في معنى "الطاغوت" على عدة أقوال، وهي كالآتي:

القول الأول: أنه الشيطان، وممن قال بذلك: عمر بن الخطاب رضي الله عنه،

---

(١) تقدمت ترجمته في صفحة (٨٦).

(٢) لسان العرب، حَرْفُ الرَّاءِ، فصل السين المهملة (٤/ ٣٤٨).

(٣) الكافي في فقه الإمام أحمد (٤/ ٦٤)، وانظر: تيسير العزيز الحميد (ص: ٣٢٥).

(٤) تقدمت ترجمته في صفحة (٥٤).

(٥) معجم مقاييس اللغة، كتاب الكاف، باب الكاف والواو وما يثلثهما (٥/ ١٤٥).

(٦) تقدمت ترجمته في صفحة (٨٦).

(٧) لسان العرب، حرف النون، فصل الكاف (١٣/ ٣٦٢).

(٨) انظر: المعلم بفوائد مسلم (١/ ٥٦٨)، والمفاتيح في شرح المصابيح (٥/ ٩٦)، وتيسير العزيز الحميد (ص: ٣٤٦)، والقول المفيد على كتاب التوحيد (١/ ٥٣١).

ومجاهد، والشعبي[١]، والضحاك، وقتادة، والسدي[٢] –رحمهم الله–[٣].

القول الثاني: أنه الساحر، وممن قال بذلك: أبو العالية، ومحمد بن سيرين[٤] –رحمهما الله–[٥].

القول الثالث: أنه الكاهن، وممن قال بذلك: سعيد بن جبير، وابن جريج[٦] –رحمهما الله–[٧].

ثم قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) –رحمه الله– بعد إيراده هذه الأقوال: "وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ عِنْدِي فِي الطَّاغُوتِ أَنَّهُ: كُلُّ ذِي طُغْيَانٍ عَلَى اللَّهِ فَعُبِدَ مِنْ دُونِهِ، إِمَّا بِقَهْرٍ مِنْهُ لِمَنْ عَبَدَهُ، وَإِمَّا بِطَاعَةٍ مِمَّنْ عَبَدَهُ لَهُ، إِنَسَانًا كَانَ ذَلِكَ الْمَعْبُودُ، أَوْ شَيْطَانًا، أَوْ وَثنا، أَوْ صَنَمًا، أَوْ كَائِنًا مَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ، وَأَرَى أَنَّ أَصْلَ الطَّاغُوتِ: الطَّغْوُوتُ، مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: طَغَا فُلَانٌ يَطْغَى: إِذَا عَدَا قَدْرَهُ فَتَجَاوَزَ حَدَّهُ، كَالْجَبَرُوتِ مِنَ التَّجَبُّرِ، وَالْخَلَبُوتِ مِنَ الْخَلْبِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي تَأْتِي عَلَى تَقْدِيرِ فَعَلُوتٍ بِزِيَادَةِ الْوَاوِ وَالتَّاءِ، ثُمَّ نُقِلَتْ لَامُهُ أَعْنِي لَامَ الطَّغَوُوتِ، فَجُعِلَتْ لَهُ عَيْنًا، وَحُوِّلَتْ عَيْنُهُ فَجُعِلَتْ مَكَانَ لَامِهِ، كَمَا قِيلَ: جَذَبَ وَجَبَذَ وَجَابَذَ وَجَاذَبَ، وَصَاعَقَةٌ وَصَاقِعَةٌ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي عَلَى هَذَا الْمِثَالِ"[٨] اهـ.

وقال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) –رحمه الله–: "كُلُّ مَا تَجَاوَزَ بِهِ الْعَبْدُ حَدَّهُ مِنْ

---

(١) تقدمت ترجمته في صفحة (٤٩).

(٢) تقدمت ترجمته في صفحة (٩٧).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٤/ ٥٥٥-٥٥٧).

(٤) تقدمت ترجمته في صفحة (٤٤).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٤/٥٥٧).

(٦) ابن جريج هو: "عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم المكي، ثقة فقيه فاضل، وكان يدلس، ويرسل من السادسة، مات سنة ١٥٠هـ"، انظر: تقريب التهذيب (ص: ٣٦٣).

(٧) انظر: المرجع السابق (٤/٥٥٧-٥٥٨).

(٨) المرجع السابق (٤/ ٥٥٨-٥٥٩).

مَعْبُودٍ أَوْ مَتْبُوعٍ أَوْ مُطَاعٍ"[(١)] اهـ.

ثالثاً: أقوال المفسرين في معنى "الجبت" و"الطاغوت".

ثم اختلف المفسرون في معنى "الجبت" و"الطاغوت"، على عدة أقوال، كالآتي:

القول الأول: أنهما صنمان كان المشركون يعبدونهما من دون الله، وممن قال بذلك: عكرمة –رحمه الله–[(٢)].

القول الثاني: أن الجبت" الأصنام، و"الطاغوت" تَرَاجِمَةُ الأصنام وهم الذين يكونون بين أيدي الأصنام يعبّرون عنها الكذبَ ليضلوا الناس، وممن قال بذلك: ابن عباس –رضي الله عنهما–[(٣)].

القول الثالث: أنّ "الجبت": الكاهن، و"الطاغوت": رجل من اليهود يدعى كعب بن الأشرف، وكان سيِّد اليهود، ونسبه الطبري لرجال حيث قال: "وزعم رجال"[(٤)] اهـ.

القول الرابع: أن "الجبت": السحر، و"الطاغوت": الشيطان، وممن قال بذلك: عمر –رضي الله عنه–، ومجاهد، والشعبي[(٥)] –رحمهما الله–[(٦)].

القول الخامس: أن "الجبت": الساحر، و"الطاغوت": الشيطان، وممن قال بذلك: زيد بن أسلم –رحمه الله–[(٧)].

القول السادس: أن "الجبت": الساحر، و"الطاغوت": الكاهن، وممن قال بذلك: سعيد بن جبير، وأبو العالية –رحمهما الله–[(٨)].

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين (١/ ٤٠).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٧/ ١٣٤).

(٣) المرجع السابق (٧/ ١٣٤–١٣٥).

(٤) المرجع السابق (٧/ ١٣٥).

(٥) تقدمت ترجمته في صفحة (٤٩).

(٦) تفسير الطبري (٧/١٣٥–١٣٦).

(٧) المرجع السابق (٧/١٣٦).

(٨) المرجع السابق (٧/١٣٧).

القول السابع: أن "الجبت": الشيطان، و"الطاغوت": الكاهن، وممن قال بذلك: قتادة، والسدي[(١)] –رحمهما الله–[(٢)].

القول الثامن: أن "الجبت": الكاهن، و"الطاغوت": الشيطان، وممن قال بذلك: سعيد بن جبير –رحمه الله–[(٣)].

القول الثامن: أن "الجبت": الكاهن، و"الطاغوت": الساحر، وممن قال بذلك: محمد بن سيرين[(٤)] –رحمه الله–[(٥)].

القول التاسع: أن "الجبت": حيي بن أخطب، و"الطاغوت": كعب بن الأشرف، وممن قال بذلك: ابن عباس –رضي الله عنهما–، والضحاك –رحمه الله–[(٦)].

القول العاشر: أن "الجبت": كعب بن الأشرف، و"الطاغوت": الشيطان، وممن قال بذلك: مجاهد –رحمه الله–[(٧)].

ثم قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) –رحمه الله– بعد إيراده هذه الأقوال: "والصواب من القول في تأويل:"يؤمنون بالجبت والطاغوت"، أن يقال: يصدِّقون بمعبودَين من دون الله، يعبدونهما من دون الله، ويتخذونهما إلهين، وذلك أن"الجبت" و"الطاغوت": اسمان لكل معظَّم بعبادةٍ من دون الله، أو طاعة، أو خضوع له، كائنًا ما كان ذلك المعظَّم، من حجر أو إنسان أو شيطان، وإذ كان ذلك كذلك، وكانت الأصنام التي كانت الجاهلية تعبدها، كانت معظمة بالعبادة من دون الله فقد كانت جُبوتًا وطواغيت، وكذلك الشياطين التي كانت الكفار تطيعها في معصية الله، وكذلك الساحر والكاهن اللذان كان مقبولا منهما ما قالا في أهل الشرك بالله، وكذلك حيي بن أخطب وكعب

---

(١) تقدمت ترجمته في صفحة (٩٧).

(٢) تفسير الطبري (٧/١٣٧-١٣٨).

(٣) المرجع السابق (٧/١٣٩).

(٤) تقدمت ترجمته في صفحة (٤٤).

(٥) تفسير الطبري (٧/١٣٩).

(٦) المرجع السابق (٧/١٣٩-١٤٠).

(٧) المرجع السابق (٧/١٤٠).

بن الأشرف، لأنهما كانا مطاعين في أهل ملّتهما من اليهود في معصية الله والكفر به وبرسوله، فكانا جبتين وطاغوتين"[(١)] اهـ.

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله (ت: ١٢٣٣هـ) –رحمه الله– بعد أن أورد أقوال العلماء في معنى الجبت: " قلت: الظاهر أنه يعم ذلك كله كما قال الجوهري (ت: ٣٩٣هـ) –رحمه الله–: "الجبت: كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك، وفي الحديث "الطيرة والعيافة والطرق من الجبت"[(٢)] قال: وهذا ليس من محض العربية لاجتماع الجيم والباء في حرف واحد من غير حرف ذولقي"[(٣)(٤)]"[(٥)].

(١) المرجع السابق (٧/١٤٠-١٤١).

(٢) الحديث أخرجه أحمد في المسند، مسند المكيين ،حديث قبيصة بن مخارق رضي الله عنه، رقم الحديث (١٥٩١٥)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته، برقم (٣٩٠٠)، وهذا الحديث وإن كان سنده ضعيفاً فمعناه صحيح، قال الشيخ ابن العثيمين –رحمه الله– عند شرحه لهذا الحديث في القول المفيد (١/٥١٧): "قال الشيخ: إسناده جيد، وعندي أنه أقل من الجيد في الواقع؛ إلا أن يكون هناك متابعات، وكان بعض العلماء يذهب إلى أن الحديث إذا صح متنه، وكان موافقا للأصول؛ فإنه يتساهل في سنده، والعكس بالعكس، إذا كان مخالفا للأصول؛ فإنه لا يبالي بالسند، وهذا مسلك جيد بالنسبة لأخذ الحكم من الحديث.." اهـ، ثم أشار إلى أهمية السند ومكانته، والله أعلم. انظر: القول المفيد (١/٥١٧-٥١٨).

(٣) والحروف الذولقية ستة، وهي: الفاء والراء والميم والنون واللام والباء، وسميت بذلك نسبة إلى ذولق اللسان وهو: طرفه. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، حرف الدال، كلمة رقم (١٩٨٧)، (١/٨٣٠)، والمعجم الوسيط، بَاب الذَّال، (ص ٢١٤)، وفتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد (ص: ٤٣).

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، باب التاء، فصل الجيم (١/٢٤٥).

(٥) تيسير العزيز الحميد (ص: ٣٠٨).

المطلب الثالث: الآثار الواردة عنه في الشك في لا إله إلا الله.

(٣٤-١) أورد الإمام البخاري -رحمه الله- في صحيحة عن أبي العالية -رحمه الله- معلّقاً[(١)] أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾[(٢)]، "مرض: شك"[(٣)] اهـ.

التعليق:

أولاً: التعريف بالشك لغة.

من شَكَّ يَشُكُّ شكّاً، قال ابن فارس[(٤)] (ت: ٣٩٥هـ) -رحمه الله-: "الشِّينُ وَالْكَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُشْتَقٌّ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى التَّدَاخُلِ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ شَكَكْتُهُ بِالرُّمْحِ، وَذَلِكَ إِذَا طَعَنْتَهُ فَدَاخَلَ السِّنَانُ جِسْمَهُ ... وَمِنْ هَذَا الْبَابِ الشَّكُّ، الَّذِي هُوَ خِلَافُ الْيَقِينِ، إِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ الشَّاكَّ كَأَنَّهُ شُكَّ لَهُ الْأَمْرَانِ فِي مَشَكٍّ وَاحِدٍ، وَهُوَ لَا يَتَيَقَّنُ وَاحِدًا مِنْهُمَا"[(٥)] اهـ.

وقال ابن منظور[(٦)] (ت: ٧١١هـ) -رحمه الله-: "الشَّكُّ: نَقِيضُ الْيَقِينِ، وَجَمْعُهُ شُكُوك، وَقَدْ شَكَكْتُ فِي كَذَا وتَشَكَّكْتُ، وشَكَّ فِي الأَمر يَشُكُّ شَكّاً وشَكَّكَه فِيهِ غيرُه"[(١)] اهـ.

---

(١) **المرَاد بِالمعلق**: مَا حُذف من مُبْتَدأ إِسْنَاده وَاحِد فَأَكْثر وَلَو إِلَى آخر الْإِسْنَاد. انظر: مقدمة فتح الباري بتصرف يسير (١/١٧)، **والْمُسْنَدُ**: مَا وُصِلَ إِسْنَادُهُ وَلَوْ كَانَ الْوَصْلُ مَعَ وَقْفٍ عَلَى الصَّحَابِيِّ أَوْ غَيْرِهِ. انظر: فتح المغيث بشرح ألفية الحديث بتصرف يسير (١/١٣٣).

(٢) البقرة: ١٠.

(٣) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب (٦/١٨)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/٤٣)، وكما أورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (١/١٧٨-١٧٩).

(٤) تقدمت ترجمته في صفحة (٥٤).

(٥) معجم مقاييس اللغة، كتاب الشين، باب ما جاء من كلام العرب أوله شين في المضاعف والمطابق (٣/ ١٧٣).

(٦) تقدمت ترجمته في صفحة (٨٦).

ثانياً: المعنى الإجمالي للأثر.

فسر الإمام أبو العالية –رحمه الله– المرض هنا بالشك، وقد قال بمثل هذا التفسير غير واحد من المفسرين، فقد رُوي عن ابن عباس وابن مسعود –رضي الله عنهم–، وقتادة، والربيع بن أنس البكري(٢)، وعبدالرحمن بن زيد(٣) –رحمهم الله–(٤).

وعن عكرمة وطاووس –رحمهما الله– أنهما قالا في الآية: "هو الرياء"(٥) اهـ.

وقال قتادة –رحمه الله–: "فِي قُلُوبِهِمْ رِيبَةٌ وَشَكٌّ فِي أَمْرِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ"(٦) اهـ.

وقال الربيع(٧) –رحمه الله–: "هَؤُلَاءِ أَهْلُ النِّفَاقِ، وَالْمَرَضُ الَّذِي فِي قُلُوبِهِمُ الشَّكُّ فِي أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ"(٨) اهـ.

وقال عبدالرحمن بن زيد بْنِ أَسْلَمَ(٩) –رحمه الله–: "وَالْمَرَضُ: الشَّكُّ الَّذِي دَخَلَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ"(١٠) اهـ.

وقال ابن كثير (ت:٧٧٤هـ) –رحمه الله– في تفسير قول الله تعالى: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾(١١): "يُخْبِرُ تَعَالَى عَمَّا دَارَ بَيْنَ الْكُفَّارِ وَبَيْنَ رُسُلِهِمْ مِنَ الْمُجَادَلَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ أُمَمَهُمْ لَمَّا وَاجَهُوهُمْ بِالشَّكِّ فِيمَا جَاءُوهُمْ بِهِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، قَالَتِ الرُّسُلُ: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾، وَهَذَا يَحْتَمِلُ شَيْئَيْنِ:

---

(١) لسان العرب، حرف الكاف، فصل الشين المعجمة (١٠/ ٤٥١).

(٢) تقدمت ترجمته في صفحة (٣٩).

(٣) تقدمت ترجمته في صفحة (٨٠).

(٤) انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٨٨- ٢٨٩).

(٥) تفسير القرآن العظيم (١/ ١٧٩).

(٦) تفسير الطبري (١/ ٢٨٩).

(٧) هو: ابن أنس البكري، تقدمت ترجمته في صفحة (٣٩).

(٨) تفسير الطبري (١/ ٢٨٩).

(٩) تقدمت ترجمته في صفحة (٨٠).

(١٠) تفسير القرآن العظيم (١/ ١٧٩).

(١١) إبراهيم: ١٠.

أَحَدهِمَا: أَفِي وُجُودِهِ شَكٌّ، فَإِنَّ الْفِطَرَ شَاهِدَةٌ بِوُجُودِهِ، وَمَجْبُولَةٌ عَلَى الْإِقْرَارِ بِهِ، فَإِنَّ الِاعْتِرَافَ بِهِ ضَرُورِيٌّ فِي الفطَرِ السَّلِيمَةِ، وَلَكِنْ قَدْ يَعْرِضُ لِبَعْضِهَا شَكٌّ وَاضْطِرَابٌ، فَتَحْتَاجُ إِلَى النَّظَرِ فِي الدَّلِيلِ الْمُوَصِّلِ إِلَى وُجُودِهِ؛ وَلِهَذَا قَالَتْ لَهُمُ الرُّسُلُ تُرْشِدُهُمْ إِلَى طَرِيقِ مَعْرِفَتِهِ بِأَنَّهُ ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[1]، الَّذِي خَلَقَهَا وَابْتَدَعَهَا عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَبَقَ، فَإِنَّ شَوَاهِدَ الْحُدُوثِ وَالْخَلْقِ وَالتَّسْخِيرِ ظَاهِرٌ عَلَيْهَا، فَلَا بُدَّ لَهَا مِنْ صَانِعٍ، وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَهُهُ وَمَلِيكُهُ.

وَالْمَعْنَى الثَّانِي: فِي قَوْلِهِمْ: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾، أَيْ: أَفِي إِلَهِيَّتِهِ وَتَفَرُّدِهِ بِوُجُوبِ الْعِبَادَةِ لَهُ شَكٌّ، وَهُوَ الْخَالِقُ لِجَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ، وَلَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ إِلَّا هُوَ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ فَإِنَّ غَالِبَ الْأُمَمِ كَانَتْ مُقِرَّةً بِالصَّانِعِ، وَلَكِنْ تَعْبُدُ مَعَهُ غَيْرَهُ مِنَ الْوَسَائِطِ الَّتِي يَظُنُّونَهَا تَنْفَعُهُمْ أَوْ تُقَرِّبُهُمْ مِنَ اللَّهِ زُلْفَى"[2] اهـ.

وضد الشك: اليقين، وهو شرط من شروط لا إله إلا الله، ومعناه: أن يكون قائلها مستيقناً بمدلولها يقيناً جازماً[3].

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾[4].

وقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "**أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لَا يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ**"[5].

---

(١) إبراهيم: ١٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٤٨٢).

(٣) انظر: معارج القبول (٢/٤١٩).

(٤) الحجرات: ١٥.

(٥) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار، حديث رقم (٢٧).

المطلب الرابع: الآثار الواردة عنه في خطورة الشرك.

(٣٥-١) أخرج ابن أبي حاتم –رحمه الله– في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ –رحمه الله– أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾[(١)]: "**فَإِنَّمَا ضَوْءُ النَّارِ مَا أَوْقَدْتَهَا، فَإِذَا خَمَدَتْ ذَهَبَ نُورُهَا، وَكَذَلِكَ الْمُنَافِقُ كُلَّمَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةِ الإِخْلاصِ –بِلا إِلَهَ إِلا اللَّهُ– أَضَاءَ لَهُ فَإِذَا شَكَّ وَقَعَ فِي الظُّلْمَةِ**"[(٢)] اهـ.

التعليق:

اختلف العلماء في تفسير هذا المثل الذي ضربه الله على عدة أقوال، كالآتي:

القول الأول: أنه فيمن آمن ثم كفر، فإيمانه بمنزلة النار إذا أضاءت، وكفره بمنزلة انطفائها وذهاب النور[(٣)]، وهذا مروي عن ابن عباس –رضي الله عنهما–[(٤)].

القول الثاني: أن إقبال المنافقين إلى المسلمين وكلامهم كالنار، وانصرافهم إلى مردتهم وارتكاسهم عندهم كذهابها[(٥)]، وهذا مروي عن مجاهد –رحمه الله–[(٦)].

القول الثالث: أن المنافقين كانوا عند رسول الله –صلى الله عليه وسلم– والمؤمنين في منزلة واحدة بما أظهروه، فأكلوا وشربوا ونكحوا النساء وحقنت دماؤهم، فلما فضحهم الله وأعلم بنفاقهم سقطت المنزلة، فكان ذلك كله بمنزلة النار وانطفائها[(٧)]، وهذا مروي عن قتادة –رحمه الله–[(٨)].

---

(١) البقرة: ١٧.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٥٠)، وأورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (١/١٨٨)، وأخرجه ابن جرير في تفسيره (١/٣٤٠) عن الربيع بن أنس البكري.

(٣) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (١/١٠٠).

(٤) تفسير الطبري (١/٣٣٧-٣٣٨).

(٥) انظر: المحرر الوجيز (١/١٠٠).

(٦) تفسير الطبري (١/٣٤٠).

(٧) انظر: المحرر الوجيز (١/١٠٠).

(٨) تفسير الطبري (١/٣٣٩).

والأقوال الثلاثة متفقة على بيان خطورة الشرك والكفر بالله، وأنه يسلب النور من الإنسان ويوقعه في الظلمة، أعاذنا الله والمسلمين من الكفر والضلال.

وقال ابن كثير (ت:٧٧٤هـ) –رحمه الله– في تقرير هذا المثل: "وتقرير هذا المثل: أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ، شبَّههم فِي اشْتِرَائِهِمُ الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى، وَصَيْرُورَتِهِمْ بَعْدَ التَّبْصِرَةِ إِلَى الْعَمَى، بِمَنِ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ وَانْتَفَعَ بِهَا وَأَبْصَرَ بِهَا مَا عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ، وتَأَنَّس بِهَا فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ طُفِئَتْ نَارُهُ، وَصَارَ فِي ظَلَامٍ شَدِيدٍ، لَا يُبْصِرُ وَلَا يَهْتَدِي، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ أَصَمُّ لَا يَسْمَعُ، أَبْكَمُ لَا يَنْطِقُ، أَعْمَى لَوْ كَانَ ضِيَاءً لَمَا أَبْصَرَ؛ فَلِهَذَا لَا يَرْجِعُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ، فَكَذَلِكَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ فِي اسْتِبْدَالِهِمُ الضَّلَالَةَ عِوَضًا عَنِ الْهُدَى، وَاسْتِحْبَابِهِمُ الغَيّ عَلَى الرّشَد، وَفِي هَذَا الْمَثَلِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا، كَمَا أَخْبَرَ عَنْهُمْ تَعَالَى فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ"[(١)] اهـ.

(٣٦-٢) أخرج ابن أبي حاتم –رحمه الله– في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ –رحمه الله– أنه قال في تفسير قول الله تعالى:﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾[(٢)]، يَقُولُ: "**الشِّرْكُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ**"[(٣)] اهـ.

التعليق:

أولاً: التعريف بالفتنة لغة.

قال ابن فارس[(٤)] (ت: ٣٩٥هـ) –رحمه الله–: "الْفَاءُ وَالتَّاءُ وَالنُّونُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى ابْتِلَاءٍ وَاخْتِبَارٍ. مِنْ ذَلِكَ الْفِتْنَةُ. يُقَالُ: فَتَنْتُ أَفْتِنُ فَتْنًا. وَفَتَنْتُ الذَّهَبَ بِالنَّارِ، إِذَا امْتَحَنْتُهُ. وَهُوَ مَفْتُونٌ وَفَتِينٌ"[(٥)] اهـ.

---

(١) تفسير القرآن العظيم (١/ ١٨٦).

(٢) البقرة: ١٩١.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٣٢٦)، وأورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (١/٥٢٥)، والسيوطي في الدر المنثور (١/٤٩٤)، والشوكاني في فتح القدير (١/٢٢٠).

(٤) تقدمت ترجمته في صفحة (٥٤).

(٥) معجم مقاييس اللغة، كتاب الفاء، باب الفاء والتاء وما يثلثهما (٤/ ٤٧٢).

ثانياً: المعنى الإجمالي للأثر.

فسر الإمام أبو العالية –رحمه الله– الفتنة هنا بالشرك، وقد قال بمثل هذا التفسير غير واحد من السلف، كقتادة، ومجاهد، والربيع[١]، والضحاك، وابن زيد[٢] –رحمهم الله–[٣].

قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) –رحمه الله– في تفسير الآية: "يَعْنِي تَعَالَى ذِكْرُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾[٤]: وَالشِّرْكِ بِاللَّهِ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ... فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ: وَابْتِلَاءُ الْمُؤْمِنِ فِي دِينِهِ حَتَّى يَرْجِعَ عَنْهُ فَيَصِيرُ مُشْرِكًا بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِسْلَامِهِ أَشَدُّ عَلَيْهِ وَأَضَرُّ مِنْ أَنْ يُقْتَلَ مُقِيمًا عَلَى دِينِهِ مُتَمَسِّكًا عَلَيْهِ مُحِقًّا فِيهِ"[٥] اهـ.

وذكر الله سبحانه وتعالى هذا بعد أن أمر بالقتال؛ لأن القتال فيه إزهاق للنفوس وقتل للرجال وهو أمر شديد، فبين سبحانه أن الشرك أشد من هذا.

قال ابن كثير (ت:٧٧٤هـ) –رحمه الله–: "وَلَمَّا كَانَ الجِْهَادُ فِيهِ إِزْهَاقُ النُّفُوسِ وقتلُ الرِّجَالِ، نبَّه تَعَالَى عَلَى أَنَّ مَا هُم مشتملون عليه من الْكُفْرِ بِاللَّهِ وَالشِّرْكِ بِهِ وَالصَّدِّ عَنْ سَبِيلِهِ أَبْلَغُ وَأَشَدُّ وَأَعْظَمُ وأطَم مِنَ الْقَتْلِ"[٦] اهـ.

فتبين من تفسير هذه الآية خطورة الشرك، وشدته، وأنه أشد من القتل.

---

(١) هو: ابن أنس البكري، تقدمت ترجمته في صفحة (٣٩).

(٢) تقدمت ترجمته في صفحة (٨٠).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٣/٢٩٣–٢٩٥)، وتفسير القرآن العظيم (١/٥٢٥).

(٤) البقرة: ١٩١.

(٥) تفسير الطبري (٣/ ٢٩٣).

(٦) تفسير القرآن العظيم (١/٥٢٤–٥٢٥).

(٣٧-٣) أورد الثعلبي –رحمه الله– في تفسيره عن أبي العالية –رحمه الله– أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾[١]، "**الشِّرْكُ يَمُوتُ عَلَيْهِ الرَّجُلُ**"[٢] اهـ.

التعليق:

فسر الإمام أبو العالية –رحمه الله– هذه الآية بقوله: الشرك يموت عليه الإنسان، وقد رُوي مثل هذا التفسير عن غيره من أهل العلم، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– أنه قال في تفسيرها: "أَحَاطَ بِهِ شِرْكُهُ"[٣] اهـ، ورُوي مثل لفظ أبي هريرة –رضي الله عنه– عن أبي وائل والحسن –رحمهما الله–[٤]، وعن ابن عباس –رضي الله عنهما– أنه قال في تفسيرها: "يُحِيطَ كُفْرُهُ بِمَا لَهُ مِنْ حَسَنَةٍ"[٥] اهـ، وعن مجاهد –رحمه الله–: "مَا أَوْجَبَ اللَّهُ فِيهِ النَّارَ"[٦] اهـ، وعن عطاء[٧] –رحمه الله– قال: "الشرك" ثم تلا: ﴿وَمَن جَآءَ

---

(١) البقرة: ٨١.

(٢) الكشف والبيان (١/ ٢٢٦)، وأورده الواحدي أيضاً في التفسير الوسيط (١/٢٢٦)، والبغوي في تفسيره (١/١٣٨).

(٣) تفسير القرآن العظيم (١/٣١٥).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢/١٧٩)، وتفسير القرآن العظيم (١/٣١٥).

(٥) تفسير الطبري (٢/١٧٨).

(٦) المرجع السابق (٢/ ١٨٣).

(٧) هو: عطاء ابن أبي رباح القرشي مولاهم المكي، ثقة فقيه فاضل، حدث عن: عائشة، وأم سلمة، وأم هانئ، وأبي هريرة، وابن عباس، وحكيم بن حزام، ورافع بن خديج، وزيد بن أرقم، وزيد بن خالد الجهني، وصفوان بن أمية، وابن الزبير، وعبد الله بن عمرو، وابن عمر، وجابر، ومعاوية، وأبي سعيد، وعدة من الصحابة –رضي الله عنهم–، وحدث عنه: مجاهد بن جبر، وأبو إسحاق السبيعي، وأبو الزبير، وعمرو بن دينار، والقدماء، والزهري، وقتادة، وعمرو بن شعيب، ومالك بن دينار، والحكم بن عتيبة، وسلمة بن كهيل، والأعمش، وأيوب السختياني، ومطر الوراق، ومنصور بن زاذان، ومنصور بن المعتمر، ويحيى بن أبي كثير، وخلق من صغار التابعين –رحمهم الله–، مات سنة ١١٤هـ على المشهور. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/٧٨-٨٨)، وتقريب التهذيب (ص: ٣٩١).

بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ﴾[١]"[٢] اهـ.

وقد دلت الآية على خطورة الذنوب عموماً، والشرك خصوصاً؛ لأنه يوجب الخلود في النار إن مات عليه الإنسان وهو لم يتب منه، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾[٣].

(١) النمل: ٩٠.

(٢) تفسير الطبري (٢/ ١٨٥).

(٣) النساء: ٤٨.

المطلب الخامس: الآثار الواردة عنه في التوبة في الشرك.

(٣٨–١) أخرج الطبري –رحمه الله– في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ –رحمه الله– أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا﴾[(١)]: **"هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى أَذْنَبُوا فِي شِرْكِهِمْ، ثُمَّ تَابُوا فَلَمْ تُقْبَلْ تَوْبَتُهُمْ، وَلَوْ تَابُوا مِنَ الشِّرْكِ لَقُبِلَ مِنْهُمْ"**[(٢)] اهـ.

التعليق:

أولاً: التعريف بالتوبة لغة.

قال ابن فارس[(٣)] (ت: ٣٩٥هـ) –رحمه الله–: "التَّاءُ وَالْوَاوُ وَالْبَاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى الرُّجُوعِ، يُقَالُ: تَابَ مِنْ ذَنْبِهِ، أَيْ رَجَعَ عَنْهُ، يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً وَمَتَابًا، فَهُوَ تَائِبٌ، وَالتَّوْبُ: التَّوْبَةُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾[(٤)]"[(٥)] اهـ.

وقال ابن منظور[(٦)] (ت: ٧١١هـ) –رحمه الله–: "التَّوْبَةُ: الرُّجُوعُ مِنَ الذَّنْبِ ... والتَّوْبُ مثلُه ... وتابَ إِلَى اللهِ يَتُوبُ تَوْباً وتَوْبةً ومَتاباً: أَنابَ ورَجَعَ عَنِ المَعْصيةِ إِلَى الطاعةِ"[(٧)] اهـ.

ثانياً: أقوال المفسرين في الآية الكريمة.

اختلف المفسرون في تفسير هذه الآية على عدّة أقوال، وهي:

القول الأول: أن معنى الآية: إن الذين آمنوا بموسى –عليه السلام– ثم كفروا به، ثم آمنوا، يعني: النصارى بعيسى –عليه السلام– ثم كفروا به، ثم ازدادوا كفرًا بمحمد

---

(١) النساء: ١٣٧.

(٢) تفسير الطبري (٧/ ٥٩٨)، وأخرجه ابن أبي حاتم أيضاً في تفسيره (١٠٩١/٤).

(٣) تقدمت ترجمته في صفحة (٥٤).

(٤) غافر: ٣.

(٥) معجم مقاييس اللغة، كتاب التاء، باب التاء والواو وما يثلثهما (١/ ٣٥٧)

(٦) تقدمت ترجمته في صفحة (٨٦).

(٧)لسان العرب، حرف الباء، فصل التاء المثناة (١/ ٢٣٣).

صلى الله عليه وسلم" لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا"، وممن قال بذلك: قتادة –رحمه الله–[(١)].

القول الثاني: أن المراد بها أهل النفاق، أنهم آمنوا ثم ارتدوا، ثم آمنوا ثم ارتدوا، ثم ازدادوا كفرًا بموتهم على الكفر، وممن قال بذلك: مجاهد، وابن زيد[(٢)] –رحمهما الله–[(٣)].

القول الثالث: أن المراد بها أهل الكتابين، التوراة والإنجيل، أتوا ذنوبا في كفرهم فتابوا، فلم تقبل منهم التوبة فيها، مع إقامتهم على كفرهم، وممن قال بذلك: أبو العالية –رحمه الله–[(٤)].

ثم قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) –رحمه الله– بعد أن أورد هذه الأقوال: "وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية، قول من قال عنى بذلك أهل الكتاب الذين أقروا بحكم التوراة، ثم كذبوا بخلافهم إياه، ثم أقرّ من أقرَّ منهم بعيسى والإنجيل، ثم كذب به بخلافه إياه، ثم كذب بمحمد صلى الله عليه وسلم والفرقان فازداد بتكذيبه به كفرا على كفره، وإنما قلنا: ذلك أولى بالصواب في تأويل هذه الآية، لأن الآية قبلها في قصص أهل الكتابين، أعني قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[(٥)]، ولا دلالة تدلُّ على أن قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ﴾[(٦)]: منقطع معناه من معنى ما قبله، فإلحاقه بما قبله أولى، حتى تأتي دلالة دالَّة على انقطاعه منه"[(٧)] اهـ.

والآية وإن كانت في هؤلاء فهي تعم غيرهم؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٧/ ٥٩٦-٥٩٧).

(٢) تقدمت ترجمته في صفحة (٨٠).

(٣) تفسير الطبري (٥٩٧/٧-٥٩٨).

(٤) المرجع السابق (٥٩٨/٧).

(٥) النساء: ١٣٦.

(٦) النساء: ١٣٧.

(٧) تفسير الطبري (٥٩٨/٧).

ثانياً: المعنى الإجمالي للأثر.

تضمن الأثر مسألة مهمة، وهي في بيان أن التوبة عمل من الأعمال الصالحة التي يشترط في قبولها الإيمان بالله وترك الشرك، كما قال الله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾[1].

قال ابن كثير (ت:٧٧٤هـ) –رحمه الله–: "وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾[2]، وَهَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حِينَ يُحَاسِبُ اللَّهُ الْعِبَادَ عَلَى مَا عَمِلُوهُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَتَحَصَّلُ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الْأَعْمَالِ –الَّتِي ظَنُّوا أَنَّهَا مَنْجَاةٌ لَهُمْ –شَيْءٌ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهَا فَقَدَتِ الشَّرْطَ الشَّرْعِيَّ، إِمَّا الْإِخْلَاصُ فِيهَا، وَإِمَّا الْمُتَابَعَةُ لِشَرْعِ اللَّهِ، فَكُلُّ عَمَلٍ لَا يَكُونُ خَالِصًا وَعَلَى الشَّرِيعَةِ الْمَرْضِيَّةِ، فَهُوَ بَاطِلٌ، فَأَعْمَالُ الْكُفَّارِ لَا تَخْلُو مِنْ وَاحِدٍ مِنْ هَذَيْنَ، وَقَدْ تَجْمَعُهُمَا مَعًا، فَتَكُونُ أَبْعَدَ مِنَ الْقَبُولِ حِينَئِذٍ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾"[3] اهـ.

فتوبتهم هذه عمل من الأعمال، ولا بد أن تتوفر فيه شروط قبول العمل، وكونهم في الشرك جعلهم لا يوفون بهذا الشرط فردت توبهم، والله أعلم.

---

(١) الفرقان: ٢٣.

(٢) الفرقان: ٢٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم (٦/ ١٠٣).

المطلب السادس: الآثار الواردة عنه في قول الله تعالى: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩٣﴾.

(**٣٩–١**) أخرج ابن أبي حاتم –رحمه الله– في تفسيره بسنده عن أبي العالية –رحمه الله– أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩٣﴾[١]: "**يَعْنِي: عَلَى مَنْ أَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلا اللَّهُ**"[٢] اهـ.

التعليق:

أولاً: اختلف المفسرون في تفسير هذه الآية على قولين:

القول الأول: هو ما قاله أبو العالية –رحمه الله– من أن معنى الآية: "من أبى أن يقول: لا إله إلا الله"، وممن قال به أيضاً: عكرمة وقتادة –رحمهما الله–[٣]، ورُوي عن الربيع[٤] –رحمه الله– قول قريب من هذا حيث قال: "هم المشركون"[٥] اهـ.

القول الثاني: أن معنى الآية: لا تقاتل إلا من قاتل، وهذا مروي عن مجاهد والسدي[٦] –رحمهما الله–[٧].

وقد جمع ابن كثير –رحمه الله– بين القولين فقال: "وَقَوْلُهُ: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩٣﴾، يَقُولُ: فَإِنِ انْتَهَوْا عَمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الشِّرْكِ، وَقِتَالِ الْمُؤْمِنِينَ، فكُفُّوا عَنْهُمْ، فَإِنَّ مَنْ قَاتَلَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ ظَالِمٌ، وَلَا عُدوانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ مجاهد –رحمه الله–: "لَا يُقَاتَلُ إِلَّا مَنْ قَاتَلَ"، أَوْ يَكُونُ تَقْدِيرُهُ؛ فَإِنِ انْتَهَوْا

---

(١) البقرة: ١٩٣.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٣٢٨).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٣/٣٠٣).

(٤) هو: ابن أنس البكري، تقدمت ترجمته في صفحة (٣٩).

(٥) المرجع السابق (٣/٣٠٣).

(٦) تقدمت ترجمته في صفحة (٩٧).

(٧) انظر: المرجع السابق (٣/٣٠٣–٣٠٤).

فَقَدْ تَخَلَّصُوا مِنَ الظُّلْمِ، وَهُوَ الشِّرْكُ، فَلَا عُدْوَانَ عَلَيْهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ، وَالْمُرَادُ بالعُدْوان هَاهُنَا: الْمُعَاقَبَةُ وَالْمُقَاتَلَةُ، كَقَوْلِهِ: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾[1]، وَقَوْلِهِ: ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾[2]، ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾[3]، وَلِهَذَا قَالَ عكرمة وقتادة: "الظَّالِمُ: الذِي أَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"[4] اهـ.

ثانياً: ما يستفاد من الأثر.

يستفاد من الأثر فضل: لا إله إلا الله، وأنها الفارق بين معصوم الدم وغيره، وقد دل على ذلك أيضاً قول رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: (**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ**)[5].

---

(١) البقرة: ١٩٤.

(٢) الشورى: ٤٠.

(٣) النحل: ١٢٦.

(٤) تفسير القرآن العظيم (١/ ٥٢٦).

(٥) تقدم تخريجه في صفحة (٨٣).

المطلب السابع: الآثار الواردة عنه في حب الكفار لأوثانهم.

(٤٠-١) أخرج ابن أبي حاتم –رحمه الله– في تفسيره بسنده عن أَبِي الْعَالِيَةِ –رحمه الله– أنه قال فِي تفسير قَوْلِ الله –عَزَّ وَجَلَّ–: ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾[1]، "**يَقُولُ: يُحِبُّونَ تِلْكَ الأَوْثَانَ كَحُبِّ اللَّهِ، أَيْ: كَحُبِّ الَّذِينَ آمَنُوا رَبَّهُمْ**"[2] اهـ.

التعليق:

تفسير الإمام أبي العالية –رحمه الله– لهذه الآية بقوله هذا هو أحد قولي العلماء[3] في تفسير هذه الآية، والقول الآخر هو أن معنى الآية: يحبون هذه الأوثان كحبهم الله، فيُسَوُّوْنهُم في المحبة، كما قال تعالى عن أهل النار: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾[4][5].

والراجح[6] –والله أعلم– هو المعنى الثاني خلافاً لقول أبي العالية –رحمه الله–؛ نظراً لما جاء بعدها وهو قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾[7]، فقد بين سبحانه هنا أن محبة المؤمنين لله أشد؛ لأنها محبة خالصة ليس فيها شرك، بخلاف محبة المشركين لله سبحانه فهي محبة فيها شرك[8].

---

(١) البقرة: ١٦٥.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٢٧٦)، وأورده ابن الجوزي في زاد المسير (١/١٣٠).

(٣) كالربيع بن أنس البكري، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم. انظر: تفسير الطبري (١٧/٣).

(٤) الشعراء.

(٥) انظر: مجموع الفتاوي لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٨٨/٧)، وتيسير العزيز الحميد (٨٢٦/٢)، والقول المفيد (٤٦/٢-٤٧).

(٦) وقد رجح هذا غير واحد من أهل العلم، منهم: التستري، والثعلبي، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن العثيمين –رحمهم الله–. انظر على التوالي: تفسير التستري (ص: ٤٥)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٢/ ٣٣)، مجموع الفتاوى (١٨٨/٧)، القول المفيد (٤٧/٢).

(٧) البقرة: ١٦٥.

(٨) انظر: مجموع الفتاوى (١٨٨/٧)، وتيسير العزيز الحميد (٨٢٦/٢)، والقول المفيد (٤٦/٢-٤٧).

المطلب الثامن: الآثار الواردة عنه في الذبح لغير الله.

(٤١-١) أخرج ابن أبي حاتم –رحمه الله- في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ –رحمه الله- أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ﴾[١]، "**يَقُولُ: مَا ذُكِرَ عَلَيْهِ غَيْرُ اسْمِ اللَّهِ**"[٢] اهـ.

التعليق:

أولاً: التعريف بالإهلال لغة.

الإهلال من هلّ، قَالَ أَبُو عبيد[٣] –رحمه الله-: "وَكَذَلِكَ قَول الله تَعَالَى فِي الذَّبِيحَة: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ﴾: هُوَ مَا ذبح للآلهة، وَذَلِكَ لِأَن الذَّابح يسميها عِنْد الذّبْح، فَذَلِك هُوَ الإهلال"[٤].

قال ابن فارس[٥] (ت:٣٩٥هـ) –رحمه الله-: "الْهَاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى رَفْعِ صَوْتٍ، ثُمَّ يُتَوَسَّعُ فِيهِ فَيُسَمَّى الشَّيْءُ الَّذِي يُصَوَّتُ عِنْدَهُ بِبَعْضِ أَلْفَاظِ الْهَاءِ وَاللَّامِ، ثُمَّ يُشَبَّهُ بِهَذَا الْمُسَمَّى غَيْرُهُ فَيُسَمَّى بِهِ، وَالْأَصْلُ قَوْلُهُمْ أَهَلَّ بِالْحَجِّ: رَفَعَ صَوْتَهُ

---

(١) البقرة: ١٧٣.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٢٨٣)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (١/٤٠٧)، والشوكاني في فتح القدير (١/١٩٦-١٩٧).

(٣) هو: القاسم بن سلام بن عبد الله، ولد سنة ١٥٧هـ، وسمع من: إسماعيل بن جعفر، وشريك بن عبد الله، وسفيان بن عيينة، وعبد الله بن المبارك، وسعيد بن عبد الرحمن الجمحي، وعبيد الله الأشجعي، وعبد الله بن إدريس، وجرير بن عبد الحميد، ويحيى القطان، وإسحاق الأزرق، وابن مهدي، ويزيد بن هارون، وغيرهم –رحمهم الله-، له: كتاب (الأموال)، وكتاب (فضائل القرآن) وكتاب (الناسخ والمنسوخ)، ومن تلاميذه: نصر بن داود، وأحمد بن يوسف التغلبي، والحسن بن مكرم، والحارث بن أبي أسامة، وآخرون –رحمهم الله-، توفي سنة ٢٢٤هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٠/٤٩٠-٥٠٧).

(٤) غريب الحديث (١/ ٢٨٥).

(٥) تقدمت ترجمته في صفحة (٥٤).

بِالتَّلْبِيَةِ وَاسْتَهَلَّ الصَّبِيُّ صَارِخًا: صَوَّتَ عِنْدَ وِلَادِهِ"[١] اهـ.

ثانياً: أقوال أهل العلم في تفسير الآية الكريمة.

اختلف المفسرون في تفسير هذه الآية على قولين:

القول الأول: أن معنى الآية: "ما ذبح لغير الله"، وممن قال بذلك: ابن عباس –رضي الله عنهما–، وقتادة، ومجاهد، والضحاك، وعطاء[٢] –رحمهم الله–[٣].

القول الثاني: أن معنى الآية: "ما ذكر عليه غير اسم الله"، وممن قال بذلك: أبو العالية[٤]، والربيع بن أنس البكري[٥]، وابن زيد[٦] –رحمهم الله–[٧].

وقد فسر الطبري (ت:٣١٠هـ) –رحمه الله– الآية جامعاً بين القولين فقال: "وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ﴾[٨]، فَإِنَّهُ يَعْنِي بِهِ: وَمَا ذُبِحَ لِلْآلِهَةِ وَالْأَوْثَانِ يُسَمَّى عَلَيْهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ أَوْ قُصِدَ بِهِ غَيْرُهُ مِنَ الْأَصْنَامِ"[٩] اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) –رحمه الله– :"قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾[١٠]، ظاهره: أنه ما ذبح لغير الله، مثل أن يقال: هذا ذبيحة لكذا، وإذا كان هذا هو المقصود: فسواء لفظ به أو لم يلفظ، وتحريم هذا أظهر من تحريم ما ذبحه للحم، وقال فيه: باسم المسيح، ونحوه، كما أن ما ذبحناه نحن متقربين به إلى الله سبحانه كان أزكى وأعظم مما ذبحناه للحم، وقلنا عليه: باسم الله، فإن عبادة الله

---

(١) معجم مقاييس اللغة، كتاب الصاد، باب الصاد والميم وما يثلثهما (٣/ ٣٠٩).

(٢) تقدمت ترجمته في صفحة (١٣٦).

(٣) انظر: المرجع السابق (٣/٥٦).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (١/٢٨٣).

(٥) تقدمت ترجمته في صفحة (٣٩).

(٦) تقدمت ترجمته في صفحة (٨٠).

(٧) انظر: تفسير الطبري (٣/٥٧).

(٨) البقرة: ١٧٣.

(٩) تفسير الطبري (٣/٥٥).

(١٠) المائدة: ٣.

سبحانه بالصلاة له والنسك له أعظم من الاستعانة باسمه في فواتح الأمور، فكذلك الشرك بالصلاة لغيره والنسك لغيره أعظم من الاستعانة باسمه في فواتح الأمور، فإذا حرم ما قيل فيه: باسم المسيح، أو الزهرة؛ فلأن يحرم ما قيل فيه: لأجل المسيح والزهرة أو قصد به ذلك، أولى"[١] اهـ.

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٢/ ٦٤)، وانظر: تيسير العزيز الحميد (١/١٥٤).

الفصل الثالث: الآثار الواردة عنه في توحيد الأسماء والصفات، وفيه تسعة مباحث:

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في اسمه تعالى "الصمد".

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في اسميه تعالى "اللطيف–الخبير".

المبحث الثالث: الآثار الواردة عنه في اسمه تعالى "الحكيم".

المبحث الرابع: الآثار الواردة عنه في اسمه تعالى "العزيز".

المبحث الخامس: الآثار الواردة عنه في نفي مشابهة الخلق لله سبحانه وتعالى.

المبحث السادس: الآثار الواردة عنه في إثبات صفة المجيء لله تعالى.

المبحث السابع: الآثار الواردة عنه في إثبات صفة الكلام لله تعالى.

المبحث الثامن: الآثار الواردة عنه في معنى الاستواء.

المبحث التاسع: الآثار الواردة عنه في إثبات رؤية المؤمنين لله تعالى يوم القيامة.

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في اسمه تعالى "الصمد".

(٤٢–١) أخرج الطبري –رحمه الله– في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قَالَ: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾(١): **"الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يَلِدُ إِلَّا سَيُورَثُ، وَلَا شَيْءٌ يُولَدُ إِلَّا سَيَمُوتُ، فَأَخْبَرَهُمْ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَنَّهُ لَا يُورَثُ وَلَا يَمُوتُ"**(٢) اهـ.

التعليق:

أولاً: معنى "الصمد" في اللغة.

الصمد في اللغة من "صَمَد"، وصَمَدَهُ يَصْمُدُه صَمْداً، أي قَصَدَهُ، والصَمَدُ: السيِّدُ، لأنّه يُصْمَدُ إليه في الحوائج(٣).

قال ابن فارس(٤) (ت:٣٩٥هـ) –رحمه الله–: "الصَّادُ وَالْمِيمُ وَالدَّالُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا الْقَصْدُ، وَالْآخَرُ الصَّلَابَةُ فِي الشَّيْءِ، فَالْأَوَّلُ: الصَّمْدُ: الْقَصْدُ، يُقَالُ: صَمَدْتُهُ صَمْدًا، وَفُلَانٌ مُصَمَّدٌ، إِذَا كَانَ سَيِّدًا يُقْصَدُ إِلَيْهِ فِي الْأُمُورِ، وَصَمَدٌ أَيْضًا، وَاللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الصَّمَدُ؛ لِأَنَّهُ يَصْمِدُ إِلَيْهِ عِبَادُهُ بِالدُّعَاءِ وَالطَّلَبِ"(٥) اهـ.

والمِصْمَدُ: لغة في المِصْمَتِ، وهو الذي لا جَوْفَ له(٦).

ثانياً: ورود اسم الله "الصمد" في القرآن الكريم.

ورد هذا الاسم مرّة واحدة في القرآن وذلك في قول الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾(٧)(٨).

---

(١) الإخلاص: ٢.

(٢) تفسير الطبري (٢٤/ ٧٣٤)، وأورده ابن بشران كما في أماليه (١/٨٥)، ومكي بن أبي طالب في الهداية (٢/٨٤٩٨)، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١/٩٢).

(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، باب الدال، فصل الصاد (٢/ ٤٩٩).

(٤) تقدمت ترجمته في صفحة (٥٤).

(٥) معجم مقاييس اللغة، كتاب الصاد، باب الصاد والميم وما يثلثهما (٣/ ٣٠٩).

(٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، باب الدال، فصل الصاد (٢/ ٤٩٩).

(٧) الإخلاص.

(٨) انظر: النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى (٢/٩٥).

ثالثاً: معنى هذا الاسم في حق الله تعالى.

تنوعت أقوال العلماء في معنى اسم الله "الصمد"، وهذا الأثر الوارد عن التابعي الجليل أبي العالية –رحمه الله– أحد تلك الأقوال، وهي كالآتي:

القول الأول: أن معناه: الذي ليس بأجوف، ولا يأكل ولا يشرب، وممن رُوي عنه ذلك: ابن عباس –رضي الله عنهما–، ومجاهد، والحسن، وسعيد بن جبير، والشعبي[١]، والضحاك، وسعيد بن المسيب، وعكرمة –رحمهم الله أجمعين–[٢].

القول الثاني: أن معناه: الذي لا يخرج منه شيء، وممن رُوي عنه ذلك: عكرمة –رحمه الله–[٣].

القول الثالث: أن معناه: الذي لم يَلِد ولم يُولَد، وممن رُوي عنه ذلك: أبو العالية، ومحمد بن كعب –رحمهما الله–[٤].

القول الرابع: أن معناه: الذي قد انتهى سُؤدده، وممن رُوي عنه ذلك: ابن عباس –رضي الله عنهما–، وشقيق أبو وائل[٥]، والأعمش[٦] –رحمهم الله–[٧].

---

(١) تقدمت ترجمته في صفحة (٤٩).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٧٣١/٢٤–٧٣٣).

(٣) انظر: المرجع السابق (٧٣٣/٢٤–٧٣٤).

(٤) انظر: المرجع السابق (٧٣٤/٢٤–٧٣٥)، ومحمد بن كعب تقدمت ترجمته في صفحة (١٠٥).

(٥) هو: شقيق بن سلمة الأسدي، أبو وائل الكوفي، ثقة، مخضرم، حدث عن: عمر، وعثمان، وعلي، وعمار، ومعاذ، وابن مسعود، وغيرهم من الصحابة –رضي الله عنهم–، كما يروي عن أقرانه: كمسروق، وعلقمة، وحمران بن أبان، وحدث عنه: عمرو بن مرة، وحبيب بن أبي ثابت، والحكم بن عتيبة، وغيرهم –رحمهم الله–، مات في خلافة عمر ابن عبد العزيز وله مائة سنة. انظر: سير أعلام النبلاء (١٦١/٤–١٦٦)، وتقريب التهذيب (ص: ٢٦٨).

(٦) تقدمت ترجمته في صفحة (٣٩).

(٧) انظر: تفسير الطبري (٧٣٥/٢٤–٧٣٦).

القول الخامس: أن معناه: الباقي الذي لا يفنَى، وممن رُوي عنه ذلك: قتادة –رحمه الله–[١].

ثم قال الطبري (ت:٣١٠هـ) –رحمه الله– بعد أن أورد هذه الأقوال: "الصمد عند العرب: هو السيد الذي يُصمد إليه، الذي لا أحد فوقه، وكذلك تسمى أشرافها ... فإذا كان ذلك كذلك، فالذي هو أولى بتأويل الكلمة، المعنى المعروف من كلام من نزل القرآن بلسانه"[٢] اهـ.

(١) انظر: تفسير الطبري (٧٣٦/٢٤).

(٢) المرجع السابق (٧٣٧/٢٤).

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في اسميه تعالى "اللطيف–الخبير".

(٤٣–١) أخرج الطبري –رحمه الله– في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾[١]، قَالَ: "**اللَّطِيفُ بِاسْتِخْرَاجِهَا، الْخَبِيرُ بِمَكَانِهَا**"[٢] اهـ.

(٤٤–٢) وأخرج ابن أبي حاتم –رحمه الله– في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قال في قوله تعالى: ﴿خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾[٣]: **بمكانهما**"[٤] اهـ.

التعليق:

أولاً: معنى "اللطيف" في اللغة.

من "لَطَفَ"، قال ابن فارس[٥] (ت:٣٩٥هـ) –رحمه الله–: "اللَّامُ وَالطَّاءُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى رِفْقٍ وَيَدُلُّ عَلَى صِغَرٍ فِي الشَّيْءِ، فَاللُّطْفُ: الرِّفْقُ فِي الْعَمَلِ؛ يُقَالُ: هُوَ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ، أَيْ رَءُوفٌ رَفِيقٌ"[٦] اهـ.

وقال أبو السعادات ابن الأثير[٧] (ت: ٦٠٦هـ) –رحمه الله–: "يُقال: لَطَفَ بِهِ وَلَهُ، بِالْفَتْحِ، يَلْطُفُ لُطْفا، إِذَا رَفَق بِهِ، فأَمَّا لَطُفَ بِالضَّمِّ يَلْطُفُ، فَمَعْنَاهُ صَغُرَ وَدَقَّ"[٨] اهـ.

---

(١) الأنعام: ١٠٣.

(٢) تفسير الطبري (٩/ ٤٦٩)، وأخرجه أيضاً ابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٦٤/٤)، وأورده الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان (١٧٦/٤)، والقرطبي في تفسيره (٥٧/٧)، وأبو حيان في البحر المحيط (٦٠٦/٤)، وابن كثير في تفسيره تفسير القرآن العظيم (٣١٢/٣).

(٣) النساء: ٣٥.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٣/ ٩٤٦)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥٢٦/٢).

(٥) تقدمت ترجمته في صفحة (٥٤).

(٦) معجم مقاييس اللغة، كتاب اللام، باب اللام والطاء وما يثلثهما (٥/ ٢٥٠).

(٧) هو: المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الجزري، ثم الموصلي، الكاتب، ابن الأثير، صاحب (جامع الأصول) ، و (غريب الحديث) ، وغير ذلك، ولد سنة ٥٤٤هـ، سمع من: يحيى ابن سعدون القرطبي، وغيره، وروى الكتب، عاش ٦٣ سنة. انظر: سير أعلام النبلاء (٤٨٩/٢١–٤٩١).

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر، حرف اللام، باب اللام مع الطاء (٤/ ٢٥١).

ثانياً: ورود هذا الاسم في القرآن الكريم.

ورد هذا الاسم في القرآن الكريم سبع مرات[1]، منها:

قول الله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾[3].

ثالثاً: معنى هذا الاسم في حق الله تعالى.

قال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) –رحمه الله– في نونيته:

وَهُوَ اللَّطِيف بِعَبْدِهِ ولعبده ... واللطف فِي أَوْصَافه نَوْعَانِ

إِدْرَاك أسرار الْأُمُور بخبرة ... وَاللُّطْف عِنْد مواقع الاحسان

فيريك عزته ويبدي لُطفه ... والعبد في الغفلات عن ذا الشان[4]

فاسم الله "اللطيف" له معنيان، كما أشار إليه ابن القيم –رحمه الله– وهما:

١- أنه الذي لا تخفى عليه الأشياء وإن دقت، أي: هو لطيف العلم.

٢- أنه البر بعباده الذي يلطف بهم ويرفق بهم[5].

قال السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) –رحمه الله–: "اللطيف الذي يدرك بواطن الأشياء، وخفيّاتها، وسرائرها، الذي يسوق إلى عبده الخير، ويدفع عنه الشر بطرق لطيفة تخفى على العباد، ومن لطفه، أنه يري عبده، عزته في انتقامه وكمال اقتداره، ثم يظهر لطفه بعد أن أشرف العبد على الهلاك"[6] اهـ.

---

(١) انظر: النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى (١/٢٥٩-٢٦٠).

(٢) الأنعام: ١٠٣.

(٣) يوسف: ١٠٠.

(٤) الكافية الشافية (ص ٢٠٧).

(٥) انظر: النهج الأسمى (١/٢٦١).

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص ٥٤٤).

وقال –رحمه الله– في موضع آخر من تفسيره: "الذي لطف علمه وخبرته، ودق حتى أدرك السرائر والخفايا، والخبايا والبواطن"[(١)] اهـ.

رابعاً: معنى "الخبير" في اللغة.

من "خَبِرَ"، قال ابن فارس[(٢)] (ت:٣٩٥هـ) –رحمه الله–: "الْخَاءُ وَالْبَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلَانِ: فَالْأَوَّلُ الْعِلْمُ، وَالثَّانِي يَدُلُّ عَلَى لِينٍ وَرَخَاوَةٍ وَغُزْرٍ، فَالْأَوَّلُ الْخُبْرُ: الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ، تَقُولُ: لِي بِفُلَانٍ خِبْرَةٌ وَخُبْرٌ، وَاللَّهُ تَعَالَى الْخَبِيرُ، أَيِ الْعَالِمُ بِكُلِّ شَيْءٍ"[(٣)] اهـ.

وقال أبو السعادات ابن الأثير[(٤)] (ت: ٦٠٦هـ) –رحمه الله–: "خَبَرْتُ الْأَمْرَ أَخْبُرُهُ: إِذَا عرَفته عَلَى حَقِيقَتِهِ"[(٥)] اهـ.

خامساً: ورود اسم الله "الخبير" في القرآن الكريم.

ورد هذا الاسم في القرآن الكريم خمساً وأربعين مرة[(٦)]، منها:

١- قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[(٧)].

٢- وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾[(٨)].

٣- وقوله تعالى: ﴿۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾[(٩)].

---

(١) المرجع السابق (ص: ٢٦٨).

(٢) تقدمت ترجمته في صفحة (٥٤).

(٣) معجم مقاييس اللغة، كتاب الخاء، باب الخاء والباء وما يثلثهما (٢/ ٢٣٩).

(٤) تقدمت ترجمته في صفحة (١٥١)

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، حرف الخاء، باب الخاء مع الباء (٢/ ٦).

(٦) انظر: النهج الأسمى (١/٢٦٨).

(٧) آل عمران: ١٨٠.

(٨) الأنعام: ١٨.

(٩) الشورى: ٢٧.

سادساً: معنى هذا الاسم في حق الله تعالى.

قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) –رحمه الله– في معنى هذا الاسم: "الْعَلِيمُ بِسَرَائِرِ عِبَادِهِ، وَضَمَائِرِ قُلُوبِهِمْ، الْخَبِيرُ بِأُمُورِهِمُ، الَّذِي لَا يَخْفَى عَنْهُ شَيْءٌ"(١) اهـ.

وقال السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) –رحمه الله–: "المطلع على السرائر والضمائر وخفايا الأمور"(٢) اهـ.

ثامناً: معنى اسمي "اللطيف–الخبير" عند الاقتران.

قال السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) –رحمه الله–: "الذي لطف علمه وخبرته، ودق حتى أدرك السرائر والخفايا، والخبايا والبواطن، ومن لطفه، أنه يسوق عبده إلى مصالح دينه، ويوصلها إليه بالطرق التي لا يشعر بها العبد، ولا يسعى فيها، ويوصله إلى السعادة الأبدية، والفلاح السرمدي، من حيث لا يحتسب، حتى أنه يقدر عليه الأمور، التي يكرهها العبد، ويتألم منها، ويدعو الله أن يزيلها، لعلمه أن دينه أصلح، وأن كماله متوقف عليها، فسبحان اللطيف لما يشاء، الرحيم بالمؤمنين"(٣) اهـ.

تاسعاً: ما يستفاد من الأثرين.

يستفاد من هذا الأثر أن الإمام أبا العالية –رحمه الله– يثبت هذين الاسمين لله سبحانه وتعالى، وأنه في هذا موافق للأدلة الواردة في إثبات هذين الاسمين لله سبحانه وتعالى، كما يستفاد منه أيضاً: معنى هذين الاسمين، كما مر بيانه في الأسطر الماضية.

---

(١) تفسير الطبري (٢٣/ ٩٢).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص ٢٥٢).

(٣) المرجع السابق (ص ٢٦٨).

المبحث الثالث: الآثار الواردة عنه في اسمه "الحكيم".

(**٤٣-١**) أخرج ابن أبي حاتم –رحمه الله– في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قال في تفسير قو الله تعالى: ﴿ٱلْحَكِيمُ ۝٣٢﴾[١]، **قال: حكيم في أمره**"[٢] اهـ.

التعليق:

أولاً:معنى "الحكيم" في اللغة.

من "حَكَمَ"، قال ابن فارس[٣] (ت:٣٩٥هـ) –رحمه الله–: "الْحَاءُ وَالْكَافُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْمَنْعُ، وَأَوَّلُ ذَلِكَ الْحُكْمُ، وَهُوَ الْمَنْعُ مِنَ الظُّلْمِ، وَسُمِّيَتْ حَكَمَةُ الدَّابَّةِ؛ لِأَنَّهَا تَمْنَعُهَا، يُقَالُ حَكَمْتُ الدَّابَّةَ وَأَحْكَمْتُهَا، وَيُقَالُ: حَكَمْتُ السَّفِيهَ وَأَحْكَمْتُهُ، إِذَا أَخَذْتَ عَلَى يَدَيْهِ"[٤] اهـ.

وقال أبو السعادات ابن الأثير[٥] (ت: ٦٠٦هـ) –رحمه الله–: "والحكيم: فَعِيلٌ بِمَعْنَى فاعلٍ، أَوْ هُوَ الَّذِي يُحْكِم الْأَشْيَاءَ ويُتْقِنُها، فَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفْعِلٍ، وَقِيلَ: الحَكِيم: ذُو الحِكْمَة، والحِكْمةُ عِبَارَةٌ عَنْ مَعْرِفَةِ أفضلِ الْأَشْيَاءِ بِأَفْضَلِ الْعُلُومِ. وَيُقَالُ لِمَنْ يُحسِنُ دَقَائِقِ الصِّناعات ويُتْقِنُها: حَكِيم"[٦] اهـ.

ثانياً: ورود هذا الاسم في القرآن الكريم.

ورد اسم الله "الحكيم" في القرآن الكريم أربعاً وتسعين مرة[٧]، ومنها:

---

(١) البقرة: ٣٢.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٨١)وَ(١/٢٣٨)وَ(٢/٥٩١)، وأرده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (١/٥٦٦)، والسيوطي في الدر المنثور (١/٣٣٥).

(٣) تقدمت ترجمته في صفحة (٥٤).

(٤) معجم مقاييس اللغة، كتاب الحاء، باب الحاء والكاف وما يثلثهما (٢/ ٩١).

(٥) تقدمت ترجمته في صفحة (١٥١)

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، حرف الحاء، باب الحاء مع الكاف (١/ ٤١٩).

(٧) النهج الأسمى (١/٢٤٢).

١- قول الله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾﴾[(١)].

٢- وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾[(٢)].

٣- وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾[(٣)].

ثالثاً: معنى هذا الاسم في حق الله تعالى.

فسر الامام أبو العالية –رحمه الله– هذا الاسم بقوله: "حكيم في أمره"[(٤)] اهـ.

وقال الطبري (ت: ٣١٠هـ) –رحمه الله–: "الْحَكِيمُ فِي تَدْبِيرِهِ، وَإِعْذَارِهِ إِلَى خَلْقِهِ، وَمُتَابَعَةِ حُجَجِهِ عَلَيْهِمْ، لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ مِنْهُمْ عَنْ بَيِّنَةٍ، وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ"[(٥)]اهـ.

وقال السعدي –رحمه الله–: "والحكيم: الموصوف بكمال الحكمة، وبكمال الحكم بين المخلوقات، فالحكيم هو واسع العلم، والإطلاع على مبادئ الأمور، وعواقبها، واسع الحمد تام القدرة غزير الرحمة، فهو الذي يضع الأشياء مواضعها، وينزلها منازلها اللائقة بها في خلقه، وأمره، فلا يتوجه إليه سؤال، ولا يقدح في حكمته مقال"[(٦)]اهـ.

---

(١) البقرة: ٢٢٨.

(٢) النساء: ٢٦.

(٣) النور: ١٠

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٨١)وَ(١/٢٣٨)وَ(٢/٥٩١).

(٥) تفسير الطبري (٥/ ١٨٨).

(٦) تفسير أسماء الله الحسنى (ص: ١٨٦).

المبحث الرابع: الآثار الواردة عنه في اسمه "العزيز".

(٤٤-١) أخرج ابن أبي حاتم –رحمه الله– في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ –رحمه الله– أنه قال في قول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾[١]، **يَقُولُ: عَزِيزٌ فِي نِقْمَتِهِ إِذَا انْتَقَمَ**"[٢] اهـ.

التعليق:

أولاً: معنى "العزيز" في اللغة.

من عَزَّ، يَعِزُّ، عِزّاً، وعِزَّةً[٣].

قال ابن فارس[٤] (ت:٣٩٥هـ) –رحمه الله–: "الْعَيْنُ وَالزَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى شِدَّةٍ وَقُوَّةٍ وَمَا ضَاهَاهُمَا، مِنْ غَلَبَةٍ وَقَهْرٍ"[٥] اهـ.

وقال أبو السعادات ابن الأثير[٦] (ت:٦٠٦هـ) –رحمه الله–: "والعِزَّة فِي الأصلِ: القُوَّة والشِّدَّة والغَلَبة، تقولُ: عَزَّ يَعِزُّ بِالْكَسْرِ إِذَا صارَ عَزِيزاً، وعَزَّ يَعَزُّ بِالْفَتْحِ إِذَا اشتَدَّ"[٧] اهـ.

ثانياً: ورود اسم الله العزيز في القرآن الكريم

ورد هذا الاسم في القرآن الكريم اثنتين وتسعين مرة[١]، منها:

---

(١) البقرة: ١٢٩.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٢٣٨)وَ(٢/٤١٨)وَ(٣/٩٨٣)، وأورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (١/٥٦٦)وَ(٦/١٣٦)، والسيوطي في الدر المنثور (١/٣٣٥).

(٣) لسان العرب، حرف الزاي، فصل العين المهملة (٥/ ٣٧٥).

(٤) تقدمت ترجمته في صفحة (٥٤).

(٥) معجم مقاييس اللغة، كتاب العين، باب العين وما بعدها في المضاعف والمطابق والأصم (٤/ ٣٨).

(٦) تقدمت ترجمته في صفحة (١٥١)

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر، حرف العين، باب العين مع الزاي (٣/ ٢٢٨).

١- قول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ٤﴾[٢].

٢- وقوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ٣٨﴾[٣].

٣- وقوله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾[٤].

ثالثاً: معناه في حق الله تعالى.

فسره الإمام أبو العالية –رحمه الله– كما في أثر الباب بقوله: "عَزِيزٌ فِي نِقْمَتِهِ إِذَا انْتَقَمَ"[٥] اهـ.

وقال قتادة، والربيع بْنُ أَنَسٍ[٦]، وَمحمد بن إسحاق[٧] –رحمهم الله–: "الْعَزِيزُ فِي نِقْمَتِهِ وَانْتِصَارِهِ مِمَّنْ خَالَفَ أَمْرَهُ وَعَبَدَ غَيْرَهُ"[٨] اهـ.

وقال الطبري (ت: ٣١٠هـ) –رحمه الله–: "هو العزيز الَّذِي لَا يَنْصُرُ مَنْ أَرَادَ الِانْتِقَامَ مِنْهُ أَحَدٌ، وَلَا يُنْجِيهِ مِنْهُ وَأْلٌ[٩] وَلَا لجَأٌ، وَذَلِكَ لِعِزَّتِهِ الَّتِي يَذِلُّ لَهَا كُلُّ مَخْلُوقٍ، وَيَخْضَعُ لَهَا كُلُّ مَوْجُودٍ"[١٠] اهـ.

---

(١) النهج الأسمى (١/١٣٥).

(٢) آل عمران: ٤.

(٣) يس: ٣٨.

(٤) البروج: ٨.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٢٣٨)وَ(٢/٤١٨)وَ(٣/٩٨٣).

(٦) تقدمت ترجمته في صفحة (٣٩).

(٧) هو: محمد بن إسحاق بن يسار المدني، تابعي، ثقة، عالم إخباري حافظ. انظر: سير الأعلام النبلاء (٧/٣٣-٥٥)، وتهذيب التهذيب (٩/٣٨-٤٦).

(٨) تفسير القرآن العظيم (٦/١٣٦).

(٩) الوأل: الملجأ. انظر: تهذيب اللغة (١٥/٣١٨).

(١٠) تفسير الطبري (٥/ ١٨٧).

وقال الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) –رحمه الله–: "العزيز" الذي له العزة كلها: عزة القوة، وعزة الغلبة، وعزة الامتناع، فامتنع أن يناله أحد من المخلوقات، وقهر جميع الموجودات، ودانت له الخليقة وخضعت لعظمته"[١] اهـ.

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٩٤٦).

المبحث الخامس: الآثار الواردة عنه في نفي مشابهة الخلق لله سبحانه وتعالى.

(٤٦–١) أخرج الطبري –رحمه الله– في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾[١]، "**لَمْ يَكُنْ لَهُ شَبِيهٌ، وَلَا عِدْلٌ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**"[٢] اهـ

التعليق:

أولاً: أقوال العلماء في تفسير الآية الكريمة.

اخْتَلَفَ المفسرون فِي مَعْنَى قول الله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾[٣]، على قولين:

القول الأول: أن مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَبِيهٌ وَلَا مِثْلٌ، وممن رُوي عنه ذلك: ابن عباس –رضي الله عنهما–، وأبو الْعَالِيَةِ، وابن جريج[٤] –رحمهما الله–[٥].

القول الثاني: أن مَعْنَى ذَلِكَ، أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ، وممن رُوي عنه ذلك: مجاهد –رحمه الله–[٦].

ثم قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) –رحمه الله– بعد ذِكْرِهِ هذين القولين: "وَالْكُفْؤُ وَالْكَفِيءُ وَالْكِفَاءُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْمَثَلُ وَالشَّبَهُ"[٧] اهـ.

---

(١) الإخلاص: ٤.

(٢) تفسير الطبري (٢٤/ ٧٣٨)، وأخرجه ابن خزيمة أيضاً في التوحيد (١/٩٥)، وأبو الشيخ في العظمة (١/ ٣٧٤)، وأورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٨/٥١٨)، والشوكاني في فتح القدير (٥/٦٣١).

(٣) الإخلاص: ٤.

(٤) تقدمت ترجمته في صفحة (١٢٦).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢٤/٧٣٨).

(٦) المرجع السابق (٢٤/٧٣٨–٧٣٩).

(٧) المرجع السابق (٢٤/ ٧٣٩).

ثانياً: المعنى الإجمالي للأثر.

دل الأثر على مسألة عقدية مهمة، وهي: أن الله لا شبيه له، ولا عِدل له، وليس كمثله شيء، وقد جاء هذا واضحاً في القرآن الكريم، كما في قول الله تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥﴾[١]، قال ابن عباس –رضي الله عنهما– فيها: "هَلْ تَعْلَمُ لِلرَّبِّ مِثْلًا أَوْ شَبِيهًا"[٢] اهـ، وقال قتادة –رحمه الله– فيها: "لَا سَمِيَّ لِلَّهِ وَلَا عِدْلَ لَهُ، كُلُّ خَلْقِهِ يُقِرُّ لَهُ، وَيَعْتَرِفُ أَنَّهُ خَالِقُهُ، وَيَعْرِفُ ذَلِكَ، ثُمَّ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ﴾[٣]"[٤] اهـ، وقال ابن جريج[٥] –رحمه الله– فيها: "يَقُولُ: لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مِثْلَ"[٦] اهـ.

وهذا من النفي المجمل، وهي طريقة القرآن في تقرير صفات الله سبحانه وتعالى، فقد جاء القرآن بإثبات مفصل ونفي مجمل خلافاً لما عليه أهل الأهواء من المتكلمين ومن سلك منهجهم الذين وصفوا بالسلب[٧].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) –رحمه الله–: "والله سبحانه وتعالى بعث رسله بإثبات مفصَّل، ونفي مجمل، فأثبتوا له الصفات على وجه التفصيل، ونفوا عنه ما لا يصلح له من التشبيه والتمثيل، كما قال تعالى: ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥﴾[٨]، قال أهل اللغة: (هل تعلم له سميًا)، أي: نظيرًا يستحق مِثْل اسمه، ويقال مُسامِيًا يُسامِيه ... وقال تعالى: ﴿لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ

---

(١) مريم: ٦٥.

(٢) تفسير الطبري (١٥/ ٥٨٥)، وتفسير القرآن العظيم (٥/ ٢٥٠).

(٣) الزخرف: ٨٧.

(٤) تفسير الطبري (١٥/ ٥٨٦).

(٥) تقدمت ترجمته في صفحة (١٢٦).

(٦) تفسير الطبري (١٥/ ٥٨٦).

(٧) انظر: التدمرية (ص: ١٢-١٦).

(٨) مريم: ٦٥.

كُفُوًا أَحَدُۢ ﴿٤﴾﴾[١]، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾[٢]

..."[٣] اهـ.

(١) الإخلاص: ٣ – ٤.

(٢) البقرة: ٢٢.

(٣) التدمرية (ص: ٨).

المبحث السادس: الآثار الواردة عنه في صفة المجيء لله تعالى.

(٤٧–١) أخرج الطبري –رحمه الله– في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ –رحمه الله– أنه قال: فِي قِرَاءَةِ أبي بن كعب: "﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾[1]، قَالَ: **"تَأْتِي الْمَلَائِكَةُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ، وَيَأْتِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَا شَاءَ"**[2] اهـ.

وأخرجه ابن أبي حاتم –رحمه الله– بلفظ: "**وَالْمَلائِكَةُ يَجِيئُونَ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ، وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَجِيءُ فِيمَا يَشَاءُ**"[3] اهـ.

التعليق:

أولاً: أقوال العلماء في تفسير الآية الكريمة.

اختلف أهل التأويل في قول الله تعالى: ﴿ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾[4]، هل هو من صلة فعل الله جل ثناؤه، أو من صلة فعل "الملائكة"، ومن الذي يأتي فيها؟ على قولين:

---

(١) البقرة: ٢١٠، وهذه قراءة أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه، وهي بتقديم قوله تعالى: ﴿ ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ ﴾ على قوله: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾، وجعلها بعدها لتكون صفة لها، وأما قراءة عاصم برواية حفص التي يقرأ بها عامة الناس فهي كالآتي: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾. انظر: تفسير الطبري (٣/٦٠٥).

(٢) تفسير الطبري (٣/ ٦٠٥)، وأورده الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان (٢/١٢٩)، والقرطبي في تفسيره (٣/٢٥)، كلاهما بهذا اللفظ.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٣٧٣)، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢/٣٧٠)، والذهبي في كتاب الأربعين في صفات رب العالمين (١/١٥٨)، وأورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (١/٥٦٧–٥٦٨)، بمثل لفظ ابن أبي حاتم.

(٤) البقرة: ٢١٠.

القول الأول: أنه من صلة فعل الله، ومعناه: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام، وأن تأتيهم الملائكة، وممن قال بذلك: مجاهد، وقتاده، وعكرمة – رحمهم الله–[١].

القول الثاني: بل هو من صلة فعل "الملائكة"، وإنما تأتي الملائكة فيها، وأما الرب تعالى ذكره فإنه يأتي فيما شاء، وممن رُوي عنه ذلك: أبو العالية[٢] –كما مر في أثر الباب–، والربيع بن أنس البكري[٣] –رحمهما الله–[٤].

ثم رَجَّحَ الطبري –رحمه الله– بعد إيراده هذين القولين: القول الأول، فقال: "وأولى التأويلين بالصواب في ذلك تأويل من وجَّه قوله: ﴿ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾، إلى أنه من صلة فعل الرب عز وجل، وأن معناه: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام، وتأتيهم الملائكة، ... –ثم أسند– عن ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**إن من الغمام طاقات يأتي الله فيها محفوفًا**[٥]، **وَذَلِكَ قَوْلُهُ**: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾[٦]"[٧] اهـ.

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٣/ ٦٠٨).

(٢) المرجع السابق (٣/ ٦٠٥).

(٣) تقدمت ترجمته في صفحة (٣٩).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٣/٦٠٩).

(٥) ضعّف الشيخ أحمد محمد شاكر هذا الأثر كما في تحقيقه لتفسير الطبري (٤/ ٢٦٥)، برقم: (٤٠٣٨).

(٦) البقرة: ٢١٠.

(٧) تفسير الطبري (٣/٦٠٩).

ثانياً: المعنى الإجمالي للأثر.

فسر الإمام أبو العالية –رحمه الله– هذه الآية بتفسير يوافق تفاسير السلف لمثل هذه الآيات، وسلك في باب صفات الله تعالى مسلك أهل الأثر، فأثبت لله سبحانه ما أثبته لنفسه من غير تحريف(١) ولا تعطيل(٢)، ومن غير تكييف(٣) ولا تمثيل(٤).

وقد دل على ثبوت صفة المجيء لله تعالى الكتاب والسنة، مما ورد في ذلك:

١- قول الله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾(٥).

٢- وقوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾(٦).

٣- وقول رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : "**قال الله تعالى: إِذَا تَقَرَّبَ العَبْدُ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَإِذَا أَتَانِي مَشْيًا أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً**"(٧).

---

(١) تحريف الكلام: إمالته عن المعنى المتبادر منه إلى معنى آخر لا يدل عليه اللفظ إلا باحتمال مرجوح، فلا بد فيه من قرينة تبين أنه المراد. شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص: ٦٦).

(٢) التعطيل هو: نفي الصفات الإلهية، وإنكار قيامها بذاته تعالى. انظر: شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص: ٦٧).

(٣) التكييف: أن يعتقد أن صفاته تعالى على كيفية كذا، أو يسأل عنها بكيف. شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص: ٦٩).

(٤) التمثيل هو: اعتقاد أن صفات الله مثل صفات المخلوقين. شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص: ٦٩).

(٥) الأنعام: ١٥٨.

(٦) الفجر: ٢٢.

(٧) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وروايته عن ربه، حديث رقم (٧٥٣٦)، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى، حديث رقم (٢٦٧٥).

وقوله –صلى الله عليه وسلم– عن الله –سبحانه وتعالى–: **"وَإِذَا أَتَانِي مَشْيًا أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً"**:

الهرولة: السرعة في المشي، وهي بين المشي والعدو[١].

والحديث كغيره من النصوص الدالة على قيام الأفعال الاختيارية بالله –سبحانه وتعالى–، وأنه سبحانه وتعالى فعَّالٌ لما يريد[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: "وَأَمَّا دُنُوُّهُ نَفْسُهُ وَتَقَرُّبُهُ مِنْ بَعْضِ عِبَادِهِ؛ فَهَذَا يُثْبِتُهُ مَنْ يُثْبِتُ قِيَامَ الْأَفْعَالِ الِاخْتِيَارِيَّةِ بِنَفْسِهِ، وَمَجِيئِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَنُزُولِهِ، وَاسْتِوَائِهِ عَلَى الْعَرْشِ، وَهَذَا مَذْهَبُ أَئِمَّةِ السَّلَفِ وَأَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ الْمَشْهُورِينَ وَأَهْلِ الْحَدِيثِ، وَالنَّقْلُ عَنْهُمْ بِذَلِكَ مُتَوَاتِرٌ"[٣] اهـ.

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/٢٦١).

(٢) انظر: التعليق على القواعد المثلى للشيخ عبد الرحمن البراك (ص: ١٦٦).

(٣) مجموع الفتاوى (٥/ ٤٦٦).

المبحث السابع: الآثار الواردة عنه في إثبات صفة الكلام لله تعالى.

(٤٨–١) أخرج الطبري –رحمه الله– في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾[١]، قَالَ: **"يَعْنِي: ذَا الْقَعْدَةِ وَعَشْرًا مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَذَلِكَ حِينَ خَلَّفَ مُوسَى أَصْحَابَهُ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهِمْ هَارُونَ، فَمَكَثَ عَلَى الطُّورِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَأُنْزَلَ عَلَيْهِ التَّوْرَاةُ فِي الْأَلْوَاحِ، وَكَانَتِ الْأَلْوَاحُ مِنْ بَرَدٍ[٢]، فَقَرَّبَهُ الرَّبُّ إِلَيْهِ نَجِيًّا، وَكَلَّمَهُ، وَسَمِعَ صَرِيفَ الْقَلَمِ، وَبَلَغَنَا أَنَّهُ لَمْ يُحْدِثْ حَدَثًا فِي الْأَرْبَعِينَ لَيْلَةً حَتَّى هَبَطَ مِنَ الطُّورِ"[٣]** اهـ.

التعليق:

أولاً: قوله: "أربعين ليلة، يعني: ذا القعدة وعشراً من ذي الحجة".

هذا قول أكثر المفسرين كما نص على ذلك الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) –رحمه الله– حيث قال: "وَهِيَ عِنْدَ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ[٤] ذُو الْقَعْدَةَ وَعَشْرٌ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ"[٥]اهـ.

وممن رُوي عنه ذلك: ابن عباس –رضي الله عنهما–، ومجاهد، وابن جريج[٦]، ومسروق –رحمهم الله–[٧].

---

(١) البقرة: ٥١.

(٢) قال الخليل –رحمه الله–: "البَرَدُ: مَطَرٌ كالجَمْد" اهـ، العين، حرف الدال، باب الدال والراء والباء معهما (٨/ ٢٧).

(٣) تفسير الطبري (١/ ٦٦٧)، وأخرجه أيضاً ابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٠٧)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٣/٥٣٥).

(٤) كمقاتل بن سلميان في تفسيره (١/١٠٤)، والثعلبي في الكشف والبيان (١/ ١٩٤)، ومكي بن أبي طالب في الهداية الى بلوغ النهاية (١/ ٢٦٨).

(٥) فتح القدير (١/ ١٠٠).

(٦) تقدمت ترجمته في صفحة (١٢٦).

(٧) انظر: تفسير الطبري (١٠/٤١٥)، والنكت والعيون للماوردي (٢/ ٢٥٦)، وفتح القدير

ثانياً: قوله: "وَأُنْزَلَ عَلَيْهِ التَّوْرَاةُ فِي الْأَلْوَاحِ، وَكَانَتِ الْأَلْوَاحُ مِنْ بَرَدٍ".

أشار ابن كثير –رحمه الله– إلى خلاف في هذه الألواح، هل هي التوراة أم غيرها؟

وقال: "قِيلَ: كَانَتِ الْأَلْوَاحُ مِنْ جَوْهَرٍ[١]، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ لَهُ فِيهَا مَوَاعِظَ وَأَحْكَامًا مُفَصَّلَةً مُبَيِّنَةً لِلْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْأَلْوَاحُ مُشْتَمِلَةً عَلَى التَّوْرَاةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ﴾[٢]، وَقِيلَ: الْأَلْوَاحُ أُعْطِيَهَا مُوسَى قَبْلَ التَّوْرَاةِ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ"[٣] اهـ.

وأكثر المفسرين يجعلهما –الألواح والتوراة– شيئاً واحداً[٤].

ثالثاً: قوله: "فَقَرَّبَهُ الرَّبُّ إِلَيْهِ نَجِيًّا".

كما قال تعالى: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾﴾[٥].

قال ابن عباس –رضي الله عنهما–: "أُدْنِيَ حَتَّى سَمِعَ صَرِيفَ الْقَلَمِ"[٦] اهـ.

وقال الطبري (ت:٣١٠هـ) –رحمه الله– فيها: "يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَأَدْنَيْنَاهُ مُنَاجِيًا، كَمَا يُقَالُ: فُلَانٌ نُدِيمُ فُلَانٍ وَمُنَادِمُهُ، وَجَلِيسُ فُلَانٍ وَمُجَالِسُهُ، وَذُكِرَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَدْنَاهُ حَتَّى سَمِعَ صَرِيفَ الْقَلَمِ"[٧] اهـ.

(١/١٠٠).

(١) الجوهر: "من الأحجار كل ما يستخرج منه شيء ينتفع به، والنفيس الذي تتخذ منه الفصوص ونحوها". المعجم الوسيط (١٤٩/١).

(٢) القصص: ٤٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم (٤٧٤/٣).

(٤) انظر مثلاً: تفسير الطبري (٦٧٨/١)، وبحر العلوم للسمرقندي (٥٤٩/١).

(٥) مريم: ٥٢.

(٦) تفسير الطبري (١٥/ ٥٥٩).

(٧) المرجع السابق (١٥/ ٥٥٩).

رابعاً: قوله: "كَلَّمَهُ".

وهذا كما في قول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾[1]، وقوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾[2].

وهذا فيه إثبات صفة الكلام لله سبحانه وتعالى كما يليق بجلاله وعظمته، وأنه كلَّمه في ذلك الوقت، وهو دليل على كون هذه الصفة صفة ذاتية[3] فعلية[4] ثابتة لله تعالى[5].

خامساً: قوله: "وَبَلَغَنَا أَنَّهُ لَمْ يُحْدِثْ حَدَثًا فِي الْأَرْبَعِينَ لَيْلَةً حَتَّى هَبَطَ مِنَ الطُّورِ".

الحدث لغةً: من حَدَثَ، يُقَالُ: حَدَثَ أَمْرٌ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ[6]، والحَدَثُ: الأَمْرُ الحادِثُ المُنكَرُ الَّذِي لَيْسَ بمعتادٍ[7].

ويطلق الحدث في الشرع على: البدع وانتقاض الطهارة وغيرهما، كما في قوله صلى الله عليه وسلم: "**لَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ**" رواه مسلم[8]، وقوله –صلى الله

---

(1) الأعراف: 143.

(2) النساء: 164.

(3) الصفة الذاتية: هي التي لم يزل الله ولا يزال متصفا بها، كالعلم والقدرة. انظر: القواعد المثلى (ص: 25).

(4) والصفة الفعلية: هي التي تتعلق بمشيئته سبحانه إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها، كالاستواء على العرش، والنزول إلى السماء الدنيا. القواعد المثلى (ص: 25).

(5) انظر: مختصر الصواعق المرسلة (1/201).

(6) انظر: معجم مقاييس اللغة، كتاب الحاء، باب الحاء والدال وما يثلثهما (2/ 36).

(7) لسان العرب، حرف التاء المثناة فوقها، فصل الحاء المهملة (2/ 131).

(8) صحيح مسلم، كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله، حديث رقم: (1978).

عليه وسلم–: "**لاَ يَقْبَلُ اللَّهُ صَلاَةَ أَحَدِكُمْ إِذَا أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ**"[١]، وقوله –صلى الله عليه وسلم–: "**وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا**"[٢].

ولم أقف له على دليل يدل على قوله: "وَبَلَغَنَا أَنَّهُ لَمْ يُحْدِثْ حَدَثًا فِي الْأَرْبَعِينَ لَيْلَةً حَتَّى هَبَطَ مِنَ الطُّورِ"، وجميع من يذكر هذا ينسبه إلى أبي العالية –رحمه الله–[٣].

---

(١) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب لا تقبل صلاة بغير طهور، حديث رقم (١٣٥)، وصحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب وجوب الطهارة للصلاة، حديث رقم (٢٢٥).

(٢) رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب في الهدي الصالح، حديث رقم (٦٠٩٨).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١/ ٦٦٧)، وَتفسير ابن أبي حاتم (١/١٠٧)، وزاد المسير (٢/١٥١)، واللباب في علوم الكتاب (٢/٦٩)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان (١/٢٨٦)، والدر المنثور (٣/٥٣٥).

المبحث الثامن: الآثار الواردة عنه في معنى الاستواء.

(**٤٩–١**) أورد الإمام البخاري –رحمه الله– في صحيحة عن أبي العالية –رحمه الله– معلقاً[١] أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾[٢]، "**ارتفع**"[٣] اهـ.

التعليق:

تفسير الإمام أبو العالية –رحمه الله– قول الله تعالى: ﴿ٱسۡتَوَىٰ﴾[٤]، بقوله: "ارتفع"، هو أحد عبارات السلف في تفسير هذا اللفظ، كما قال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) –رحمه الله– في نونيته:

فَلهـم عِبَارَاتٌ عَلَيْـــهَا أَربـــعٌ***قد حُصِّلَتْ للفَارِسِ الطَّعَّانِ

وَهِي اسْتَقر وَقد عَلَا وَكَذَلِكَ ارْ*** تَفَعَ الَّذِي مَا فِيهِ مِنْ نُكْرَانِ

وَكَذَاكَ قَدْ صَعَدَ الَّذِي هُوَ رَابِعٌ***وَأَبُو عُبَيْدَة[٥] صَاحِبُ الشَّيْبَانِيِّ

يَخْتَـارُ هَذَا القَـوْلَ فِي تَفْسِـيرِهِ***أَدْرَي مِنَ الجَهْـمِيِّ بِالْقُـرْآنِ[٦].

---

(١) تقدم معنا التعريف بالمعلق في صفحة (١٣٠).

(٢) البقرة: ٢٩.

(٣) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ﴿وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ﴾، ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ١٢٩﴾ (١٢٤/٩)، وأخرجه ابن أبي حاتم أيضاً في تفسيره (١٩٢٥/٦)،(٢٢١٦/٧)،(٢٧١٤/٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣١١/٢)، وأورده البغوي في شرح السنة (١٧١/١)، والقرطبي في تفسيره (٢٥٥/١)، وابن المنير في المتواري علي تراجم أبواب البخاري (٤٢٠/١)، وشيخ الإسلام في بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية (ص: ٢٩٠)، والذهبي في كتاب العرش (١٩٢/١)، وفي كتاب العلو (١٨٦/١)، والسيوطي في الدر المنثور (١٠٧/١).

(٤) الأعراف: ٥٤.

(٥) هو أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي مولاهم، البصري، النحوي، صاحب التصانيف، ولد: في سنة ١١٠هـ، حدث عن: هشام بن عروة، ورؤبة بن العجاج، وغيرهم –رحمهم الله–، وحدث عنه: علي بن المديني، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو عثمان المازني، وغيرهم –رحمهم الله–، مات سنة ٢٠٩هـ تقريباً. انظر: سير أعلام النبلاء (٤٤٥/٩–٤٤٧).

(٦) الكافية الشافية (ص: ٨٧).

فهذه التفسيرات أو الألفاظ الأربعة رُويت عن السلف –رحمهم الله-، وسنعرض هنا بعضاً ممن رُويت عنهم هذه الألفاظ:

١- تفسير "استوى" بـ"استقر": رُوي عن ابن عباس –رضي الله عنهما-، ومقاتل[١] –رحمه الله-[٢].

٢- تفسير "استوى" بـ"علا": رُوي هذا عن مجاهد –رحمه الله-[٣].

٣- تفسير "استوى" بـ"ارتفع": رُوي عن ابن عباس[٤] –رضي الله عنهما-، وأبي العالية، والحسن، والربيع بن أنس البكري[٥] –رحمهم الله-[٦].

٤- تفسير "استوى" بـ"صعد": رُوي عن أبي عبيدة –رحمه الله-[٧].

وهذه التفاسير لا تعارض بينها، لأن الصعود هو الارتفاع، والرقي، والارتفاع من الرفع وهو خلاف الخفض، وعلا بمعنى ارتفع، والاستقرار في اللغة الصعود على ظهر الدابة ونحوها[٨].

وأبو العالية –رحمه الله- موافق للسلف في هذا التفسير، كما أنه يستفاد من تفسيره هذا: إثباته لهذه الصفة.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٢٧٢)، وتقدمت الترجمة له في صفحة (٧٥).

(٢) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (٢٣٨/٤)، وتفسير البغوي (٢٣٥/٣).

(٣) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾، ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۝١٢٩﴾ (١٢٤/٩).

(٤) تفسير البغوي (٧٨/١).

(٥) تقدمت ترجمته في صفحة (٣٩).

(٦) انظر: تفسير الطبري (٣٥٦/١)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢٧١٤/٨).

(٧) انظر: الكشف والبيان (٢٣٨/٤)، وتفسير البغوي (٢٣٥/٣).

(٨) انظر: العين (١/ ٢٨٩)، ولسان العرب (١٤/ ٤١٤).

المبحث التاسع: الآثار الواردة عنه في إثبات رؤية المؤمنين لله تعالى يوم القيامة.

(٥٠–١) أخرج الطبري –رحمه الله– في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٤٣﴾[1]، قَالَ: "**كَانَ قَبْلَهُ مُؤْمِنُونَ، وَلَكِنْ يَقُولُ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِأَنَّهُ لَا يَرَاكَ أَحَدٌ مِنْ خَلَقِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**"[2] اهـ.

وأورد السمرقندي –رحمه الله– في تفسيره عن أبي العالية –رحمه الله– أنه قال: "**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ فِي الدُّنْيَا، وتُدْرِكُهُ أَبْصَارُ المؤمنينَ فِي الآخِرَةِ**"[3] اهـ

التعليق:

أولاً: أقوال العلماء في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٤٣﴾[4].

اختلف المفسرون في تفسير قول الله تعالى عن موسى –عليه السلام– : ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٤٣﴾، على قولين:

القول الأول: أن معنى ذلك: أنا أوّل المؤمنين بك من قومي، أن لا يراك في الدنيا أحد إلا هلك، وممن رُوي عنه ذلك: ابن عباس –رضي الله عنهما–، وأبو العالية –رحمه الله–[5].

---

(١) الأعراف: ١٤٣.

(٢) تفسير الطبري (١٠/ ٤٣٣)، وأورده ابن عبد البر في التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٥٥/٧)، والواحدي في التفسير البسيط (٣٤٢/٩)، وفي التفسير الوسيط (٤٠٨/٢)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٤٧٢/٣).

(٣) بحر العلوم للسمرقندي (٤٧٣/١)، وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٥٧٧).

(٤) الأعراف: ١٤٣.

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٠/ ٤٣٢–٤٣٤).

القول الثاني: أن معنى الآية: أنا أول المؤمنين بك من بني إسرائيل، وممن رُوي عنه ذلك: ابن عباس –رضي الله عنهما–، ومجاهد –رحمه الله–[(١)].

ورجح الطبري –رحمه الله– القول الأول؛ لأنه كان قبله مؤمنون من بني إسرائيل، كأبناء يعقوب –عليه السلام– وغيرهم ممن سبق موسى –عليه السلام– من مؤمني بني إسرائيل[(٢)].

ثانياً: أقوال المفسرين في تفسير قول الله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾.

اختلف المفسرون من السلف في تأويل قول الله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾[(٣)]، على عدة أقوال وهي كالآتي:

القول الأول: معناه لا تحيط به الأبصار، وهو يحيط بها، وممن قال بذلك: ابن عباس –رضي الله عنهما–، وقتادة، وعطية العوفي[(٤)] –رحمهما الله–[(٥)].

القول الثاني: معنى ذلك: لا تراه الأبصار، وهو يرى الأبصار، وممن رُوي عنه ذلك: السدي[(٦)] –رحمه الله– حيث قال: "لَا يَرَاهُ شَيْءٌ، وَهُوَ يَرَى الْخَلَائِقَ"[(٧)] اهـ،

---

(١) انظر: المرجع السابق (١٠/٤٣٤–٤٣٥).

(٢) انظر: المرجع السابق (١٠/٤٣٢)، وَ(١٠/٤٣٥–٤٣٦).

(٣) الأنعام: ١٠٣.

(٤) هو: عطية بن سعد بن جنادة العوفي، الكوفي، أبو الحسن، من مشاهير التابعين، ضعيف الحديث، روى عن: ابن عباس، وأبي سعيد، وابن عمر –رضي الله عنهم–، وروى عنه: ابنه؛ الحسن، وحجاج بن أرطاة، وقرة بن خالد، وزكريا بن أبي زائدة، ومسعر، وغيرهم –رحمهم الله–، وكان شيعيا، توفي سنة ١١١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٢٥–٣٢٦).

(٥) تفسير الطبري (٩/٤٥٩).

(٦) تقدمت ترجمته في صفحة (٩٧).

(٧) تفسير الطبري (٩/ ٤٦٢).

ورُوي عن عائشة —رضي الله عنها– أنها قالت: "مَنْ قَالَ: إِنَّ أَحَدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ الْفِرْيَةَ عَلَى اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾[١]"[٢] اهـ.

وهذان الأثران المرويان عن عائشة –رضي الله عنها–، وعن السدي —رحمه الله–، لا يدلان على أنهما ينفيان رؤية الله يوم القيامة؛ لأن عائشة –رضي الله عنها– عبرت بفعل الماضي: "**رَأَى**"، وعبر السدي —رحمه الله– بفعل الحال: "**لا يَرَاهُ**"، ويوم القيامة من المستقبل، والله أعلم.

القول الثالث: معنى ذلك: لا تدركه أبصار الخلائق في الدنيا، وأما في الآخرة فإنها تدركه، ورُوي هذا القول عن أبي العالية[٣]، والحسن[٤] —رحمهما الله–.

القول الرابع: أن الآية على الخصوص، إلا أنه جائز أن يكون معنى الآية: لا تدركه أبصارُ الظالمين في الدنيا والآخرة، وتدركه أبصار المؤمنين وأولياء الله، قالوا: وجائز أن يكون معناها: لا تدركه الأبصار بالنهاية والإحاطة، وأما بالرؤية فَبَلَى، قالوا: وجائز أن يكون معناها: لا تدركه الأبصار في الدنيا وتدركه في الآخرة[٥].

القول الخامس: الآية على العموم، ولن يدرك الله بصرُ أحد في الدنيا والآخرة؛ ولكن الله يُحدث لأوليائه يوم القيامة حاسّة سادسة سوى حواسِّهم الخمس، فيرونه بها[٦].

والاختلاف في معنى هذه الآية مبني على الاختلاف في معنى الإدراك، فقيل: إن معنى الإدراك: هو الإحاطة، وقيل: هو الرؤية، وقيل: بأنه يكون مرة للرؤية ومرة للإحاطة[٧].

---

(١) الأنعام: ١٠٣.

(٢) تفسير الطبري (٩/ ٤٦٣).

(٣) بحر العلوم للسمرقندي (٤٧٣/١)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٥٧٧/٣).

(٤) فتح القدير (١٥٩/٢-١٦٠).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٩/ ٤٦٥).

(٦) انظر: المرجع السابق (٩/ ٤٦٥).

(٧)انظر: المرجع السابق (٩/ ٤٦٤).

والراجح من ذلك قول من قال بأن معنى الآية هو: لا تحيط به الأبصار، لأن الإدراك أبلغ من الرؤية، فهو رؤية وزيادة، والذي نفاه الله هو الإدراك وليس الرؤية، والدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۝ قَالَ كَلَّا﴾[1]، فنفى عليه السلام الإدراك ولم ينف الرؤية[2].

ثالثاً: المعنى الإجمالي للأثرين.

دل هذان الأثران المرويان عن أبي العالية –رحمه الله– على قوله برؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة، ومما رَوَدَ في ذلك:

١- قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[3].

٢- وعَنْ جرير بن عبد الله –رضي الله عنه– قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، فَنَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةً، فَقَالَ: "**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا» ثُمَّ قَرَأَ**: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾[4]"[5].

---

(١) الشعراء: ٦١ – ٦٢.

(٢) انظر: بيان تلبيس الجهمية (٤/٤٢٢).

(٣) القيامة: ٢٢ – ٢٣.

(٤) ق: ٣٩.

(٥) متفق عليه، البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، حديث رقم (٥٥٤)، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر، والمحافظة عليهما، حديث رقم (٦٣٣).

الباب الثاني: الآثار الواردة عنه في الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر، والقدر، ويشتمل على خمسة فصول:

الفصل الأول: الآثار الواردة عنه في الإيمان بالملائكة.

الفصل الثاني: الآثار الواردة عنه في الإيمان بالكتب.

الفصل الثالث: الآثار الواردة عنه في الإيمان بالرسل.

الفصل الرابع: الآثار الواردة عنه في الإيمان باليوم الآخر وما يقع فيه من أمور.

الفصل الخامس: الآثار الواردة عنه في الإيمان بالقدر.

الفصل الأول: الآثار الواردة عنه في الإيمان بالملائكة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في يوم خلق الملائكة.

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في قول الله تعالى:﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾.

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في يوم خلق الملائكة.

(**٥١–١**) أخرج ابن أبي حاتم –رحمه الله– في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قال فِي تفسير قَوْلِ الله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[١]، إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾[٢]، قَالَ "**خَلَقَ اللَّهُ الْمَلائِكَةَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ، وَخَلَقَ الْجِنَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَكَفَرَ قَوْمٌ مِنَ الْجِنِّ، فَكَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تَهْبِطُ إِلَيْهِمْ فِي الْأَرْضِ فَتُقَاتِلُهُمْ، فَكَانَتِ الدِّمَاءُ بَيْنَهُمْ، وَكَانَ الْفَسَادُ فِي الْأَرْضِ فَمِنْ ثَمَّ قَالُوا:** ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾[٣]، **كَمَا أَفْسَدَتِ الْجِنُّ،** ﴿وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾[٤]: **كَمَا سَفَكُوا**"[٥] اهـ.

التعليق:

أولاً: قوله: "خَلَقَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ، وَخَلَقَ الْجِنَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ".

لم أقف على دليل صحيح يدل على ذلك[٦]، ولعله من الأخبار المأخوذة عن بني إسرائيل[٧].

---

(١) البقرة: ٣٠.

(٢) البقرة: ٣٣.

(٣) البقرة: ٣٠.

(٤) البقرة: ٣٠.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٧٧)، وأورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٢١٩/١)، والسيوطي في الحبائك في أخبار الملائك (ص: ١٨٣)، والدر المنثور (١١٢/١)، وعزاه الطبري إلى الربيع بن أنس البكري، انظر: تفسير الطبري (٤٥١/١)، تاريخ الطبري (٨٤/١).

(٦) انظر: عالم الملائكة: أسراره وخباياه (ص: ١١)، وعالم الملائكة الأبرار (ص: ١٠)، وأقوال التابعين المتعلقة بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر (ص:٤١).

(٧) انظر: الروايات الإسرائيلية في تفسير الطبري (ص: ١٢٣–١٢٤).

ثانياً: قوله: "وَخَلَقَ آدَمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ"

ورد في هذا حديث صحيح، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "**خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا**" أخرجه مسلم(١).

ثالثاً: قوله: "فَكَفَرَ قَوْمٌ مِنَ الْجِنِّ ..الخ".

رُوي مثل هذا عن ابن مسعود(٢) وابن عباس(٣) وعبد الله بن عمرو(٤) –رضي الله عنهم– وغيرهم من أئمة السلف(٥)، فقد قال ابن عباس –رضي الله عنهما–: "أَوَّلُ مَنْ سَكَنَ الْأَرْضَ الْجِنُّ، فَأَفْسَدُوا فِيهَا، وَسَفَكُوا فِيهَا الدِّمَاءَ، وَقَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، قَالَ: فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ إِبْلِيسَ فِي جُنْدٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَقَتَلَهُمْ إِبْلِيسُ وَمَنْ مَعَهُ، حَتَّى أَلْحَقَهُمْ بِجَزَائِرِ الْبُحُورِ وَأَطْرَافِ الْجِبَالِ؛ ثُمَّ خَلَقَ آدَمَ فَأَسْكَنَهُ إِيَّاهَا، فَلِذَلِكَ قَالَ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾(٦)".(٧) اهـ.

وقَالَ الحسن –رحمه الله–: "إِنَّ الْجِنَّ كَانُوا فِي الْأَرْضِ يُفْسِدُونَ وَيَسْفِكُونَ الدِّمَاءَ، وَلَكِنْ جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ أَنَّ ذَلِكَ سَيَكُونُ، فَقَالُوا بِالْقَوْلِ الَّذِي عَلَّمَهُمْ"(٨) اهـ.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب فضل يوم الجمعة، حديث رقم (٨٥٤).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١/ ٤٨٦).

(٣) انظر: المرجع السابق (١/ ٤٧٨).

(٤) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٧٧).

(٥) كالحسن –رحمه الله–، انظر: تفسير القرآن العظيم (١/ ٢١٩).

(٦) البقرة: ٣٠.

(٧) تفسير الطبري (١/ ٤٧٨).

(٨) تفسير القرآن العظيم (١/ ٢١٩).

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في قول الله تعالى:﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾.

(٥٢–١) أخرج الطبري –رحمه الله– في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[(١)]، قَالَ: "**هُوَ جَبْرِيلُ**"[(٢)] اهـ.

التعليق:

بيان أقوال العلماء في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[(٣)].

اختلف العلماء في تفسير هذه الآية على عدة أقوال، وهي كالآتي:

القول الأول: أن الشاهد لسان رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، ورُوي هذا عن: محمد ابن الحنفية[(٤)]، والحسن، وقتادة –رحمهم الله–[(٥)].

القول الثاني: أن الشاهد رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، ورُوي هذا عن: الحسن بن علي، والحسين بن علي –رضي الله عنهم–، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم[(٦)]، ومجاهد، وعكرمة –رحمهم الله–[(٧)].

القول الثالث: أن الشاهد علي بن أبي طالب –رضي الله عنه–، ورُوي هذا عن علي –رضي الله عنه–[(٨)]، ولكنه قول ضعيف جداً، قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) –

---

(١) هود: ١٧.

(٢) تفسير الطبري (١٢/ ٣٥٩)، وأخرجه أيضاً ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٠١٤/٦)، وأورده السمرقندي في تفسيره بحر العلوم (١٤٢/٢)، والثعلبي في تفسيره الكشف والبيان (١٦١/٥)، والواحدي في التفسير البسيط (٣٧٠/١١)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٣١٢/٤).

(٣) هود: ١٧.

(٤) هو "محمد ابن علي ابن أبي طالب الهاشمي أبو القاسم ابن الحنفية المدني ثقة عالم من الثانية مات بعد الثمانين" اهـ، تقريب التهذيب (ص: ٤٩٧).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٣٥٣/١٢–٣٥٤).

(٦) تقدمت ترجمته في صفحة (٨٠).

(٧) انظر: تفسير الطبري (٣٥٥/١٢–٣٥٦).

(٨) انظر: المرجع السابق (٣٥٦/١٢–٣٥٧).

رحمه الله–: "وقيل: هو علي، وهو ضعيف لا يثبت له قائل"[١] اهـ.

القول الرابع: أنه جبريل –عليه السلام، ورُوي هذا القول عن: ابن عباس –رضي الله عنهما–، وإبراهيم النخعي، ومجاهد، وأبي صالح، والضحاك، وأبي العالية، وعكرمة –رحمهم الله–[٢].

القول الخامس: أن الشاهد ملك يحفظه، ورُوي هذا عن: مجاهد، وابن أبي نجيح –رحمهما الله–[٣].

ثم رجّح الطبري قول من قال بأن المراد بالشاهد هنا: جبريل –عليه السلام–، فقال –رحمه الله–: "وَأَوْلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا بِالصَّوَابِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾، قَوْلُ مَنْ قَالَ: هُوَ جَبْرِيلُ؛ لِدَلَالَةِ قَوْلِهِ: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾[٤]، عَلَى صِحَّةِ ذَلِكَ؛ وَذَلِكَ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– لَمْ يَتْلُ قَبْلَ الْقُرْآنِ كِتَابَ مُوسَى، فَيَكُونَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى صِحَّةِ قَوْلِ مَنْ قَالَ: عُنِيَ بِهِ لِسَانُ مُحَمَّدٍ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، أَوْ مُحَمَّدٌ نَفْسُهُ، أَوْ عَلِيٌّ عَلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ: عُنِيَ بِهِ عَلِيٌّ، وَلَا يُعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا كَانَ تَلَا ذَلِكَ قَبْلَ الْقُرْآنِ أَوْ جَاءَ بِهِ مِمَّنْ ذَكَرَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ أَنَّهُ عُنِيَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾، غَيْرُ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ..."[٥] اهـ.

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٣١٢/٤).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٣٥٧/١٢–٣٥٩).

(٣) انظر: المرجع السابق (٣٥٩/١٢–٣٦٠)، وابن أبي نجيح: هو عبد الله بن أبي نجيح يسار، أبو يسار الثقفي، المكي، حدث عن: مجاهد، وطاووس، وعطاء، ونحوهم، وروى عنه: شعبة، والثوري، وعبد الوارث، وسفيان بن عيينة، وابن علية، وآخرون، وثقه: يحي بن معين، وغيره، توفي: سنة ١٣١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٢٥/٦–١٢٦).

(٤) هود: ١٧.

(٥) تفسير الطبري (٣٦٠/١٢–٣٦١).

الفصل الثاني: الآثار الواردة عنه في الإيمان بالكتب، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في وقت نزول الكتب السماوية.

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في قول الله تعالى:﴿ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ ﴾.

المبحث الثالث: الآثار الواردة عنه في تعظيم القرآن وخطورة الجدل فيه.

المبحث الرابع: الآثار الواردة عنه في أن الصابئة يقرؤون الزبور.

المبحث الخامس: الآثار الواردة عنه في ألواح موسى -عليه السلام-.

المبحث السادس: الآثار الواردة عنه في قول الله تعالى:
﴿وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ ﴾.

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في وقت نزول الكتب السماوية.

(**٥٣–١**) أخرج عبد الرزاق بن همام الصنعاني[١] –رحمه الله- في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله- أنه قَالَ: "**نَزَلَتِ الصُّحُفُ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَنَزَلَتِ التَّوْرَاةُ لِسِتٍّ، وَنَزَلَ الزَّبُورُ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً، وَنَزَلَ الْإِنْجِيلُ لِثَمَانِي عَشْرَةَ، وَنَزَلَ الْفُرْقَانُ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ**"[٢] اهـ.

ورُوي هذا مرفوعاً إلى النبي –صلى الله عليه وسلم-، من حديث وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ بلفظ: "**أُنْزِلَتْ صُحُفُ إبراهيم –عَلَيْهِ السَّلَامُ- فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ لِسِتٍّ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَالْإِنْجِيلُ لِثَلَاثَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الْفُرْقَانُ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ**"[٣].

التعليق:

أولاً: التعريف بالكتب السماوية الواردة في الحديث:

١- **الصحف**: الصُّحُفُ **لغة**: جَمْعُ الصَّحِيفَة مِنَ النَّوَادِرِ، وهي الَّتِي يُكْتَبُ فِيهَا[٤]، **وشرعاً**: الكتاب الذي أنزله الله على إبراهيم، وموسى –عليهما السلام-[٥]، كما في قول الله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾

---

(١) هو: عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم، أبو بكر الصنعاني، ثقة حافظ مصنف شهير، عمي في آخر عمره فتغير، وكان يتشيع، من التاسعة مات سنة إحدى عشرة وله خمس وثمانون، اهـ. تقريب التهذيب (ص: ٣٥٤).

(٢) تفسير عبد الرزاق (١/ ٢٥٤).

(٣) مسند أحمد، مسند الشاميين، حديث واثلة بن الأسقع، حديث رقم (١٦٩٨٤)، ولكن في سنده عمران القطان، قال فيه ابن حجر –رحمه الله-: "صدوق يهم ورمي برأي الخوارج"اهـ، تقريب التهذيب (ص: ٤٢٩)، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٥٧٥)، (٤/١٠٤).

(٤) لسان العرب، حرف الفاء، فصل الصاد المهملة (٩/ ١٨٦).

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم (٢/ ٤٧٢).

﴾[١]،وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾[٢].

٢- **التوراة: لغة:** الضياء والنور[٣]، **وشرعاً:** الكتاب الذي أنزله الله على موسى –عليه السلام–[٤]، كما في حديث احتجاج آدم وموسى –عليهما السلام– وفيه أن آدَمَ –عليه السلام– قال لموسى –عليه السلام–:"**أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ، وَاصْطَفَاكَ لِنَفْسِهِ وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ التَّوْرَاةَ؟**" الحديثَ[٥].

٣- **الزبور: لغة:** الكِتَابُ المزبُورُ، وَالْجَمْعُ زُبُرٌ[٦]، وزَبَرْتُ الْكِتَابَ إذا أَتْقَنْتَ كِتَابَتَهُ[٧]، **وشرعاً:** الكتاب الذي أنزله الله على داود –عليه السلام–[٨]، كما في قول الله تعالى: ﴿وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿٥٥﴾ ﴾[٩].

٤- **الإنجيل: لغة:** مأخوذ من قول العرب: قد نجلت الشيء: إذا استخرجته وأظهرته[١٠]، **وشرعاً:** الكتاب الذي أنزله الله على عيسى عليه السلام[١١]،

---

(١) النجم: ٣٦ – ٣٧.

(٢) الأعلى: ١٨ – ١٩.

(٣) الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٧٢).

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم (١/ ٢٦١).

(٥) متفق عليه، وهذا لفظ البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، بَابُ ﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي﴾، حديث رقم (٤٧٣٦)، وصحيح مسلم، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، حديث رقم (٢٦٥٢).

(٦) لسان العرب، حرف الراء، فصل الزاي المعجمة (٤/ ٣١٥).

(٧) المرجع السابق، حرف الراء، فصل الزاي المعجمة (٤/٣١٥).

(٨) انظر: تفسير القرآن العظيم (٢/ ٤٦٩).

(٩) النساء: ١٦٣، والإسراء: ٥٥.

(١٠) انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٧٣).

(١١) انظر: تفسير القرآن العظيم (٨/٢٨-٢٩).

كما في قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ﴾[١].

٥- **الفرقان: لغة**: من فَرَقَ، وهو أُصَيْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَمْيِيزٍ وَتَزْيِيلٍ بَيْنَ شَيْئَيْنِ[٢]، **وشرعاً**: الكتاب الذي أنزله الله على محمد –صلى الله عليه وسلم–[٣]، كما قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾[٤].

ثانياً: ما يستفاد من الحديث والأثر.

١- **فضل شهر رمضان**، وأنه الشهر الذي أنزلت فيه الكتب الإلهية، قال ابن كثير –رحمه الله–: "يمدح تعالى شهر الصيام من بين سائر الشهور، بأن اختاره من بينهن لإنزال القرآن العظيم فيه، وكما اختصه بذلك، قد ورد الحديث بأنه الشهر الذي كانت الكتب الإلهية تنزل فيه على الأنبياء"[٥]اهـ.

---

(١) الحديد: ٢٧.

(٢) معجم مقاييس اللغة (٤/ ٤٩٣).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم (٦/٩٢).

(٤) الفرقان: ١.

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم (١/٥٠١).

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في قول الله تعالى: ﴿ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ ﴾.

(٥٤-١) أخرج الطبري –رحمه الله– في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾[(١)]، قال: "**غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِكُفْرِهِمْ بِالْإِنْجِيلِ وَعِيسَى –عليه السلام–، ثُمَّ غَضِبَ عَلَيْهِمْ بِكُفْرِهِمْ بِمُحَمَّدٍ** –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– **وَبِالْقُرْآنِ**"[(٢)] اهـ.

التعليق:

رُوي مثل تفسير أبي العالية –رحمه الله– لهذه الآية عن غير واحد من السلف كقتادة –رحمه الله–، وفسرها عكرمة –رحمه الله– بقوله: "**كُفْرُهُمْ بِعِيسَى وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**"[(٣)] اهـ.

وقال ابن عباس –رضي الله عنهما– في تفسيرها: "﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾: **فَالْغَضَبُ عَلَى الْغَضَبِ غَضَبُهُ عَلَيْهِمْ فِيمَا كَانُوا ضَيَّعُوا مِنَ التَّوْرَاةِ وَهِيَ مَعَهُمْ، وَغَضَبٌ بِكُفْرِهِمْ بِهَذَا النَّبِيِّ الَّذِي أَحْدَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ**"[(٤)] اهـ.

وفي هذا الأثر فائدة عقدية مهمة وهي: وجوب الإيمان بجميع الكتب التي أنزلها الله سبحانه وتعالى، وأن الكفر ببعضها يُغْضِبُ الرّب سبحانه، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ

---

(١) البقرة: ٩٠.

(٢) تفسير الطبري (٢/ ٢٥٣)، وأخرجه أيضاً ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ١٧٣)، وأورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (١/٣٢٧).

(٣) تفسير الطبري (٢/ ٢٥٢).

(٤) المرجع السابق (٢/ ٢٥١).

وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾[(١)].

قال الطبري (ت:٣١٠هـ) –رحمه الله–: "يَعْنِي بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾: بِمَنْ قَبْلَ مُحَمَّدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، وَصَدَّقُوا بِمَا جَاءُوهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾، يَقُولُ: "صَدِّقُوا بِاللَّهِ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولِهِ، أَنَّهُ لِلَّهِ رَسُولٌ مُرْسَلٌ إِلَيْكُمْ وَإِلَى سَائِرِ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ. ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾، يَقُولُ: وَصَدَّقُوا بِمَا جَاءَكُمْ بِهِ مُحَمَّدٌ مِنَ الْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَذَلِكَ الْقُرْآنُ، ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾ يَقُولُ: "وَآمِنُوا بِالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ قَبْلِ الْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَهُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ"[(٢)] اهـ.

وقال البغوي (ت: ٥١٠هـ) –رحمه الله–: "﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ بِمُحَمَّدٍ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَالْقُرْآنِ وَبِمُوسَى –عَلَيْهِ السَّلَامُ– وَالتَّوْرَاةِ ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ يَعْنِي: الْقُرْآنَ، ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾: مِنَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَسَائِرِ الْكُتُبِ"[(٣)] اهـ.

وقال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) –رحمه الله–:"... ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾ وَهَذَا جِنْسٌ يَشْمَلُ جَمِيعَ الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ"[(٤)] اهـ.

---

(١) النساء: ١٣٦.

(٢) تفسير الطبري (٧/ ٥٩٤).

(٣) تفسير البغوي (٢/ ٢٩٩).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٤٣٤).

المبحث الثالث: الآثار الواردة عنه في تعظيم القرآن وخطورة الجدل فيه.

(٥٥-١) أخرج القاسم بن سلام في فضائل القرآن بسنده عَنْ شعيب بن الحبحاب[١] –رحمه الله–، قَالَ: "**كَانَ أَبُو الْعَالِيَةِ الرِّيَاحِيُّ إِذَا قَرَأَ عِنْدَهُ رَجُلٌ لَمْ يَقُلْ: لَيْسَ كَمَا تَقْرَأُ، وَيَقُولُ: أما أنا فأقرأ كذا وكذا**"، قَالَ شعيب: "فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِإِبْرَاهِيمَ[٢] فَقَالَ: **أَرَى صَاحِبَكَ قَدْ سَمِعَ أَنَّهُ مَنْ كَفَرَ بِحَرْفٍ مِنْهُ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلِّهُ**"[٣] اهـ.

التعليق:

دل هذا الأثر على مسألة مهمة في باب الإيمان بالقرآن وتعظيمه، وأن الإيمان واجب به كله، وقد دلت على ذلك أدلة كثيرة منها:

١- قول الله تعالى في القوم الذين طبقوا شرع الله على بعض الأمور ولم يطبقوه على بعض[٤]: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾[٥].

٢- وقال سبحانه مخبراً عن المؤمنين: ﴿هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾[٦]، قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) –رحمه الله– في تفسيرها: "أَيْ: لَيْسَ عِنْدَكُمْ فِي شَيْءٍ مِنْهُ شَكٌّ وَلَا رَيْب، وَهُمْ عِنْدَهُمُ الشَّكُّ والرِّيَب والحِيرة"[٧] اهـ.

(١) تقدمت ترجمته في صفحة (٣٣).

(٢) هو إبراهيم النخعي –رحمه الله–، انظر: تفسير الطبري (١/ ٤٨).

(٣) فضائل القرآن للقاسم بن سلام (ص: ٣٥٥)، وأخرجه الطبري أيضاً في تفسيره (١/ ٤٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/٥٣٨)، وأورده القاضي عياض في الشفا (٢/ ٣٠٥-٣٠٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٨/١٧٤).

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم (١/٣١٨- ٣١٩).

(٥) البقرة: ٨٥.

(٦) آل عمران: ١١٩.

(٧) تفسير القرآن العظيم (٢/ ١٠٨)

(٥٦-٢) أخرج ابن بطة[١] –رحمه الله– في الإبانة الكبرى بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ –رحمه الله– أنه قَالَ: "آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا أَشَدَّهُمَا عَلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي الْقُرْآنِ: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[٢]، ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ﴾[٣]"[٤] اهـ.

التعليق:

أولاً: التعريف بالجدل.

من: جَدَلَ، قال ابن فارس[٥] (ت: ٣٩٥هـ) –رحمه الله–: "الْجِيمُ وَالدَّالُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ مِنْ بَابِ اسْتِحْكَامِ الشَّيْءِ فِي اسْتِرْسَالٍ يَكُونُ فِيهِ، وَامْتِدَادِ الْخُصُومَةِ وَمُرَاجَعَةِ الْكَلَامِ"[٦] اهـ.

وقال أبو السعادات ابن الأثير[٧] (ت: ٦٠٦هـ) –رحمه الله–: "الجَدَل: مُقابَلة الحُجَّة بالحجَّة. والمُجَادَلَة: المُناظَرَةُ والمخاصَمة"[٨] اهـ.

---

(١) هو: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري الحنبلي، ابن بطة، مصنف كتاب (الإبانة الكبرى)، روى عن: أبي القاسم البغوي، وابن صاعد، وأبي ذر بن الباغندي، وأبي بكر بن زياد النيسابوري، وغيرهم –رحمهم الله–، وحدث عنه: أبو الفتح بن أبي الفوارس، وأبو نعيم الأصبهاني، وعبيد الله الأزهري، وغيرهم –رحمهم الله–، توفي سنة ٣٨٧هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٦/٥٢٩-٥٣٣).

(٢) غافر: ٤.

(٣) البقرة: ١٧٦.

(٤) الإبانة الكبرى (٢/ ٤٩٤)، وأورده الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان (٨/٢٦٥)، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣/٥٣٨)، كما أورده البغوي في تفسيره (٧/١٣٨)، والقرطبي في تفسيره (١٥/٢٩٢).

(٥) تقدمت ترجمته في صفحة (٥٤).

(٦) معجم مقاييس اللغة، كتاب الجيم، باب الجيم والدال وما يثلثهما (١/ ٤٣٣).

(٧) تقدمت ترجمته في صفحة (١٥١)

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر، حرف الجيم، باب الجيم مع الدال (١/٢٤٧-٢٤٨).

ثانياً: أنواع الجدل الوارد في أدلة الكتاب والسنة، وبيان المنهي عنه.

جاء النهي عن الجدال وذمه في مواضع عدة من القرآن والسنة، كما جاء الأمر به في مواضع أخرى، فمن الأدلة التي جاء فيها ذمه الآتي:

١- قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ٣٥﴾[1].

٢- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ﴾[2].

٣- وقوله تعالى: ﴿وَيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٖ ٣٥﴾[3].

٤- وقول رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "**إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الأَلَدُّ الخَصِمُ**[4]"[5].

وجاء في أدلة أخرى الأمر بالجدل، كما في الآتي:

١- قول الله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾[6].

---

(١) غافر: ٣٥.

(٢) غافر: ٥٦.

(٣) الشورى: ٣٥.

(٤) الألد من الرجال: الشديد الخصومة. تفسير الطبري (٣/٥٧٨).

(٥) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ﴾، حديث رقم (٢٤٥٧)، صحيح مسلم، كتاب العلم، باب في الألد الخصم، حديث رقم (٢٦٦٨).

(٦) النحل: ١٢٥.

٢- وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾[(١)].

فيتبين من تلك الأدلة أن الجدال على قسمين:

❖ **القسم الأول: جدال مذموم**، وهو: "**الجَدَلُ عَلَى الْبَاطِلِ، وطَلَبُ المغالَبة بِهِ**"[(٢)]، وهو الوارد النص عليه في الأدلة، وقد ذكر منه شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– أنواعاً[(٣)]، وهي كالآتي:

١- الجدل بغير علم، كما في قوله تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٦٦﴾[(٤)].

٢- الجدل في الحق بعد ظهوره، كما في قوله تعالى: ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَمَا تَبَيَّنَ﴾[(٥)].

٣- الجدل بالباطل، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ٥﴾[(٦)].

٤- الجدل في آيات الله، كما في قوله تعالى: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[(٧)].

---

(١) العنكبوت: ٤٦.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، حرف الجيم، باب الجيم مع الدال (١/٢٤٨).

(٣) انظر: درء تعارض العقل والنقل (١/ ٤٧).

(٤) آل عمران: ٦٦.

(٥) الأنفال: ٦.

(٦) غافر: ٥.

(٧) غافر: ٤.

❖ **القسم الثاني: جدل محمود، وهو: الجدل الذي يكون لإظهار الحق**(١)، **كما في قوله تعالى:** ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) –رحمه الله–: "فأما المجادلة الشرعية، كالتي ذكرها الله تعالى على الأنبياء عليهم السلام وأمر بها، مثل قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا﴾(٣)، وقوله: ﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ﴾(٤)، وقوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ﴾(٥)، وقوله تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾(٦)، وأمثال ذلك، فقد يكون واجباً أو مستحباً، وما كان كذلك لم يكن مذموماً في الشرع"(٧) اهـ.

ما يستفاد من الأثرين:

١- بيان عظمة هذا القرآن، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة، فمن الكتاب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ۝٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ۝٤٢﴾(٨).

٢- أن من تعظيم القرآن: ترك المجادلة فيه، وترك ضرب بعضه ببعض، كما في حديث عبد الله بن عمرو –رضي الله عنهما– قال: خرج رسول الله –صلى الله عليه وسلم– على أصحابه، وهم يختصمون في القدر، فكأنما يفقأ في وجهه حب الرمان من

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، حرف الجيم، باب الجيم مع الدال (١/٢٤٨).

(٢) النحل: ١٢٥.

(٣) هود: ٣٢.

(٤) الأنعام: ٨٣.

(٥) البقرة: ٢٥٨.

(٦) النحل: ١٢٥.

(٧) درء تعارض العقل والنقل (٧/ ١٥٦).

(٨) فصلت.

الغضب، فقال: "**بهذا أمرتم، أو لهذا خلقتم، تضربون القرآن بعضه ببعض، بهذا هلكت الأمم قبلكم**"[١].

٣- أن السلف كانوا يعظمون القرآن، فقد قال عبد الله بن عمرو –رضي الله عنه- بعد ذكره لهذا الحديث: "ما غبطت نفسي بمجلس تخلفت فيه عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم-، ما غبطت نفسي بذلك المجلس وتخلفي عنه"[٢]اهـ، ومن ذلك أيضاً شهادة التابعي الجليل إبراهيم النخعي –رحمه الله- للإمام أبي العالية –رحمه الله- في فعله هذا، وتعظيمه للقرآن كما في أثر المبحث.

---

(١) أخرجه ابن ماجه، باب في القدر، حديث رقم: (٨٥)، قال البوصيري –رحمه الله-: "هذا إسناد صحيح رجاله ثقات"اهـ. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (١/ ١٤).

(٢) سنن ابن ماجه (٣٣/١).

المبحث الرابع: الآثار الواردة عنه في أن الصابئة يقرؤون الزبور.

(**٥٧-١**) أخرج الطبري -رحمه الله- في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة -رحمه الله- أنه قَالَ: "**الصَّابِئُونَ: فِرْقَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ الزَّبُورَ**[١]"[٢] اهـ.

(**٥٨-٢**) أخرج الطبري أيضاً في تفسيره بسنده عن أبي العالية -رحمه الله- أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾[٣]: "**هِيَ مَسَاجِدُ الصَّابِئِينَ**"[٤] اهـ.

التعليق:

أولاً: بيان معنى الصابئة في اللغة، وذكر أقوال المفسرين في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ﴾[٥].

الصابئة، جمع صابئ، من صبأ.. قال ابن فارس[٦] -رحمه الله-: " ... يَدُلُّ عَلَى خُرُوجٍ وَبُرُوزٍ. يُقَالُ: صَبَأَ مِنْ دِينٍ إِلَى دِينٍ، أَيْ خَرَجَ. وَهُوَ قَوْلُهُمْ: صَبَأَ نَابُ الْبَعِيرِ، إِذَا طَلَعَ. وَالْخَارِجُ مِنْ دِينٍ إِلَى دِينٍ صَابِئٌ، وَالْجَمْعُ صَابِئُونَ وَصُبَّاءٌ"[٧] اهـ.

---

(١) تقدم التعريف بالزبور في صفحة (١٨٥) من هذا البحث.

(٢) تفسير الطبري (٢/ ٣٧)، وأخرجه أيضاً ابن أبي حاتم في تفسيره (١١٧٦/٤)، وأورده شيخ الإسلام في الرد على المنطقيين (ص: ٤٥٦)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٢٨٦/١)، وابن حجر في تغليق التعليق (١٨٨/٢).

(٣) الحج: ٤٠.

(٤) تفسير الطبري (١٦/ ٥٨٤)، وأخرجه أيضاً ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٤٩٧/٨)، وأورده الثعلبي في الكشف والبيان (٧/ ٢٦)، ومكي بن أبي طالب القيسي في الهداية إلى بلوغ النهاية (٧/ ٤٩٠٠)، وابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز (٤/ ١٢٥)، وابن الجوزي في زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٢٤١)، والقرطبي في تفسيره (١٢/ ٧١)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٥/ ٤٣٦)، والثعالبي في الجواهر الحسان (٤/ ١٢٧).

(٥) البقرة: ٦٢.

(٦) تقدمت ترجمته في صفحة (٥٤).

(٧) مقاييس اللغة، كتاب الصاد، باب الصاد والتاء وما يثلثهما (٣/ ٣٣٢).

ثم قال -رحمه الله-: "واختلف أهل التأويل فيمن يلزمه هذا الاسم من أهل الملل"[١] اهـ، ثم ذكر أقوال المفسرين في ذلك، وهي على النحو التالي:

القول الأول: أن هذا الاسم يلزم ذلك كل من خرج من دين إلى غير دين، وقالوا: الذين عنى الله بهذا الاسم، قوم لا دين لهم، وممن رُوي عنه ذلك: مجاهد[٢]، ووهب بن منبه[٣]، والحسن[٤]، وابن أبي نجيح[٥] -رحمهم الله-، وقال عبدالرحمن بن زيد[٦] -رحمه الله-: "الصَّابِئُونَ: دِينٌ مِنَ الْأَدْيَانِ، كَانُوا بِجَزِيرَةِ الْمَوْصِلِ يَقُولُونَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَيْسَ لَهُمْ عَمَلٌ وَلَا كِتَابٌ وَلَا نَبِيٌّ إِلَّا قَوْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ: وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِرَسُولِ اللَّهِ، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَقُولُونَ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَصْحَابِهِ: هَؤُلَاءِ الصَّابِئُونَ. يُشَبِّهُونَهُمْ بِهِمْ"[٧] اهـ.

القول الثاني: أنهم قوم يعبدون الملائكة ويصلون إلى القبلة، وممن رُوي عنه ذلك: قتادة، وأبو العالية -رحمهما الله-[٨].

القول الثالث: قالوا: بل هم طائفة من أهل الكتاب، وممن رُوي عنه ذلك: السدي -رحمه الله-[٩].

قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) -رحمه الله- بعد أن أورد أقوال المفسرين في المراد بالصابئين: "وَأَظْهَرُ الْأَقْوَالِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، قَوْلُ مجاهد وَمُتَابِعِيهِ، وَوهب بن منبه: أَنَّهُمْ قَوْمٌ لَيْسُوا عَلَى دِينِ الْيَهُودِ وَلَا النَّصَارَى وَلَا الْمَجُوسِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ، وَإِنَّمَا هُمْ قَوْمٌ

(١) تفسير الطبري (٢/٣٥).

(٢) المرجع السابق (٢/٣٥).

(٣) تفسير القرآن العظيم (١/ ٢٨٦).

(٤) تفسير الطبري (٢/٣٥).

(٥) المرجع السابق(٢/٣٦)، تقدمت ترجمته في صفحة (١٨٢).

(٦) تقدمت ترجمته في صفحة (٨٠).

(٧) تفسير الطبري (٢/ ٣٦).

(٨) المرجع السابق (٢/ ٣٦-٣٧).

(٩) المرجع السابق (٢/ ٣٧)، وتقدمت ترجمة السدي في صفحة (٩٧).

بَاقُونَ عَلَى فِطْرَتِهِمْ وَلَا دِينٌ مُقَرَّرٌ لَهُمْ يَتْبَعُونَهُ وَيَقْتَفُونَهُ؛ وَلِهَذَا كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَنْبِزُونَ مَنْ أَسْلَمَ بِالصَّابِئِيِّ، أَيْ: أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ عَنْ سَائِرِ أَدْيَانِ أَهْلِ الْأَرْضِ إِذْ ذَاكَ، وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: الصَّابِئُونَ الَّذِينَ لَمْ تَبْلُغْهُمْ دَعْوَةُ نَبِيٍّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ"[(١)] اهـ.

ثانياً: ما يستفاد من الأثر.

١- أن الصابئة يقرؤون الزبور، وقد رُوي هذا أيضاً عن قتادة –رحمه الله–[(٢)].

٢- أن العلماء اختلفوا في الصابئة: هل هم من أهل الكتاب أم لا؟ وقد تقدم بيان ذلك.

ثانياً: أقوال المفسرين في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَصَلَوَاتٌ﴾[(٣)].

اختلف المفسرون في معنى ﴿وَصَلَوَاتٌ﴾ على عدة أقوال على النحو الآتي:

القول الأول: أن المراد بالصلوات الكنائس، وممن رُوي عنه ذلك: ابن عباس –رضي الله عنهما–، والضحاك، وقتادة –رحمهما الله–[(٤)].

القول الثاني: أن المراد بها: مساجد الصابئين، وممن رُوي عنه ذلك: أبو العالية –رحمه الله–[(٥)].

القول الثالث: أن المراد بها: مساجد للمسلمين ولأهل الكتاب بالطرق، وممن رُوي عنه ذلك: مجاهد –رحمه الله–[(٦)].

ثم قال الطبري –رحمه الله– بعد نقله لهذه الأقوال: " ... وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ أَهْلِ البصرة يَقُولُ: الصَّلَوَاتُ لَا تُهَدَّمُ، وَلَكِنْ حَمَلَهُ عَلَى فِعْلٍ آخَرَ، كَأَنَّهُ قَالَ:

---

(١) تفسير القرآن العظيم (١/ ٢٨٧).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٤٧٨).

(٣) الحج: ٤٠.

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٦/٥٨٣-٥٨٤).

(٥) انظر: المرجع السابق (١٦/٥٨٤).

(٦) انظر: المرجع السابق (١٦/٥٨٤-٥٨٦).

وَتُرِكَتْ صَلَوَاتٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا يَعْنِي: مَوَاضِعَ الصَّلَوَاتِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا هِيَ صَلَوَاتٌ، وَهِيَ كَنَائِسُ الْيَهُودِ، تُدْعَى بِالْعِبْرَانِيَّةِ: صَلُوتَا. –ثم قال–: وَأَوْلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: مَعْنَى ذَلِكَ: لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ الرُّهْبَانِ ، وَبِيَعُ النَّصَارَى، وَصَلَوَاتُ الْيَهُودِ، وَهِيَ كَنَائِسُهُمْ، وَمَسَاجِدُ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا؛ وَإِنَّمَا قُلْنَا هَذَا الْقَوْلَ أَوْلَى بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَعْرُوفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْمُسْتَفِيضِ فِيهِمْ، وَمَا خَالَفَهُ مِنَ الْقَوْلِ وَإِنْ كَانَ لَهُ وَجْهٌ فَغَيْرُ مُسْتَعْمَلٍ فِيمَا وَجَّهَهُ إِلَيْهِ مَنْ وَجَّهَهُ إِلَيْهِ"(١) اهـ.

(١) المرجع السابق (١٦/ ٥٨٦)، وانظر: تفسير القرآن العظيم (٥/ ٤٣٦).

المبحث الخامس: الآثار الواردة عنه في ألواح موسى –عليه السلام–.

(**٥٩–١**) أخرج الطبري –رحمه الله– في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قَالَ: "**كَانَتْ أَلْوَاحُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَرَدٍ**[(١)]"[(٢)] اهـ.

(**٦٠–٢**) أخرج الطبري أيضاً –رحمه الله– في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قال: "﴿وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ﴾[(٣)]، يَقُولُ: "**اذْكُرُوا مَا فِي التَّوْرَاةِ**"[(٤)] اهـ.

(**٦١–٣**) أخرج الطبري في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قال في تفسير قول الله تعالى: "﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾[(٥)]، **قَالَ: فَرَّقَ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ**"[(٦)] اهـ.

التعليق:

أولاً: هل الألواح هي التوراة؟

تقدمت الإشارة إلى هذه المسألة، وأن أكثر العلماء يرون أن الألواح هي التوراة[(٧)]، كما تقدمت الإشارة أيضاً إلى هذه الألواح وهل كانت من برد أم من جوهر[(٨)].

---

(١) تقدم التعريف بهذه الكلمة في صفحة (١٦٧).

(٢) تفسير الطبري (٦٦٧/١)،(١٠/ ٤٥٦)، وأخرجه ابن أبي حاتم أيضاً في تفسيره (١٠٧/١)،(١٥٦٣/٥)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥٣٥/٣)،(٥٤٩/٣)، وأورده الماوردي في النكت والعيون (٢٦٠/٢) بلفظ: "زبرجد".

(٣) البقرة: ٦٣.

(٤) تفسير الطبري (٢/ ٥٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم أيضاً في تفسيره (١٣٠/١)، وأورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٢٨٨/١)، والسيوطي في الدر المنثور (١٨٤/١)، والشوكاني في فتح القدير (١١٣/١).

(٥) البقرة: ٥٣.

(٦) تفسير الطبري (١/ ٦٧٦)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠٩/١).

(٧) انظر: صفحة (١٦٨) من هذا البحث.

(٨) انظر: صفحة (١٦٨) من هذا البحث.

ثانياً: تضمنت هذه الآثار المروية عن أبي العالية –رحمه الله– بعض أسماء التوراة وصفاتها التي وردت في الكتاب والسنة، ومنها:

١- **تسميتها بالألواح** –ألواح موسى–، وقد ورد هذا في آيات منها قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾[١]، قال ابن عباس –رضي الله عنهما–: "(يريد: ألواح التوراة)[٢] اهـ، وقد تقدمت الإشارة إلى الخلاف حول هذه الألواح: هل هي التوراة نفسها، أم غيرها؟ وأن غير واحد من المفسرين رجح كونها نفس التوراة [٣].

٢- **تسميتها بالتوراة**، وهو أشهر اسم لها، وقد ورد هذا الإسم كثيراً في القرآن، ومن الآيات التي وردت فيها قول الله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣﴾[٤].

٣- **تسميتها بالكتاب**، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾[٥]، قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) –رحمه الله– في تفسير هذه الآية: "وَاذْكُرُوا أَيْضًا إِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ، **وَيَعْنِي بِالْكِتَابِ**: **التَّوْرَاةَ**، وَبِالْفُرْقَانِ: الْفَصْلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ"[٦] اهـ.

٤- **تسميتها بالصحف**، كما في قوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ۝٣٦﴾[٧]، قال مقاتل بن سليمان[٨] –رحمه الله– في تفسيره: "وهي التوراة"[٩] اهـ.

---

(١) الأعراف: ١٤٥.

(٢) التفسير البسيط (٩/ ٣٤٤)، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٥٧٢).

(٣) انظر: صفحة (١٦٨) من هذا البحث.

(٤) آل عمران: ٣.

(٥) البقرة: ٥٣.

(٦) تفسير الطبري (١/ ٦٧٦).

(٧) النجم: ٣٦.

(٨) تقدمت ترجمته في صفحة (٧٥).

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان (٤/ ٦٧٠).

٥- **وصفها بالفرقان،** كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَابَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾(١)، قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) –رحمه الله–: "وَهُوَ –أي: الفرقان– نَعْتٌ لِلتَّوْرَاةِ وَصِفَةٌ لَهَا"(٢) اهـ.

٦- **وصفها بأن فيها "هُدًى ونورٌ"،** كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾(٣).

---

(١) البقرة: ٥٣.

(٢) تفسير الطبري (١/ ٦٧٨).

(٣) المائدة: ٤٤.

المبحث السادس: الآثار الواردة عنه في قول الله تعالى: ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾.

(٦٢–١) أخرج الطبري –رحمه الله– في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾[١]، قال: "**أَيْ: بِمَا بَعْدَهُ، يَعْنِي بِمَا بَعْدَ التَّوْرَاةِ**"[٢] اهـ.

التعليق:

رُوي مثل هذا التفسير عن قتادة والربيع[٣] –رحمهما الله–[٤]، وقال السدي –رحمه الله– في تفسيرها: "**هو القرآن**"[٥] اهـ.

وقال أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) –رحمه الله– في تفسيرها: "يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَيَكْفُرُونَ﴾: وَيَجْحَدُونَ، ﴿بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾ يَعْنِي: بِمَا وَرَاءَ التَّوْرَاةِ، –ثم قال– : وَتَأْوِيلُ "وَرَاءَهُ" فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: "سِوَى"، كَمَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ يَتَكَلَّمُ بِالْحَسَنِ: مَا وَرَاءَ هَذَا الْكَلَامِ شَيْءٌ، يُرَادُ بِهِ: لَيْسَ عِنْدَ الْمُتَكَلِّمِ بِهِ شَيْءٌ سِوَى ذَلِكَ الْكَلَامِ، فَكَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾ أَيْ: بِمَا سِوَى التَّوْرَاةِ وَبِمَا بَعْدَهُ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ الَّتِي أَنْزَلَهَا إِلَى رُسُلِهِ"[٦] اهـ.

---

(١) البقرة ٩١.

(٢) تفسير الطبري (٢/ ٢٥٥)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٧٤)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (١/٢١٩)، والشوكاني في فتح القدير (١/١٣٣)، **وجوّد إسناده** أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين في الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (١/ ١٩٨).

(٣) هو: ابن أنس البكري، تقدمت ترجمته في صفحة (٣٩).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢/٢٥٥).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (١/١٧٤).

(٦) تفسير الطبري (٢/ ٢٥٥).

ومما أفادته الآية الكريمة: خطورة الكفر ببعض كتب الله عز وجل، فقد ذمّ اللهُ اليهودَ به كما في هذه الآية.

ومما أفادته أيضا: أن كتب الله يصدق بعضها بعضاً، قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) –رحمه الله–: "وَإِنَّمَا قَالَ تعالى ذكره: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾(١)؛ لِأَنَّ كُتُبَ اللَّهِ يُصَدِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا؛ فَفِي الْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ مِنَ الْأَمْرِ بِاتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، وَالْإِيمَانِ بِهِ وَبِمَا جَاءَ بِهِ، مِثْلُ الَّذِي مِنْ ذَلِكَ فِي تَوْرَاةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ"(٢) اهـ.

---

(١) البقرة: ٩١.

(٢) تفسير الطبري (٢/ ٢٥٦).

الفصل الثالث: الآثار الواردة عنه في الإيمان بالرسل، وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في نبي الله آدم عليه السلام.

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في نبي الله إبراهيم عليه السلام.

المبحث الثالث: الآثار الواردة عنه في نبي الله عيسى عليه السلام.

المبحث الرابع: الآثار الواردة عنه في خبر دانيال عليه السلام.

المبحث الخامس: الآثار الواردة عنه في الإيمان بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وفضائل أصحابه -رضي الله عنهم-.

المبحث السادس: الآثار الواردة عنه في أولي العزم من الرسل.

المبحث السابع: الآثار الواردة عنه في التسمي بأسماء الأنبياء عليهم السلام.

المبحث الثامن: الآثار الواردة عنه في أن قبلة الأنبياء والصالحين كانت الكعبة.

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في نبي الله آدم عليه السلام.

(**٦٣-١**)أخرج ابن أبي حاتم –رحمه الله– في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قَالَ: "قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ﴾[١]، قَالَ: "**خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَجَعَلَهُ فِي جِنَانِ الْفِرْدَوْسِ**"[٢] اهـ.

التعليق:

أولاً: قوله: "خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ".

ورد في هذا حديث صحيح، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "**خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا**"[٣].

ثانياً: قوله: "وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَجَعَلَهُ فِي جِنَانِ الْفِرْدَوْسِ".

دل على هذا الكتاب والسنة، فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا﴾[٤] ومن السنة قوله –صلى الله عليه وسلم– في الحديث الذي تقدم ذكره قبل قليل: "**وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ**"، ولكني لم أقف على دليل ينص على أن آدم –عليه السلام– أُدخل الفردوس.

والفردوس في اللغة هو كما قال أبو السعادات ابن الأثير[٥] (ت: ٦٠٦هـ) –رحمه الله–: "البُسْتان الَّذِي فِيهِ الكَرْم وَالْأَشْجَارُ، وَالْجَمْعُ: فَرَادِيس، وَمِنْهُ جَنَّة الفِرْدَوْس"[٦] اهـ.

---

(١) الأعراف: ١٩.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٤٤٨)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (١/١٢٧)، **وجوّد إسناده** أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين في الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (١/ ١٤١).

(٣) تقدم تخريجه في صفحة (١٨٠) من هذا البحث.

(٤) البقرة: ٣٥.

(٥) تقدمت ترجمته في صفحة (١٥١)

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٤٢٧).

وشرعاً: عرفه النبي –صلى الله عليه وسلم– بقوله: "**إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ، وَأَعْلَى الجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ** "[(١)].

(٦٤–٢) أخرج الطبري –رحمه الله– في تفسيره بسنده عن أبي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قال: "**إِنَّ مِنَ الْإِبِلِ، مَا كَانَ أَوَّلُهَا مِنَ الْجِنِّ، قَالَ: فَأُبِيحَتْ لَهُ** –أي: آدم[(٢)]– **الْجَنَّةُ كُلُّهَا إِلَّا الشَّجَرَةَ، وَقِيلَ لَهُمَا:** ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[(٣)]، **قَالَ: فَأَتَى الشَّيْطَانُ حَوَّاءَ، فَبَدَأَ بِهَا، فَقَالَ: أَنُهِيتُمَا عَنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ، فَقَالَ:** ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾[(٤)]، قَالَ: **فَبَدَأَتْ حَوَّاءُ فَأَكَلَتْ مِنْهَا، ثُمَّ أَمَرَتْ آدَمَ فَأَكَلَ مِنْهَا،** قَالَ: **وَكَانَتْ شَجَرَةً مَنْ أَكَلَ مِنْهَا أَحْدَثَ،** قَالَ: **وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي الْجَنَّةِ حَدَثٌ،** قَالَ: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾[(٥)]، قَالَ: **فَأُخْرِجَ آدَمُ مِنَ الْجَنَّةِ**"[(٦)] اهـ.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾، ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾، حديث رقم (٧٤٢٣).

(٢)تاريخ الطبري (١/ ١١٠).

(٣) البقرة: ٣٥.

(٤) الأعراف: ٢٠.

(٥) البقرة: ٣٦.

(٦) تفسير الطبري (١/ ٥٦٤)، وأخرجه الطبري أيضاً في تاريخه (١/١١٠).

التعليق:

أولاً: قوله: "إِنَّ مِنَ الْإِبِلِ، مَا كَانَ أَوَّلُهَا مِنَ الْجِنِّ".

ورد في أمثال هذا الكلام أحاديث صحيحة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- منها حديث البراء بن عازب -رضي الله عنه- قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنِ الصَّلَاةِ فِي مَبَارِكِ الْإِبِلِ؟ فَقَالَ: "**لَا تُصَلُّوا فِي مَبَارِكِ الْإِبِلِ فَإِنَّهَا مِنَ الشَّيَاطِينِ**"، وَسُئِلَ عَنِ الصَّلَاةِ فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ؟ فَقَالَ: "**صَلُّوا فِيهَا فَإِنَّهَا بَرَكَةٌ**"[(١)].

وفي حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "**صَلُّوا فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ، وَلَا تُصَلُّوا فِي مَعَاطِنِ الإبل؛ فإنها خلقت من الشياطين**"[(٢)].

- ❖ **ثم تنوعت أقوال أهل العلم في المراد بذلك على عدة أقوال وهي كالآتي:**

القول الأول: أن هذا يحتمل الحقيقة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ) -رحمه الله- شارحاً قوله -صلى الله عليه وسلم- "**إِنَّهَا مِنَ الشَّيَاطِينِ**"، قال: "يُرِيدُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّهَا مِنْ جِنْسِ الشَّيَاطِينِ وَنَوْعِهِمْ، فَإِنَّ كُلَّ عَاتٍ مُتَمَرِّدٍ شَيْطَانٌ مِنْ أَيِّ الدَّوَابِّ كَانَ، كَالْكَلْبِ الْأَسْوَدِ شَيْطَانٌ، وَالْإِبِلُ شَيَاطِينُ الْأَنْعَامِ، كَمَا لِلْإِنْسِ شَيَاطِينُ وَلِلْجِنِّ شَيَاطِينُ"[(٣)] اهـ.

---

(١) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب النهي عن الصلاة في مبارك الإبل، حديث رقم (٤٩٣)، وصححه ابن خزيمة في صحيحه، وقال: "ولم نر خلافا بين علماء أهل الحديث أن هذا الخبر أيضا صحيح من جهة النقل لعدالة ناقليه". صحيح ابن خزيمة، كتاب الوضوء، باب الأمر بالوضوء من أكل لحوم الإبل، حديث رقم:(٣٢)، وانظر: صحيح سنن أبي داود برقم (١٨٤).

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب المساجد والجماعات، باب الصلاة في أعطان الإبل ومراح الغنم، حديث رقم (٧٦٩)، صحيح ابن حبان، كتاب الصلاة، باب شروط الصلاة، حديث رقم (١٧٠٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه برقم (٧٦٩).

(٣) شرح عمدة الفقه لابن تيمية (١/ ٣٣١).

وقال ولي الدين الْعِرَاقِيُّ[(١)] –رحمه الله–: "يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: "فَإِنَّهَا مِنَ الشياطين"، على حقيقة، وَأَنَّهَا أَنْفُسَهَا شَيَاطِينٌ، وَقَدْ قَالَ أَهْلُ الْكُوفَةِ: إِنَّ الشَّيْطَانَ كُلُّ عَاتٍ مُتَمَرِّدٍ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَالدَّوَابِّ"[(٢)] اهـ.

القول الثاني: أن معنى ذلك: **أنها تعمل عمل الشيطان،** قال العلامة العظيم آبادي –رحمه الله– شارحاً قوله –صلى الله عليه وسلم–: (فَإِنَّهَا مِنَ الشَّيَاطِينِ)، "أَيِ: الْإِبِلِ تَعْمَلُ عَمَلَ الشَّيَاطِينِ وَالْأَجِنَّةِ؛ لِأَنَّ الْإِبِلَ كَثِيرَةُ الشَّرِّ فَتُشَوِّشُ قَلْبَ الْمُصَلِّي، وَرُبَّمَا نَفَرَتْ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ فَتُؤَدِّي إِلَى قَطْعِهَا أَوْ أَذًى يَحْصُلُ لَهُ مِنْهَا، فَبِهَذِهِ الْوُجُوهِ وُصِفَتْ بِأَعْمَالِ الشَّيَاطِينِ وَالْجِنِّ"[(٣)] اهـ.

القول الثالث: **أن المراد بذلك كون الشياطين معها**، قال ابن حبان (٣٥٤هـ) –رحمه الله–: "قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَإِنَّهَا خُلِقَتْ مِنَ الشَّيَاطِينِ" أَرَادَ بِهِ أَنَّ مَعَهَا الشَّيَاطِينَ"[(٤)] اهـ.

واستدل بأحاديث منها: قوله –صلى الله عليه وسلم–: "**عَلَى ظَهْرِ كُلِّ بَعِيرٍ شَيْطَانٌ فَإِذَا رَكِبْتُمُوهَا فَسَمُّوا اللَّهَ وَلَا تَقْصُرُوا عَنْ حاجاتكم**"[(٥)].

والله أعلم بالصواب.

---

(١) هو أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة وليّ الدين، ابن العراقي: قاضي الديار المصرية. مولده ووفاته بالقاهرة، ولد عام ٧٦٢هـ، وتوفي سنة ٨٢٦ هـ.

(٢) عون المعبود (١/٢١٨).

(٣) المرجع السابق (١/٢١٨).

(٤) صحيح ابن حبان (٤/ ٦٠٢).

(٥) صحيح ابن حبان، كتاب الصلاة، باب شروط الصلاة، حديث رقم (١٧٠٣)، وقال عنه البوصيري –رحمه الله–: "رجاله ثقات". إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٣/١٤٧)، وانظر: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان برقم (١٧٠٠).

ثانياً: قوله: "فَأُبِيحَتْ لَهُ الْجَنَّةُ كُلُّهَا إِلَّا الشَّجَرَةَ".

دلّ على هذا قول الله تعالى لآدم وحوّاء -عليهما السلام-: ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[١].

قال مجاهد -رحمه الله- في تفسير قول الله تعالى:﴿رَغَدًا﴾، قَالَ: "لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ"[٢] اهـ.

ثالثاً: قوله" فَأَتَى الشَّيْطَانُ حَوَّاءَ، فَبَدَأَ بِهَا ... إلى قوله: فَبَدَأَتْ حَوَّاءُ فَأَكَلَتْ مِنْهَا، ثُمَّ أَمَرَتْ آدَمَ فَأَكَلَ مِنْهَا".

وقد دل على ذلك قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها"[٣]، قال ابن حجر -رحمه الله-: "وقوله لم تخن أنثى زوجها فيه إشارة إلى ما وقع من حواء في تزيينها لآدم الأكل من الشجرة حتى وقع في ذلك فمعنى خيانتها أنها قبلت ما زين لها إبليس حتى زينته لآدم"[٤]اهـ.

وقرر هذا أيضا غير واحد من السلف كابن عباس[٥] -رضي الله عنهما-، والسدي[٦]، ووهب بن منبه[٧]، وعبدالرحمن بن زيد[٨][٩]، وذكره السدي -رحمه الله-

---

(١) البقرة: ٣٥.

(٢) تفسير الطبري (١/ ٥٥٠).

(٣) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، حديث رقم: (٣٣٣٠)، وصحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب لولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر، حديث رقم: (١٤٧٠).

(٤) فتح الباري لابن حجر (٦/٣٦٨).

(٥) انظر: المرجع السابق (١٠/ ١١٥)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ٣٩٩).

(٦) انظر: تفسير الطبري (١٦/١٨٩).

(٧) انظر: المرجع السابق (١/٥٦١).

(٨) تقدمت ترجمته في صفحة (٨٠).

(٩) انظر: تفسير الطبري (١/ ٥٦٥).

عن ابن مسعود -رضي الله عنهما-، وعن ناس من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ورضي الله عنهم-(١).

رابعاً: قوله: "وَكَانَتْ شَجَرَةً مَنْ أَكَلَ مِنْهَا أَحْدَثَ(٢)، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي الْجَنَّةِ حَدَثٌ".

هذا أحد أقوال المفسرين في نوع الشجرة التي أكل منها آدم -عليه السلام-(٣)، وقد تقدم التعريف بالحدث لغة، وبيان أنواعه(٤)، ومما قيل أيضاً في تلك الشجرة، أنها: السُّنْبُلَةُ(٥)، وقيل: هي الْبُرُّ(٦)، وقيل: هي الْكَرْمَةُ(٧)، وقيل: هي الْعِنَبُ(٨)،وقيل غير ذلك.

ثم قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) -رحمه الله- بعد إيراده هذه الأقوال: "... فَالصَّوَابُ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللَّهَ -تعالى ذكره- نَهَى آدَمَ -عليه السلام- وَزَوْجَتَهُ عَنْ أَكْلِ شَجَرَةٍ بِعَيْنِهَا مِنْ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ دُونَ سَائِرِ أَشْجَارِهَا، فَخَالَفَا إِلَى مَا نَهَاهُمَا اللَّهُ عَنْهُ، فَأَكَلَا مِنْهَا كَمَا وَصَفَهُمَا اللَّهُ بِهِ، وَلَا عِلْمَ عِنْدَنَا أَيَّ شَجَرَةٍ كَانَتْ عَلَى التَّعْيِينِ، لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ لِعِبَادِهِ دَلِيلًا عَلَى ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ وَلَا فِي السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ، فَأَنَّى يَأْتِي ذَلِكَ مَنْ أَتَى؟ وَقَدْ قِيلَ: كَانَتْ شَجَرَةَ الْبُرِّ، وَقِيلَ: كَانَتْ شَجَرَةَ الْعِنَبِ، وَقِيلَ: كَانَتْ

---

(١) انظر: المرجع السابق (١/٥٦٣).

(٢) وأخرج هذه اللفظة أيضاً ابن أبي حاتم في تفسيره (١/٨٧) بسند ضعيف، انظر: المباحث العقدية المتعلقة بآدم (ص: ٤٦١).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١/ ٥٦٤).

(٤) انظر: صفحة (١٦٩) من هذا البحث.

(٥) انظر: تفسير الطبري (١/ ٥٥١).

(٦) انظر: المرجع السابق (١/ ٥٥٣).

(٧) انظر: المرجع السابق (١/ ٥٥٤)

(٨) انظر: المرجع السابق (١/ ٥٥٥)

شَجَرَةَ التِّينِ، وَجَائِزٌ أَنْ تَكُونَ وَاحِدَةً مِنْهَا، وَذَلِكَ إِنْ عَلِمَهُ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعِ الْعَالِمَ بِهِ عِلْمُهُ، وَإِنْ جَهِلَهُ جَاهِلٌ لَمْ يَضُرَّهُ جَهْلُهُ بِهِ"[١] اهـ.

(**٦٥–٣**) أخرج الطبري –رحمه الله– في تاريخه بسنده عن الربيع بن أنس البكري[٢] عن أبي العالية، قال: "**أخرج آدم من الجنة للساعة التاسعة أو العاشرة**، فقال لي: **نعم، لخمسة أيام مضين من نيسان**"[٣] اهـ.

(**٦٦–٤**) وأورد ابن الجوزي –رحمه الله– في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم أن أبا العالية –رحمه الله– قال: "**مكث –أي: آدم– فِي الْجَنَّة خمس ساعة**"[٤] اهـ.

التعليق:

عَيَّنَ هذان الأثران الساعة التي أخرج فيها آدم من الجنة، والمدة التي بقي فيها من وقت دخوله، والوارد في الأدلة الصحيحة من الكتاب والسنة هو أنه أخرج من الجنة بعد أكله من الشجرة وأن ذلك كان في يوم الجمعة، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾[٥]، وعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "**خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا**"[٦].

---

(١) انظر: المرجع السابق (١/٥٥٦–٥٥٧).

(٢) في أغلب نسخ تاريخ الطبري المطبوعة: عن الربيع عن أنس عن أبي العالية، ولعل الأقرب ما أثبتناه لأن الربيع هو الذي يروي غالبا عن أبي العالية –والله أعلم–، وقد تقدمت ترجمته في صفحة (٣٩).

(٣) تاريخ الطبري (١/ ١١٨)، وأورده ابن الأثير في الكامل في التاريخ بلفظ قريب من هذا (١/٣٣).

(٤) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١/ ٢٠٧) هكذا بدون إسناد.

(٥) البقرة: ٣٦.

(٦) في صفحة (١٨٠) من هذا البحث.

وقد ورد في تعيين الساعة التي أخرج فيها آدم -عليه السلام- أقوالٌ كثيرة، كما قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) -رحمه الله-: "وقد زعم بعضهم أن الله عز وجل أسكن آدم وزوجته الفردوس **لساعتين** مضتا من نهار يوم الجمعة، وقيل **لثلاث ساعات** مضين منه، وأهبطه إلى الأرض **لسبع ساعات** مضين من ذلك اليوم، **فكان مقدار مكثهما في الجنة خمس ساعات** منه، وقيل: **كان ذلك ثلاث ساعات**، وقال بعضهم: اخرج آدم -عليه السلام- من الجنه **الساعة التاسعة أو العاشرة**"[(١)] اهـ.

وهؤلاء جعلوا اليوم الذي أدخل فيه الجنة واليوم الذي أخرج فيها يوما واحداً، وهو يوم الجمعة -يعنون نفس الجمعة-، وأرادوا بتلك الساعات التي ذكروها ساعة من ساعات الأيام التي قال الله -عز وجل- فيها: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[(٢)]، فتكون مدة بقاء آدم في الجنة مدة طويلة بحساب أيام أهل الدنيا، والله أعلم[(٣)].

(٦٧-٥) أخرج الطبري -رحمه الله- في تاريخه بسنده عن أبي العالية -رحمه الله- أنه قال: "**أهبط آدم إلى الهند**"[(٤)] اهـ.

التعليق:

هذا قول أكثر أهل العلم من الصحابة والتابعين، كما قال الإمام الطبري (ت: ٣١٠هـ) -رحمه الله-: "وأنزل آدم- فيما قال علماء سلف أمة نبينا -صلى الله عليه وسلم- بالهند"[(٥)] اهـ.

---

(١) تاريخ الطبري (١/ ١١٨).

(٢) الحج: ٤٧.

(٣) انظر: تاريخ الطبري (١/ ١١٩)، والمباحث العقدية المتعلقة بآدم عليه السلام (ص: ٥٤٦-٥٥١).

(٤) تاريخ الطبري (١/ ١٢١)، وأورده ابن الجوزي في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١/٢٠٨)، وابن الأثير في الكامل في التاريخ (١/٣٤).

(٥) تاريخ الطبري (١/ ١٢١).

وممن رُوي عنه ذلك: على بن ابى طالب، وابن عباس -رضي الله عنهم-، وقتادة[١]، والحسن[٢]، والسدي[٣] -رحمهم الله- وغيرهم.

قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) -رحمه الله-: "وقد ذكر المفسرون الأماكن التي هبط فيها كل منهم -يعني: آدم وحواء -عليهما السلام- وإبليس-، ويرجع حاصل تلك الأخبار إلى الإسرائيليات، والله أعلم بصحتها، ولو كان في تعيين تلك البقاع فائدة تعود على المكلفين في أمر دينهم، أو دنياهم، لذكرها الله تعالى في كتابه أو رسوله -صلى الله عليه وسلم-"[٤] اهـ.

(٦٨-٦) أخرج الطبري -رحمه الله- في تاريخه بسنده عن أبي العالية -رحمه الله- أنه قال: **"خرج آدم من الجنة، فخرج منها ومعه عصا من شجر الجنة، وعلى رأسه تاج[٥] أو إكليل[٦] من شجر الجنة،** قال: **فأهبط إلى الهند، ومنه كل طيب بالهند"[٧]** اهـ.

التعليق:

رُويت أقوال قريبة من هذا القول عن ابن عباس، وأبي موسى الأشعري -رضي الله عنهم-، وغيرهما، وهذه الأقوال مختلفة في الأشياء التي نزل بها آدم -عليه السلام- حين

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (١/ ١٢١-١٢٣)، والمباحث العقدية المتعلقة بآدم عليه السلام (٥٥٢-٥٥٥).

(٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٤٥٥).

(٣) انظر: المرجع السابق (٥/١٤٥٥).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٣٩٩).

(٥) التاج: مَا يُصَاغُ لِلْمُلُوكِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْجَوْهَرِ. انظر: لسان العرب، حرف الجيم، فصل الثاء (٢/٢١٩).

(٦) قال ابن منظور: "والإكليل: شِبْهُ عِصابة مزيَّنة بِالْجَوَاهِرِ، وَالْجَمْعُ أَكاليل عَلَى الْقِيَاسِ، وَيُسَمَّى التَّاجُ إِكْلِيلًا. وَكَلَّله أَي أَلبسه الإِكْلِيل"اهـ. لسان العرب، حرف اللام، فصل الكاف (١١/ ٥٩٥)

(٧) تاريخ الطبري (١/ ١٢٦)، وأورده ابن الجوزي في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١/٢٠٩).

نزل، فقيل: أنه كان إكليلاً من شجر الجنة، وقيل: أنه كان بقايا ورق الجنة الذي ستر به عورته بعد أكله من الشجرة، وقيل: أنها كانت أوراق أشجار أخذها من الجنة قبل خروجه منها، وقيل: أنها كانت ثماراً من ثمر الجنة، وقيل: أنه كان من طيب الجنة[١].

ولم أقف على دليل صحيح يدل على ذلك، والله أعلم.

---

(١) انظر: تاريخ الطبري (١/١٢٥-١٢٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (٥/١٤٥٥).

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في نبي الله إبراهيم عليه السلام.

(**٦٩–١**) أخرج ابن أبي حاتم –رحمه الله– في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قَالَ: "**الْحَنِيفُ: الَّذِي يَسْتَقْبِلُ الْبَيْتَ بِصَلاتِهِ، وَيَرَى أَنَّ حَجَّهُ عَلَيْهِ إِنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا**"[(١)] اهـ.

(**٧٠–٢**) أخرج ابن أبي حاتم أيضاً –رحمه الله– في تفسيره بسنده عن أبي العالية –رحمه الله– أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾[(٢)]، قال: "**زَعَمُوا أَنَّهُ مَاتَ يَهُودِيًّا فَأَكْذَبَهُمُ اللَّهُ وَأَدْحَضَ حُجَّتَهُمْ**"[(٣)] اهـ.

التعليق:

وصف الله نبيه إبراهيم –عليه السلام– بأنه كان حنيفاً في أكثر من موضع في كتابه العزيز، منها: قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾﴾[(٤)]، وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾[(٥)]، وقوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾[(٦)]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾﴾[(٧)].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٢٤٢)، وأورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (١/٤٤٨).

(٢) آل عمران: ٦٧.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٦٧٣).

(٤) البقرة: ١٣٥.

(٥) آل عمران: ٦٧.

(٦) الأنعام: ٧٩.

(٧) النحل: ١٢٠.

أولاً: الحنيف لغةً.

الحنيف من: "حنف"، قال ابن فارس –رحمه الله–: "الحاء والنون والفاء أصل مستقيم، وهو الميل ... والحنيف: المائل إلى الدين المستقيم، قال الله تعالى: ﴿وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسۡلِمًا﴾[١]، والأصل هذا، ثم يتسع في تفسيره فيقال الحنيف الناسك، ويقال هو المختون، ويقال هو المستقيم الطريقةِ. ويقال هو يتحنف، أي يتحرى أقوم الطريق"[٢]اهـ.

ثانياً: قوله: ""الْحَنِيفُ: الَّذِي يَسْتَقْبِلُ الْبَيْتَ بِصَلاتِهِ، وَيَرَى أَنَّ حَجَّهُ عَلَيْهِ إِنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا".

هو أحد أقوال المفسرين في معنى الحنيف، وهناك أقوال أخرى، منها:

القول الثاني: أن "الحنيف": الحاج، ورُوي هذا القول عن: ابن عباس –رضي الله عنهما–، والحسن، ومجاهد، والضحاك بن مزاحم –رحمهم الله–[٣].

القول الثالث: "الحنيف"، المتبع، وممن رُوي عنه ذلك: مجاهد –رحمه الله–[٤].

القول الرابع: "قالوا: إنما سمي دين إبراهيم "الحنيفية"، لأنه أول إمام سن للعباد الختان، فاتبعه من بعده عليه، قالوا: فكل من اختتن على سبيل اختتان إبراهيم –عليه السلام–، فهو على ما كان عليه إبراهيم –عليه السلام– من الإسلام، فهو"حنيف" على ملة إبراهيم –عليه السلام–"[٥].

القول الخامس: "الحنيف" هو المخلص دينه لله وحده، وممن رُوي عنه ذلك: السدي –رحمه الله–[٦].

---

(١) آل عمران: ٦٧.

(٢) معجم مقاييس اللغة، كتاب الحاء، باب الحاء والنون وما يثلثهما (٢/١١٠-١١١).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢/ ٥٩١-٥٩٣).

(٤) انظر: المرجع السابق (٢/٥٩٣).

(٥) انظر: المرجع السابق (٢/٥٩٣).

(٦) انظر: المرجع السابق (٢/٥٩٣-٥٩٤).

القول السادس: قالوا: أن "الحنيفية" الإسلام، فكل من ائتم بإبراهيم في ملته فاستقام عليها، فهو"حنيف"[١].

ثم قال الطبري (ت:٣١٠هـ) –رحمه الله– بعد إيراده هذه الأقوال: "الحنف" عندي، هو الاستقامة على دين إبراهيم، واتباعه على ملته؛ وذلك أن الحنيفية لو كانت حج البيت، لوجب أن يكون الذين كانوا يحجونه في الجاهلية من أهل الشرك كانوا حنفاء، وقد نفى الله أن يكون ذلك تحنفا بقوله: ﴿وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾[٢]، فكذلك القول في الختان؛ لأن "الحنيفية" لو كانت هي الختان، لوجب أن يكون اليهود حُنفاء، وقد أخرجهم الله من ذلك بقوله: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾[٣]، **فقد صحّ إذًا أن"الحنيفية" ليست الختانَ وحدَه، ولا حجَّ البيت وحده، ولكنه هو ما وصفنا: من الاستقامة على ملة إبراهيم، واتباعه عليها، والائتمام به فيها**"[٤] اهـ.

وهذا من تفسير التنوع وليس من تفسير التضاد، فإن كل واحد فسر الحنيفية بأحد معانيها.

ثالثاً: قوله: "زَعَمُوا أَنَّهُ مَاتَ يَهُودِيًّا"

الذين زعموا ذلك هم اليهود كما صرح بذلك عامر الشعبي –رحمه الله– حيث قال: "قالت اليهود: إبراهيم على ديننا"[٥]اهـ.

---

(١) انظر: المرجع السابق (٢/٥٩٤).

(٢) آل عمران: ٦٧.

(٣) آل عمران: ٦٧.

(٤) تفسير الطبري (٢/٥٩٤).

(٥) تفسير الطبري (٥/ ٤٨٦).

المبحث الثالث: الآثار الواردة عنه في نبي الله عيسى عليه السلام.

(**٧٣–١**) أخرج الإمام عبد الرزاق الصنعاني[١] –رحمه الله– بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قال: "**مَا تَرَكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ –عَلَيْهِمَا السَّلَامُ– حِينَ رُفِعَ إِلَّا مِدْرَعَةَ صُوفٍ**[٢]، **وَخُفَّيْ**[٣] **رَاعٍ، وَقَذَّافَةً**[٤] **يُقْذَفُ بِهَا الطَّيْرُ**"[٥] اهـ.

التعليق:

أولاً: قوله: "حِينَ رُفِعَ".

هذا موافق لما جاء في القرآن الكريم من أن عيسى –عليه السلام– رفعه الله إليه خلافاً لما قالته اليهود والنصارى من قتله وصلبه، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ

---

(١) تقدمت ترجمته في صفحة (١٨٤).

(٢) قَالَ اللَّيث: ادَّرَع الرجل وتَدَرَّعَ إِذا لبِس الدِرْع، والدُرَّاعَة: ضربٌ من الثِّيَاب الَّتِي تُلبس، **والمِدْرَعة** ضربٌ آخر، وَلَا تكون إلاّ من صوفٍ. تهذيب اللغة، باب العين والدال مع الراء (١١٩/٢).

(٣) مثنى "خف"، والخُفُّ شيء يلبس في الرجل، وسمي بذلك لخفته. انظر: معجم مقاييس اللغة، كتاب الخاء، باب ما جاء من كلام العرب أوله خاء في المضاعف والمطابق والأصم (١٥٤/٢).

(٤) "**القَذّافة** والقَذَف جمْعٌ، وَهُوَ الَّذِي يُرمَى بِهِ الشَّيْء فيُبعَد. تهذيب اللغة، أبواب القاف والذال (٩/ ٧٦)، وانظر: لسان العرب، حرف الفاء، فصل القاف (٢٧٧/٩).

(٥) كتاب الجامع للإمام معمر بن راشد الأسدي من رواية عبد الرزاق الصنعاني (٣٠٨/١١–٣٠٩)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢/ ٢٢١)، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٢١/٤٧)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (٢١٣/٤)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٧٢٨/٢).

ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٥٨﴾ ﴾[١].

وعَن أبي رَافع[٢] -رحمه الله- قَالَ: رُفِعَ عِيسَى بن مَرْيَم -عليه السلام- وَعَلِيهِ مدرعة، وخُفَّا رَاع، وحُذَّافَةً يَحْذِفُ بهَا الطير"[٣] اهـ.

قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) -رحمه الله-: "أَمَّا قَوْلُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾[٤]، فَإِنَّهُ يَعْنِي: بَلْ رَفَعَ اللَّهُ الْمَسِيحَ إِلَيْهِ ، يَقُولُ: لَمْ يَقْتُلُوهُ وَلَمْ يَصْلُبُوهُ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ رَفَعَهُ إِلَيْهِ ، فَطَهَّرَهُ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا"[٥] اهـ.

ثانياً: دلالة الأثر على زهد عيسى -عليه السلام-.

استدل غير واحد من أهل العلم بهذا الأثر على زهد نبي الله عيسى -عليه السلام- فقد أورده عبد الرزاق الصنعاني[٦] -رحمه الله- في باب زهد الأنبياء من

---

(١) النساء: ١٥٧ - ١٥٨.

(٢) أبو رافع: هو نفيع بن رافع الصائغ، أبو رافع المدني، نزيل البصرة، من أئمة التابعين، ثقة، مولى ابنة عمر، وقيل: مولى بنت العجماء، أدرك الجاهلية، وروى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت وأبي بن كعب وأبي موسى الأشعري وأبي هريرة وحفصة بنت عمر -رضي الله عنهم-، روى عنه: الحسن البصري، وبكر بن عبد الله المزني، وثابت، وقتادة، وعلي بن زيد بن جدعان، وعطاء بن أبي ميمونة، وخلق سواهم، توفي بعد ٩٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/٤١٤-٤١٥)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ٤٧٢).

(٣) تاريخ دمشق (٤٧/ ٤٢١)، الدر المنثور (٢/ ٧٢٨).

(٤) النساء: ١٥٨.

(٥) تفسير الطبري (٧/ ٦٦٢).

(٦) تقدمت ترجمته في صفحة (١٨٤).

مصنفه[١]، وأورده ابن عساكر –رحمه الله– مع جملة من الآثار الدالة على زهد عيسى –عليه السلام–[٢].

ومن الأحاديث الدالة على زهد الأنبياء حديث أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "**مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الغَنَمَ**"، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: "**نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ**[٣] **لِأَهْلِ مَكَّةَ**" رواه البخاري[٤].

---

(١) انظر: (١١/٣٠٨-٣٠٩).

(٢) انظر: تاريخ دمشق (٤٧/٤٢١ وما بعدها).

(٣) جمع قيراط، و"القِيراط: جُزء مِنْ أَجْزَاءِ الدِينار"، وقيل: هُوَ مَوضِع، أو اسم جبل، وهذا غير صحيح، والراجح الأول. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٤٢)، وهدي الساري مقدمة فتح الباري لابن حجر (١/ ٤١٨).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الإجارة، باب رعي الغنم على قراريط، حديث رقم (٢٢٦٢).

المبحث الرابع: الآثار الواردة عنه في خبر دانيال عليه السلام.

(٧٤-١) أخرج ابن إسحاق -رحمه الله- في سيره بسنده عن أبي العَالِيَة -رحمه الله- أنه قَالَ: "**لَمَّا فَتَحْنَا تستر**[1] **وَجَدْنَا فِي بَيْتِ مَالِ الْهُرْمُزَانِ**[2] **سَرِيرًا عَلَيْهِ رَجُلٌ مَيِّتٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مُصْحَفٌ لَهُ، فَأَخَذْنَا الْمُصْحَفَ، فَحَمَلْنَاهُ إِلَى عمر بن الخطاب** -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، **فَدَعَا لَهُ كَعْبًا، فَنَسَخَهُ بِالْعَرَبِيَّةِ، فأَنَا أَوَّلُ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ قَرَأَهُ، قَرَأْتُهُ مِثْلَ مَا أَقْرَأُ الْقُرْآنَ هَذَا، فَقُلْتُ**[3] **لِأَبِي الْعَالِيَةِ** -رحمه الله-: **مَا كَانَ فِيهِ؟ فَقَالَ: سِيرَتُكُمْ، وَأُمُورُكُمْ، وَلُحُونُ**[4] **كَلَامِكُمْ، وَمَا هُوَ كَائِنٌ بَعْدُ** -يعني: من الفتن-[5]، **قُلْتُ: فَمَا صَنَعْتُمْ بِالرَّجُلِ؟ قَالَ: حَفَرْنَا بِالنَّهَارِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ قَبْرًا مُتَفَرِّقَةً، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلِ دَفَنَّاهُ، وَسَوَّيْنَا الْقُبُورَ كُلَّهَا، لِنُعَمِّيَهُ**[6] **عَلَى النَّاسِ لَا يَنْبُشُونَهُ، قُلْتُ: وَمَا يَرْجُونَ مِنْهُ؟ قَالَ: كَانَتِ السَّمَاءُ إِذَا حُبِسَتْ عَلَيْهِمْ، بَرَزُوا بِسَرِيرِهِ فَيُمْطَرُونَ، قُلْتُ: مَنْ كُنْتُمْ تَظُنُّونَ الرَّجُلَ؟ قَالَ: رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: دَانْيَالُ، فَقُلْتُ: مُنذُ كَمْ وَجَدْتُمُوهُ مَاتَ؟ قَالَ: مُنذُ ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ، فَقُلْتُ: مَا كَانَ تَغَيَّرَ بشَيْءٍ؟ قَالَ: لَا،**

---

(١) تستر: مدينة بالعراق، ومن أعظم مدنها، الماء يدور حولها، مبنية بالحجارة المحكمة وأعمدة الحديد ملاط الرصاص، تعريب شوستر، ومعناه النزه والحسن والطيب واللطيف. انظر: معجم البلدان (٢٩/٢)، آثار البلاد وأخبار العباد (ص: ١٧٠).

(٢) الهرمزان: رجل من الفرس، وجهه يزدجر -ملك فارس- إلى تستر ليدافع عنها، وأسر في فتح تستر، وأرسل إلى المدينة. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٨٩/٥).

(٣) القائل هو راوي القصة عن أبي العالية -رحمه الله- وهو أبو خلدة خالد بن دينار -رحمه الله- وقد تقدمت ترجمته في صفحة (٢٩).

(٤) جمع "لحن"، واللحن من الأصوات المصوغة والموضوعة، وجمعه ألحان ولحون. انظر: لسان العرب، حرف النون، فصل اللام (٣٧٩/١٣).

(٥) زيادة في رواية نعيم بن حماد في الفتن (٣٨/١)، ولعلها تفسير من بعض الرواة.

(٦) لِنُعَمِّيَهُ: يقال: أعماه عنه، والمعنى: لنستره ونخفيه عنهم فنلبس عليهم لبساً. انظر: معجم مقاييس اللغة، كتاب العين، باب العين والميم وما يثلثهما (١٣٣/٤-١٣٤).

إِلَّا شُعَيْرَاتٌ مِنْ قَفَاهُ، إِنَّ لُحُومَ الْأَنْبِيَاءِ لَا تُبْلِيهَا الْأَرْضُ، وَلَا تَأْكُلُهَا السِّبَاعُ"[(١)]اهـ.

(٧٤–٢) وأورد ابن كثير –رحمه الله– عن أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله–: "**أَنَّ طُولَ أَنْفِهِ شِبْرٌ**"[(٢)].

التعليق:

أولاً: التعريف بدانيال، وهل كان نبيّاً؟.

أورد الطبري –رحمه الله– في تاريخه أن دانيال كان من السبي الذين أخذهم بختنصر[(٣)] من أهل فلسطين[(٤)].

وَلم يرد في القرآن الكريم نبي اسمه دانيال، ولم أقف –بعد بحث– على دليل صحيح من السنة يدل على ذلك، وإنما رُويت أخباره عن بعض الصحابة –رضي الله عنهم–، وعن بعض التابعين –رحمهم الله–، فعن أنس –رضي الله عنه–: أنهم لما فتحوا تستر، قال: فوجد رجلا أنفه ذراع في التابوت، كانوا يستظهرون ويستمطرون به، فكتب أبو موسى –رضي الله عنه– إلى عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– بذلك، فكتب عمر –رضي الله عنه–: "**إن هذا نبي من الأنبياء، والنار لا تأكل الأنبياء، والأرض لا تأكل الأنبياء**"، فكتب: "**أن انظر أنت وأصحابك**" –يعني أصحاب أبي

---

(١) السير والمغازي لابن اسحاق (ص: ٦٦–٦٧)، وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن مختصراً (١/ ٣٨)، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (١/ ٣٨١–٣٨٢)، وشيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم (٢/١٩٩–٢٠٠)، وأورده أيضاً في الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح مختصراً (٥/٢٨١–٢٨٢)، وأخرجه ابن كثير في البداية والنهاية (٢/ ٣٧٦)، وفي قصص الأنبياء (٢/٣٣١–٣٣٢) ثم قال: "وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ إِلَى أَبِي الْعَالِيَةِ" اهـ.

(٢) البداية والنهاية (٢/ ٣٧٧)، وقال: "رُويت بإسناد جيد"اهـ.

(٣) هو: ملك من ملوك فارس، واسمه: بوخذ نصار، ومعناه: عطارد، فعرِّب، وهو دمر بيت المقدس، وسبى شعبها، وملك سبعاً وخمسين عاماً. انظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول (١/٣٦٧).

(٤) تاريخ الطبري (١/٥٣٩).

موسى–رضي الله عنه– "**فادفنوه في مكان لا يعلمه أحد غيركما**"، قال: فذهبت أنا وأبو موسى فدفناه[١]، وهذه لها حكم الرفع؛ لأن مثله لا يقال بالرأي.

وَعن وهب بن منبه –رحمه الله– أنه قال: "أَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِمَّا دَانْيَالُ أَوْ غَيْرُهُ، إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ يُرْفَعَ عَنْكُمُ الْمَرَضُ، فَأَخْرِجُوا عَنْكُمْ هَذَا التَّابُوتَ ... الأثر"[٢] اهـ.

وفي أثر الباب إشارة من أبي العالية –رحمه الله– إلى كون دانيال –عليه السلام– نبيّاً حين قال: "**إِنَّ لُحُومَ الْأَنْبِيَاءِ لَا تُبْلِيهَا الْأَرْضُ، وَلَا تَأْكُلُهَا السِّبَاعُ**" اهـ.

وقد علق ابن كثير –رحمه الله– على قول أبي العالية –رحمه الله– حين سئل: **مُنذُ كَمْ وَجَدْتُمُوهُ مَاتَ؟ قَالَ: مُنذُ ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ**"، فقال ابن كثير –رحمه الله–: "وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ إِلَى أَبِي الْعَالِيَةِ، **وَلَكِنْ إِنْ كَانَ تَارِيخُ وَفَاتِهِ مَحْفُوظًا مِنْ ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ فَلَيْسَ بِنَبِيٍّ بَلْ هُوَ رَجُلٌ صَالِحٌ**، لِأَنَّ عِيسَى بن مَرْيَمَ –عليه السلام– لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– نَبِيٌّ بِنَصِّ الْحَدِيثِ الَّذِي فِي البخاري[٣]، وَالْفَتْرَةُ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمَا أَرْبَعُمِائَةِ سَنَةٍ، وَقِيلَ سِتُّمِائَةٍ وَقِيلَ سِتُّمِائَةٍ وَعِشْرُونَ سَنَةً، وَقَدْ يَكُونُ تَارِيخُ وَفَاتِهِ مِنْ ثَمَانِمِائَةِ سَنَةٍ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ وَقْتِ دَانْيَالَ، إِنْ كَانَ كَوْنُهُ دَانْيَالَ هُوَ الْمُطَابِقَ لِمَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، فَإِنَّهُ قَدْ يَكُونُ رَجُلًا آخَرَ إِمَّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَوِ الصَّالِحِينَ، وَلَكِنْ قَرُبَتِ الظُّنُونُ أَنَّهُ دَانْيَالُ؛ لِأَنَّ دَانْيَالَ كَانَ قَدْ أَخَذَهُ مَلِكُ الْفُرْسِ فَأَقَامَ عِنْدَهُ مَسْجُونًا كَمَا تَقَدَّمَ، وَقَدْ رُوِيَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ إِلَى أَبِي الْعَالِيَةِ –رحمه الله– أَنَّ طُولَ أَنْفِهِ شِبْرٌ[٤]، وَعَنْ أنس بن مالك –رضي الله عنه– بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ أَنَّ طُولَ أَنْفِهِ ذِرَاعٌ[٥]،

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب التأريخ، ما ذكر في تستر، برقم (٣٣٨١٩)،(٧/ ٤)، وصحح ابن كثير إسناده، انظر: قصص الأنبياء (٢/٣٣٣).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٤٧١).

(٣) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا ﴾ مريم: ١٦، حديث رقم (٣٤٤٢).

(٤) البداية والنهاية (٢/ ٣٧٧).

(٥) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب التأريخ، ما ذكر في تستر، برقم (٣٣٨١٩)،(٧/ ٤).

فَيَحْتَمِلُ عَلَى هَذَا أَنْ يَكُونَ رَجُلًا مِنَ الانبياء الأقدمين قبل هَذِه المدد، وَالله تَعَالَى أَعْلَمُ"[١] اهـ.

وقال القرطبي (ت: ٦٧١هـ) –رحمه الله–: "قال الحافظ أبو الخطاب ابن دحية[٢]: ودانيال نبي من أنبياء إسرائيل كلامه عبراني وهو على شريعة موسى بن عمران، وكان قبل عيسى بن مريم بزمان ..."[٣] اهـ.

ثانياً: بيان ما فعله الصحابة –رضي الله عنهم– من تعمية قبره، وما فيه من المنافع.

أمر عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– أبا موسى الأشعري –رضي الله عنه– ومن معه أن يدفنوا هذا الرجل الذي وجدوه هناك في مكان لا يعرفه الناس سدّاً للذرائع المؤدية إلى الشرك ولئلّا يفتتن به الناس.

ومما يدل على ذلك حديث عائشة –رضي الله عنها– أنها قالت: قال النبي –صلى الله عليه وسلم– في مرضه الذي لم يقم منه: "**لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**"، قالت عائشة –رضي الله عنها–: "**لولا ذلك لأبرز قبره خشي أن يتخذ مسجدا**"[٤].

---

(١) قصص الأنبياء (٢/ ٣٣٢-٣٣٣).

(٢) هو: عمر بن الحسن بن علي بن محمد، أبو الخطاب، ابن دحية الكلبي الأندلسي، سمع من: أبي القاسم البوصيري بمصر، ومن أبي جعفر الصيدلاني بأصبهان، ومن منصور الفراوي بنيسابور، روى عنه بالإجازة: شرف الدين أبو الحسين اليونيني، وابن خواجا إمام، وغيرهما، توفي سنة: ٦٣٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٢/٣٨٩-٣٩٤).

(٣) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص:١١٩٦).

(٤) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته، حديث رقم (٤٤٤١)، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، حديث رقم (٥٢٩).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) -رحمه الله- بعد إيراده هذه القصة: "ففي هذه القصة ما فعله المهاجرون والأنصار من تعمية قبره، لئلا يفتتن به الناس، وهو إنكار منهم لذلك"(١) اهـ.

وقال أيضاً: "وإن لم تزل الفتنة إلا بتعفية قبره وتعميته فُعل ذلك، كما فعله الصحابة بأمر عمر بن الخطاب في قبر دانيال"(٢) اهـ.

وقال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) -رحمه الله-: "ففى هذه القصة ما فعله المهاجرون والأنصار من تعمية قبره؛ لئلا يفتتن به الناس، ولم يبرزوه للدعاء عنده والتبرك به، ولو ظفر به المتأخرون لجالدوا عليه بالسيوف، ولعبدوه من دون الله، فهم قد اتخذوا من القبور أوثانا من لا يدانى هذا ولا يقاربه، وأقاموا لها سدنة، وجعلوها معابد أعظم من المساجد"(٣) اهـ.

ثالثاً: قوله: "فَأَخَذْنَا الْمُصْحَفَ، فَحَمَلْنَاهُ إِلَى عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، **فَدَعَا لَهُ كَعْبًا، فَنَسَخَهُ بِالْعَرَبِيَّةِ".**

رُوي أَنَّ كَعْبَ الأَحْبَارِ -رحمه الله- جَاءَ إِلَى عُمَرَ -رضي الله عنه- بِمُصْحَفٍ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فِي هَذَا التَّوْرَاةُ، أَفَأَقْرَؤُهَا؟ فَقَالَ: "إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهَا التَّوْرَاةُ الَّتِي أُنْزِلَتْ عَلَى مُوسَى -عليه السلام- يَوْمَ طُورِ سَيْنَاءَ فَاقْرَءُوهَا وَإِلا فَلا"(٤) اهـ.

وجاء أيضاً أن عمر -رضي الله عنه- أمر عند فتح الإسكندرية بحرق كتب الروم التي وجدت في المدينة، وقال: "حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ"(٥) اهـ.

وَعَنْ إبراهيم النخعي -رحمه الله- قَالَ: "كَانَ بِالْكُوفَةِ رَجُلٌ يَطْلُبُ كُتُبَ دَانْيَالَ، وَذَاكَ الضَّرْبَ، فَجَاءَ فِيهِ كِتَابٌ مِنْ عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أَنْ يُرْفَعَ إِلَيْهِ،

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٢/ ٢٠٠).

(٢) الإخنائية أو الرد على الإخنائي (ص: ٢٧٩).

(٣) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (١/٢٠٣-٢٠٤).

(٤) شرح السنة للبغوي (١/ ٢٧١).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (١٧/ ٤١).

فَقَالَ الرَّجُلُ: مَا أَدْرِي فِيمَا رُفِعْتُ؟ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى عُمَرَ -رضي الله عنه- عَلَاهُ بِالدِّرَّةِ، ثُمَّ جَعَلَ يَقْرَأُ عَلَيْهِ ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾[١]، حَتَّى بَلَغَ: ﴿ٱلْغَٰفِلِينَ﴾[٢]، قَالَ: "فَعَرَفْتُ مَا يُرِيدُ" ، فَقُلْتُ: "يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، دَعْنِي، فَوَاللَّهِ مَا أَدَعُ عِنْدِي شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْكُتُبِ إِلَّا حَرَقْتُهُ" قَالَ: "ثُمَّ تَرَكَهُ"[٣].

فلماذا أمر عمر -رضي الله عنه- بنسخ هذا المصحف؟

قال البقاعي[٤] -رحمه الله- في الجمع بين هذه الآثار: "والأولى في هذه المسألة التفرقة بين من لم يتمكن ويصر من الراسخين في الإيمان، فلا يجوز له النظر في شيء من ذلك بخلاف الراسخ، فيجوز له ولا سيما عند الاحتياج إلى الرد على المخالف، ويدل على ذلك نقل الأئمة قديماً وحديثاً من التوراة وإلزامهم اليهود بالتصديق بمحمد -صلى الله عليه وسلم- بما يستخرجونه من كتابهم، ولولا اعتقادهم جواز النظر فيه لما فعلوه وتواردوا عليه"[٥]اهـ.

---

(١) يوسف: ١.

(٢) يوسف: ٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه، كتاب أهل الكتاب، مسألة أهل الكتاب، برقم (١٠١٦٦)،(٦/ ١١٤)، وابن الضريس في فضائل القرآن، باب فيمن قال: القرآن يشفع لصاحبه يوم القيامة (ص: ٥٤)، برقم:(٨٨)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، (٢١٠٠/٧)، برقم: (١١٣٢٤).

(٤) هو: هو إبراهيم بن عمر بن حسن بن الرباط البقاعي، نزيل القاهرة ثم دمشق، ولد تقريبا سنة ٨٠٩هـ، وقرأ على التاج بن بهادر في الفقه والنحو، وعلى الجزرى في القراآت، وأخذ عن التقي الحصني، والتاج الغرابيلي، والعماد بن شرف، والشرف السبكي، والعلاء القلقشندي، والقاياني والحافظ ابن حجر، وأبي الفضل المغربيو وبرع في جميع العلوم، وتوفي سنة ٨٨٥هـ. انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (١٠١/١)، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١٩/١-٢٠)، الأعلام للزركلي (٥٦/١).

(٥) الأقوال القويمة في حكم النقل عن الكتب القديمة (٤٩٩/٢).

المبحث الخامس: الآثار الواردة عنه في الإيمان بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وفضائل أصحابه، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: الآثار الواردة عنه في كون نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مذكوراً في الكتب السابقة.

المطلب الثاني: الآثار الواردة عنه في معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثالث: الآثار الواردة عنه في تعظيم حديث النبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الرابع: الآثار الواردة عنه في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة المعراج.

المطلب الخامس: الآثار الواردة عنه في نقش خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

المطلب السادس: الآثار الواردة عنه في قصة الغرانيق.

المطلب السابع: الآثار الواردة عنه في فضائل الصحابة رضي الله عنهم.

المطلب الأول: الآثار الواردة عنه في كون نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم– مذكوراً في الكتب السابقة.

(**٧٥–١**) أخرج الطبري –رحمه الله– في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾(١): "**يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الْكِتَابِ، آمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ عَلَى مُحَمَّدٍ –صلى الله عليه وسلم– مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ، يَقُولُ: لِأَنَّهُمْ يَجِدُونَ مُحَمَّدًا** –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– **مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ**"(٢) اهـ.

(**٧٦–٢**) أخرج الطبري –رحمه الله– في تفسيره بسنده عن أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٤٢﴾(٣): "**كَتَمُوا نَعْتَ مُحَمَّدٍ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–**"(٤) اهـ.

(**٧٧–٣**) أخرج ابن أبي حاتم –رحمه الله– في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ﴾(٥)، "**هُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ، كَتَمُوا مُحَمَّدًا –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَنَعْتَهُ، وَهُمْ يَجِدُونَهُ**

---

(١) البقرة: ٤١.

(٢) تفسير الطبري (١/ ٦٠٠)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/٩٦)، وأورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (١/٢٤٣)، والسيوطي في الدر المنثور (١/١٥٥)، **وَجَوَّدَ إسناده** أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين في الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (١/١٤٦).

(٣) البقرة: ٤٢.

(٤) تفسير الطبري (١/٦٠٨– ٦٠٩)،(١/٦١٠)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/٩٨)، وأورده ابن الجوزي في زاد المسير (١/٦٠)، والسيوطي في الدر المنثور (١/٤٠٩)، والشوكاني في فتح القدير (١/١٩٨)، **وَجَوَّدَ إسناده** أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين في الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (١/٢٧٦).

(٥) البقرة: ١٥٩.

مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ، فَكَتَمُوهُ حَسَدًا وَبَغْيًا، وَكَتَمُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ أَمْرِهِ وَصِفَتِهِ"(١) اهـ.

(**٤-٧٨**) أخرج الطبري -رحمه الله- في تفسيره بسنده عن أَبِي الْعَالِيَةِ -رحمه الله- أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾(٢): "**أَيْ: بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فِي كِتَابِكُمْ مِنْ نَعْتِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-**"(٣) اهـ.

التعليق:

دلت هذه الآثار المروية عن أبي العالية -رحمه الله- على أن نبينا محمداً -صلى الله عليه وسلم- جاء ذكره في كتب أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

وقد دل على ذلك القرآن الكريم كما في قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾(٤)، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٦﴾(٥).

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٢٦٨)، وأورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٤٧٢/١)، والعيني في عمدة القاري (١٨٨/٢)، والسيوطي في الدر المنثور (٣٩٠/١)، **وَجَوَّدَ إسناده** أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين في الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (٢٧٦/١).

(٢) البقرة: ٧٦.

(٣) تفسير الطبري (٢/ ١٤٧)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٥٠/١)، وأورده مكي بن أبي طالب القيسي في الهداية إلى بلوغ النهاية (٣١٦/١-٣١٧)، والواحدي في التفسير البسيط (٨١/٣)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٣٠٩/١-٣١٠)، **وَجَوَّدَ إسناده** أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين في الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (١٧٩/١).

(٤) الأعراف: ١٥٧.

(٥) الصف: ٦.

قال السدي[١] –رحمه الله– في تفسير قول الله تعالى: "﴿وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾[٢]: قَالَ: الْحَقُّ هُوَ مُحَمَّدٌ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–"[٣] اهـ.

وقال قتادة –رحمه الله– في تفسير قول الله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾[٤]: "أَيْ: بِمَا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فِي كِتَابِكُمْ مِنْ نَعْتِ مُحَمَّدٍ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، فَإِنَّكُمْ إِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ احْتَجُّوا بِهِ عَلَيْكُمْ ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[٥]"[٦]اهـ.

وقد أخرج البخاري –رحمه الله– صفته في التوراة عَنْ عطاء بْنِ يَسَارٍ –رحمه الله– أنه قَالَ: لَقِيتُ عبد الله بن عمرو –رضي الله عنه– فَقُلْتُ: "أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فِي التَّوْرَاةِ، قَالَ: أَجَلْ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ كَصِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾[٧]، وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا صَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ، وَلَنْ نَقْبِضَهُ حَتَّى نُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ، بِأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَنُقيم بِهِ قُلُوبًا غُلْفًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَأَعْيُنًا عُمْيًا "[٨] اهـ، وزاد الطبري –رحمه الله–: "قَالَ عطاء[٩] –رحمه الله–: ثُمَّ لَقِيتُ كَعْبًا فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَمَا اخْتَلَفَا حَرْفًا، إِلَّا أَنَّ كَعْبًا قَالَ بِلُغَتِهِ: قُلُوبًا غُلُوفِيَا، وَآذَانًا صُمُومِيَا، وَأَعْيُنًا عُمُومِيَا"[١٠] اهـ.

---

(١) تقدمت ترجمته في صفحة (٩٧).

(٢) البقرة: ٤٢.

(٣) تفسير الطبري (١/ ٦١٠).

(٤) البقرة: ٧٦.

(٥) البقرة: ٧٦.

(٦) تفسير الطبري (٢/ ١٤٧).

(٧) الأحزاب: ٤٥.

(٨) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب كراهية السخب في السوق، حديث رقم (٢١٢٥).

(٩) تقدمت ترجمته في صفحة (١٣٦).

(١٠) تفسير الطبري (١٠/ ٤٩١-٤٩٢).

ما يستفاد من النصوص والآثار.

١- أن نبينا محمداً -صلى الله عليه وسلم- جاء ذكره والبشارة به في الكتب السابقة.

٢- أن اليهود أخفوا هذه النصوص، وكذّبوا بها.

٣- أن عرض هذه النصوص على المنصفين من اليهود قد يقود بعضهم إلى الإسلام.

المطلب الثاني: الآثار الواردة عنه في معنى الصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم-.

(٧٩-١) أورد الإمام البخاري -رحمه الله- في صحيحة عن أبي العالية -رحمه الله- معلقاً[١] أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾[٢]: قال: "**صَلاَةُ اللَّهِ: ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ المَلاَئِكَةِ، وَصَلاَةُ المَلاَئِكَةِ الدُّعَاءُ**"[٣] اهـ.

التعليق:

أولاً: الصلاة لغةً.

أصلها من: "صلو" كما قال الخليل[٤] (ت: ١٧٠هـ) -رحمه الله-: "الصَّلاةُ ألفُها واوٌ؛ لانّ جَماعتَها الصَّلَوات، ولأنّ التثنيةَ صَلَوان"[٥] اهـ.

وهي لغة: الدعاء، قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) -رحمه الله-: "وَأَمَّا الصَّلَاةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ فَإِنَّهَا الدُّعَاءُ كَمَا قَالَ الْأَعْشَى[٦]:

---

(١) تقدم التعريف بالتعليق في صفحة (١٣٠) من هذا البحث.

(٢) الأحزاب: ٥٦.

(٣) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن "سورة الأحزاب" (٦/ ١٢٠)، وأسنده الجهضمي في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (٨٢)، وحسنه الألباني كما في تحقيقه لهذا الكتاب (ص: ٨٢)، وأخرجه أيضاً ابن أبي حاتم في تفسيره (٣١٣٩/٩)، وأورده الجصاص في أحكام القرآن (٢٤٣/٥)، والماوردي في النكت والعيون (٤٢١/٤)، والبغوي في تفسيره (٣٧٢/٦) وفي شرح السنة (١٨٩/٣)، والقاضي عياض في الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٦٢/٢)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٤٥٧/٦)، والسيوطي في الدر المنثور (٦٢٢/٦)وَ(٦٤٦/٦).

(٤) تقدمت ترجمته في صفحة (٥٦).

(٥) العين، حرف الصاد، باب الصاد واللام (٧/ ١٥٣).

(٦) هو: ميمون بن قيس، الشاعر المعروف المشهور بالأعشى، عاش في الجاهلية، وأدرك الإسلام،

لَهَا حَارِسٌ لَا يَبْرَحُ الدَّهْرَ بَيْتَهَا ... وَإِنْ ذُبِحَتْ صَلَّى عَلَيْهَا وَزَمْزَمَا

يَعْنِي بِذَلِكَ: دَعَا لَهَا"[١] اهـ.

وقال ابن فارس[٢] (ت: ٣٩٥هـ) –رحمه الله–: "الصَّادُ وَاللَّامُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا النَّارُ وَمَا أَشْبَهَهَا مِنَ الْحُمَّى، وَالْآخِرُ جِنْسٌ مِنَ الْعِبَادَةِ، فَأَمَّا الْأَوَّلُ فَقَوْلُهُمْ: صَلَيْتُ الْعُودَ بِالنَّارِ ... وَأَمَّا الثَّانِي: فَالصَّلَاةُ: وَهِيَ الدُّعَاءُ"[٣] اهـ.

وقال أيضاً: "الصلاة: الدعاء والرحمة"[٤] اهـ.

ثانياً: معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم شرعاً.

أحسن ما قيل في معنى ذلك هو قول هذا التابعي الجليل أبي العالية –رحمه الله–: "**صَلاَةُ اللَّهِ: ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ المَلاَئِكَةِ، وَصَلاَةُ المَلاَئِكَةِ الدُّعَاءُ**" اهـ، كما بيّن ذلك الحافظ ابن حجر –رحمه الله– حيث قال –بعد إيراده الأقوال في معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم–: "وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ مَا تَقَدَّمَ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ أَنَّ مَعْنَى صَلَاةِ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّهِ ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ وَتَعْظِيمُهُ"[٥] اهـ.

وقيل: صلاة الله مغفرته، وصلاة الملائكة الاستغفار[٦]، وقيل: صلاة الله الرحمة، وصلاة الملائكة الاستغفار[٧]، وتعقب ابن حجر –رحمه الله– هذا القول بقوله:

ورحل إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– ليُسلم، فصده كفار قريش بعد أن أعطوه مائة ناقة، وقيل: صده غير ذلك. انظر: الشعر والشعرآء (١/٢٥٠–٢٥٧).

(١) تفسير الطبري (١/ ٢٤٨).

(٢) تقدمت ترجمته في صفحة (٥٤).

(٣) معجم مقاييس اللغة، كتاب الصاد، باب الصاد واللام وما يثلثهما (٣/ ٣٠٠).

(٤) مجمل اللغة، كتاب الصاد، باب الصاد واللام وما يثلثهما (١/٥٣٨).

(٥) فتح الباري (١٤/ ٣٧٣).

(٦) نسبه ابن حجر –رحمه الله– إلى مقاتل بن حيان –رحمه الله–. انظر: فتح الباري (١٤/٣٧٢–٣٧٣).

(٧) ونسبه ابن حجر –رحمه الله– إلى ابن عباس –رضي الله عنهما– والضحاك بن مزاحم –رحمه الله–. انظر: المرجع السابق (١١/١٥٦).

"وَتُعُقِّبَ بِأَنَّ اللَّهَ غَايَرَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالرَّحْمَةِ فِي قَوْلِهِ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾[١]، وَكَذَلِكَ فَهِمَ الصَّحَابَةُ الْمُغَايَرَةَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ﴾[٢]، حَتَّى سَأَلُوا عَنْ كَيْفِيَّةِ الصَّلَاةِ مَعَ تَقَدُّمِ ذِكْرِ الرَّحْمَةِ فِي تَعْلِيمِ السَّلَامِ حَيْثُ جَاءَ بِلَفْظِ: "السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ" وَأَقَرَّهُمُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَلَوْ كَانَتِ الصَّلَاةُ بِمَعْنَى الرَّحْمَةِ لَقَالَ لَهُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ ذَلِكَ فِي السَّلَامِ"[٣]اهـ.

قال أبو السعادات ابن الأثير[٤] (ت: ٦٠٦هـ) -رحمه الله-: "فأمَّا قَوْلُنَا: اللَّهمَّ صَلِّ عَلَى محمَّد، فَمَعْنَاهُ: عظِّمْه فِي الدُّنْيَا بإعْلاء ذِكْرِه، وإظهارِ دَعْوته، وَإِبْقَاءِ شَرِيعَتِهِ، وَفِي الْآخِرَةِ بتَشْفِيعه فِي أمَّته، وَتَضْعِيفِ أجْره ومَثُوبته، وَقِيلَ: الْمَعْنَى لمَّا أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَه بالصَّلَاة عَلَيْهِ وَلَمْ نَبْلُغ قدرَ الواجِب مِنْ ذَلِكَ أَحَلْنَاهُ عَلَى اللهِ، وقُلْنا: اللَّهُمَّ صَلِّ أَنْتَ عَلَى مُحَمَّدٍ، لِأَنَّكَ أعلمُ بِمَا يَلِيقُ بِهِ"[٥] اهـ.

وقال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) -رحمه الله-رادّا على قول من قال بأن الصلاة هي الرحمة: "بل الصَّلَاة الْمَأْمُور بهَا فِيهَا: هِيَ الطّلب من الله تعالى مَا أخبر بِهِ عَن صلَاته وَصَلَاة مَلَائكَته، وَهِي ثَنَاءٌ عَلَيْهِ، وَإِظْهَارٌ لفضله، وشرفه، وَإِرَادَة تكريمه، وتقريبه، فَهِيَ تَتَضَمَّن الْخَبَر والطلب، وَسمي هَذَا السُّؤَال وَالدُّعَاء منا نَحن صَلَاة عَلَيْهِ؛ لوَجْهَيْن:

أَحدهمَا: أَنه يتَضَمَّن ثَنَاء الْمُصَلِّي عَلَيْهِ، والإشادة بِذكر شرفه وفضله، والإرادة، والمحبةِ لذَلِك من الله تَعَالَى، فقد تَضَمَّنت الْخَبَر والطلب.

وَالْوَجْه الثَّانِي: أَن ذَلِك سمي منا صَلَاة؛ لسؤالنا من الله أَن يُصَلِّي عَلَيْهِ، فَصَلَاة الله عَلَيْهِ: ثَنَاؤُهُ، وإرادته لرفع ذكره وتقريبه، وصلاتنا نَحن عَلَيْهِ: سؤالنا الله تَعَالَى أَن يفعل ذَلِك بِهِ ... وَإِذا ثَبت هَذَا فَمن الْمَعْلُوم أَنه لَو كَانَت الصَّلَاة هِيَ الرَّحْمَة؛ لم يَصح أَن

---

(١) البقرة: ١٥٧.

(٢) الأحزاب: ٥٦.

(٣) فتح الباري (١٤/ ٣٧٣).

(٤) تقدمت ترجمته في صفحة (١٥١)

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، حرف الصاد، باب الصاد مع اللام (٣/ ٥٠).

يُقَال لطالبها من الله: مُصَليا، وَإِنَّمَا يُقَال لَهُ: مسترحما، كَمَا يُقَال لطَالب الْمَغْفِرَة: مُسْتَغْفِرًا لَهُ، ولطالب الْعَطف: مستعطفا، ونظائره؛ وَلِهَذَا لَا يُقَال لمن سَأَلَ الله الْمَغْفِرَة لغيره: قد غفر لَهُ، فَهُوَ غَافِر، وَلَا لمن سَأَلَهُ الْعَفو عَنهُ: قد عَفا عَنهُ، وَهنا قد سمي العَبْد مُصَليا، فَلَو كَانَت الصَّلَاة هِيَ الرَّحْمَة؛ لَكَانَ العَبْد راحما لمن صلى عَلَيْهِ وَكَانَ يقال: قد رَحمَه برحمة، وَمن رحم النَّبِي –صلى الله عَلَيْهِ وَسلم– مرّة رَحمَه الله بهَا عشرا وَهَذَا مَعْلُوم الْبطلَان "[1] اهـ.

(١) جلاء الأفهام (ص: ١٦٣-١٦٤)، وانظر: الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم: فضلها، وكيفيتها (ص: ٥٠).

المطلب الثالث: الآثار الواردة عنه في تعظيم حديث النبي –صلى الله عليه وسلم–.

(**٨٠–١**) أخرج الرامهرمزي[(١)] –رحمه الله– بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله–، أنه قَالَ: "**إِذَا حَدَّثْتَ**[(٢)] **عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا فَازْدَهِرْ**[(٣)]"[(٤)] اهـ.

التعليق:

حث هذا التابعي الجليل –رحمه الله– في هذا الأثر على الاهتمام بحديث الرسول –صلى الله عليه وسلم– والاحتفاظ به إذا بلغك، وقد ذكره الخطيب البغدادي[(٥)] –

---

(١) هو: أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الفارسي الرامهرمزي القاضي، مصنف كتاب (المحدث الفاصل بين الراوي والواعي)، سمع من: محمد بن عبد الله مطينا الحضرمي، ومحمد بن حيان المازني، والفضل بن الحباب الجمحي، وأبي شعيب الحراني، وجعفر بن محمد الفريابي، وموسى بن هارون، وغيرهم –رحمهم الله–، حدث عنه: أبو الحسين محمد بن أحمد الصيداوي، والحسن بن الليث الشيرازي، وأبو بكر محمد بن موسى بن مردويه، والقاضي أحمد بن إسحاق النهاوندي، وغيرهم –رحمهم الله–، وتوفي سنة ٣٦٠هـ تقريباً. انظر: سير أعلام النبلاء (١٦/٧٣–٧٤)، والأعلام للزركلي (٢/١٩٤).

(٢) ورواه ابن عساكر بلفظ: "إذا حُدِّثَ عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فازدهر" اهـ، تاريخ دمشق لابن عساكر (١٨/ ١٧٨).

(٣) "ازدهر: احتفظ به"، نقله ابن عساكر عن الفضل بن محمد الشعراني. انظر: المرجع السابق (١٨/ ١٧٨)، وقال ابن فارس –رحمه الله–: "ازْدَهَرْتُ بِالشَّيْءِ، إِذَا احْتَفَظْتَ بِهِ" اهـ، معجم مقاييس اللغة، كتاب الزاي، باب الزاء والهاء والحرف المعتل (٣/ ٣١)، وانظر: لسان العرب، حرف الراء، فصل الزاي المعجمة (٤/ ٣٣٣).

(٤) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي (ص: ٥٨٥)، وأخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى (١/ ٤١٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/١٥٣)، والخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ٩)، وفي شرف أصحاب الحديث (ص: ٩٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٨/ ١٧٨).

(٥) هو: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، صاحب التصانيف،

رحمه الله– في كتابه: شرف أصحاب الحديث، تحت عنوان: "ذكر بعض الروايات عن الصحابة والتابعين في الحث على حفظ الحديث ونشره والمذاكرة به"(١)، وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة عن النبي –صلى الله عليه وسلم–، نذكر منها الآتي:

١– عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرِ فَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ**"(٢).

٢– عَنْ أبي موسى –رضي الله عنه– عَنِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: "**مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ المَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الكَلَأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ المَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ**"(٣).

وخاتمة الحفاظ، ولد: سنة ٣٩٢هـ، وتوفي سنة ٤٦٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٧٠/١٨)، والأعلام للزركلي (١/ ١٧٢)

(١) انظر: شرف أصحاب الحديث (ص: ٩٣).

(٢) مسند أحمد، مسند الأنصار، حديث زيد بن ثابت، عن النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم (٢١٥٩٠)، سنن الترمذي، أبواب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، حديث رقم (٢٦٥٦)، سنن ابن ماجه، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب من بلغ علما، حديث رقم (٢٣٠)، وقال عنه الترمذي: "**حديث زيد بن ثابت حديث حسن**"اهـ. سنن الترمذي (٣٤/٥).

(٣) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم، حديث رقم (٧٩)، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب بيان مثل ما بعث به النبي صلى الله عليه وسلم من الهدى والعلم، حديث رقم (٢٢٨٢).

قال الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ) –رحمه الله– تعليقاً على هذا الحديث: "قَدْ جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَرَاتِبَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَفَقِّهِينَ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَشُذَّ مِنْهَا شَيْءٍ، فَالْأَرْضُ الطَّيِّبَةُ هِيَ مِثْلُ الْفَقِيهِ الضابطِ لِمَا رَوَى، الْفَهِمُ لِلْمَعَانِي، الْمُحْسِنُ لَرَدَّ مَا اخْتُلِفَ فِيهِ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَالْأَجَادِبُ الْمُمْسِكَةُ لِلْمَاءِ الَّتِي يَسْتَقِي مِنْهَا النَّاسُ، هِيَ مِثْلُ الطَّائِفَةِ الَّتِي حَفِظَتْ مَا سَمِعَتْ فَقَطْ، وَضَبَطَتْهُ وَأَمْسَكَتْهُ، حَتَّى أَدَّتْهُ إِلَى غَيْرِهَا مَحْفُوظًا غَيْرَ مُغَيَّرٍ، دُونَ أَنْ يَكُونَ لَهَا فِقْهٌ تَتَصَرَّفُ فِيهِ، وَلَا فَهْمٌ بِالرَّدِّ الْمَذْكُورِ وَكَيْفِيَّتِهِ، لَكِنْ نَفَعَ اللَّهُ بِهَا فِي التَّبْلِيغِ، فَبَلَغَتْ إِلَى مَنْ لَعَلَّهُ أَوْعَى مِنْهَا، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: "رُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ" ...[1] اهـ.

٣– عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أنه قال: قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "**لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة، من قال لا إله إلا الله، خالصا من قلبه، أو نفسه**"[2].

فدل هذا الحديث على حرص أبي هريرة –رضي الله عنه– على طلب العلم، وثناء النبي –صلى الله عليه وسلم– بسبب هذا، حيث كان حريصاً على سؤال النبي –صلى الله عليه وسلم–، حتى علم منه النبي –صلى الله عليه وسلم– ذلك، وقد أخرجه البخاري –رحمه الله– في باب الحرص على الحديث.

ودل أيضاً على فضل قول لا إله إلا الله، وأن لها شروطاً، منها: شرط الإخلاص، وأن من قالها عالماً بمعناها، عاملاً بمقتضاها، خالصاً من قلبه، نفعته عند الله سبحانه.

---

(١) الفقيه والمتفقه (١/ ١٨٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث، رقم الحديث (٩٩).

المطلب الرابع: الآثار الواردة عنه في رؤية النبي –صلى الله عليه وسلم– ربه ليلة المعراج.

(٨١–١) أورد السيوطي –رحمه الله– في الدر المنثور[١] عَن أبي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قال فِي قَوْل تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١﴾[٢]، "**مُحَمَّد رَآهُ بفؤاده، وَلم يره بِعَيْنيهِ**"[٣] اهـ.

التعليق:

أولاً: اختلف أهل التأويل عند تفسير قول الله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾[٤]، في الذي رآه فؤاده فلم يكذبه، على قولين:

القول الأول: الذي رآه فؤاده رب العالمين، وقالوا جعل بصره في فؤاده، فرآه بفؤاده، ولم يره بعينه، وممن رُوي عنه ذلك: ابن عباس –رضي الله عنهما–، وعكرمة، وأبو العالية، والربيع[٥] –رحمهم الله–[٦].

القول الثاني: بل الذي رآه فؤاده فلم يكذبه جبريل عليه السلام، وممن رُوي عنه ذلك: عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه–، وقتادة –رحمه الله–[٧].

---

(١) الدر المنثور (٧/ ٦٤٨).

(٢) النجم: ١١.

(٣) وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير، والموجود في تفسير ابن جرير هو عن الربيع بن أنس البكري –الذي يروي عن أبي العالية كثيراً– وليس عن أبي العالية، والله أعلم. انظر: تفسير الطبري (٢٢/٢٥).

(٤) النجم: ١١.

(٥) هو: ابن أنس البكري، وقد تقدمت ترجمته في صفحة (٣٩).

(٦) انظر: تفسير الطبري (٢٢/٢٢–٢٤)، والدر المنثور (٧/٦٤٨).

(٧) انظر: تفسير الطبري (٢٢/٢٥–٢٦).

ثانيا: اختلف السلف في رؤية النبي –صلى الله عليه وسلم– لربه ليلة المعراج على أربعة أقوال:

القول الأول: من أثبت الرؤية مطلقاً، ومنهم: ابن عباس– رضي الله عنهما–، وعكرمة، والربيع[(١)] –رحمهما الله–[(٢)].

القول الثاني: من نفاها مطلقاً، ورُوي هذا عن أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها–[(٣)].

القول الثالث: من قيدها برؤية القلب والفؤاد، ومنهم: أبو ذر، وابن عباس– رضي الله عنهم–، وأبو صالح، وأبو العالية، والربيع[(٤)] –رحمهم الله–[(٥)].

القول الرابع: من توقف، وهو سعيد بن جبير –رحمه الله– حيث قال: "ما أزعم أنه رآه وما أزعم أنه لم يره"[(٦)] اهـ.

والصواب أنه لا تعارض بين هذه الأقوال[(٧)]، كما قال ابن القيم –رحمه الله–: " ... وشيخنا –يعني: ابن تيمية –رحمه الله– يقول: "ليس ذلك بخلاف في الحقيقة؛ فإن ابن عباس –رضي الله عنهما– لم يقل: رآه بعيني رأسه"[(٨)] اهـ.

---

(١) تقدمت ترجمته في صفحة (٣٩).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٢/٢٢–٢٤).

(٣) انظر: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معنى قول الله عز وجل: ﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴾ النجم: ١٣، وهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء، حديث رقم (٢٨٧).

(٤) تقدمت ترجمته في صفحة (٣٩).

(٥) انظر: تفسير الطبري٢٢/٢٢–٢٥)، والدر المنثور (٦٤٨/٧–٦٤٩).

(٦) الدر المنثور (٧/ ٦٤٨).

(٧) انظر: رؤية النبي –صلى الله عليه وسلم– لربه (١٦–١٧)، وكذلك قول من توقف؛ فإنه علق القول بالرؤية أو عدمها بالدليل، قال القاضي عياض –رحمه الله–: "ووقف بعض مشايخنا في هذا، وقال: ليس عليه دليل واضح"اهـ. الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١٩٨/١).

(٨) اجتماع الجيوش الإسلامية (٤٨/٢)، وانظر: رؤية النبي –صلى الله عليه وسلم– لربه (١٦–

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) –رحمه الله- :"وأما "الرؤية" فالذي ثبت في الصحيح عن ابن عباس –رضي الله عنهما- أنه قال: "رأى محمد ربه بفؤاده مرتين"، وعائشة –رضي الله عنها- أنكرت الرؤية، فمن الناس من جمع بينهما فقال: عائشة –رضي الله عنها- أنكرت رؤية العين، وابن عباس –رضي الله عنهما- أثبت رؤية الفؤاد، والألفاظ الثابتة عن ابن عباس–رضي الله عنهما- هي مطلقة أو مقيدة بالفؤاد تارة، يقول: رأى محمد –صلى الله عليه وسلم- ربه، وتارة يقول: رآه محمد –صلى الله عليه وسلم-؛ ولم يثبت عن ابن عباس –رضي الله عنهما- لفظ صريح بأنه رآه بعينه، وكذلك الإمام أحمد –رحمه الله- تارة يطلق الرؤية؛ وتارة يقول: رآه بفؤاده؛ ولم يقل أحد إنه سمع أحمد يقول: رآه بعينه؛ لكن طائفة من أصحابه سمعوا بعض كلامه المطلق ففهموا منه رؤية العين؛ كما سمع بعض الناس مطلق كلام ابن عباس –رضي الله عنهما- ففهم منه رؤية العين، وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه، ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك؛ بل النصوص الصحيحة على نفيه أَدَلُّ؛ كما في صحيح مسلم[1] عن أبي ذر –رضي الله عنهما- قال: سألت رسول الله –صلى الله عليه وسلم- هل رأيت ربك؟ فقال: "نور أنى أراه"، وقد قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾[2]، ولو كان قد أراه نفسه بعينه لكان ذكر ذلك أولى، وكذلك قوله: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾﴾[3]، ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾[4]، ولو كان رآه بعينه لكان ذكر ذلك أولى، وفي الصحيحين[5] عن

.(١٧

(١) كتاب الإيمان، باب في قوله عليه السلام: «نور أنى أراه»، وفي قوله: «رأيت نورا»، حديث رقم (٢٩١).

(٢) الإسراء: ١.

(٣) النجم: ١٢.

(٤) النجم: ١٨.

(٥) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج، حديث رقم (٣٨٨٨)، ولم أجده في صحيح مسلم، وذكره الحميدي –رحمه الله- في أفراد البخاري من مسند عبد بن عباس –

ابن عباس –رضي الله عنهما– في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾[1]، قال: "هي رؤيا عين أريها رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ليلة أسري به" اهـ، وهذه رؤيا الآيات؛ لأنه أخبر الناس بما رآه بعينه ليلة المعراج، فكان ذلك فتنة لهم حيث صدقه قوم وكذبه قوم، ولم يخبرهم بأنه رأى ربه بعينه، وليس في شيء من أحاديث المعراج الثابتة ذكر ذلك، ولو كان قد وقع ذلك لذكره كما ذكر ما دونه، وقد ثبت بالنصوص الصحيحة واتفاق سلف الأمة أنه لا يرى الله أحد في الدنيا بعينه إلا ما نازع فيه بعضهم من رؤية نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم– خاصة، واتفقوا على أن المؤمنين يرون الله يوم القيامة عيانا كما يرون الشمس والقمر"[2] اهـ.

والذي يظهر لي –والله أعلم– هو أن قول شيخ الإسلام –رحمه الله– هو الراجح، حيث قرر بأن الخلاف ليس بخلاف في الحقيقة.

رضي الله عنها–. انظر: الجمع بين الصحيحين، مسند أبي العباس عبد الله بن عباس، أفراد البخاري، حديث رقم: (١١٤١)،(٢/ ١٠٢–١٠٣).

(١) الإسراء: ٦٠.

(٢) مجموع الفتاوى (٦/٥٠٩–٥١٠).

المطلب الخامس: الآثار الواردة عنه في نقش خاتم رسول الله –صلى الله عليه وسلم–.

(٨٢–١) أخرج أبو نعيم[١] –رحمه الله– بسنده عن أبي خلدة[٢] –رحمه الله– قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْعَالِيَة –رحمه الله–: **"مَا كَانَ نَقْشُ خَاتَمِ رَسُولِ اللهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–؟ قَالَ: صَدَّقَ بالْحَقِّ، زَادَ الْخُلَفَاءُ بَعْدُ «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ»"**[٣] اهـ.

التعليق:

أولاً: التعريف بالخاتم.

أصله من: (خَتَمَ)، قال ابن فارس[٤] (ت: ٣٩٥هـ) –رحمه الله–: "الْخَاءُ وَالتَّاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ بُلُوغُ آخِرِ الشَّيْءِ، يُقَالُ: خَتَمْتُ الْعَمَلَ، وَخَتَمَ الْقَارِئُ السُّورَةَ، فَأَمَّا الْخَتْمُ، وَهُوَ الطَّبْعُ عَلَى الشَّيْءِ، فَذَلِكَ مِنَ الْبَابِ أَيْضًا؛ لِأَنَّ الطَّبْعَ عَلَى الشَّيْءِ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ بُلُوغِ آخِرِهِ ... وَالْخَاتَمُ مُشْتَقٌّ مِنْهُ ؛ لِأَنَّ بِهِ يُخْتَمُ. وَيُقَالُ الْخَاتِمُ، وَالْخَاتَامُ، وَالْخَيْتَامُ"[٥] اهـ.

وجاء في لسان العرب لابن منظور[٦] (ت:٧١١هـ) –رحمه الله–: "والخَتْمُ: الْمَنْعُ، والخَتْم أَيضاً: حفْظُ مَا فِي الْكِتَابِ بتَعْلِيم الطِّينَة ... والخَتَمُ والخاتِمُ والخاتَمُ والخاتامُ والخَيْتامُ: مِنَ الحَلْي كأَنه أَوّل وَهْلة خُتِمَ بِهِ، فَدَخَلَ بِذَلِكَ فِي بَابِ الطابَع ثُمَّ كَثُرَ

---

(١) تقدمت ترجمته في صفحة (٢٥).

(٢) تقدمت ترجمته في صفحة (٢٩) من هذا البحث.

(٣) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٢/ ١٠٦٩)، وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٤٧٦/١) بلفظ: "صَدَقَ اللَّهُ ثُمَّ الْحَقُّ الْحَقُّ بَعْدَهُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ" اهـ، ولعل الصحيح هو: «صدق الله» ثم ألحق الخلفاء بعد «محمد رسول الله»، كما ذكره محمد بن يوسف الصالحي في سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (٧/ ٣٣٢) ونسبه إلى ابن سعد، والله أعلم.

(٤) تقدمت ترجمته في صفحة (٥٤).

(٥) معجم مقاييس اللغة، كتاب الخاء، باب الخاء والتاء وما يثلثهما (٢/ ٢٤٥).

(٦) تقدمت ترجمته في صفحة (٨٦).

اسْتِعْمَالُهُ لِذَلِكَ وإن أُعِدَّ الخاتَمُ لِغَيْرِ الطَّبْع"[١] اهـ.

ثانيا: ذكر ما ثبت في نقش خاتمه -صلى الله عليه وسلم-.

ثبت في الصحيحين[٢] من حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- أنه قال: "لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الرُّومِ قِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ لَنْ يَقْرَءُوا كِتَابَكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَخْتُومًا، فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ، **وَنَقْشُهُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ**، فَكَأَنَّمَا أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِهِ فِي يَدِهِ"اهـ.

وقرر هذا أيضاً -متابعةً- للحديث: الحسن البصري، وإبراهيم النخعي-رحمهما الله- وغيرهما[٣].

ثالثاً: ما رُوي عن ابن سيرين -رحمه الله- في ذلك.

زاد ابن سيرين[٤] -رحمه الله-: "بسم الله، محمد رسول الله"[٥]، قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: "**ولم يتابع على هذه الزيادة**"[٦] اهـ.

رابعاً: ما رُوي عن أبي العالية -رحمه الله- في ذلك.

لم أقف على توجيه من أهل العلم لرواية أبي العالية -رحمه الله-، كما أنني لم أقف على بيان لهؤلاء: "**الخلفاء**" الذين ذكرهم أبو العالية -رحمه الله-.

وقد ثبت عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أنه قال: "اتخذ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خاتما من ورق، وكان في يده، ثم كان بعد في يد أبي بكر -

---

(١) لسان العرب (١٢/ ١٦٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب اتخاذ الخاتم ليختم به الشيء، أو ليكتب به إلى أهل الكتاب وغيرهم، حديث رقم (٥٨٧٥)، وصحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب في اتخاذ النبي صلى الله عليه وسلم خاتما لما أراد أن يكتب إلى العجم، حديث رقم (٢٠٩٢).

(٣) انظر: الطبقات الكبرى (١/٤٧٥-٤٧٦).

(٤) تقدمت ترجمته في صفحة (٤٤) من هذا البحث.

(٥) الطبقات الكبرى (١/٤٧٤).

(٦) فتح الباري (١٣/٣٦٧).

رضي الله عنه–، ثم كان بعد في يد عمر –رضي الله عنه–، ثم كان بعد في يد عثمان –رضي الله عنه–، حتى وقع بعد في بئر أريس، نقشه: محمد رسول الله"[١].

وقد ذكر بعض العلماء كالذهبي والسيوطي –رحمهما الله– أن الخلفاء اتخذوا خواتم أخرى، ونقشوا عليها نقوشاً خاصة بهم، ولم يذكروا من بين تلك النقوش هذا النقش الذي ذكره أبو العالية –رحمه الله–[٢].

---

(١) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب نقش الخاتم، حديث رقم (٥٨٧٣)، وصحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب لبس النبي صلى الله عليه وسلم خاتما من ورق نقشه محمد رسول الله، ولبس الخلفاء له من بعده، حديث رقم (٢٠٩١).

(٢) انظر: سير اعلام النبلاء (راشدون/ ١٥٦)، وتاريخ الخلفاء (ص: ٨٨)،و(ص: ١٠٩)

المطلب السادس: الآثار الواردة عنه في قصة الغرانيق.

(٨٣–١) أخرج الطبري –رحمه الله– بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قَالَ –مُرسلاً[(١)]–: "قَالَتْ قُرَيْشٌ لِرَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: إِنَّمَا جُلَسَاؤُكَ عَبْدُ بَنِي فُلَانٍ، وَمَوْلَى بَنِي فُلَانٍ، فَلَوْ ذَكَرْتَ آلِهَتَنَا بِشَيْءٍ جَالَسْنَاكَ، فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ أَشْرَافُ الْعَرَبِ، فَإِذَا رَأَوْا جُلَسَاءَكَ أَشْرَافَ قَوْمِكَ كَانَ أَرْغَبَ لَهُمْ فِيكَ، قَالَ: فَأَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ۝٢٠﴾[(٢)]، قَالَ: فَأَجْرى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ. «تِلْكَ الْغَرَانِيقُ[(٣)] الْعُلَى، وَشَفَاعَتُهُنَّ تُرْجَى، مِثْلُهُنَّ لَا يُنْسَى» ، قَالَ: فَسَجَدَ النَّبِيُّ –صلى الله عليه وسلم– حِينَ قَرَأَهَا، وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ، فَلَمَّا عَلِمَ الَّذِي أُجْرِيَ عَلَى لِسَانِهِ، كَبُرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٥٢﴾[(٤)]"[(٥)] اهـ.

---

(١) المرسل: ان يقول التابعي: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، أو فعل أو أمر وغير ذلك. انظر: مقدمة ابن الصلاح (ص: ٥١)، والباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث (ص: ٤٧–٤٨).

(٢) النجم:١٩–٢٠.

(٣) قال ابن الأثير –رحمه الله–: "الغَرَانِيق هَاهُنَا: الأصْنَام، وَهِيَ فِي الأَصل الذكُور مِنْ طَيْر الَماء، واحِدُها: غُرْنُوق وغُرْنَيْق، سُمِّي بِهِ لِبَيَاضِهِ. وَقِيلَ: هُوَ الكُرْكِيُّ" اهـ. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٣٦٤).

(٤) الحج:٥٢.

(٥) تفسير الطبري (١٦/ ٦٠٦)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٥٠٢/٨)، وأورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٤٤٢/٥)، والسيوطي في الدر المنثور (٦٨/٦)، وقال فيه ابن حجر أن رجال إسناده على شرط الصحيحين، انظر: فتح الباري (٣٦٥/١٠)، وقال فيه الألباني: "إسناده صحيح إلى أبي العالية" نصب المجانيق (ص: ٢١).

التعليق:

هذه القصة هي القصة المشهورة المعروفة بـ: "قصة الغرانيق"، ويذكرها المفسرون عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾[١][٢].

ولهذه القصة روايات عدّة نوردها على النحو التالي مع بيان حال كل رواية[٣]:

١- رواية عن سعيد بن جبير، أخرجها الطبري[٤]، والسيوطي[٥][٦].

٢- رواية عن محمد بن شهاب، أخرجها الطبري[٧]، وعلته الإرسال[٨].

٣- هذه الرواية التي هي عن أبي العالية، وقال فيها الألباني: "وإسناده صحيح إلى أبي العالية ، لكن علته الإرسال"[٩] اهـ.

٤- رواية عن محمد بن كعب القرظي[١٠]، ومحمد بن قيس، ورُويت عن طريقين[١١] في أحدهما: أبو معشر الذي قال فيه الحافظ: "ضعيف"، واسمه: نجيح

---

(١) الحج: ٥٢.

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٦/٦٠٢-٦٠٨)، نصب المجانيق (ص: ٧).

(٣) أوردها الإمام الألباني –رحمه الله– في نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق (ص: ١٠-٣٤).

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٦/ ٦٠٧).

(٥) انظر: الدر المنثور (٦/ ٦٥).

(٦) قال الألباني: "وبالجملة ، فالحديث مرسل، ولا يصح عن سعيد بن جبير موصولاً بوجه من الوجوه" اهـ. نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق (ص: ١٨).

(٧) انظر: تفسير الطبري (١٦/ ٦٠٨)

(٨) قال الألباني –رحمه الله–: "وإسناده إلى أبي بكر بن عبد الرحمن صحيح ، كما قال السيوطي تبعاً للحافظ ، لكن علته أنه مرسل" اهـ. نصب المجانيق (ص: ١٨).

(٩) نصب المجانيق (ص: ٢١).

(١٠) تقدمت ترجمته في صفحة (١٠٥).

(١١) أخرجهما الطبري في تفسيره (١٦/ ٦٠٣)، وَ (١٦/ ٦٠٤).

بن عبدالرحمن السندي"[١]، وفي الآخر: عنعنة[٢] ابن إسحاق[٣].

٥- رواية عن قتادة، أخرجها الطبري[٤]من طريقين، وعلتها الإرسال[٥].

٦- رواية عن عروة بن الزبير، قال فيه الألباني –رحمه الله–:"رواه الطبراني هكذاً مرسلاً وقال: "وفيه ابن لهيعة ، ولا يحتمل هذا من ابن لهيعة"[٦] اهـ.

٧- رواية عن أبي صالح[٧]–رحمه الله–، وعلتها الإرسال[٨].

٨- رواية عن الضحاك، أخرجها الطبري[٩]، وإسنادها ضعيف[١٠].

٩- رواية عن محمد بن فضالة الظفري، و المطلب بن عبدالله بن حنطب،

---

(١) تقريب التهذيب (ص: ٥٥٩).

(٢) "العنعنة" هي أن يقول الراوي في روايته: عن فلان عن فلان، ولا يقول: حدثنا، وتحمل على السماع ان لم يكن الراوي معروفا بالتدليس، انظر: المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي (ص: ٤٨).

(٣) انظر: نصب المجانيق (ص: ٢٢).

(٤) أنظر: تفسير الطبري (١٦/ ٦١٢).

(٥) قال فيهما الألباني: "وهو صحيح إلى قتادة ، ولكنه مرسل أو معضل" اهـ. نصب المجانيق (ص: ٢٣).

(٦) نصب المجانيق (ص: ٢٥).

(٧) "ذكوان أبو صالح السمان الزيات المدني ثقة ثبت وكان يجلب الزيت إلى الكوفة من الثالثة مات سنة إحدى ومائة ع"، تقريب التهذيب (ص: ٢٠٣).

(٨) انظر: نصب المجانيق (ص: ٢٦-٢٧).

(٩) انظر: تفسير الطبري (١٦/ ٦٠٨).

(١٠) وقال الألباني في سندها: "قلت: وهذا إسناد ضعيف منقطع مرسل، الضحاك هذا الظاهر أنه ابن مزاحم الهلالي الخرساني، هو كثير الإرسال، كما قال الحافظ، حتى قيل: إنه لم يثبت له سماع من أحد من الصحابة، -كما في تهذيب التهذيب (٤٥٣/٤)-، و الراوي عنه عبيد لم أعرفه، و ابو معاذ الظاهر أنه سليمان بن أرقم البصري، و هو ضعيف، كما في "التقريب (ص: ٢٤٩)"، والراوي عنه الحسين هو ابن الفرج أبو علي وقيل: أبو صالح، و يعرف بابن الخياط والبغدادي، وهو ضعيف متروك ... ثم شيخ ابن جرير فيه مجهول لم يُسَمَّ" اهـ. نصب المجانيق (٢٨-٢٩).

وإسنادها ضعيف جداً[١].

١٠– رواية عن ابن عباس –رضي الله عنهما– بثلاث طرق كلها ضعيفة[٢].

ثم اختلف أهل العلم في تضعيف هذه القصة وتقويتها، على قولين:

القول الأول: قول من قوّاها، ومنهم الحافظ ابن حجر –رحمه الله– واستند إلى كثرة طرق هذه القصة فقال –بعد أن أورد أقوال أصحاب القول الثاني–: " ... وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد، فإن الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على أن لها أصلا، وقد ذكرت أن ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح، وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض"[٣] اهـ.

القول الثاني: قول من ضعفها، وقد سرد الإمام الألباني –رحمه الله– أسماء الأئمة والعلماء الذين ضعفوا هذه القصة، نذكر منهم الآتي[٤]:

١– أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن العربي–رحمه الله–[٥].

٢– القاضي عياض بن موسى بن عياض–رحمه الله–[٦].

---

(١) قال فيها الألباني –رحمه الله–: "قلت: و هذا إسناد ضعيف جداً، لأن محمد بن عمر، هو الواقدي، قال الحافظ في "التقريب": "متروك مع سعة علمه". و شيخه في الإسناد الأول يونس بن محمد، و والده محمد بن فضالة، لم أجد لهما ترجمة، ثم رأيت ابن أبي حاتم أوردهما ولم يذكر فيهما جرحاً و لا تعديلاً، و في إسناده الثاني كثير بن زيد وهو الأسلمي المدني مُختَلف فيه، قال الحافظ: "صدوق يخطيء"، ثم هو مرسل فإن المطلب بن عبدالله بن حنطب كثير التدليس و الإرسال، كما في "التقريب". و لذلك قال القرطبي بعد أن ساق الرواية الثانية، و حُكي عن النحاس تضعيفها كما سبق نقله عنه هناك قال: قلت: فذكره مختصراً ثم قال: "قال النحّاس: هذا حديث مُنكَر منقطع، و لا سيما من حديث الواقدي" اهـ، نصب المجانيق (٣٠-٣١).

(٢) انظر: نصب المجانيق (ص: ٣٢-٣٤).

(٣) فتح الباري (١٠/ ٣٦٥).

(٤) انظر: نصب المجانيق (ص: ٤٦-٤٨).

(٥) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٣/ ٣٠٣-٣٠٧).

(٦) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ١٢٤-١٣٤).

٣– محمد بن أحمد الأنصاري أبو عبد الله القرطبي –رحمه الله–[١].

٤– محمود بن أحمد بدر الدين العيني –رحمه الله–[٢].

٥– صديق حسن خان أبو الطيب –رحمه الله–[٣].

وقد أعلّ أهل العلم هذه القصة بأمور، منها:

١– أنها غير ثابتة من جهة النقل، ولم يخرجها أحد من أهل الصحة في كتبهم، ولوجود اختلافات واضطرابات بين رواياتها[٤].

قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) –رحمه الله– بعد ذكره لآية سورة الحج: "قد ذكر كثير من المفسرين هاهنا قصة الغرانيق، وما كان من رجوع كثير من المهاجرة إلى أرض الحبشة، ظنا منهم أن مشركي قريش قد أسلموا، ولكنها من طرق كلها مرسلة، ولم أرها مسندة من وجه صحيح، والله أعلم"[٥] اهـ.

٢– أن البخاري –رحمه الله– روى في صحيحه[٦] قصة سجود المشركين مع النبي –صلى الله عليه وسلم– بعد قراءته لسورة النجم من غير هذه الزيادة[٧].

٣– أن الرسول –صلى الله عليه وسلم– معصوم من مثل هذا، وهو مؤتمن على الوحي[٨].

٤– أن مثل هذه الأمور من الأخبار التي لا تخفى؛ لأنها وقعت في مكان عام، ولو كانت صحيحة لنقلت بشكل مستفيض[٩].

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (١٢/ ٤٢٥–٤٣٠).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٧/ ١٠٠–١٠١).

(٣) انظر: فتح البيان (٩/ ٦٧–٧٠).

(٤) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/١٢٥–١٢٧).

(٥) تفسير القرآن العظيم (٥/ ٤٤١)

(٦) صحيح البخاري، أبواب سجود القرآن، باب سجود المسلمين مع المشركين والمشرك نجس ليس له وضوء، حديث رقم (١٠٧١).

(٧) انظر: نصب المجانيق (ص: ٤٦–٤٧).

(٨) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/١٢٧).

(٩) انظر: المرجع السابق (٢/١٢٧).

وقد سئل فضيلة الشيخ عبد العزيز ابن باز –رحمه الله– سؤالاً نصه: ورد في تفسير الجلالين في سبب نزول الآية (٥٢) من سورة الحج: أن الرسول –عليه الصلاة والسلام– وهو يقرأ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ۝٢٠﴾[1]، أن الشيطان ألقى على لسانه: تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى. فهل هناك ما يدل على صحة هذه القصة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم أم هي من الإسرائيليات؟ أفيدونا أفادكم الله.

فأجاب –رحمه الله– بقوله:

"ليس في إلقاء هذه الألفاظ في قراءته صلى الله عليه وسلم حديث صحيح يعتمد عليه فيما أعلم، ولكنها رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث مرسلة، كما نبه على ذلك الحافظ ابن كثير في تفسير آية الحج، ولكن إلقاء الشيطان في قراءته صلى الله عليه وسلم في آيات النجم وهي قوله: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩﴾[2] الآيات، شيء ثابت بنص الآية في سورة الحج، وهي قوله سبحانه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ إلى قَوْلِهِ: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٥٢﴾[3] فقوله سبحانه: ﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ﴾ أي: تلا، وقوله سبحانه: ﴿أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ أي: في تلاوته، ثم إن الله سبحانه ينسخ ذلك الذي ألقاه الشيطان ويوضح بطلانه في آيات أخرى، ويحكم آياته؛ ابتلاء وامتحانا، كما قال سبحانه بعد هذا: ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾[4] الآيات... الخ"[5] اهـ.

(١) النجم:١٩–٢٠.

(٢) النجم:١٩–٢٠.

(٣) الحج:٥٢.

(٤) الحج: ٥٣.

(٥) مجموع فتاوى ابن باز (٨/ ٣٠١–٣٠٢).

المطلب السابع: الآثار الواردة عنه في فضائل الصحابة رضي الله عنهم.

(٨٤–١)أخرج ابن أبي حاتم –رحمه الله– بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[(١)]، قَالَ: "**هُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–**"[(٢)]اهـ.

التعليق:

رُوي مثل هذا التفسير عن مقاتل بن حيان –رحمه الله– حيث قال: "قَوْلُهُ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، قَالَ بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ: مَتَى يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– مَكَّةَ، وَنَأْمَنُ فِي الْأَرْضِ، وَيَذْهَبُ عَنَّا الْجَهْدُ؟ سَمِعَ اللَّهَ قَوْلَهُمْ، فَأَنْزَلَ عِنْدَ ذَلِكَ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، يَعْنِي: أَصْحَابَ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–"[(٣)] اهـ.

وهذا وأمثاله من تفسير الآية ببعض أفرادها، والصحابة هم أول من يدخل فيها؛ لأن الآية نزلت فيهم.

(٨٥–٢) أخرج ابن أبي حاتم –رحمه الله– أيضاً بسنده عَنِ أَبِي العالية –رحمه الله– أنه قال فِي قَوْلِ الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[(٤)]، قَالَ: "**أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–**"[(٥)] اهـ.

(٨٦–٣) أخرج محمد بن نصر المروزي –رحمه الله– بسنده عن عاصم الأحول[(٦)] –رحمه الله– عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه في قَوْلِ اللَّهِ تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ

---

(١) النور: ٥٥.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٢٧).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٢٧).

(٤) الحج: ٤١.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٤٩٨)، وأورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٥/٤٣٦–٤٣٧)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/٦٠).

(٦) تقدمت ترجمته في صفحة (٣٩).

﴿ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[(١)]، قَالَ: "**هُوَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَصَاحِبَاهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ –رضي الله عنهما–**، قَالَ: "فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلْحَسَنِ فَقَالَ: صَدَقَ أَبُو الْعَالِيَةِ وَنَصَحَ"[(٢)] اهـ.

التعليق:

اختلف المفسرون في المعنيّ "بالصراط المستقيم"، فقيل: هو القرآن[(٣)]، وقيل: هو الْإِسْلَامُ[(٤)]، وقيل: هو الطَّرِيقُ[(٥)]، وقيل: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَصَاحِبَاهُ مِنْ بَعْدِهِ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ –رضي الله عنهما–[(٦)].

وهذا من اختلاف التنوع الذي بينه شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– في مقدته في أصول التفسير[(٧)].

قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) –رحمه الله–: "أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ جَمِيعًا عَلَى أَنَّ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، هُوَ: الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ الَّذِي لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ فِي لُغَةِ جَمِيعِ الْعَرَبِ"[(٨)] اهـ.

وقال أيضاً: "وَإِنَّمَا وَصَفَهُ اللَّهُ بِالِاسْتِقَامَةِ، لِأَنَّهُ صَوَابٌ لَا خَطَأَ فِيهِ"[(٩)] اهـ.

---

(١) الفاتحة: ٦.

(٢) السنة للمروزي (ص: ١٣)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١/١٧٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/٣٠)، وابن حبان في الثقات (٦/٢٢٩)، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٤/٩٥)، والسمرقندي في بحر العلوم (١/١٩)، وأورده الخركوشي في شرف المصطفى (٥/٤٠٦)، والثعلبي في الكشف والبيان (١/١٢٠)، والبغوي في تفسيره (١/٥٤)، والقاضي عياض في الشفا (١/٦٧)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (١/١٣٩).

(٣) تفسير الطبري (١/ ١٧٢).

(٤) تفسير الطبري (١/ ١٧٣).

(٥) تفسير الطبري (١/ ١٧٥).

(٦) تفسير الطبري (١/ ١٧٥).

(٧) انظر: مقدمة في أصول التفسير (ص: ١٣).

(٨) تفسير الطبري (١/ ١٧٠).

(٩) تفسير الطبري (١/ ١٧٦).

(٨٧–٤) أورد النحاس –رحمه الله– أن أبا العالية –رحمه الله– قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ٣٣﴾[(١)]، قال: "**الذي جاء بالصدق: النبي –صلى الله عليه وسلم–، الذي صدق به: أبو بكر –رضي الله عنه–**"[(٢)] اهـ.

التعليق:

اختلف المفسرون في الذي جاء بالصدق وصدّق به، على خمسة أقوال وهي كالآتي:

القول الأول: أن الذي جاء بالصدق رسول الله –صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم–، والصدق الذي جاء به: لا إله إلا الله، والذي صدق به أيضا، هو رسول الله –صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم–، وممن رُوي عنه ذلك: ابن عباس –رضي الله عنهما–[(٣)].

القول الثاني: الذي جاء بالصدق: رسول الله –صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم–، والذي صدّق به: أبو بكر –رضي الله عنه–، وممن رُوي عنه ذلك: عليّ –رضي الله عنه–[(٤)]، وأبو العالية –رحمه الله–[(٥)].

القول الثالث: الذي جاء بالصدق: رسول الله –صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم–، والصدق: القرآن، والمصدّقون به: المؤمنون، وممن رُوي عنه ذلك: قتادة، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم[(٦)] –رحمهما الله–[(٧)].

---

(١) الزمر: ٣٣.

(٢) معاني القرآن (٦/١٧٥)، وأورده الثعلبي في الكشف والبيان (٨/٢٣٦)، والبغوي في تفسيره (٧/١٢٠)، وابن عطية في تفسيره (٤/٥٣١)، وابن حيان في البحر المحيط (٩/٢٠٣)، وابن عادل في اللباب في علوم الكتاب (١٦/٥١٤)، وابن حجر في فتح الباري (١٠/٥٤٣).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢٠/ ٢٠٤).

(٤) انظر: المرجع السابق (٢٠/ ٢٠٥).

(٥) تقدم عزوه في الصفحة الماضية.

(٦) تقدمت ترجمته في صفحة (٨٠).

(٧) انظر: تفسير الطبري (٢٠/ ٢٠٥).

القول الرابع: الذي جاء بالصدق جبريل، والصدق: القرآن الذي جاء به من عند الله، وصدّق به رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وممن رُوي عنه ذلك: السدي -رحمه الله-[١].

القول الخامس: الذي جاء بالصدق: المؤمنون، والصدق: القرآن، وهم المصدِّقون به، وممن رُوي عنه ذلك: مجاهد -رحمه الله-[٢].

ثم قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) -رحمه الله- بعد إيراده هذه الأقوال: "والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره عنى بقوله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾[٣]: كلَّ من دعا إلى توحيد الله، وتصديق رسوله، والعملِ بما ابتُعِث به رسوله -صلى الله عليه وسلم- من بين رسل الله وأتباعه والمؤمنين به، وأن يقال: الصدق هو القرآن، وشهادة أن لا إله إلا الله، والمصدّق به: المؤمنون بالقرآن، من جميع خلق الله كائنا من كان من نبيّ الله وأتباعه"[٤] اهـ.

وهذه الآثار المروية عن هذا التابعي الجليل -رحمه الله- تدل على سلامة عقيدته في أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-ورضي الله عنهم-.

(**٨٨-٥**) أخرج أبو العرب[٥] -رحمه الله- بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة -رحمه الله- أنه قَالَ: "**لما أُجهز عَلَى عثمان** -رضي الله عنه- **دَخَلَ عَلَيْهِ علي -رضي الله عنه- فَبَكَى حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَلْحَقُ بِهِ**"[٦] اهـ.

---

(١) انظر: المرجع السابق (٢٠/ ٢٠٥)، وتقدمت ترجمة السدي في صفحة (٩٧).

(٢) انظر: المرجع السابق (٢٠/ ٢٠٦).

(٣) الزمر: ٣٣.

(٤) تفسير الطبري (٢٠/ ٢٠٦).

(٥) هو: أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم بن تمام المغربي، الإفريقي، كان جده من أمراء أفريقية ... -كان- حافظا للمذهب، مفتيا، غلب عليه علم الحديث والرجال، وصنف (طبقات أهل إفريقية) ، وكتاب (المحن)، وروى عن: عيسى بن مسكين، وأبي عثمان بن الحداد، مات سنة ٣٣٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/٣٩٤-٣٩٥).

(٦) المحن (ص: ٨٦)، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٩/٤٤٩-٤٥٠)، وابن كثير في البداية والنهاية (١٠/ ٣٣٣).

التعليق:

دل هذا الأثر وغيره من الآثار المروية عن علي -رضي الله عنه- على سلامة قلبه لصاحب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عثمان -رضي الله عنه- خلافاً لما يروج له الروافض وغيرهم من أهل البدع، ومما ورد في ذلك أيضاً:

١- عن أبي جحيفة[١] -رضي الله عنه- يقول: خطبنا علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- على منبر الكوفة، فقال: "ألا إن خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَبُو بكر، ثم عمر -رضي الله عنهما-، ولو شئت أن أخبركم بثالث لأخبرتكم، قال: فنزل عن المنبر وهو يقول: "عثمان، عثمان"[٢] اهـ.

٢- وعَن الحسن البصري -رحمه الله- قَالَ: "قُتِلَ عثمان -رضي الله عنه- وَعلي -رضي الله عنه- غَائِبٌ فِي أَرْضٍ لَهُ، فَلَمَّا بَلَغَهُ قَالَ: "اللَّهمّ إِنِّي لَمْ أَرْضَ وَلَمْ أُمَالِئْ"[٣]اهـ.

(١) هو "وهب بن عبد الله السوائي بضم المهملة والمد ويقال اسم أبيه وهب أيضا أبو جحيفة مشهور بكنيته ويقال له وهب الخير صحابي معروف وصحب عليا ومات سنة ٧٤هـ" اهـ، تقريب التهذيب (ص: ٥٨٥).

(٢) تاريخ بغداد وذيوله (٧/ ٧٢).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٨/ ١٤٦٥)، البداية والنهاية (١٠/ ٣٣٣).

المبحث السادس: الآثار الواردة عنه في أولي العزم من الرسل.

(٨٩-١) أخرج ابن اسحاق –رحمه الله– بسنده عن أبي العالية –رحمه الله– أنه قال: "﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾[(١)]، نوح، وهود، وإبراهيم –عليهم الصلاة والسلام–، فأمر رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أن يصبر كما صبر هؤلاء، وكانوا ثلاثة ورسول الله صلى الله عليه وسلم رابعهم، عليهم السلام ورحمة الله ..."[(٢)] اهـ.

التعليق:

أولاً: معنى أولي العزم.

العزم، لغةً: "ما عَقدَ عليه القلبُ أنَّكَ فاعلهُ"[(٣)].

وقال ابن فارس –رحمه الله–: "الْعَيْنُ وَالزَّاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى الصَّرِيمَةِ وَالْقَطْعِ، يُقَالُ: عَزَمْتُ أَعْزِمُ عَزْمًا"[(٤)]اهـ.

ثانياً: اختلف السلف –رحمهم الله– في تفسير أولي العزم من الرسل **–من هم–**، على أقوال وهي كالآتي:

القول الأول: أنهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم[(٥)]، وممن رُوي عنه هذا القول: ابن عباس–رضي الله عنهما–[(٦)] عطاء

---

(١) الأحقاف: ٣٥.

(٢) السير والمغازي (ص: ١٣٤)، وأورده السمرقندي في بحر العلوم (٣/٢٩٤)، والثعلبي في الكشف والبيان (٩/٢٦)، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٩/١٥)، وفي شعب الإيمان (١٢/١٨٨)، وأورده الواحدي في التفسير البسيط (٢٠/٢٠٤)، وأورده ابن عساكر في تاريخ دمشق (٧٤/٨٩)، والسيوطي في الدر المنثور (٧/٤٥٤).

(٣) العين، باب الثلاثي الصحيح من حرف العين، باب العين والزاي والميم معهما (١/ ٣٦٣)

(٤) مقاييس اللغة، كتاب العين، باب العين والزاء وما يثلثهما (٤/ ٣٠٨).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢١/ ١٧٧).

(٦) انظر: التفسير البسيط (٢٠/ ٢٠٤).

الخراساني[١] وأبو صالح[٢] -رحمهما الله-.

القول الثاني: أن كل الرسل كانوا أولي عزم[٣] ، وممن رُوي عنه هذا القول: ابن زيد[٤]-رحمه الله-[٥]، ونسبه الواحدي[٦] -رحمه الله- إلى أهل المعاني والمحققين من العلماء[٧].

القول الثالث:أنهم ثلاثة: نوح وإبراهيم وهود -عليهم السلام-، ومحمد -صلى الله عليه وسلم- رابعهم، وممن رُوي عنه هذا القول: أبو العالية -رحمه الله-[٨].

القول الرابع: أنهم أربعة إبراهيم وموسى ودواد وعيسى -عليهم السلام-، وممن رُوي عنه هذا القول: الحسن البصري -رحمه الله-[٩].

القول الخامس: أنهم نوح وهود وإبراهيم وشعيب وموسى -عليهم السلام-، وممن رُوي عنه هذا القول: قتادة -رحمه الله-[١٠].

القول السادس: هم ستة: نوح ، وإبراهيم ، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف ، وأيوب -عليهم السلام-، وممن رُوي عنه هذا القول: مقاتل بن حيان -رحمه الله-[١١].

وقيل غير ذلك[١٢].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢١/ ١٧٧).

(٢) انظر: التفسير البسيط (٢٠/ ٢٠٤)

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢١/ ١٧٧).

(٤) تقدمت ترجمته في صفحة (٨٠).

(٥) انظر: المرجع السابق (٢١/ ١٧٧).

(٦) تقدمت ترجمته في صفحة (٨٠).

(٧) انظر: التفسير البسيط (٢٠/ ٢٠٥).

(٨) تقدم عزوه في الصفحة الماضية.

(٩) التفسير البسيط (٢٠/ ٢٠٤).

(١٠) انظر: الدر المنثور (٧/ ٤٥٤).

(١١) انظر: التفسير البسيط (٢٠/ ٢٠٥).

(١٢) انظر: الدر المنثور (٧/٤٥٤-٤٥٥).

قال ابن كثير (ت:٧٧٤هـ) -رحمه الله-: "وقد اختلفوا في تعداد أولي العزم على أقوال، وأشهرها أنهم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى -عليهم السلام-، وخاتم الأنبياء كلهم محمد -صلى الله عليه وسلم-، قد نص الله على أسمائهم من بين الأنبياء في آيتين من سورتي الأحزاب[1]، والشورى[2]، وقد يحتمل أن يكون المراد بأولي العزم: جميع الرسل، وتكون ﴿مِنَ﴾ في قوله: ﴿مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ لبيان الجنس، والله أعلم"[3]اهـ.

وبعد هذا النقل الموجز لأقوال العلماء في أولي العزم -من هم-، يظهر لي -والله أعلم- أن تحديدهم لم يأت به دليل صحيح صريح، ولكن الأقرب والمشهور هو الذي ذكره ابن كثير[4] -رحمه الله- وأنهم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى -عليهم السلام-، وخاتم الأنبياء كلهم محمد -صلى الله عليه وسلم-.

---

(١) يشير إلى قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ۝٧ ﴾ الأحزاب: ٧.

(٢) يشير إلى قول الله تعالى: ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ﴾ الشورى: ١٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم (٧/ ٣٠٥).

(٤) انظر: المرجع السابق (٧/ ٣٠٥).

المبحث السابع: الآثار الواردة عنه في التسمي بأسماء الأنبياء –عليهم السلام–.

(٩٠-١) أخرج ابن أبي شيبة[١] –رحمه الله– بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– قَالَ[٢]: "**تَفْعَلُونَ شَرًّا مِنْ ذَلِكَ، تُسَمُّونَ أَوْلَادَكُمْ أَسْمَاءَ الْأَنْبِيَاءِ، ثُمَّ تَلْعَنُونَهُمْ**[٣]"[٤] اهـ.

التعليق:

دلت أدلة كثيرة على جواز التسمي بأسماء الأنبياء، منها: ما ورد في الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري –رضي الله عنه– قَالَ: "**وُلِدَ لِي غُلَامٌ فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَسَمَّاهُ إبراهيم وَحَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ**"[٥] اهـ.

قَالَ حميد بْن زَنْجَوَيْه[٦] –رحمه الله–: "لَا بَأْس بأسماء الْأَنْبِيَاء، وَيسْتَحب أَن يُسمى بهَا غير أَنَّهُ يكره أَن يلعن أحد اسْمه اسْم نَبِي، أَو يدعى عَلَيْهِ وَهُوَ غَائِب، فَإِن كَانَ مُوَاجهَة، فَقَالَ: فعل الله بك وَفعل وَلم يسمه كَانَ أيسر"[١] اهـ.

---

(١) تقدمت ترجمته في صفحة (٤٨).

(٢) زاد البغوي: "سئل أبو العالية عن شيء ذكره، فقال: ... الأثر"، انظر: شرح السنة للبغوي (٣٣٥/١٢).

(٣) اللعن من الآدميين: السب. انظر: العين، بقية حرف العين، باب العين واللاّم والنّون معهما (٢/ ١٤١).

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٥/ ٢٦٢)، وأورده البغوي في شرح السنة (٣٣٥/١٢).

(٥) صحيح البخاري، كتاب العقيقة، باب تسمية المولود غداة يولد، لمن لم يعق عنه، وتحنيكه، حديث رقم (٥٤٦٧)، وصحيح مسلم، كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح يحنكه، وجواز تسميته يوم ولادته، واستحباب التسمية بعبد الله وإبراهيم وسائر أسماء الأنبياء عليهم السلام، حديث رقم (٢١٤٥).

(٦) هو الإمام: حميد بن مخلد بن قتيبة الأزدي، النسائي، صاحب كتاب (الترغيب والترهيب) ، وكتاب (الأموال) ، وغير ذلك، وكان أحد الأئمة المجودين، قال أبو حاتم البستي: هو الذي أظهر السنة بنسا، سمع من: النضر بن شميل، وجعفر بن عون، ويزيد بن هارون، وسعيد بن عامر الضبعي، ووهب بن جرير، وغيرهم –رحمهم الله–، وروى عنه: أبو داود، والنسائي في

وقال ابن القيم (ت:٧٥١هـ) -رحمه الله-: "وَصَاحب هَذَا القَوْل قصد صِيَانة أسمائهم عَن الابتذال وَمَا يعرض لَهَا من سوء الْخطاب عِنْد الْغَضَب وَغَيره"[٢] اهـ.

ما يستفاد من الأثر:

١- وجوب تعظيم أسماء الأنبياء، والحذر من لعن الشخص الذي يحمل اسم نبي؛ حتى لا يظن أنه يلعن نبياً.

٢- أن التسمي بأسماء الأنبياء جائز، بشرط عدم ابتذالها ولعنها.

كتابيهما، وإبراهيم الحربي، ومحمد بن إسماعيل البخاري، ومسلم - ولكن ما وقع له شيء في (صحيحيهما) - وأبو العباس السراج، وغيرهم -رحمهم الله-، توفي سنة ٢٥١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٢/ ١٨-٢١).

(١) شرح السنة للبغوي (١٢/ ٣٣٥).

(٢) تحفة المودود بأحكام المولود (ص: ١٢٨).

المبحث الثامن: الآثار الواردة عنه في أن قبلة الأنبياء والصالحين كانت الكعبة.

(٧١–١) أخرج الطبري –رحمه الله– في تفسيره بسنده عن الربيع بن أنس البكري[١] –رحمه الله– أنه قال: "إِنَّ يَهُودِيًّا خَاصَمَ أَبَا الْعَالِيَة –رحمه الله– فَقَالَ: إِنَّ مُوسَى –عَلَيْهِ السَّلَامُ– كَانَ يُصَلِّي إِلَى صَخْرَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ أَبُو الْعَالِيَة –رحمه الله–: "**كَانَ يُصَلِّي عِنْدَ الصَّخْرَةِ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ**"، قَالَ: قَالَ: فَبَيْنِي وَبَيْنَكَ مَسْجِدُ صَالِحٍ فَإِنَّهُ نَحَتَهُ مِنَ الْجَبَلِ، قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: "**قَدْ صَلَّيْتُ فِيهِ وَقِبْلَتُهُ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ**"[٢] اهـ.

(٧٢–٢) أخرج الطبري –رحمه الله– أيضاً في تفسيره بسنده عن الربيع بن أنس البكري[٣] –رحمه الله– أنه قال: "**وَأَخْبَرَنِي أَبُو الْعَالِيَة –رحمه الله– أَنَّهُ مَرَّ عَلَى مَسْجِدِ ذِي الْقَرْنَيْنِ وَقِبْلَتُهُ إِلَى الْكَعْبَةِ**"[٤] اهـ.

التعليق:

أفاد هذا الأثر أن قبلة مسجد نبي الله صالح –عليه السلام– كانت إلى الكعبة، وكذلك قبلة مسجد ذي القرنين –عليه السلام–.

وقد رُوي عن غير واحد من السلف أن الكعبة كانت قبلة إبراهيم –عليه السلام– وقبلة الأنبياء –عليهم السلام–، ومما ورد في ذلك:

---

(١) تقدمت ترجمته في صفحة (٣٩).

(٢) تفسير الطبري (٢/ ٦٩٠)، وأورده السمرقندي في بحر العلوم (٩٩/١)، والثعلبي في الكشف والبيان (١٨/٢)، وابن عبد البر في الاستذكار (٢٠/١)و(٤٥٥/٢)، وأبو القاسم السهيلي في الروض الأنف (١١٧/٤)، والقرطبي في تفسيره (١٥١/٢)، وابن سيد الناس في عيون الأثر (٢٧٥/١).

(٣) تقدمت ترجمته في صفحة (٣٩).

(٤) تفسير الطبري (٢/ ٦٩٠)، وأورده الثعلبي في الكشف والبيان (١٨/٢)، وابن عبد البر في الاستذكار (٢٠/١)، وأبو القاسم السهيلي في الروض الأنف (١١٧/٤)، وابن سيد الناس في عيون الأثر (٢٧٥/١).

١– ما رواه الطبري –رحمه الله– بسنده عن ابن عباس –رضي الله عنهما– انه قال: " ... **فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يُحِبُّ قِبْلَةَ إبراهيم –عَلَيْهِ السَّلَامُ– فَكَانَ يَدْعُو وَيَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ** ..."(١) اهـ.

٢– وعن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– أنه قال في هذه الآية: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾(٢)، قال: "قبلة إبراهيم –عليه السلام– تحت الميزاب" ، يعني: في الحجر(٣).

٣– وقال السدي –رحمه الله– في تفسير قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾(٤)، "يَعْرِفُونَ الْكَعْبَةَ أنها هي قِبْلَةُ الْأَنْبِيَاء، كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ"(٥) اهـ.

٤– وقال الربيع بن أنس البكري(٦) –رحمه الله–: "قَالَ اللَّهُ –تَعَالَى ذِكْرُهُ– لِنَبِيِّهِ –عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ–: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾(٧)، يَقُولُ: "لَا تَكُنْ فِي شَكٍّ أَنَّهَا قِبْلَتُكَ، وَقِبْلَةُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِكَ"(٨) اهـ.

---

(١) تفسير الطبري (٢/ ٤٥٠).

(٢) البقرة: ١٤٤.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الصلوات، كتاب صلاة التطوع والإمامة وأبواب متفرقة، الصلاة في الحجر وما جاء فيه (٢/ ٢٣٨).

(٤) البقرة: ١٤٦.

(٥) تفسير الطبري (٢/ ٦٧١).

(٦) تقدمت ترجمته في صفحة (٣٩).

(٧) البقرة: ١٤٧.

(٨) تفسير الطبري (٢/ ٦٧٣).

الفصل الرابع: الآثار الواردة عنه في الإيمان باليوم الآخر وما يقع فيه من أمور، وفيه أحد عشر مبحثاً:

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في أشراط الساعة.

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في أحوال الموتى والقبور.

المبحث الثالث: الآثار الواردة عنه في النفخ في الصور.

المبحث الرابع: الآثار الواردة عنه في البعث وأحواله.

المبحث الخامس: الآثار الواردة عنه في أحوال الناس في الحشر.

المبحث السادس: الآثار الواردة عنه في أحوال الناس يوم القيامة.

المبحث السابع: الآثار الواردة عنه في الكوثر.

المبحث الثامن: الآثار الواردة عنه في الحساب.

المبحث التاسع: الآثار الواردة عنه في عرض الأعمال على الله.

المبحث العاشر: الآثار الواردة عنه في خروج الموحدين من النار.

المبحث الحادي عشر: الآثار الواردة عنه في خلق الجنة وأبديتها.

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في أشراط الساعة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الآثار الواردة عنه في مجيء الفتن من قبل الشام.

المطلب الثاني: الآثار الواردة عنه في يأجوج ومأجوج.

المطلب الثالث: الآثار الواردة عنه في الدخان.

المطلب الأول: الآثار الواردة عنه في مجيء الفتن من قبل الشام.

(**٨٩–١**) أخرج نعيم بن حماد –رحمه الله– بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قَالَ: "**أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَعُدُّوا الْفِتَنَ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَ مِنْ قِبَلِ الشام، وَهِيَ الْعَمْيَاءُ**"(١) اهـ.

التعليق:

أشار أبو العالية –رحمه الله– بقوله هذا إلى عظم الفتن التي تكون في الشام، أو تأتي منها، ورُويت آثار قريبة من هذا المعنى عن بعض السلف –رحمهم الله– كالأثر المروي عن كَعْب –رضي الله عنه– أنه قَالَ: "ثَلَاثُ فِتَنٍ تَكُونُ بِالشَّامِ: فِتْنَةُ إِهْرَاقَةِ الدِّمَاءِ، وَفِتْنَةُ قَطْعِ الْأَرْحَامِ وَنَهْبِ الْأَمْوَالِ، ثُمَّ يَلِيهَا فِتْنَةُ الْمَغْرِبِ وَهِيَ الْعَمْيَاءُ"(٢) اهـ.

وكان ابن سيرين(٣) –رحمه الله– إِذَا جَلَسَ قَالَ: "هَلْ جَاءَكُمْ شَيْءٌ مِنْ قِبَلِ خُرَاسَانَ؟ هَلْ جَاءَكُمْ شَيْءٌ مِنْ قِبَلِ الشام؟"(٤) اهـ.

ولا شك أن مثل هذا يحتاج إلى دليل صحيح من الكتاب والسنة، ولم أتمكن من الوقوف على دليل صحيح يدل على هذا –والله أعلم–.

وقد وردت في فضل الشام أدلة كثيرة منها:

١– عن زيد بن ثابت –رضي الله عنه– قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع(٥) فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: (**طوبى للشام**)، فقلنا: لأي ذلك يا رسول الله؟ قال: (**لأن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها**)(٦).

---

(١) الفتن لنعيم بن حماد (١٥٦)، برقم (٦٣٧).

(٢) المرجع السابق (١٥٥)، برقم (٦٣٣)، وقال عنه محققه: إسناده حسن.

(٣) تقدمت ترجمته في صفحة (٤٤).

(٤) الفتن لنعيم بن حماد (١٥٩)، برقم (٦٥٢)، وقال عنه محققه: إسناده حسن.

(٥) الرقاع: بكسر الراء، جمع رقعة، وهي ما يكتب فيه.اهـ. تحفة الأحوذي (١٠/ ٣١٥).

(٦) أخرجه الترمذي، أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم (٣٩٥٤)،

٢– وعبد الله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: (**إني رأيت كَأَنَّ عمود الكتاب انْتُزِعَ من تحت وسادتي، فأتبعته بصري فإذا هو نور ساطع عُمِدَ به إلى الشام، ألا وإن الإيمان إذا وقعت الفتن بالشام**)[1].

٣– وعن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– عن أبيه –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: (**ستخرج نار من حضرموت أو من نحو بحر حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس**)، قالوا: يا رسول الله، فما تأمرنا؟ قال: (**عليكم بالشام**)[2].

وقال: "**هذا حديث حسن**"اهـ.

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب الفتن والملاحم، حديث رقم (٨٥٥٤)، وقال: "**هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه**"اهـ، ووافقه الذهبي. انظر: المستدرك على الصحيحين (٤/٥٥٥).

(٢) أخرجه الترمذي، أبواب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من قبل الحجاز، حديث رقم (٢٢١٧)، وقال: "**وهذا حديث حسن صحيح**"اهـ.

المطلب الثاني: الآثار الواردة عنه في يأجوج ومأجوج.

(**٩٠-١**) أخرج الطبري -رحمه الله- بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة -رحمه الله- أنه قَالَ: "**إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ يَزِيدُونَ عَلَى سَائِرِ الْإِنْسِ الضِّعْفَ، وَإِنَّ الْجِنَّ يَزِيدُونَ عَلَى الْإِنْسِ الضِّعْفَ، وَإِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ رَجُلَانِ اسْمُهُمَا: يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ**"[١] اهـ.

التعليق:

أولاً: المسائل التي دل عليها الأثر.

دل هذا الأثر على مسألتين مهمتين هما:

المسألة الأولى: كثرة يأجوج ومأجوج، وقد دل على ذلك أدلة كثيرة، منها:

١- حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "**يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ، قَالَ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟، قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ**" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيُّنَا ذَلِكَ الوَاحِدُ؟ قَالَ: "**أَبْشِرُوا، فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا**"، ثُمَّ قَالَ: "**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الجَنَّةِ**" فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: "**أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ**" فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: "**أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الجَنَّةِ**" فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: "**مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعَرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَبْيَضَ، أَوْ كَشَعَرَةٍ بَيْضَاءَ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَسْوَدَ**"[٢].

٢- وحديث النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ -رضي الله عنه- قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -

---

(١) تفسير الطبري (١٦/ ٣٩٨-٣٩٩)، وأورده مكي بن أبي طالب القيسي في الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٨١/٧)، والسيوطي في الدر المنثور (٤٥٥/٥).

(٢) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، حديث رقم (٣٣٤٨)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قوله يقول الله لآدم أخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، حديث رقم (٢٢٢).

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "سَيُوقِدُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ قِسِيِّ[١] يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَنُشَّابِهِمْ[٢]، وَأَتْرِسَتِهِمْ سَبْعَ سِنِينَ"[٣].

المسألة الثانية: أنهما رجلان، وأن الذين سيخرجون من نسل هذين الرجلين، وأنهما من نسل آدم –عليه السلام–، وقد دل على ذلك أدلة منها الحديث الذي تقدم قبل قليل وقول الله لآدم –عليه السلام–: "**أخرج بعث النار**"، فقد جاء في رواية عند البخاري[٤]: " **أَخْرِجْ بَعْثَ جَهَنَّمَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ**..الحديث".

وقال الحافظ ابن حجر (ت:٨٥٢هـ) –رحمه الله–: "**ويأجوج ومأجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح**"[٥] اهـ.

والراجح أنهما رجلان سميت القبيلتان بهما، وأنهما من نسل آدم –عليه السلام– كما رجحه ابن حجر –رحمه الله–.

ثانياً: الإيمان بأشراط الساعة من الإيمان بالغيب.

أشراط الساعة من الأمور الغيبية التي أخبر عنها الله سبحانه وتعالى في كتابه، ورسوله –صلى الله عليه وسلم– في سنته، والإيمان بها من الإيمان بالله ورسوله –صلى الله عليه وسلم–.

---

(١) القسيُّ: جمع قوس، وهو الذي يُرمى به. انظر: معجم مقاييس اللغة، كتاب القاف، باب القاف والواو وما يثلثهما (٥/ ٤٠).

(٢) النشاب: السهام. انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، باب الباء، فصل النون (١/ ٢٢٤).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في فتنة الدجال، حديث رقم: (٢٢٤٠)، سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال، وخروج عيسى ابن مريم، وخروج يأجوج، ومأجوج، حديث رقم (٤٠٧٦)، وقال عنه الترمذي: "**هذا حديث حسن صحيح غريب**"اهـ.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب: كيف الحشر حديث رقم (٦٥٢٩).

(٥) فتح الباري (٧/ ٦٣٩).

المطلب الثالث: الآثار الواردة عنه في الدخان.

(٩١-١) أخرج ابن أبي شيبة[١] –رحمه الله– بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قَالَ: "**كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ﴾[٢]، يَوْمَ بَدْرٍ، وَالدُّخَانُ قَدْ مَضَى**"[٣] اهـ.

التعليق:

اختلف العلماء في الدخان الذي جاء في قول الله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾[٤]، في أي يوم هو، على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن ذَلِكَ كان حِينَ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– عَلَى قُرَيْشٍ رَبَّهُ –تَبَارَكَ وَتَعَالَى– أَنْ يَأْخُذَهُمْ بِسِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ –عليه السلام–، فَأُخِذُوا بِالْمَجَاعَةِ، قَالُوا: وَعَنَى بِالدُّخَانِ مَا كَانَ يُصِيبُهُمْ حِينَئِذٍ فِي أَبْصَارِهِمْ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ مِنَ الظُّلْمَةِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ، وممن رُوي عنه هذا القول: ابن مسعود –رضي الله عنه–، وأبو العالية، وإبراهيم النخعي، ومجاهد، والضحاك –رحمهم الله–[٥].

القول الثاني: أن الدخان آية من آيات الله، مرسلة على عباده قبل مجيء الساعة، فيدخل في أسماع أهل الكفر به، ويعتري أهل الإيمان به كهيئة الزكام، قالوا: ولم يأت بعد، وهو آت، وممن رُوي عنه هذا القول: ابن عمر، وابن عباس –رضي الله عنهم–، والحسن –رحمه الله–[٦].

---

(١) تقدمت ترجمته في صفحة (٤٨).

(٢) الدخان: ١٦.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٣٦٥)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٧/٢١)، وأورده ابن عطية في تفسيره (٦٩/٥)، وأبو حيان في البحر المحيط (٣٩٩/٩)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٢٤٧/٧)، والسيوطي في الدر المنثور (٤٠٦/٧).

(٤) الدخان: ١٠.

(٥) تفسير الطبري (١٤/٢١-١٨).

(٦) المرجع السابق (٢١/ ١٨-١٩).

ومما استدلوا به حديث حذيفة بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ –رضي الله عنه– قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: "مَا تَذَاكَرُونَ؟" قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: "إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ – فَذَكَرَ – الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، وَيَأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ"(١).

القول الثالث: أن هما دخانان ظهر أحدهما، وبقي الآخر وهو سيقع قرب قيام الساعة، قال القرطبي –رحمه الله–: "قال مجاهد –رحمه الله–: كان ابن مسعود –رضي الله عنه– يقول: هما دخانان قد مضى أحدهما"(٢)اهـ.

ولعل الراجح –والله أعلم– هو القول الثالث؛ لأن فيه جمعاً بين النصوص، قال الطبري –رحمه الله–: "وبعد، فإنه غير منكر أن يكون أحل بالكفار الذين توعدهم بهذا الوعيد ما توعدهم، ويكون محلا فيما يستأنف بعد بآخرين دخانا على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عندنا كذلك، لأن الأخبار عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قد تظاهرت بأن ذلك كائن ... فكلا الخبرين اللذين رويا عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– صحيح"(٣)اهـ.

ويستفاد من الأثر:

١- أن الدخان من أشراط الساعة.

٢- أن الإيمان به من الغيب الذي أمر الله ورسوله –صلى الله عليه وسلم– بالإيمان به.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، حديث رقم (٢٩٠١).

(٢) التذكرة (ص: ١٢٦٧)، وانظر: أشراط الساعة (ص: ٣٣٨).

(٣) تفسير الطبري (٢١/٢١).

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في أحوال الموتى والقبور، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الآثار الواردة عنه في النياحة على الميت.

المطلب الثاني: الآثار الواردة عنه في حياة الشهداء في البرزخ.

المطلب الثالث: الآثار الواردة عنه في أحوال الموتى.

المطلب الرابع: الآثار الواردة عنه في وضع الجريدتين على القبر.

المطلب الأول: الآثار الواردة عنه في النياحة على الميت.

(**٩٢-١**) أخرج ابن أبي شيبة[١] -رحمه الله- بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة -رحمه الله- أنه قال في قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ﴾[٢]، قَالَ: "النَّوْحُ" قَالَ: "فَفِي كُلِّ أَمْرٍ وَافَقَ لِلَّهِ طَاعَةً، فَلَمْ يَرْضَ لِنَبِيِّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَنْ يُطَاعَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ"[٣] اهـ.

التعليق:

رُوي مثل هذا التفسير عن ابن عباس -رضي الله عنهما- حيث قال: "قَوْلُهُ: ﴿وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ﴾ يَقُولُ: لَا يَنُحْنَ"[٤] اهـ.

وقال زيد بن أسلم -رحمه الله-: "﴿وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ﴾، قَالَ: "لَا يَخْدِشْنَ وَجْهًا، وَلَا يَشْقُقْنَ جَيْبًا، وَلَا يَدْعُونَ وَيْلًا، وَلَا يُنْشِدْنَ شِعْرًا"[٥] اهـ.

والنياحة في اللغة: من التناوح وهو التقابل، وسميت النائحة نائحة: لأن بعضهن يقابل بعضاً عند النوح والبكاء على الميت[٦].

وقد دلت الأحاديث الصحيحة على حرمة النياحة، ومن ذلك حديث أبي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ -رضي الله عنه- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "**أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ،**

---

(١) تقدمت ترجمته في صفحة (٤٨).

(٢) الممتحنة: ١٢.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٣/ ٦١)، وأورده ابن عبد البر في التمهيد (١٢/٢٣٨)، والسيوطي في الدر المنثور (٨/١٤٢).

(٤) تفسير الطبري (٢٢/ ٥٩٥).

(٥) تفسير الطبري (٢٢/ ٥٩٥).

(٦) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، باب الحاء، فصل النون (١/ ٤١٣-٤١٤)، تاج العروس، فصل النون مع الحاء المهملة (٧/١٩٨).

وَالْاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ" وَقَالَ: **"النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا، تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ"**[١].

ولا يدخل في ذلك البكاء إذا كان بلا ندب ولا بياحة، وقد دل على ذلك حديث أنس بن مالك –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ذرفت عيناه حين مات ابنه إبراهيم، وأنه قال حينما سُئِل عن ذلك: "إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون"[٢]، وبوب له البيهقي –رحمه الله– بقوله: "باب الرخصة في البكاء بلا ندب ولا نياحة"[٣].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة، حديث رقم (٩٣٤).

(٢) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إنا بك لمحزونون»، حديث رقم (١٣٠٣)، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، حديث رقم (٢٣١٥).

(٣) انظر: السنن الكبرى، جماع أبواب البكاء على الميت (٤/ ١١٤).

المطلب الثاني: الآثار الواردة عنه في حياة الشهداء في البرزخ.

(٩٣-١) أخرج ابن أبي حاتم –رحمه الله– بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قال في قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ﴾[1]، قَالَ: "**يَقُولُ: هُمْ أَحْيَاءٌ فِي صُدُورِ طَيْرٍ خُضْرٍ، يَطِيرُونَ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءُوا، وَيَأْكُلُونَ مِنْ حَيْثِ شَاءُوا**"[2] اهـ.

التعليق:

هذا الأثر موافق لتفسير رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لهذه الآية فعن مسروق[3] –رحمه الله– قَالَ: سَأَلْنَا عَبْدَ اللهِ –ابن مسعود–رضي الله عنه– عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩﴾[4]، قَالَ: "أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: "**أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لَهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمُ اطِّلَاعَةً"، فَقَالَ: "هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ قَالُوا: أَيَّ شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا، قَالُوا: يَا رَبِّ، نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا**

---

(١) البقرة: ١٥٤.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٢٦٣).

(٣) هو: مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي، أبو عائشة الكوفي، ثقة فقيه عابد مخضرم، روى عن: أبي بن كعب، وعمر، ومعاذ بن جبل، وخباب، وعائشة، وابن مسعود، وعثمان، وعلي، وعبد الله بن عمرو، وابن عمر، وغيرهم من الصحابة –رضي الله عنهم–، وروى عنه: الشعبي، وإبراهيم النخعي، ويحيى بن وثاب، وعبد الله بن مرة، وأبو وائل، ويحيى بن الجزار، وأبو الضحى، وغيرهم –رحمهم الله–، مات سنة ٦٢هـ، وقيل: ٦٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٤/٦٣-٦٩)، وتقريب التهذيب (ص: ٥٢٨).

(٤) آل عمران: ١٦٩.

حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرِكُوا"(١).

وقال بهذا التفسير -أيضاً- موافقة للنص والتزاماً به كل من قتادة، والربيع(٢)، وعكرمة-رحمهم الله-(٣).

ويُستفاد من هذا الأثر: التزام هذا التابعي الجليل وغيره -رحمهم الله- بأحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم- وتفسيره للقرآن، وهذا هو المطلوب من كل أحد.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة، وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، حديث رقم (١٨٨٧).

(٢) تقدمت ترجمته في صفحة (٣٩).

(٣) انظر: المرجع السابق (٢/ ٧٠٠).

المطلب الثالث: الآثار الواردة عنه في أحوال الموتى.

(٩٤–١) أخرج الطبري –رحمه الله– بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ –رحمه الله– أنه قال في قول الله تعالى: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ۝٨٩﴾[1]، قَالَ: **"لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ يُفَارِقُ الدُّنْيَا، وَالْمُقَرَّبُونَ السَّابِقُونَ، حَتَّى يُؤْتَى بِغُصْنٍ مِنْ رَيْحَانِ الْجَنَّةِ فَيَشُمَّهُ، ثُمَّ يُقْبَضُ"**[2] اهـ.

التعليق:

اختلف المفسرون في تفسير قول الله تعالى: ﴿فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ﴾[3]، على عدة أقوال على النحو الآتي:

القول الأول: أن معنى ذلك: فراحة ومستراح، وممن رُوي عنه ذلك: ابن عباس –رضي الله عنهما–[4].

القول الثاني: أن الرَّوح: الراحة، والرَّيحان: الرزق، وممن رُوي عنه ذلك: مجاهد –رحمه الله–[5].

القول الثالث: الرَّوْح: الفرح، والرَّيْحان: الرزق، وممن رُوي عنه ذلك: سعيد بن جبير –رحمه الله–[6].

---

(١) الواقعة: ٨٨ – ٨٩.

(٢) تفسير الطبري (٢٢/ ٣٧٨)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٣٣٥/١٠)، وأورده النحاس في إعراب القرآن (٢٣٠/٤)، والثعلبي في الكشف والبيان (٢٢٤/٩)، ومكي بن أبي طالب القيسي في الهداية (٧٢٩٨/١١-٧٢٩٩)، والواحدي في التفسير الوسيط (٢٤٢/٤)، والبغوي في تفسيره (٢٦/٨)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٥٤٩/٧)، وابن عادل في اللباب في علوم الكتاب (٤٤٧/١٨)، والثعالبي في الجواهر الحسان (٣٧٣/٥-٣٧٤)، والسيوطي في الدر المنثور (٣٨/٨).

(٣) الواقعة: ٨٩.

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢٢/ ٣٧٦).

(٥) انظر: المرجع السابق (٢٢/ ٣٧٧).

(٦) انظر: المرجع السابق (٢٢/ ٣٧٧).

القول الرابع: هو قول قَرَأُوا ذَلِكَ بِضَمِّ الرَّاءِ فَإِنَّهُمْ قَالُوا: الرُّوحُ: هِيَ رُوحُ الْإِنْسَانِ، وَالرَّيْحَانُ: هُوَ الرَّيْحَانُ الْمَعْرُوفُ، وقالوا: معنى ذلك: أن أرواح المقرّبين تخرج من أبدانهم عند الموت بريحان تشمه، وممن رُوي عنه ذلك: الحسن البصري، وأبو العالية –رحمهما الله–[(١)].

القول الخامس: أن الرَّوْح: الرحمة، والرَّيحان: الريحان المعروف، وممن رُوي عنه ذلك: قتادة –رحمه الله–[(٢)].

القول السادس: الرَّوْح: الرحمة، والرَّيحان: الاستراحة، وممن رُوي عنه ذلك: الضحاك –رحمه الله–[(٣)].

وقيل غير ذلك.

ثم قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) –رحمه الله– بعد إيراده هذه الأقوال: "وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ عِنْدِي: قَوْلُ مَنْ قَالَ: عُنِيَ بِالرَّوْحِ: الْفَرَحُ وَالرَّحْمَةُ وَالْمَغْفِرَةُ، وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: وَجَدْتُ رَوْحًا: إِذَا وَجَدَ نَسِيمًا يَسْتَرْوِحُ إِلَيْهِ مِنْ كَرْبِ الْحَرِّ. وَأَمَّا الرَّيْحَانُ، فَإِنَّهُ عِنْدِي الرَّيْحَانُ الَّذِي يُتَلَقَّى بِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ، كَمَا قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ وَالْحَسَنُ –رحمهما الله–، وَمَنْ قَالَ فِي ذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِهِمَا، لِأَنَّ ذَلِكَ الْأَغْلَبُ وَالْأَظْهَرُ مِنْ مَعَانِيهِ"[(٤)]اهـ.

وهذا فيه بيان لكرامة المؤمن عند الله، وأنه يكون في هذا النعيم حتى عند موته، وموافقة أبي العالية –رحمه الله– لمذهب أهل السنة والجماعة في الإيمان بالغيب، والتسليم للنصوص، وأن الإيمان بحصول هذه الأمور من الإيمان بالغيب الذي يجب الإيمان به.

---

(١) انظر: المرجع السابق (٢٢/ ٣٧٨).

(٢) انظر: المرجع السابق (٢٢/ ٣٧٨).

(٣) انظر: المرجع السابق (٢٢/٣٧٨-٣٧٩).

(٤) المرجع السابق (٢٢/ ٣٧٩).

المطلب الرابع: الآثار الواردة عنه في وضع الجريدتين على القبر.

(٩٥-١) أخرج ابن سعد[١] –رحمه الله– في الطبقات بسنده عن عاصم الأحول[٢] –رحمه الله– "**أَنَّ أَبَا الْعَالِيَة –رحمه الله–أَوْصَى مُوَرِّقًا الْعِجْلِيَّ**[٣] –رحمه الله– **أَنْ تُجْعَلَ فِي قَبْرِهِ جَرِيدَةً أَوْ جَرِيدَتَانِ**"[٤] اهـ.

التعليق:

رُوي مثل هذا الأثر عن بريدة الأسلمي –رضي الله عنه– كما علقها عنه البخاري في صحيحه[٥].

قال الحافظ ابن حجر (٨٥٢هـ) –رحمه الله–: "قال ابن المرابط[٦] –رحمه الله– وغيره: يحتمل أن يكون بريدة –رضي الله عنه– أمر أن يغرزا في ظاهر القبر اقتداء بالنبي –صلى الله عليه و سلم– في وضعه الجريدتين في القبرين، ويحتمل أن يكون أمر أن

---

(١) تقدمت ترجمته في صفحة (٤٢).

(٢) تقدمت ترجمته في صفحة (٣٩).

(٣) هو: مُوَرِّق بن مُشَمْرِج بن عبد الله العجلي، أبو المعتمر البصري، ثقة عابد، روى عن: ابن عمر، وجندب بن عبد الله –رضي الله عنهم–، وغيرهم، وحدث عنه: توبة العنبري، وقتادة بن دعامة، وعاصم الأحول، وحميد الطويل، وإسماعيل بن أبي خالد، وغيرهم –رحمهم الله–، مات بعد ١٠٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٣٥٣/٤-٣٥٥)، وتقريب التهذيب (ص: ٥٤٩).

(٤) الطبقات الكبرى (٧/ ١١٧)، وأخرجه الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢١٣/٤).

(٥) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الجريد على القبر (٢/ ٩٥).

(٦) هو أبو عبد الله محمد بن خلف بن سعيد بن وهب الأندلسي المريي ، ابن المرابط صاحب (شرح صحيح البخاري)، وقال ابن الملقن –رحمه الله– عن هذا الشرح: "**ولا يعرف عن هذا الكتاب شيء**، غير أن أكثر من ترجم لابن المرابط، ذكر هذا الشرح"اهـ، سمع من: أبي القاسم المهلب، وأبي الوليد بن ميقل، وارتحل إليه الطلبة، وأخذ عنه: أبو عبد الله بن عيسى التميمي، وأبو علي بن سكرة، وأبو محمد بن أبي جعفر السبتي، توفي: في شوال، سنة ٤٨٥هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٦٦/١٩-٦٧)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح (١١١/١)، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١٨٠/١).

يجعلا في داخل القبر لما في النخلة من البركة؛ لقوله تعالى: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾[(١)]، والأول أظهر، ويؤيده إيراد المصنف حديث القبرين في آخر الباب، وكأن بريدة حمل الحديث على عمومه، ولم يره خاصا بذينك الرجلين. قال ابن رشيد[(٢)] -رحمه الله-: ويظهر من تصرف البخاري أن ذلك خاص بهما فلذلك عقبه بقول ابن عمر -رضي الله عنهما-: "إنما يظله عمله"[(٣)]"[(٤)] اهـ.

وقال الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت: ١٤٢٠هـ) -رحمه الله- في تعليقاته على فتح الباري: "القول بالخصوصية هو الصواب، لان الرسول -عليه الصلاة والسلام- لم يغرز الجريدة إلا على قبور علم تعذيب أهلها، ولم يفعل ذلك لسائر القبور، ولو كان ذلك سنة لفعله بالجميع، ولأن الخلفاء الراشدين وكبار الصحابة لم يفعلوا ذلك، ولو كان مشروعاً لبادروا إليه. أما ما فعله بريدة -رضي الله عنه- فهو اجتهاد منه، والمجتهد[(٥)] يخطئ ويصيب، والصواب مع من ترك ذلك كما تقدم. والله أعلم"[(٦)] اهـ.

وعذاب القبر ونعيمه من الأمور الغيبية التي جاء الخبر عنها في الكتاب والسنة، والإيمان بها من الإيمان بالله وبكتابه وبرسوله -صلى الله عليه وسلم-، ولكن الحكم على شخص بعينه بأنه يعذب أو ينعم في قبره من أمور الغيب التي يجب عدم الخوض فيها إلا بدليل صحيح من كتاب الله أو سنة رسول -صلى الله عليه وسلم-.

---

(١) إبراهيم: ٢٤.

(٢) هو محمد بن عمر بن إدريس بن سعيد بن مسعود بن حسن بن محمد بن محمد بن رشيد، أبو عبد الله الفهري السبتي، أخذ العربية عن ابن أبي الربيع، وروى "البخاري" عن عبد العزيز الغافقي قراءة من لفظه، وارتحل إلى فاس، وسبتة، وتونس، والإسكندرية، ومكة، والمدينة، صنف تصانيف مفيدة، توفي سنة ٧٢١هـ. انظر: أعيان العصر وأعوان النصر (٤/٦٧٦-٦٧٧).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الجريد على القبر (٢/ ٩٥).

(٤) فتح الباري (٤/١٤١-١٤٢).

(٥) الموجود في المطبوع هو: "والاجتهاد" ولعل الصواب ما أثبته -والله أعلم-.

(٦) انظر: تعليقاته على فتح الباري (٤/١٤٢).

المبحث الثالث: الآثار الواردة عنه في النفخ في الصور.

(**٩٦–١**) أخرج هناد بن السري[١] –رحمه الله– بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قال في قول الله تعالى: ﴿وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾[٢]، قال: "**مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ**"[٣] اهـ.

التعليق:

اختلف المفسرون في تفسير قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾[٤]، على عدة أقوال على النحو الآتي:

القول الأول: يعني بقوله: (مَا بَيْنَ أَيْدِينَا): من الدنيا، وبقوله: (وَمَا خَلْفَنَا): الآخرة، (وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ): النفختين، وممن رُوي عنه ذلك: الربيع بن أنس البكري[٥]، وأبو العالية –رحمهما الله–[٦].

القول الثاني: يعني بقوله: (مَا بَيْنَ أَيْدِينَا) الآخرة، (وَمَا خَلْفَنَا): الدنيا، (وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ): ما بين الدنيا والآخرة، وممن رُوي عنه ذلك: ابن عباس –رضي الله عنهما–، وقتادة –رحمه الله–[٧].

---

(١) تقدمت ترجمته في صفحة (١٠٨).

(٢) مريم: ٦٤.

(٣) الزهد لهناد بن السري (١/ ١٩٦)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٥٨٢/١٥)، وأورده مكي بن أبي طالب في الهداية (٤٥٦٧/٧)، والواحدي في التفسير البسيط (٢٨١/١٤)، وابن عطية في تفسيره (٢٤/٤)، وابن الجوزي في زاد المسير (١٤٠/٣)، والقرطبي في التذكرة (٤٥٣/١)، وأبو حيان في التفسير المحيط (٢٨١/٧)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٢٤٩/٥)، والسيوطي في الدر المنثور (٥٣١/٥).

(٤) مريم: ٦٤.

(٥) تقدمت ترجمته في صفحة (٣٩).

(٦) تفسير الطبري (١٥/ ٥٨٢).

(٧) انظر: المرجع السابق (١٥/ ٥٨٢).

القول الثالث: يعني بقوله: (مَا بَيْنَ أَيْدِينَا): ما مضى أمامنا من الدنيا، (وَمَا خَلْفَنَا): ما يكون بعدنا من الدنيا والآخرة، (وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ): ما بين ما مضى أمامهم، وبين ما يكون بعدهم، وممن رُوي عنه ذلك: ابن جريج[١] –رحمه الله–[٢].

ثم قال الطبري (ت:٣١٠هـ) –رحمه الله– بعد إيراده هذه الأقوال: "وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ، قَوْلُ مَنْ قَالَ: مَعْنَاهُ: لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَجِئْ وَهُوَ جَاءٍ، فَهُوَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، فَإِنَّ الْأَغْلَبَ فِي اسْتِعْمَالِ النَّاسِ إِذَا قَالُوا: هَذَا الْأَمْرَ بَيْنَ يَدَيْكَ، أَنَّهُمْ يَعْنُونَ بِهِ مَا لَمْ يَجِئْ، وَأَنَّهُ جَاءٍ، فَلِذَلِكَ قُلْنَا: ذَلِكَ أَوْلَى بِالصَّوَابِ. وَمَا خَلْفَنَا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، وَذَلِكَ مَا قَدْ خَلَّفُوهُ فَمَضَى، فَصَارَ خَلْفَهُمْ بِتَخْلِيفِهِمْ إِيَّاهُ، وَكَذَلِكَ تَقُولُ الْعَرَبُ لِمَا قَدْ جَاوَزَهُ الْمَرْءُ وَخَلَّفَهُ هُوَ خَلْفَهُ، وَوَرَاءَهُ. وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ: مَا بَيْنَ مَا لَمْ يَمْضِ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ، لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الَّذِي بَيْنَ ذَيْنِكَ الْوَقْتَيْنِ. وَإِنَّمَا قُلْنَا: ذَلِكَ أَوْلَى التَّأْوِيلَاتِ بِهِ، لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الظَّاهِرُ الْأَغْلَبُ، وَإِنَّمَا يُحْمَلُ تَأْوِيلُ الْقُرْآنِ عَلَى الْأَغْلَبِ مِنْ مَعَانِيهِ، مَا لَمْ يَمْنَعْ مِنْ ذَلِكَ مَا يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهُ"[٣] اهـ.

---

(١) تقدمت ترجمته في صفحة (١٢٦).

(٢) انظر: المرجع السابق (١٥/ ٥٨٣).

(٣) تفسير الطبري (١٥/ ٥٨٣-٥٨٤).

المبحث الرابع: الآثار الواردة عنه في البعث وأحواله، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآثار الواردة عنه في البعث.

المطلب الثاني: الآثار الواردة عنه في أحوال البعث.

المطلب الأول: الآثار الواردة عنه في البعث.

(٩٧–١) أخرج ابن أبي حاتم –رحمه الله– في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾[(١)]،قال: "يَعْنِي: يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[(٢)] اهـ.

التعليق:

رُوي مثل هذا التفسير عن الربيع بن أنس البكري –رحمه الله–[(٣)]، والسدي –رحمه الله–[(٤)].

(٩٨–٢) أخرج الطبري –رحمه الله– في تفسيره بسنده عن أبي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قال في قول الله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾[(٥)]: "**يَقُولُ: حِينَ لَمْ يَكُونُوا شَيْئًا، ثُمَّ أَحْيَاهُمْ حِينَ خَلَقَهُمْ، ثُمَّ أَمَاتَهُمْ، ثُمَّ أَحْيَاهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْهِ بَعْدَ الْحَيَاةِ**"[(٦)] اهـ.

التعليق:

رُوي مثل هذا التفسير عن عبد الله بن مسعود، وابن عباس –رضي الله عنهم–، ومجاهد –رحمه الله–[(٧)].

---

(١) البقرة: ١٤٨.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٢٥٨)، وأورده الشوكاني في فتح القدير (١/١٨٣)، وجود إسناده أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين في موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (١/٢٥٧).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢/ ٦٨٠). وتقدمت ترجمة البكري في صفحة (٣٩).

(٤) انظر: المرجع السابق (٢/ ٦٨٠)، والسدي تقدمت ترجمته في صفحة (٩٧).

(٥) البقرة: ٢٨.

(٦) تفسير الطبري (١/ ٤٤٤–٤٤٥)، وأورده ابن أبي حاتم في تفسيره (١/٧٣)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (١/٢١٢).

(٧) انظر: تفسير الطبري (١/ ٤٤٣–٤٤٥).

(**٩٩-٣**) أخرج الطبري –رحمه الله– في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾[١]، قَالَ: "إِنَّ الظَّنَّ هَهُنَا يَقِينٌ"[٢]اهـ.

التعليق:

قال مجاهد –رحمه الله– : "كُلُّ ظَنٍّ فِي الْقُرْآنِ يَقِينٌ، إِنِّي ظَنَنْتُ وَظَنُّوا"[٣] اهـ.

والعرب قد تسمي اليقين ظنّاً، والشك ظنّاً، وقد جاء هذا في القرآن، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾[٤]، وهذا كثير في شعر العرب وكلامها، ومنه قول دُرَيْدِ بْنِ الصِّمَّةِ[٥]:

فَقُلْتُ لَهُمْ ظُنُّوا بِأَلْفَيْ مُدَجَّجٍ سَرَاتُهُمُ فِي الْفَارِسِيِّ الْمُسَرَّدِ

يَعْنِي بِذَلِكَ: تَيَقَّنُوا أَلْفَيْ مُدَجَّجٍ تَأْتِيكُمْ[٦].

(**١٠٠-٤**)أخرج ابن أبي حاتم –رحمه الله– في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قال في قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾[٧]، قَالَ: "**تُرْجَعُونَ إِلَيْهِ بَعْدَ الحياة**"[٨] اهـ.

---

(١) البقرة: ٤٦.

(٢) تفسير الطبري (١/ ٦٢٤)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٠٣)، وأورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (١/٢٥٤)، وجود إسناده أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين في موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (١/١٥٣).

(٣) تفسير الطبري (١/ ٦٢٥).

(٤) الكهف: ٥٣.

(٥) هو: دريد بن الصمَّة بن الْحَارِث بن مُعَاوِيَة الشَّاعِر، قتل يَوْم أَوْطَاس –سنة ثمان للهجرة– كَافِرًا. انظر: الشعر والشعراء (٢/ ٧٣٧-٧٤٠)، وإكمال الإكمال (٣/ ٦٢٢).

(٦) انظر: تفسير الطبري (١/ ٦٢٣-٦٢٤).

(٧) البقرة: ٢٨.

(٨) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٧٣)، وجود إسناده أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين في موسوعة

(**١٠١-٥**)أخرج الطبري -رحمه الله- في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة -رحمه الله- أنه قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾﴾[١]، قَالَ:"**يَسْتَيْقِنُون أَنَّهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**"[٢] اهـ.

التعليق:

قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) -رحمه الله- بعد ذكره لقول أبي العالية -رحمه الله-:

" وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ بِمَوْتِهِمْ، وَأَوْلَى التَّأْوِيلَيْنِ بِالْآيَةِ الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ أَبُو الْعَالِيَةِ -رحمه الله-؛ لِأَنَّ اللَّهَ -تَعَالَى ذِكْرُهُ- قَالَ فِي الْآيَةِ الَّتِي قَبْلَهَا: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾[٣]، فَأَخْبَرَ اللَّهُ -جَلَّ ثَنَاؤُهُ- أَنَّ مَرْجِعَهُمْ إِلَيْهِ بَعْدَ نَشْرِهِمْ وَإِحْيَائِهِمْ مِنْ مَمَاتِهِمْ، وَذَلِكَ لَا شَكَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَكَذَلِكَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ: ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾﴾"[٤] اهـ.

(**١٠٢-٦**)أخرج ابن أبي الدنيا -رحمه الله- في كتاب الأهوال بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة -رحمه الله- أنه قال في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[٥]، "**إِعَادَتُهُ أَهْوَنُ عَلَيْهِ مِنَ ابْتِدَائِهِ، وَكُلٌّ عَلَيْهِ يَسِيرٌ**"[٦] اهـ.

الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (١/١٣١).

(١) البقرة: ٤٦.

(٢) تفسير الطبري (١/ ٦٢٨)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٠٤)، وأورده الماوردي في النكت والعيون (١/١١٦)، والسيوطي في الدر المنثور (١/١٦٥)، وجود إسناده أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين في موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (١/١٥٣).

(٣) البقرة: ٢٨.

(٤) تفسير الطبري (١/ ٦٢٨).

(٥) الروم: ٢٧.

(٦) الأهوال (ص: ١٧٣)، وأورده ابن كثير في البداية والنهاية (١٩/٣٥٨)، والعيني في عمدة

التعليق:

رُوي مثل هذا التفسير عن غير واحد من السلف فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: "قَوْلُهُ "﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ﴾، يَقُولُ: كُلُّ شَيْءٍ عَلَيْهِ هَيِّنٌ"(١) اهـ.

وعن قتادة -رحمه الله- أنه قال: "قَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ﴾ يَقُولُ: **إِعَادَتُهُ أَهْوَنُ عَلَيْهِ مِنْ بَدْئِهِ، وَكُلٌّ عَلَى اللَّهِ هَيِّنٌ**"(٢) اهـ.

ما يستفاد من هذه الآثار.

دلت هذه الآثار على موافقة أبي العالية -رحمه الله- لمذهب أهل السنة والجماعة في تقرير البعث والقول به إيماناً بالكتاب والسنة، واتباعاً لهما.

والإيمان بالبعث من الأمور الغيبية التي أخبر الله عنها، وأخبر عنها نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-، والتي يجب الإيمان بها، والتسليم لها.

القارئ (١٥/١٠٧).

(١) تفسير الطبري (١٨/ ٤٨٦).

(٢) المرجع السابق (١٨/ ٤٨٧).

المطلب الثاني: الآثار الواردة عنه في أحوال البعث.

(**١٠٣-١**)أخرج ابن أبي الدنيا –رحمه الله– بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قَالَ: "**يُبْعَثُ الْمَيِّتُ فِي أَكْفَانِهِ**"[١] اهـ.

التعليق:

رُوي مثل هذا القول عن معاذ[٢]، وابن عباس[٣] –رضي الله عنهم–.

ولكن ثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس –رضي الله عنهما– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "تُحْشَرُونَ حُفَاةً، عُرَاةً، غُرْلًا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾[٤]، فَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى إبراهيم –عليه السلام– ...الحديثَ"[٥].

وثبت في السنن من حديث أبي سعيد الخدري –رضي الله عنه– أنه سمع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: "**إِنَّ الْمَيِّتَ يُبْعَثُ فِي ثِيَابِهِ الَّتِي يَمُوتُ فِيهَا**"[٦].

---

(١) الأهوال (ص: ١٨٢)، وأخرجه أيضاً في كتاب القبور له (٨٤/١)، وأورده ابن كثير في النهاية في الفتن والملاحم (٣٢٢/١).

(٢) انظر: الأهوال لابن الدنيا (ص: ٢٢٨)، وقال عنه محقق الكتاب: إسناده لا بأس به، وانظر: النهاية في الفتن والملاحم (٣٢٢/١).

(٣) انظر: القبور لابن أبي الدنيا (ص: ٨٣)، والنهاية في الفتن والملاحم (٣٢٢/١).

(٤) الأنبياء: ١٠٤.

(٥) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾ مريم: ١٦، حديث رقم (٣٤٤٧)، وصحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، حديث رقم (٢٨٦٠).

(٦) سنن أبي داود، كتاب الجنائز، باب ما يستحب من تطهير ثياب الميت عند الموت، حديث رقم (٣١١٤)، وقال عنه الحاكم –رحمه الله–: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي. انظر: المستدرك على الصحيحين، كتاب الجنائز (٤٩٠/١-٤٩١)، حديث رقم (١٢٦٠)، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٣٤/٤)، برقم (١٦٧١).

فكيف يُجمع بين هذا وذاك؟

فقيل: أن الحشر في الأكفان خاص بالشهداء.

قال ابن عبد البر -رحمه الله-: "وهذا قد يحتمل أن يكون أبو سعيد -رضي الله عنه- سمع الحديث في الشهيد، فتأوله على العموم، ويكون الميت المذكور في حديثه هو الشهيد"(١).

وقيل: أن معنى الثياب هنا العمل.

قال الخطابي -رحمه الله-: "وقد تأوله بعض العلماء ... فقال: معنى الثياب العمل،كنى بها عنه، يريد أنه يبعث على ما مات عليه من عمل صالح أوعمل سيء"(٢).

وقيل: أن البعث غير الحشر.

قال الخطابي -رحمه الله-: "وقال بعضهم البعث غير الحشر، فقد يجوز أن يكون البعث مع الثياب، والحشر مع العري والحفا والله أعلم"(٣).

وقيل: أَنَّهَا تَبْلَى بَعْدَ قِيَامِهِمْ مِنْ قُبُورِهِمْ، فَإِذَا وَافَوْا الْمَوْقِفَ يكونون عراة، ثم يلبسون مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ(٤).

وقيل: أَنَّهُ إِذَا كسيَ الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الصِّدِّيقُونَ ثُمَّ مَنْ بَعْدَهُمْ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ، فَتَكُونُ كِسْوَةُ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ جِنْسِ مَا يَمُوتُ فِيهِ، ثُمَّ إِذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ لبسوا مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ(٥).

وكل هذه الأقوال محتملة، والله أعلم بالصواب.

---

(١) التمهيد (١٩/ ١٤)، وانظر: التذكرة (ص: ٥٣٧)، وحاشية ابن القيم على سنن أبي داود المطبوعة مع عون المعبود (٨/ ٢٦٧).

(٢) معالم السنن (١/ ٣٠١)، وانظر: شعب الإيمان (١/ ٥٤٩)، والتمهيد (١٩/١٥)، والنهاية في الفتن والملاحم (١/ ٣٢١).

(٣) معالم السنن (١/ ٣٠٢).

(٤) انظر: شعب الإيمان (١/ ٥٤٩)، والنهاية في الفتن والملاحم (١/ ٣٢١).

(٥) انظر: شعب الإيمان (١/ ٥٤٩)، والنهاية في الفتن والملاحم (١/ ٣٢١).

المبحث الخامس: الآثار الواردة عنه في أحوال الناس في الحشر.

(١٠٤–١)أخرج ابن أبي الدنيا –رحمه الله– بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قَالَ في تفسير قول الله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾﴾[١]، "**كَأَنَّهُمْ إِلَى غَايَاتٍ يَسْتَبِقُونَ**"[٢] اهـ.

التعليق:

رُوي مثل هذا التفسير عن ابن عباس[٣] –رضي الله عنهما–، وقتادة، والضحاك، وغيرهم –رحمهم الله–[٤].

وقال الطبري (ت: ٣١٠هـ) –رحمه الله–: "وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿يُوفِضُونَ﴾، فَإِنَّ الْإِيفَاضَ: هُوَ الْإِسْرَاعُ .."[٥] اهـ.

قال ابن كثير (ت:٧٧٤هـ) –رحمه الله–: "أي: يقومون من القبور إذا دعاهم الرب، تبارك وتعالى، لموقف الحساب، ينهضون سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون"[٦]اهـ.

---

(١) المعارج: ٤٣.

(٢) الأهوال (١/١٠٧)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٢٣/٢٨٥)، وأورده النحاس في إعراب القرآن (٥/٢٥)، ومكي بن أبي طالب في الهداية (١٢/٧٧٢٥)، والماوردي في النكت والعيون (٦/٩٧)، وابن عطية في تفسيره (٥/٣٧١)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٨/٢٣٠)، والثعالبي في الجواهر الحسان (٥/٤٨٧)، والسيوطي في الدر المنثور (٨/٢٨٧).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢٣/ ٢٨٥).

(٤) انظر: المرجع السابق (٢٣/ ٢٨٦).

(٥) انظر: المرجع السابق (٢٣/ ٢٨٥).

(٦) تفسير القرآن العظيم (٨/ ٢٣٠).

المبحث السادس: الآثار الواردة عنه في أحوال الناس يوم القيامة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآثار الواردة عنه في أحوال الناس عامة يوم القيامة.

المطلب الأول: الآثار الواردة عنه في أحوال المسلمين يوم القيامة.

المطلب الثاني: الآثار الواردة عنه في أحوال الكفار يوم القيامة.

المطلب الأول: الآثار الواردة عنه في أحوال الناس عامة يوم القيامة.

(١٠٥-١)أخرج الطبري –رحمه الله– في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قال في قول الله تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١﴾[١]، قَالَ: **"سَيَأْتِي أَوَّلُهَا وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ، وَسَيَأْتِي آخِرُهَا إِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ"**[٢] اهـ.

التعليق:

هذه الآيات تتحدث عن حال يوم القيامة، وقد نص على ذلك رسول الله –صلى الله عليه وسلم– حيث قال: (**من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين فليقرأ:** ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾[٣]، و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾[٤]، و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾[٥])[٦].

قال الطبري (ت:٣١٠هـ) –رحمه الله–: " ... قوله: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾[٧] إنما معناه: جمع بعضها إلى بعض، ثم لفت فرمي بها، وإذا فعل ذلك بها ذهب ضوءها"[٨].

وقال أيضاً: "يقول تعالى ذكره: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ﴾[٩]: انشقت، وإذا

---

(١) التكوير: ١.

(٢) تفسير الطبري (٢٤/ ١٤٥)، وأورده النحاس في إعراب القرآن (٥/٩٩)، والسيوطي في الدر المنثور (٨/٤٢٧).

(٣) التكوير: ١.

(٤) الانفطار: ١.

(٥) الانشقاق: ١.

(٦) أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، حديث رقم (٤٨٠٦)، والترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ومن سورة إذا الشمس كورت، حديث رقم(٣٣٣٣)، وقال عنه الترمذي –رحمه الله–: "هذا حديث حسن غريب". سنن الترمذي (٥/٤٣٣).

(٧) التكوير: ١.

(٨) تفسير الطبري (٢٤/ ١٣١).

(٩) الانفطار: ١.

كواكبها انتثرت منها فتساقطت"[١].

وقال أيضاً: "﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾[٢]: يقول تعالى ذكره: إذا السماء تصدعت وتقطعت"[٣].

---

(١) تفسير الطبري (٢٤/ ١٧٤).

(٢) الانشقاق: ١.

(٣) تفسير الطبري (٢٤/ ٢٣٠).

المطلب الأول: الآثار الواردة عنه في أحوال المسلمين يوم القيامة.

(**١٠٦–٢**)أخرج الطبري –رحمه الله– في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قال في قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ٣١﴾[١]، قَالَ: "**هُمْ أَهْلُ الْقِبْلَةِ**"[٢] اهـ.

التعليق:

اختلف المفسرون في المعنيّ بقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ٣١﴾، على قولين:

القول الأول: عنى به اختصام المؤمنين والكافرين، واختصام المظلوم والظالم، وممن رُوي عنه هذا القول: ابن عباس –رضي الله عنهما–، وعبدالرحمن بن زيد[٣] –رحمه الله–[٤].

القول الثاني: بل عني بذلك اختصام أهل الإسلام، وممن رُوي عنه هذا القول: ابن عمر –رضي الله عنهما–، وإبراهيم النخعي –رحمه الله–، وأبو العالية –رحمه الله–[٥].

ثم قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) –رحمه الله– بعد إيراده هذه الأقوال: "وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَنْ يُقَالَ: عُنِيَ بِذَلِكَ: إِنَّكَ يَا مُحَمَّدُ –صلى الله عليه وسلم– سَتَمُوتُ، وَإِنَّكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ سَتَمُوتُونَ، ثُمَّ إِنَّ جَمِيعُكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ تَخْتَصِمُونَ عِنْدَ رَبِّكُمْ،

---

(١) الزمر: ٣١.

(٢) تفسير الطبري (٢٠/ ٢٠٢)، وأورده الثعلبي في الكشف والبيان (٨/٢٣٥)، وأبو حيان في البحر المحيط (٩/١٩٩)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٧/٩٨)، والسيوطي في الدر المنثور، بلفظ: "فَهَؤُلَاءِ أهل الْقبْلَة يختصمون فِي مظالمهم" اهـ، (٧/٦٠١).

(٣) تقدمت ترجمته في صفحة (٨٠).

(٤) تفسير الطبري (٢٠/٢٠٠–٢٠١).

(٥) المرجع السابق (٢٠/٢٠١–٢٠٢).

مُؤْمِنُكُمْ وَكَافِرُكُمْ، وَمُحِقُّوكُمْ وَمُبْطِلُوكُمْ، وَظَالِمُوكُمْ وَمَظْلُومُوكُمْ، حَتَّى يُؤْخَذَ لِكُلٍّ مِنْكُمْ مِمَّنْ لِصَاحِبِهِ قِبَلَهُ حَقٌّ حَقُّهُ؛ وَإِنَّمَا قُلْنَا هَذَا الْقَوْلُ أَوْلَى بِالصَّوَابِ لِأَنَّ اللَّهَ عَمَّ بِقَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾﴾ خِطَابَ جَمِيعِ عِبَادِهِ، فَلَمْ يُخَصِّصْ بِذَلِكَ مِنْهُمْ بَعْضًا دُونَ بَعْضٍ، فَذَلِكَ عَلَى عُمُومِهِ عَلَى مَا عَمَّهُ اللَّهُ بِهِ؛ وَقَدْ تَنْزِلُ الْآيَةُ فِي مَعْنًى، ثُمَّ يَكُونُ دَاخِلًا فِي حُكْمِهَا كُلُّ مَا كَانَ فِي مَعْنَى مَا نَزَلَتْ بِهِ"[(١)] اهـ.

---

(١) تفسير الطبري (٢٠/ ٢٠٢-٢٠٣).

المطلب الثاني: الآثار الواردة عنه في أحوال الكفار يوم القيامة.

(**١٠٧–١**)أخرج الطبري –رحمه الله– في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قال: "**إِنَّ الْكَافِرَ، يُوقَفُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَلْعَنُهُ اللَّهُ، ثُمَّ تَلْعَنُهُ الْمَلَائِكَةُ، ثُمَّ يَلْعَنُهُ النَّاسُ أَجْمَعُونَ**"[١] اهـ.

التعليق:

أولاً: معنى اللعن.

أصلها من: (**لعن**)، قال ابن فارس[٢] (ت: ٣٩٥هـ) –رحمه الله–: "اللام والعين والنون أصل صحيح يدل على إبعاد وإطراد، ولعن الله الشيطان: أبعده عن الخير والجنة"[٣]اهـ.

وأصل اللعن: الطرد والإبعاد من الله، ومن الخلق السب والدعاء[٤].

ثانياً: أقوال المفسرين في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾.

أورد الطبري –رحمه الله– هذا الأثر عن أبي العالية –رحمه الله– عند تفسير قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١٦١﴾[٥]، وقد اختلف المفسرون في المعنِيِّ بقول الله تعالى: ﴿وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾، على ثلاثة أقوال:

---

(١) تفسير الطبري (٢/٧٤٢)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/٢٧١)،(٢/٦٩٩)، وأورده الثعلبي في الكشف والبيان (٢/٣١)، ومكي بن أبي طالب القيسي في الهداية (١/٥٣٢)، والبغوي في تفسيره (١/١٧٦)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (١/٤٧٣)، وابن عادل في اللباب في علوم الكتاب (٣/١١٠)، والسيوطي في الدر المنثور (١/٣٩٣).

(٢) تقدمت ترجمته في صفحة (٥٤).

(٣) مقاييس اللغة، كتاب اللام، باب اللام والعين وما يثلثهما (٥/ ٢٥٢).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٢٥٥).

(٥) البقرة: ١٦١.

القول الأول: عنى به أهلَ الإيمان به وبرسوله خاصة، دون سائر البشر، وممن رُوي عنه هذا القول: قتادة، والربيع بن أنس البكري[(١)] -رحمهما الله-[(٢)].

القول الثاني: أن ذلك يومَ القيامة، حيث يُوقَفُ الكافرُ على رءوس الأشهاد فيلعنه الناس كلهم، وممن رُوي عنه هذا القول: أبو العالية -رحمه الله-[(٣)].

القول الثالث: أن ذلك قول القائل كائنًا من كان: "لَعنَ الله الظالم"، فيلحق ذلك كل كافر، لأنه من الظَّلمة، وممن رُوي عنه هذا القول: السدي -رحمه الله-[(٤)].

ثم قال الطبري (ت:٣١٠هـ) -رحمه الله- بعد إيراده هذه الأقوال: "وَأَوْلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ عِنْدَنَا قَوْلُ مَنْ قَالَ: عَنَى اللَّهُ بِذَلِكَ جَمِيعَ النَّاسِ بِمَعْنَى لَعَنَهُمْ إِيَّاهُمْ بِقَوْلِهِمْ: لَعَنَ اللَّهُ الظَّالِمَ أَوِ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّ كُلَّ أَحَدٍ مِنْ بَنِي آدَمَ لَا يَمْتَنِعُ مِنْ قِيلِ ذَلِكَ كَائِنًا مَنْ كَانَ، وَمَنْ أَيِّ أَهْلِ مِلَّةٍ كَانَ، فَيَدْخُلُ بِذَلِكَ فِي لَعْنَتِهِ كُلُّ كَافِرٍ كَائِنًا مَنْ كَانَ، وَذَلِكَ بِمَعْنَى مَا قَالَهُ أَبُو الْعَالِيَةِ -رحمه الله-؛ لِأَنَّ اللَّهَ -تَعَالَى ذِكْرُهُ- أَخْبَرَ عَمَّنْ شَهِدَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّهُمْ يَلْعَنُونَهُمْ، فَقَالَ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾﴾[(٥)]"[(٦)] اهـ.

---

(١) تقدمت ترجمته في صفحة (٣٩).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢/ ٧٤١).

(٣) المرجع السابق (٢/ ٧٤٢).

(٤) انظر: المرجع السابق (٢/ ٧٤٢).

(٥) هود: ١٨.

(٦) تفسير الطبري (٢/ ٧٤٢-٧٤٣).

المبحث السابع: الآثار الواردة عنه في الكوثر.

(١٠٨–١)أخرج الطبري –رحمه الله– في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قال في قول الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١﴾[١]، قَالَ: "**نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ**"[٢] اهـ.

التعليق:

أولاً: أقوال المفسرين في معنى الكوثر.

اختلف المفسرون في معنى الكوثر، على عدة أقوال:

القول الأول: أنه نهر في الجنة أعطاه الله نبيه محمدا –صلى الله عليه وسلم–، وممن رُوي عنه هذا القول: ابن عمر، وابن عباس، وعائشة، وأنس –رضي الله عنهم أجمعين–، ومجاهد، وأبو العالية، والربيع بن أنس البكري[٣] –رحمهم الله–[٤].

القول الثاني: عُنِي بالكوثر: الخير الكثير، وممن رُوي عنه هذا القول: ابن عباس –رضي الله عنهما–، سعيد بن جبير، وعكرمة، ومجاهد، وقتادة –رحمهم الله–[٥].

القول الثالث: أنه حوض أُعطيه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في الجنة، وممن رُوي عنه هذا القول: عطاء بن أبي رباح[٦] –رحمه الله–[٧].

ثم قال الطبري (ت:٣١٠هـ) –رحمه الله– بعد إيراده هذه الأقوال: "وَأَوْلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ عِنْدِي، قَوْلُ مَنْ قَالَ: هُوَ اسْمُ النَّهْرِ الَّذِي أُعْطِيَهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَنَّةِ، وَصَفَهُ اللَّهُ بِالْكَثْرَةِ، لِعِظَمِ قَدْرِهِ. وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ أَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي

---

(١) الكوثر: ١.

(٢) تفسير الطبري (٢٤/ ٦٨١)، وأورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٨/٥٠٢).

(٣) تقدمت ترجمته في صفحة (٣٩).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢٤/٦٧٩–٦٨٢).

(٥) انظر: المرجع السابق (٢٤/٦٨٢–٦٨٤).

(٦) تقدمت ترجمته في صفحة (١٣٦).

(٧) انظر: المرجع السابق (٢٤/ ٦٨٥).

ذَلِكَ، لِتَتَابُعِ الْأَخْبَارِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ ..."[١] اهـ، ثم سرد مجموعة من الأدلة الدالة على هذا، ومما ورد في ذلك: حديث أنس بن مالك –رضي الله عنه– عَنِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: "**بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِنَهَرٍ، حَافَتَاهُ قِبَابُ الدُّرِّ المُجَوَّفِ، قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ، الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ، فَإِذَا طِينُهُ – أَوْ طِيبُهُ – مِسْكٌ أَذْفَرُ**"[٢].

ثانياً: الفرق بين الكوثر وبين الحوض.

بينت الأدلة أن هناك فرقاً بين الكوثر والحوض، ومن تلك الفروق:

١– أن الكوثر في الجنة، والحوض في عرصات القيامة[٣].

٢– أن الحوض يشخب فيه ميزابان من الجنة عن نهر الكوثر[٤].

ثالثاً: الإيمان بالكوثر والحوض.

الإيمان بهما من الإيمان بالغيب الذي بينه الله في كتابه، ورسوله –صلى الله عليه وسلم– في سنته، والتسليم لهما، قال علي بن المديني[٥] –رحمه الله– في اعتقاده: "والإيمان بالحوض أن لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– حوضا يوم القيامة ترد عليه أمته، عرضه مثل طوله مسيرة شهر، آنيته كعدد نجوم السماء على ما جاء في الأثر ووصف، ثم الإيمان بذلك"[٦].

---

(١) تفسير الطبري (٢٤/ ٦٨٥).

(٢) متفق عليه، وهذا لفظ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب في الحوض، حديث رقم (٦٥٨١)، صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب حجة من قال: البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة، حديث رقم (٤٠٠).

(٣) انظر: التذكرة (ص: ٧٠٣)، و(ص: ٧١٣).

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم (٨/٤٩٨).

(٥) تقدمت ترجمته في صفحة (٣٥).

(٦) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/١٨٦–١٨٧).

المبحث الثامن: الآثار الواردة عنه في الحساب.

(**١٠٩-١**)أخرج الطبري -رحمه الله- في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة -رحمه الله- أنه قال في قول الله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩٢ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٩٣﴾[(١)]، قَالَ: "**يُسْأَلُ الْعِبَادُ كُلُّهُمْ عَنْ خَلَّتَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: عَمَّا كَانُوا يَعْبُدُونَ، وَعَمَّا أَجَابُوا الْمُرْسَلِينَ**"[(٢)] اهـ.

التعليق:

بين التابعي الجليل -رحمه الله- في هذا الأثر بعض الأمور التي سيُسأل عنها العباد يوم القيامة، كما قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[(٣)].

فمما يُسألون عنه: ماذا كنتم تعبدون؟

كما ثبت أيضاً في حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: " ... ثم يؤتى بجهنم تعرض كأنها سراب، **فيقال لليهود: ما كنتم تعبدون؟** قالوا: كنا نعبد عزير ابن الله، فيقال: كذبتم، لم يكن لله صاحبة ولا ولد، فما تريدون؟ قالوا: نريد أن تسقينا، فيقال: اشربوا، فيتساقطون في جهنم، **ثم يقال للنصارى: ما كنتم تعبدون؟** فيقولون: كنا نعبد المسيح ابن الله، فيقال: كذبتم، لم يكن لله صاحبة، ولا ولد، فما تريدون؟ فيقولون: نريد أن تسقينا، فيقال: اشربوا فيتساقطون في جهنم ... الحديث"[(٤)].

---

(١) الحجر: ٩٢ - ٩٣.

(٢) تفسير الطبري (١٤/ ١٤١)، وأورده مكي بن أبي طالب في الهداية (٦/٣٩٣٣)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٤/٥٥٠).

(٣) القصص: ٦٥.

(٤) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾القيامة، حديث رقم (٧٤٣٩)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، حديث رقم (١٨٣).

ويُسألون أيضاً: عن العمر، والعلم، والمال، والجسم.

كما دلَّ عليه حديث أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ –رضي الله عنه– أن رَسُول اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قال: "**لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ**"(١)، فبين –صلى الله عليه وسلم– أن كل عبد سيُسأل عن هذه الأمور، فدل ذلك على إثبات السؤال والحساب للعباد يوم القيامة.

وعَنْ أنس –رضي الله عنه– في هذه الآية: "عَنْ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"(٢) اهـ.

والحساب يوم القيامة نوعان، وقد ورد بيان ذلك في حديث عائشة –رضي الله عنها– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "**(من نوقش الحساب عذب)** قالت: قلت: أليس يقول الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾(٣)، قال: **(ذلك العرض)**(٤).

ما يستفاد من الأثر.

١– أن الإمام أبا العالية –رحمه الله– يثبت هذه الأمور الغيبية التي دلت عليها الأدلة من الكتاب والسنة، وأنه في ذلك موافق لما عليه أهل السنة والجماعة.

٢– أن منهج أهل السنة والجماعة هو التسليم التام للنصوص، فلا يعارضونها بـ"لم"، ولا بـ"كيف"، كما قال الإمام أحمد –رحمه الله–: "الإيمان بالقدر خيره وشره، والتصديق بالأحاديث فيه، والإيمان بها لا يقال لم ولا كيف، إنما هو التصديق بها والإيمان بها، ومن

---

(١) سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب في القيامة، حديث رقم (٢٤١٧)، وقال عنه: "**هذا حديث حسن صحيح**"اهـ.

(٢) تفسير الطبري (١٤/ ١٣٩).

(٣) الانشقاق: ٨.

(٤) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب، حديث رقم (٦٥٣٦)، وصحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إثبات الحساب، حديث رقم (٢٨٧٦).

لم يعرف تفسير الحديث ويبلغه عقله فقد كفي ذلك وأحكم له، فعليه الإيمان به والتسليم له"[(١)] اهـ.

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٧٦).

المبحث التاسع: الآثار الواردة عنه في عرض الأعمال على الله.

(١١٠-١) أخرج هناد بن السري[1] –رحمه الله– بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قال: "**كُنَّا نُحَدَّثُ مُنذُ خَمسِينَ سَنَةً: أَنَّ الْأَعْمَالَ تُعْرَضُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مَا كَانَ لَهُ مِنْهَا. قَالَ: هَذَا لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَمَا كَانَ لِغَيْرِهِ قَالَ: اطْلُبُوا ثَوَابَ هَذَا مِمَّنْ عَمِلْتُمُوهُ لَهُ**"[2] اهـ.

التعليق:

دل الكتاب والسنة على ثبوت عرض الأعمال على الله، ومما ورد في ذلك:

١- قول الله تعالى: ﴿وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ﴾[3].

٢- وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾[4]، قال ابن كثير (ت:٧٧٤هـ) –رحمه الله–: "أَيْ: تُعْرَضُونَ على عالم السر والنجوى، الذي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أُمُورِكُمْ، بَلْ هُوَ عَالِمٌ بِالظَّوَاهِرِ وَالسَّرَائِرِ وَالضَّمَائِرِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾"[5] اهـ.

٣- وعَنْ عَائِشَةَ –رضي الله عنها– عَنِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: "**مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ عُذِّبَ**" قَالَتْ: قُلْتُ: أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾﴾[6]، قَالَ: "**ذَلِكِ العَرْضُ**" متفق عليه[1].

---

(١) تقدمت ترجمته في صفحة (١٠٨).

(٢) الزهد لهناد بن السري (٢/ ٤٣٦)، وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٢/٢١٩)، والبيهقي في كتاب السنن الصغير (١/١٠)، وفي شعب الإيمان (٩/١٦٢).

(٣) الكهف: ٤٨.

(٤) الحاقة: ١٨.

(٥) تفسير القرآن العظيم (٨/٢١٢-٢١٣).

(٦) الانشقاق: ٨.

أما قوله: "أَنَّ الْأَعْمَالَ تُعْرَضُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مَا كَانَ لَهُ مِنْهَا، قَالَ: هَذَا لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ"

فكيف يُجمع هذا مع قول الله عز وجل في الحديث القدسي: (**كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به**)[٢].

الجواب:

أن الصوم فُضِّل على غيره لما فيه من الإخلاص[٣]، فإن وُجد الإخلاص في غيره صار مثله في الأجر، ولم أقف على دليل صحيح يدل على هذا، غير كلام هذا التابعي الجليل أبا العالية –رحمه الله–، والله اعلم.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب، حديث رقم (٦٥٣٦)، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إثبات الحساب، حديث رقم (٢٨٧٦).

(٢) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب: هل يقول إني صائم إذا شتم، حديث رقم (١٩٠٤)، وصحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل الصيام، حديث رقم (١١٥١).

(٣) انظر: أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (٢/ ٩٤٠)، وشرح صحيح البخارى لابن بطال (٤/ ٩).

المبحث العاشر: الآثار الواردة عنه في خروج الموحدين من النار.

(١١١–١)أخرج الطبري –رحمه الله– في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قال في قول الله تعالى: فِي قَوْلِهِ: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾[1]، "**نزلت في الذين يخرجون من النار**"[2] اهـ.

التعليق:

رُوي مثل هذا التفسير عن أبي موسى الأشعري، وابن عباس، وأنس، وابن مسعود –رضي الله عنهم أجمعين–، وإبراهيم النخعي، ومجاهد –رحمهما الله–، وغيرهم[3].

قال ابن عباس –رضي الله عنه–: "يُدْخِلُ الْجَنَّةَ وَيَرْحَمُ، حَتَّى يَقُولَ فِي آخِرِ ذَلِكَ: "**مَنْ كَانَ مُسْلِمًا فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ**" قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝٢﴾"[4] اهـ.

وقد دلَّ على هذه المسألة –أيضاً– الحديث المعروف بحديث "الجهنميين" فعن أنس بن مالك –رضي الله عنه– عَنِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: "**يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بَعْدَ مَا مَسَّهُمْ مِنْهَا سَفْعٌ، فَيَدْخُلُونَ الجَنَّةَ، فَيُسَمِّيهِمْ أَهْلُ الجَنَّةِ: الجَهَنَّمِيِّينَ**"[5].

وفي هذه الآية إخبار من الله سبحانه بحال هؤلاء الكفار، وأمنيتهم إذا رأوا المسلمين وقد أخرجوا من النار.

قال ابن كثير (٧٧٤هـ) –رحمه الله–: "وقوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾: إخبار عنهم أنهم سيندمون على ما كانوا فيه من الكفر، ويتمنون لو كانوا مع المسلمين في الدار الدنيا"[6].

---

(١) الحجر: ٢.

(٢) تفسير الطبري (١٤/ ١٣).

(٣) انظر: المرجع السابق (١٤/٨–١٣).

(٤) المرجع السابق (١٤/ ٩).

(٥) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، حديث رقم (٦٥٥٩).

(٦) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٢٤).

المبحث الحادي عشر: الآثار الواردة عنه في خلق الجنة وأبديتها.

(**١١٢–١**)أخرج ابن أبي حاتم –رحمه الله– في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ –رحمه الله– أنه قال في قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾[1]، قَالَ: "**يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَنَّتِهِ وَنَارِهِ وَلِقَائِهِ. وَيُؤْمِنُونَ بِالْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَبِالْبَعْثِ. فَهَذَا غَيْبٌ كُلُّهُ**"[2] اهـ.

التعليق:

أولاً: التعريف بالغيب لغةً.

أصلها من: (**غَيَبَ**)، قال ابن فارس[3] (ت: ٣٩٥هـ) –رحمه الله–: "الْغَيْنُ وَالْيَاءُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تستر الشَّيْءِ عَنِ الْعُيُونِ، ثُمَّ يُقَاسُ مِنْ ذَلِكَ الْغَيْبُ: مَا غَابَ، مِمَّا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ. وَيُقَالُ: غَابَتِ الشَّمْسُ تَغِيبُ غَيْبَةً وَغُيُوبًا وَغَيْبًا"[4] اهـ.

ثانياً: تفسير العلماء للغيب.

١– قال ابن عباس –رضي الله عنهما–: "﴿بِٱلۡغَيۡبِ﴾، قَالَ: "**بِمَا جَاءَ بِهِ، يَعْنِي مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ**"[5] اهـ.

٢– وعَنْ زِرّ بن حُبَيشٍ[6] –رحمه الله–، قَالَ: "**الْغَيْبُ: الْقُرْآنُ**"[7] اهـ.

---

(١) البقرة: ٣.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٣٦)، وأورده الثعلبي في الكشف والبيان (١/١٤٧)، والواحدي في التفسير البسيط (٢/٧٠)، وفي التفسير الوسيط (١/٨٠)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (١/١٦٥)، والسيوطي في الدر المنثور (١/٦٤).

(٣) تقدمت ترجمته في صفحة (٥٤).

(٤) معجم مقاييس اللغة (٤/ ٤٠٣).

(٥) تفسير الطبري (١/ ٢٤١).

(٦) زِرّ بن حُبَيْش بن حُباشة الأسدي الكوفي أبو مريم ثقة جليل مخضرم، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث وثمانين وهو ابن مائة وسبع وعشرين. انظر: تقريب التهذيب (ص: ٢١٥).

(٧) المرجع السابق (١/ ٢٤٢).

٣- وعن قتادة -رحمه الله- في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾، قَالَ: "**آمَنُوا بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَبِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَكُلُّ هَذَا غَيْبٌ**"[١] اهـ.

فتبين من هذا أن الإيمان بالجنة من الأمور الغيبية التي يجب الإيمان بها، ولكن الغيب يشمل كل ما غاب عنا، وأصل الغيب: كل ما غاب عنك من شيء، وهو من قولك: غاب فلان يغيب غيبا[٢].

(**١١٣-٢**)أخرج الطبري -رحمه الله- في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة -رحمه الله- أنه قال: "**لما خلق الله الجنة قَالَ: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾**[٣]**، فَأَنْزَلَ اللَّهُ بِهِ قُرْآنًا**"[٤] اهـ.

التعليق:

رُوي مثل هذا التفسير عن مجاهد -رحمه الله- حيث قال: "**لَمَّا غَرَسَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْجَنَّةَ، نَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾**"[٥] اهـ.

وقد دلّ الأثر على كون الجنة مخلوقة الآن؛ لأنه عبّر بالفعل الماضي "خَلَقَ"، كما صرحت بذلك أحاديث منها حديث أبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "**لما خلق الله الجنة قَالَ لِجِبْرِيلَ: اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا، ثُمَّ حَفَّهَا بِالْمَكَارِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ**"[٦].

---

(١) المرجع السابق (١/ ٢٤٢).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١/ ٢٤٢).

(٣) المؤمنون: ١.

(٤) تفسير الطبري (١٧/ ٦)، وأورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٥/٤٦٠)، والسيوطي في الدر المنثور (٦/٨٣).

(٥) تفسير الطبري (١٧/ ٦).

(٦) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في خلق الجنة والنار، حديث رقم (٤٧٤٤)، وسنن

(**١١٤–٣**)أخرج الطبري –رحمه الله– في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قال في قول الله تعالى: ﴿عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ١٠٨﴾[(١)]، قَالَ: "**أَمَّا هَذِهِ فَقَدْ أَمْضَاهَا، يَقُولُ: عطاء غَيْرَ مُنْقَطِعٍ**"[(٢)] اهـ.

التعليق:

رُوي مثل هذا التفسير عن غير واحد من السلف، كابن عباس –رضي الله عنهما– حيث قال فيها: "**يَقُولُ: عطاء غَيْرَ مَقْطُوعٍ**"[(٣)] اهـ.

ورُوي أيضاً عن الضحاك، وقتادة، ومجاهد –رحمهم الله–[(٤)].

وقد دلت على أبدية الجنة أدلة كثيرة من الكتاب والسنة، منها:

١– قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا﴾[(٥)].

٢– حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنهما–، عَنِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: "**يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ**

الترمذي، أبواب صفة الجنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات، حديث رقم (٢٥٦٠)، وسنن النسائي، كتاب الأيمان والنذور، الحلف بعزة الله تعالى، حديث رقم (٣٧٦٣)، ومسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، حديث رقم (٨٦٤٨)، وقال عنه الترمذي: "**هذا حديث حسن صحيح**" اهـ، سنن الترمذي (٤/٦٩٤).

(١) هود: ١٠٨.

(٢) تفسير الطبري (١٢/ ٥٩٠)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/٢٠٨٨)، وأورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٤/٣٥٣).

(٣) تفسير الطبري (١٢/ ٥٨٩).

(٤) انظر: المرجع السابق (١٢/ ٥٨٨–٥٨٩).

(٥) النساء: ٥٧.

تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا" فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1]"[2].

٣- حديث ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنه قَالَ: "**يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُومُ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ: يَا أَهْلَ النَّارِ لاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ الجَنَّةِ لاَ مَوْتَ، خُلُودٌ**"[3].

(١١٥-٤) أخرج الطبري -رحمه الله- في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة -رحمه الله- أنه قال في قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾[4]، قَالَ: "**الْأَرْضُ: الْجَنَّةُ**"[5] اهـ.

التعليق:

اختلف المفسرون في تفسير هذه الآية على قولين وهي كالآتي:

القول الأول: أن تلك الأرض هي أرض الجنة، وممن رُوي عنه هذا التفسير ابن عباس -رضي الله عنهما-، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وأبو العالية، وعبدالرحمن بن زيد

---

(١) الأعراف: ٤٣.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في دوام نعيم أهل الجنة وقوله تعالى: ﴿وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، حديث رقم (٢٨٣٧).

(٣) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب: يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب، حديث رقم (٦٥٤٤)، وصحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، حديث رقم (٢٨٥٠).

(٤) الأنبياء: ١٠٥.

(٥) تفسير الطبري (١٦/ ٤٣٥)، وأورده الثعلبي في الكشف والبيان (٣١٣/٦)، والقرطبي في تفسيره (٣٤٩/١١)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٣٨٥/٥)، والسيوطي في الدر المنثور (٦٨٦/٥).

بن أسلم[١] –رحمهم الله–[٢].

القول الثاني: قيل: هي الأرض التي تجتمع إليها أرواح المؤمنين حتى يكون البعث، وقيل: هي الأرض يورثها الله المؤمنين في الدنيا، وقيل: عني بذلك بنو إسرائيل ، وذلك أن الله وعدهم ذلك ، فوفى لهم به[٣].

والراجح هو القول الأول، ومما يدل على ذلك: الآية التالية[٤].

(١١٦–٥)أخرج هناد بن السري[٥] –رحمه الله– بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قال في قول الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ ﴾[٦]، قَالَ: "**أَرْضُ الْجَنَّةِ**"[٧] اهـ.

التعليق:

رُوي مثل هذا التفسير عن قتادة، والسدي، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم[٨] –رحمهم الله–[٩].

(١١٧–٦)أورد الثعلبي –رحمه الله– عن أبي العالية –رحمه الله– أنه قال: "**من زادت طاعته في الدنيا زادت درجاته في الجنة، لأن الدرجات تكون بالأعمال**"[١٠] اهـ.

---

(١) تقدمت ترجمته في صفحة (٨٠).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٦/ ٤٣٥–٤٣٦).

(٣) انظر: المرجع السابق (١٦/ ٤٣٧).

(٤) انظر: المرجع السابق (١٦/ ٤٣٦).

(٥) تقدمت ترجمته في صفحة (١٠٨).

(٦) الزمر: ٧٤.

(٧) الزهد لهناد بن السري (١/ ١٢٣)، وأورده الماوردي في النكت والعيون (٥/١٣٨)، والقرطبي في تفسيره (١٥/٢٨٧)، وابن كثير في تفسيره (٧/١٢٣)، والسيوطي في الدر المنثور (٧/٢٦٧).

(٨) تقدمت ترجمته في صفحة (٨٠).

(٩) انظر: تفسير الطبري (٢٠/ ٢٧٠).

(١٠) الكشف والبيان (٥/ ١٥٧)، وأورده الواحدي في التفسير البسيط (١١/٢٤٧)، والبغوي في تفسيره (٤/١٦٠)، وابن عادل في اللباب في علوم الكتاب (١٠/٤٣٣).

التعليق:

تضمن هذا الأثر مسألتين، وهما على النحو التالي:

المسألة الأولى: أن للجنة درجات، وقد دلت على ذلك الأدلة الصحيحة من الكتاب والسنة، ومما ورد في ذلك:

١- قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ۝٧٥ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ۝٧٦﴾[(١)].

٢- حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "**مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلاَةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا**"، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: "**إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ**"[(٢)].

٣- حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "**إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الغَابِرَ فِي الأُفُقِ، مِنَ المَشْرِقِ أَوِ المَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ**" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ لاَ يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ: «**بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ**"[(٣)].

---

(١) طه: ٧٥ – ٧٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾، ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾، حديث رقم (٧٤٢٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، حديث رقم (٣٢٥٦).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) –رحمه الله–: "والجنة درجات متفاضلة تفاضلا عظيما، وأولياء الله المؤمنون المتقون في تلك الدرجات بحسب إيمانهم وتقواهم"[(١)] اهـ.

المسألة الثانية: أن الأعمال من أسباب نيل الدرجات.

وهذه المسألة يذكرها أهل العلم عند الجمع بين قول الله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٧﴾[(٢)]، وقول رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "**سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، فَإِنَّهُ لا يُدْخِلُ أَحَدًا الجَنَّةَ عَمَلُهُ**"، قَالُوا: وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "**وَلا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ**"[(٣)].

قال ابن بطال –رحمه الله–:"فإن قال قائل: فإن قوله (صلى الله عليه وسلم) : (لن يدخل أحدكم عمله الجنة) يعارض قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٧٢ ﴾[(٤)]، قيل: ليس كما توهمت، ومعنى الحديث غير معنى الآية، أخبر النبى (صلى الله عليه وسلم) فى الحديث أنه لا يستحق أحد دخول الجنة بعمله، وإنما يدخلها العباد برحمة الله، وأخبر الله تعالى فى الآية أن الجنة تنال المنازل فيها بالأعمال، ومعلوم أن درجات العباد فيها متباينة على قدر تباين أعمالهم، فمعنى الآية فى ارتفاع الدرجات وانخفاضها والنعيم فيها، ومعنى الحديث فى الدخول في الجنة والخلود فيها، فلا تعارض بين شيء من ذلك.

فإن قيل: فقد قال تعالى فى سورة النحل: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[(٥)]، فأخبر أن دخول الجنة بالأعمال أيضًا. فالجواب: أن قوله: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾:كلام مجمل يبينه الحديث، وتقديره ادخلوا منازل الجنة وبيوتها بما

---

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص: ٤٣-٤٤).

(٢) السجدة: ١٧.

(٣) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل، حديث رقم (٦٤٦٧)، وصحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى، حديث رقم (٢٨١٨).

(٤) الزخرف: ٧٢.

(٥) النحل: ٣٢.

كنتم تعملون، فالآية مفتقرة إلى بيان الحديث، وللجمع بين الحديث وبين الآيات وجه آخر هو أن يكون الحديث مفسرًا للآيات، ويكون تقديرها: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[(١)]، ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، مع رحمة الله لكم وتفضله عليكم؛ لأن فضله تعالى ورحمته لعباده في اقتسام المنازل في الجنة، كما هو في دخول الجنة لا ينفك منه، حين ألهمهم إلى ما نالوا به ذلك، ولا يخلو شيء من مجازاة الله عباده من رحمته وتفضله، ألا ترى أنه تعالى جازى على الحسنة عشرًا، وجازى على السيئة واحدة، وأنه ابتدأ عباده بنعم لا تحصى، لم يتقدم لهم فيها سبب ولا فعل، منها أن خلقهم بشرًا سويا، ومنها نعمة الإسلام ونعمة العافية ونعمة تضمنه تعالى لأرزاق عباده، وأنه كتب على نفسه الرحمة، وأن رحمته سبقت غضبه، إلى ما لا يهتدى إلى معرفته من ظاهر النعم وباطنها"[(٢)]اهـ.

وقد دلّ على أن الأعمال تكون من أسباب حصول الدرجات في الجنة أدلة كثيرة منها:

١- قول الله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾[(٣)].

٢- وقوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾[(٤)].

---

(١) الطور: ١٩.

(٢) شرح صحيح البخارى لابن بطال (١٠/ ١٨٠-١٨١)، وانظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض (٨/ ٣٥٣)، وفتح الباري (١٤/ ٥٩٧).

(٣) النساء: ٩٥.

(٤) الحديد: ١٠.

٣- وعن سَهْل بْن سَعْدٍ –رضي الله عنه– عَنِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: "**أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا**" وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى. رواه البخاري[١].

فأخبر النبي –صلى الله عليه وسلم– في هذا الحديث بأن درجة كافل اليتيم ودرجته تكونان هكذا، وهذا دليل على أن كافل اليتيم إنما نال هذه الدرجة بسبب عمله الصالح هذا، وبتوفيق الله له لذلك.

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيما، حديث رقم (٦٠٠٥).

الفصل الخامس: الآثار الواردة عنه في الإيمان بالقدر، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في علم الله السابق.

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في الواجب علمه في باب القدر.

المبحث الثالث: الآثار الواردة عنه في الهداية.

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في علم الله السابق.

(**١١٨-١**)أخرج الطبري -رحمه الله- في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة -رحمه الله- أنه قال عند تفسير قول الله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ۝٢٩﴾[١]، قال: "**عَادُوا إِلَى عِلْمِهِ فِيهِمْ، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ فِيهِمْ:** ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ۝٢٩﴾؟ **أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُ:** ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾[٢]؟"[٣] اهـ.

(**١١٩-٢**)أخرج ابن أبي حاتم -رحمه الله- في تفسيره بسنده عن أبي العالية -رحمه الله- في قوله: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ﴾، قَالَ: "**فِي عِلْمِهِ**"[٤] اهـ.

التعليق:

اختلف العلماء في تفسير قول الله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ۝٢٩﴾[٥]، على قولين وهما كالتالي:

القول الأول: أن معناه: كما بدأكم أشقياء وسُعَداء، كذلك تبعثون يوم القيامة، وممن رُوي عنه هذا القول: ابن عباس -رضي الله عنهما-، وأبو العالية، ومحمد بن كعب[٦]، ومجاهد، وسعيد بن جبير، والسدي -رحمهم الله أجمعين-[٧].

---

(١) الأعراف: ٢٩.

(٢) الأعراف: ٣٠.

(٣) تفسير الطبري (١٠/ ١٤٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٦٣/٥)، وابن بطة في الإبانة (٢٧٧/٣)،(٢٢٤/٤)، وأورده الثعلبي في الكشف والبيان (٢٢٨/٤)، وأخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى في الوقف والابتداء (٧٥/١)، وأورده ابن عبد البر في الاستذكار (١٠٥/٣)، والبغوي في تفسيره (٢٢٤/٣).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٤٦٣).

(٥) الأعراف: ٢٩.

(٦) ومحمد بن كعب تقدمت ترجمته في صفحة (١٠٥).

(٧) انظر: تفسير الطبري (١٠/ ١٤٢-١٤٤).

القول الثاني: أن معنى ذلك: كما خلقكم ولم تكونوا شيئًا، تعودون بعد الفناء، وممن رُوي عنه هذا القول: ابن عباس -رضي الله عنهما-، والحسن البصري، وقتادة، ومجاهد، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم[١] -رحمهم الله أجمعين-[٢].

ثم قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) -رحمه الله- بعد إيراده هذين القولين: "وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ بِالصَّوَابِ الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ مَنْ قَالَ: مَعْنَاهُ: كَمَا بَدَأَكُمُ اللَّهُ خَلْقًا بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُونُوا شَيْئًا، تَعُودُونَ بَعْدَ فَنَائِكُمْ خَلْقًا مِثْلَهُ، يَحْشُرُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ نَبِيَّهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يُعْلِمَ بِمَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَوْمًا مُشْرِكِينَ أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، لَا يُؤْمِنُونَ بِالْمَعَادِ، وَلَا يُصَدِّقُونَ بِالْقِيَامَةِ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِقْرَارِ بِأَنَّ اللَّهَ بَاعِثُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمُثِيبُ مَنْ أَطَاعَهُ، وَمُعَاقِبٌ مَنْ عَصَاهُ، فَقَالَ لَهُ: قُلْ لَهُمْ: أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ، وَأَنْ أَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ، وَأَنِ ادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ، وَأَنْ أَقِرُّوا بِأَنْ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ، فَتَرَكَ ذِكْرَ (وَأَنْ أَقِرُّوا بِأَنْ) كَمَا تَرَكَ ذِكْرَ (أَنْ) مَعَ (أَقِيمُوا) ، إِذْ كَانَ فِيمَا ذُكِرَ دَلَالَةٌ عَلَى مَا حُذِفَ مِنْهُ.

وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَلَا وَجْهَ لِأَنْ يُؤْمَرَ بِدُعَاءِ مَنْ كَانَ جَاحِدًا النُّشُورَ بَعْدَ الْمَمَاتِ إِلَى الْإِقْرَارِ بِالصِّفَةِ الَّتِي عَلَيْهَا يُنْشَرُ مَنْ نُشِرَ، وَإِنَّمَا يُؤْمَرُ بِالدُّعَاءِ إِلَى ذَلِكَ مَنْ كَانَ بِالْبَعْثِ مُصَدِّقًا، فَأَمَّا مَنْ كَانَ لَهُ جَاحِدًا فَإِنَّمَا يُدْعَى إِلَى الْإِقْرَارِ بِهِ، ثُمَّ يُعْرَفُ كَيْفَ شَرَائِطُ الْبَعْثِ"[٣] اهـ.

ما يستفاد من الأثرين.

١- أن الإمام أبا العالية -رحمه الله- موافق لما عليه أهل السنة والجماعة في مسألة القدر، وإنه يُثبت لله سبحانه العلم السابق.

٢- دقة استنباط أبي العالية -رحمه الله- وتفسيره للنصوص.

---

(١) تقدمت ترجمته في صفحة (٨٠).

(٢) تفسير الطبري (١٠/ ١٤٥-١٤٦).

(٣) المرجع السابق (١٠/١٤٦-١٤٧).

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في الواجب علمه في باب القدر.

(١٢٠-١)أخرج اللالكائي[١] -رحمه الله- بسنده عَنْ عاصم الأحول[٢] -رحمه الله- أنه قَالَ: لَمَّا خَاضَ النَّاسُ فِي الْقَدَرِ اجْتَمَعَ رُفَيْعٌ أَبُو الْعَالِيَةِ وَمسلم بن يسار[٣] -رحمهما الله- فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ حَتَّى نَنْظُرَ فِيمَا خَاضَ النَّاسُ فِيهِ، قَالَ: اجْتَمَعَ رَأْيُهُمَا أَنَّهُمَا قَالَا: "**يَكْفِيكَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَكَ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكَ، وَأَنَّكَ مُجْزًى بِعَمَلِكَ**"[٤] اهـ.

التعليق:

دل على صحة موقف هذين التابعيين الجليلين أدلة منها:

١- حديث عُبَادَة بْن الصَّامِتِ -رضي الله عنه- أنه قال لِابْنِهِ: **يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ**، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: "**إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ**" يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: "**مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي**"[٥].

---

(١) هو "الإِمَامُ، الحَافِظُ، المجَوِّدُ، المُفْتِي، أَبُو القَاسِمِ هِبَةُ اللهِ بنُ الحَسَنِ بن مَنْصُوْرٍ الطَّبَرِيُّ، الرَّازِيُّ، الشَّافِعِيُّ، اللاَّلَكَائِيُّ، مُفِيْدُ بَغْدَاد فِي وَقْتِهِ"، صاحب السنة، المتوفى سنة ٤١٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ٤١٩).

(٢) تقدمت ترجمته في صفحة (٣٩).

(٣) تقدمت ترجمته في صفحة (٤٧).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/ ٧٦١)، وأورده ابن عبد البر في الإستذكار (٢٥٩/٨)، وفي التمهيد (١٨/٨)، وابن العربي في المسالك في شرح موطأ مالك (٢٢٤/٧)، والحافظ العراقي في طرح التثريب في شرح التقريب (٢٥٣/٨).

(٥) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في القدر، حديث رقم (٤٧٠٠)، وصححه الألباني كما

٢- وعَنِ ابْنِ الدَّيْلَمِيِّ[(١)] –رحمه الله– قَالَ: أَتَيْتُ أبي بن كعب –رضي الله عنه– فَقُلْتُ لَهُ: وَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْقَدَرِ، فَحَدِّثْنِي بِشَيْءٍ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُذْهِبَهُ مِنْ قَلْبِي، قَالَ: "**لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ عَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَلَوْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَدَخَلْتَ النَّارَ**"، قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُ عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُ حذيفة بن اليمان –رضي الله عنه–، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ –رضي الله عنه– فَحَدَّثَنِي عَنِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– مِثْلَ ذَلِكَ[(٢)].

ومما يدل عليه الأثر أيضاً:

حرص هذين الإمامين الجليلين، واجتماعهما لما يصلح العقيدة، واهتمامهما بأمر الأمة.

في صحيح سنن أبي داود برقم (٤٧٠٠).

(١) هو: عبد الله بن فيروز الديلمي، أبو بشر، ويقال أبو بسر، أخو الضحاك بن فيروز، ثقة من كبار التابعين، وأبوه صحابي معروف، كان يسكن بيت المقدس، روى عن أبيه، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وابن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وعبد الله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهم–، وروى عنه: أبو إدريس الخولاني، وعروة بن رويم، ووهيب بن خالد الحمصي، وغيرهم –رحمهم الله–، توفي بعد ٩٠هـ تقريباً. انظر: تهذيب التهذيب (٥/ ٣٥٨)، تقريب التهذيب (ص: ٣١٧).

(٢) سنن أبي داوود، كتاب السنة، باب في القدر، حديث رقم (٤٦٩٩)، وقال عنه الهيثمي –رحمه الله–: "رواه الطبراني بإسنادين، ورجال هذه الطريق ثقات"اهـ. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧/١٩٨-١٩٩).

المبحث الثالث: الآثار الواردة عنه في الهداية.

(**١٢١-١**)أخرج أبو نعيم[1] -رحمه الله- بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة -رحمه الله- أنه قَالَ: "**إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَضَى عَلَى نَفْسِهِ أَنَّ مَنْ آمَنَ بِهِ هَدَاهُ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ:** ﴿**وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ**﴾[2]، **وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ**، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[3]، **وَمَنْ أَقْرَضَهُ جَازَاهُ**، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾[4]، **وَمَنِ اسْتَجَارَ مِنْ عَذَابِهِ أَجَارَهُ**، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾[5]، وَالاِعْتِصَامُ الثِّقَةُ بِاللهِ، **وَمَنْ دَعَاهُ أَجَابَهُ**، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ﴾[6]"[7] اهـ.

(**١٢٢-٢**)أورد السيوطي -رحمه الله- في الدر المنثور عَن أبي الْعَالِيَة -رحمه الله- أنه قال فِي قَوْله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾[8] "**يُؤمن بِهِ الْمُؤْمِنُونَ**

---

(١) تقدمت ترجمته في صفحة (٢٥).

(٢) التغابن: ١١.

(٣) الطلاق: ٣.

(٤) البقرة: ٢٤٥.

(٥) آل عمران: ١٠٣.

(٦) البقرة: ١٨٦.

(٧) حلية الأولياء (٢/ ٢٢٢-٢٢١)، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٨٥/١٨)، وابن العديم في بغية الطلب (٣٦٨٩/٨)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (٢١١/٤)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٢٨١/٢).

(٨) البقرة: ٢٦.

ويعلمون أَنه الْحق من رَبهم، ويهديهم الله بِهِ، ويعرفه الفاسقون فيكفرون بِهِ"[١] اهـ.

التعليق:

أولاً: المعنى الإجمالي للأثرين.

قرر الإمام أبو العالية –رحمه الله– في هذين الأثرين أن الله هو الذي يهدي عبده، ويكفيه، ويجيره، ويستجيب دعاءه، وهذا موافق لمذهب أهل السنة والجماعة، وأن هذه الأفعال تنسب إلى الله خلافاً للمعتزلة وغيرهم من أهل البدع.

ثانياً: أقوال بعض علماء السلف في تقرير هذه العقيدة.

قال ابن عباس –رضي الله عنهما–: "**قَوْلُهُ: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾**[٢]**، يَعْنِي: يَهْدِ قَلْبَهُ لِلْيَقِينِ، فَيَعْلَمْ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ**"[٣] اهـ.

وقال عَلْقَمَة[٤] –رحمه الله–: "**هُوَ الرَّجُلُ تُصِيبُهُ الْمُصِيبَةُ، فَيَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَيُسَلِّمُ ذَلِكَ وَيَرْضَى**"[٥] اهـ.

ثالثاً: علاقة الهداية بباب القدر.

قال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) –رحمه الله–: "هذا المذهب هو قلب أبواب القدر ومسائله، فإن أفضل ما يقدر الله لعبده وأجل ما يقسمه له الهدى، وأعظم ما يبتليه به ويقدره عليه الضلال، وكل نعمة دون نعمة الهدى، وكل مصيبة دون مصيبة الضلال،

---

(١) الدر المنثور (١/ ١٠٤) ونسبه إلى ابن جرير وابن أبي حاتم، ولم أتمكن من الوقوف عليه فيهما.

(٢) التغابن: ١١.

(٣) تفسير الطبري (٢٣/ ١٢).

(٤) هو: علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي، ثقة ثبت فقيه عابد، مات بعد الستين، وقيل: بعد السبعين. انظر: تقريب التهذيب (ص: ٣٩٧).

(٥) تفسير الطبري (٢٣/ ١٢).

وقد اتفقت رسل الله من أولهم إلى آخرهم وكتبه المنزلة عليهم على أنه سبحانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء، وأنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأن الهدى والإضلال بيده لا بيد العبد، وأن العبد هو الضال أو المهتدي، فالهداية والإضلال فعله سبحانه وقدره، والاهتداء والضلال فعل العبد وكسبه"(١) اهـ.

وقد دلّ الكتاب والسنة على أن الهادي هو الله، ومن ذلك:

١- قول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾(٢).

٢-وقوله تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾﴾(٣).

٣-وقوله -صلى الله عليه وسلم-: "مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَخَيْرُ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ"(٤).

رابعاً: مراتب الهداية.

مراتبها أربعة، كما قال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) -رحمه الله-: "**فأما مراتب الهدى فأربعة:**

إحداها: الهدى العام، وهو: هداية كل نفس إلى مصالح معاشها وما يقيمها، وهذا أعم مراتبه.

المرتبة الثانية: الهدى بمعنى البيان والدلالة والتعليم والدعوة إلى مصالح العبد في معاده، وهذا خاص بالمكلفين، وهذه المرتبة أخص من المرتبة الأولى وأعم من الثالثة.

---

(١) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (ص: ٦٥).

(٢) البقرة: ٢١٣.

(٣) فاطر: ٨.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، حديث رقم (٨٦٧).

المرتبة الثالثة: الهداية المستلزمة للاهتداء، وهي هداية التوفيق ومشيئة الله لعبده الهداية وخلقه دواعي الهدى وإرادته والقدرة عليه للعبد، وهذه الهداية التي لا يقدر عليها إلا الله عز وجل.

المرتبة الرابعة: الهداية يوم المعاد إلى طريق الجنة والنار"[١] اهـ.

والهداية المذكورة في قول الله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾[٢] هي هداية التوفيق "المرتبة الثالثة" وهي التي اختلف الناس فيها، كما قال ابن القيم -رحمه الله-: "المرتبة الثالثة من مراتب الهداية: **هداية التوفيق والإلهام**، وخلق المشيئة المستلزمة للفعل، وهذه المرتبة أخص من التي قبلها، **وهي التي ضل جهال القدرية**[٣] **بإنكارها، وصاح عليهم سلف الأمة وأهل السنة منهم من نواحي الأرض عصرا بعد عصر إلى وقتنا هذا**"[٤] اهـ.

---

(١) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (ص: ٦٥).

(٢) التغابن: ١١.

(٣) تقدمت الترجمة لهم في صفحة (٤٧).

(٤) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (ص: ٨٠).

الباب الثالث: الآثار الواردة عنه في الاعتصام بالكتاب والسنة، وفي ذم الأهواء والبدع، والتفرق في الدين، وفي مسائل الكفر والإيمان، ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: الآثار الواردة عنه في التمسك بالسنة، ولزوم الجماعة، وذم الأهواء والبدع، وذم التفرق والاختلاف.

الفصل الثاني: الآثار الواردة عنه في مسائل الكفر والإيمان والأسماء والأحكام وكيفية التعامل مع الكفار.

الفصل الأول: الآثار الواردة عنه في التمسك بالسنة، ولزوم الجماعة، وذم الأهواء والبدع، وذم التفرق والاختلاف، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في التمسك بالسنة.

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في لزوم الجماعة.

المبحث الثالث: الآثار الواردة عنه في اعتزال الفتنة والصلاةُ خلف أئمة الجور.

المبحث الرابع: الآثار الواردة عنه في ذم الأهواء والبدع.

المبحث الخامس: الآثار الواردة عنه في ذم التفرق والاختلاف.

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في التمسك بالسنة.

(**١٢٣-١**)أورد البربهاري[١] -رحمه الله- في شرح السنة عن أبي العالية -رحمه الله- أنه قال: "**مَن مَاتَ عَلَى السُّنَةِ مَسْتُورًا، فَهُوَ صِدِّيقٌ**[٢]، وَيُقَالُ: **الإِعْتِصَامُ بِالسُّنَةِ نَجَاةٌ**"[٣] اهـ.

التعليق:

بين أبو العالية -رحمه الله- في هذا الأثر فضلَ التمسكِ بالسنة ووصف المتمسك بها بالصديق.

وقوله: "مستوراً"، فهو كما فسره البربهاري (ت: ٣٢٩هـ) -رحمه الله- حيث يقول: "**والمستور من المسلمين: من لم تظهر له ريبة**"[٤] اهـ.

فمن مات على السنة حال كونه مستوراً لم تظهر منه ريبة؛ فهو ممن صدّق قولَه بفعله، وممن ظهر منه صدق تمسكه بالسنة، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ٦٩﴾[٥].

قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) -رحمه الله- في تفسيرها: "يَعْنِي بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ بِالتَّسْلِيمِ لِأَمْرِهِمَا، وَإِخْلَاصِ الرِّضَا بِحُكْمِهِمَا، وَالِانْتِهَاءِ إِلَى أَمْرِهِمَا، وَالِانْزِجَارِ عَمَّا نَهَيَا عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَهُوَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِهِدَايَتِهِ وَالتَّوْفِيقِ لِطَاعَتِهِ فِي الدُّنْيَا مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَفِي الْآخِرَةِ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ"[٦] اهـ.

---

(١) هو أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري، من أئمة أهل السنة المشهورين بالدعوة إلى الحق، والإنكار على أهل البدع والمباينة لهم، وكان ممن له صيت عند السلطان وقدم عند الأصحاب، توفي سنة ٣٢٩هـ. انظر: طبقات الحنابلة (١٨/٢)، وسير أعلام النبلاء (٩٠/١٥-٩٣)، والأعلام للزركلي (٢/ ٢٠١)

(٢) "الصِّدِّيقُ: هو الْمُصَدِّقُ قَوْلَهُ بِفِعْلِهِ". انظر: تفسير الطبري (٢١٢/٧).

(٣) شرح السنة للبربهاري (ص: ١٣٤)، وأورده أبو يعلى في طبقات الحنابلة (٤٢/٢).

(٤) شرح السنة (ص: ١١١).

(٥) النساء: ٦٩.

(٦) تفسير الطبري (٧/ ٢١٠).

ثم قال -رحمه الله-: "**وَيُقَالُ: الإِعْتِصَامُ بِالسُّنَةِ نَجَاةٌ**".

قالها غير واحد من السلف، منهم:

١- محمد بن شهاب الزهري[(١)] -رحمه الله- حيث قال: "كَانَ مَنْ مَضَى مِنْ عُلَمَائِنَا يَقُولُونَ: **الِاعْتِصَامُ بِالسُّنَّةِ نَجَاةٌ**..."[(٢)] اهـ.

٢- عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- حيث قال: "... وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ كَانُوا يَقُولُونَ: **الِاعْتِصَامُ بِالسُّنَّةِ نَجَاةٌ**"[(٣)] اهـ.

فالاعتصام بالسنة نجاة من الفتة والعذاب، ونجاة من الضلال، كما قال الله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٦٣﴾[(٤)]، ففي الآية دليل على أن المتمسك بأمر النبي -صلى الله عليه وسلم- ناجٍ بإذن الله من الفتنة والعذاب الأليم، قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) -رحمه الله-: "وَقَوْلُهُ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾ أَيْ: عَنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهو سبيله وَمِنْهَاجُهُ وَطَرِيقَتُهُ وَسُنَّتُهُ وَشَرِيعَتُهُ، فَتُوزَنُ الْأَقْوَالُ وَالْأَعْمَالُ بِأَقْوَالِهِ وَأَعْمَالِهِ، فَمَا وَافَقَ ذَلِكَ قُبِلَ، وَمَا خَالَفَهُ فَهُوَ مَرْدُود عَلَى قَائِلِهِ وَفَاعِلِهِ، كَائِنًا مَا كَانَ، كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ[(٥)] وَغَيْرِهِمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ عَمِلَ عَمَلا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ"، أَيْ: فَلْيَحْذَرْ وليخشَ مَنْ خَالَفَ شَرِيعَةَ الرَّسُولِ بَاطِنًا أَوْ ظَاهِرًا ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ أَيْ: فِي قُلُوبِهِمْ، مِنْ كُفْرٍ أَوْ نِفَاقٍ

---

(١) هو "محمد ابن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشي الزهري، أبو بكر الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه، وهو من رؤوس الطبقة الرابعة مات سنة ١٢٣هـ، انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٤٩)، وتقريب التهذيب (ص: ٥٠٦).

(٢) سنن الدارمي (١/ ٢٣٠) برقم: (٩٧)، وقال عنه محقق الكتاب: إسناده صحيح، وأخرجه ابن بطة في الإبانة الكبرى (١/ ٣٢٠)، برقم: (١٥٩).

(٣) حلية الأولياء (٥/ ٣٤٦).

(٤) النور: ٦٣.

(٥)صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود حديث قم: (٢٦٩٧)، صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور حديث رقم: (١٧١٨).

أَوْ بِدْعَةٍ، ﴿أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦٣﴾ أَيْ: فِي الدُّنْيَا، بِقَتْلٍ، أَوْ حَد، أَوْ حَبْسٍ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ"[١] اهـ.

(١٢٤–٢)أخرج ابن سعد[٢] –رحمه الله– في الطبقات بسنده عن أبي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قال: "**كُنَّا عَبِيدًا مَمْلُوكِينَ، مِنَّا مَنْ يُؤَدِّي الضَّرَائِبَ**[٣]**، وَمِنَّا مَنْ يَخْدُمُ أَهْلَهُ، فَكُنَّا نَخْتِمُ**[٤] **كُلَّ لَيْلَةٍ مَرَّةً، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْنَا، فَجَعَلْنَا نَخْتِمُ كُلَّ لَيْلَتَيْنِ مَرَّةً، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْنَا، فَجَعَلْنَا نَخْتِمُ كُلَّ ثَلَاثِ لَيَالٍ مَرَّةً، فَشَقَّ عَلَيْنَا، حَتَّى شَكَا بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ، فَلَقِيَنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ –صلّى الله عليه وسلم– فَعَلَّمُونَا أَنْ نَخْتِمَ كُلَّ جُمُعَةٍ – أَوْ قَالَ: كُلَّ سَبْعٍ – فَصَلَّيْنَا وَنِمْنَا، وَلَمْ يَشُقَّ عَلَيْنَا**"[٥] اهـ.

التعليق:

دل هذا الأثر على أهمية التمسك بالسنة ولزومها، وأنها تورث الراحة والهدوء، وهو موافق لما ورد عن النبي –صلى الله عليه وسلم– في مثل هذا.

فَعَنْ عبد الله بن عمرو –رضي الله عنهما– قَالَ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَقَالَ: "**أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ؟**" قُلْتُ: بَلَى، قَالَ:

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٦/ ٨٩).

(٢) تقدمت ترجمته في صفحة (٤٢).

(٣) الضرائب: جمع ضريبة، وهي: غَلَّةٌ تُضْرَبُ على العبد، أو: ما يؤدي العبد إلى سيده من الخراج المقرّر عليه. انظر: العين، الثلاثي الصحيح، باب الضاد والراء والباء معهما (٧/٣٢)، والصحاح، باب الباء، فصل الضاد (١/١٧٠)، والنهاية في غريب الحديث والأثر، حرف الضاد، باب الضاد مع الراء (٣/٧٩).

(٤) يُقال: "خَتَمَ فلانٌ القرآن: إذا قرأه إلى آخره". انظر: تهذيب اللغة، أبواب الخاء والتاء (٧/١٣٨)، والصحاح، باب الميم، فصل الخاء (٥/١٩٠٨).

(٥) الطبقات الكبرى (٧/ ١١٣)، وأخرجه أبو عمرو الداني في البيان في عد الآي (ص: ٣٢٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٨/١٦٨)، وأورده الذهبي في تاريخ الإسلام (٢/١٢٠٢)، وفي سير أعلام النبلاء (٤/٢٠٩).

"**فَلاَ تَفْعَلْ، قُمْ وَنَمْ، وَصُمْ وَأَفْطِرْ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّكَ عَسَى أَنْ يَطُولَ بِكَ عُمُرٌ، وَإِنَّ مِنْ حَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، فَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ**" قَالَ: فَشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَيَّ، فَقُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ غَيْرَ ذَلِكَ، قَالَ: "**فَصُمْ مِنْ كُلِّ جُمُعَةٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ**" قَالَ: فَشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَيَّ، قُلْتُ: أُطِيقُ غَيْرَ ذَلِكَ، قَالَ: "**فَصُمْ صَوْمَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ** —عليه السلام-" قُلْتُ: وَمَا صَوْمُ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ—عليه السلام-؟ قَالَ: "**نِصْفُ الدَّهْرِ**" متفق عليه[1].

وفي رواية لهما واللفظ لمسلم[2]: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "**اقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ**" قَالَ قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً، قَالَ: "**فَاقْرَأْهُ فِي عِشْرِينَ لَيْلَةً**" قَالَ قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً، قَالَ: "**فَاقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ**".

وجه الشاهد من الأثر:

التزام أبو العالية —رحمه الله- بسنة النبي —صلى الله عليه وسلم-، وقبوله نصيحة أصحاب رسول الله —صلى الله عليه وسلم-ورضي الله عنهم-، وأن ذلك أورثه راحة وطمأنينة وجمعاً بين التعبد لله سبحانه وتعالى، والقيام بالأعمال الواجبة عليه.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب حق الضيف، حديث رقم (٦١٣٤)، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقا أو لم يفطر العيدين والتشريق، وبيان تفضيل صوم يوم، وإفطار يوم، حديث رقم (١١٥٩).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب صوم يوم وإفطار يوم، حديث رقم: (١٩٧٨)، وصحيح مسلم، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقا أو لم يفطر العيدين والتشريق، وبيان تفضيل صوم يوم وإفطار يوم، حديث رقم: (١١٥٩).

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في لزوم الجماعة.

(**١٢٥–١**)أخرج الطبري –رحمه الله– في تفسيره بسنده عن أبي العالية –رحمه الله– أنه قال في قول الله تعالى:"﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾(١): "**لَا تَعَادَوْا عَلَيْهِ، يَقُولُ: عَلَى الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ، وَكُونُوا عَلَيْهِ إِخْوَانًا**"(٢) اهـ.

التعليق:

من الأصول التي يقوم عليها منهج أهل السنة والجماعة: لزوم جماعة المسلمين، وقد دل على ذلك أدلة كثيرة من الكتاب والسنة، منها آية المبحث.

وقد رُويت في ذلك آثار كثيرة عن الصحابة –رضي الله عنهم– وغيرهم.

فعَنْ عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– أَنَّهُ قَالَ: "**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ فَإِنَّهُمَا حَبْلُ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ، وَإِنَّ مَا تَكْرَهُونَ فِي الْجَمَاعَةِ وَالطَّاعَةِ هُوَ خَيْرٌ مِمَّا تَسْتَحِبُّونَ فِي الْفُرْقَةِ**"(٣) اهـ.

وقال قتادة –رحمه الله– في تفسير الآية: "**إِنَّ اللَّهَ –عَزَّ وَجَلَّ– قَدْ كَرِهَ لَكُمُ الْفُرْقَةَ وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ فِيهَا، وَحَذَّرَكُمُوهَا، وَنَهَاكُمْ عَنْهَا، وَرَضِيَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ**

---

(١) آل عمران: ١٠٣.

(٢) تفسير الطبري (٥/ ٦٤٧)، وأخرجه ابن حاتم في تفسيره (٣/٧٢٤)، وأخرجه الطبراني في الدعاء (ص: ٤٥٤) بلفظ: "﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ آل عمران: ١٠٣، قَالَ: "بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كُونُوا عَلَيْهَا إِخْوَانًا، وَلَا تَفَرَّقُوا وَلَا تَعَادَوْا" اهـ، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٢/٢٨٦).

(٣) تفسير الطبري (٥/ ٦٤٨)، وأخرجه الآجري في الشريعة (١/٢٩٨)، برقم (١٧)، وقال عنه محقق الكتاب: حسن، وقال عنه الألباني: "قلت: هذا مع وقفه فيه مجالد بن سعيد؛ وليس بالقوي"اهـ، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١٢/ ٧٤٢)، برقم: (٥٨٣٨).

وَالْأُلْفَةَ وَالْجَمَاعَةَ، فَارْضَوْا لِأَنْفُسِكُمْ مَا رَضِيَ اللَّهُ لَكُمْ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ"(١) اهـ.

وقال الطبري (ت: ٣١٠هـ) –رحمه الله– في تفسيرها: "يَعْنِي جَلَّ ثناؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾(٢): وَلَا تَتَفَرَّقُوا عَنْ دِينِ اللَّهِ وَعَهْدِهِ الَّذِي عَهِدَ إِلَيْكُمْ فِي كِتَابِهِ مِنَ الِائْتِلَافِ وَالِاجْتِمَاعِ عَلَى طَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَالِانْتِهَاءِ إِلَى أَمْرِهِ"(٣) اهـ.

(**١٢٦–٢**)أخرج أبو نعيم(٤) –رحمه الله– في الحلية بسنده عن أبي العالية –رحمه الله– أنه قال: "... **عَلَيْكُمْ بِالْأَمْرِ الْأَوَّلِ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتفَرَّقُوا** ..."(٥) اهـ.

التعليق:

دل هذا الأثر على الطريقة الصحيحة للإجتماع والابتعاد عن التفرق، وهي الرجوع إلى ما كان عليه النبي –صلى الله عليه وسلم– وصحابته –رضي الله عنهم–.

والأمر كما قال الإمام مَالِكٌ –رحمه الله–: كَانَ وَهْبُ بْنُ كَيْسَانَ(٦) –رحمه الله– يَقْعُدُ إِلَيْنَا، ثُمَّ لا يَقُومُ أَبَدًا حَتَّى يَقُولَ لَنَا **إِنَّهُ لا يُصْلِحُ آخِرَ هَذِهِ الأُمَّةِ إِلا مَا أَصْلَحَ أَوَّلَهَا**، قُلْتُ لَهُ: يُرِيدُ مَاذَا؟ قَالَ يُرِيدُ التُّقَى"(٧) اهـ.

---

(١) تفسير الطبري (٥/ ٦٤٧).

(٢) آل عمران: ١٠٣.

(٣) تفسير الطبري (٥/ ٦٤٧).

(٤) تقدمت ترجمته في صفحة (٢٥).

(٥) حلية الأولياء (٢/ ٢١٨)، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٧١/١٨)، وابن الجوزي في تلبيس إبليس (ص: ١٠)، وابن العديم في بغية الطلب (٣٦٨٥/٨)، وأورده القرطبي في تفسيره (١٤١/٧).

(٦) هو "وَهْبُ بنُ كَيْسَانَ أَبُو نُعَيْمٍ الأَسَدِيُّ (ت: ١٢٧هـ)، الفَقِيْهُ، المَدَنِيُّ، المؤَدِّبُ، مِنْ مَوَالِي آلِ الزُّبَيْرِ بنِ العَوَّامِ، تابعي جليل، ثقة". انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٢٦)، وتقريب التهذيب (ص: ٥٨٥).

(٧) مسند الموطأ للجوهري (ص: ٥٨٤)، برقم (٧٨٣)، والجوهري: هو الإمام، الحافظ، عبد

المبحث الثالث: الآثار الواردة عنه في اعتزال الفتنة والصلاة خلف أئمة الجور.

(١٢٧–١)أخرج أبو نعيم[(١)] –رحمه الله– بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ –رحمه الله– أنه قَالَ: "**لما كان قتال علي ومعاوية –رضي الله عنهما– كُنْتُ رَجُلًا شَابًّا، فَتَهَيَّأْتُ، وَلَبِسْتُ سِلَاحِي، ثُمَّ أَتَيْتُ الْقَوْمَ، فَإِذَا صَفَّانِ لَا يُرَى طَرَفَاهُمَا، قَالَ: فَتَلَوْتُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا﴾**[(٢)]**، قَالَ: فَرَجَعْتُ وَتَرَكْتُهُمْ**"[(٣)] اهـ.

التعليق:

اعتزال أبي العالية –رحمه الله– لهذا القتال هو الموقف الصحيح الذي صوَّبَه كثير من أهل العلم، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) –رحمه الله– في حكاية أقوال الناس في هذه المسألة: " ... وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: كَانَ الصَّوَابُ أَنْ لَا يَكُونَ قِتَالٌ، وَكَانَ تَرْكُ الْقِتَالِ خَيْرًا لِلطَّائِفَتَيْنِ، فَلَيْسَ فِي الِاقْتِتَالِ صَوَابٌ، وَلَكِنْ علي –رضي الله عنه– كَانَ أَقْرَبَ إِلَى الْحَقِّ مِنْ مُعَاوِيَةَ –رضي الله عنه–، وَالْقِتَالُ قِتَالُ فِتْنَةٍ لَيْسَ بِوَاجِبٍ وَلَا مُسْتَحَبٍّ، وَكَانَ تَرْكُ الْقِتَالِ خَيْرًا لِلطَّائِفَتَيْنِ، مَعَ أَنَّ عَلِيًّا –رضي الله عنه– كَانَ أَوْلَى بِالْحَقِّ.

وَهَذَا هُوَ قَوْلُ أَحْمَدَ –رحمه الله– وَأَكْثَرِ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَأَكْثَرِ أَئِمَّةِ الْفُقَهَاءِ، وَهُوَ قَوْلُ أَكَابِرِ الصَّحَابَةِ –رضي الله عنهم– وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ –رحمهم الله–، وَهُوَ قَوْلُ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–، وَكَانَ يَنْهَى عَنْ بَيْعِ السِّلَاحِ فِي ذَلِكَ الْقِتَالِ، وَيَقُولُ: هُوَ بَيْعُ السِّلَاحِ فِي الْفِتْنَةِ، وَهُوَ قَوْلُ أُسَامَةَ بن زيد، وَمُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ، وَابْنِ

الرحمن بن عبد الله بن محمد الغافقي، أبو القاسم الجوهري، من أعيان المصريين المالكية، مات سنة ٣٨١هـ، وكتابه: "مسند الموطأ" كتابٌ اشتمل على ترجمة موسعة للإمام مالك –رحمه الله– وذكر شيوخه، وغير ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (١٦/٤٣٥-٤٣٦).

(١) تقدمت ترجمته في صفحة (٢٥).

(٢) النساء: ٩٣.

(٣) حلية الأولياء (٢/ ٢١٩).

عُمَرَ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَأَكْثَرِ مَنْ بَقِيَ مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -، وَلِهَذَا كَانَ مِنْ مَذَاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ الْإِمْسَاكُ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ -رضي الله عنهم- ..."[١] اهـ.

(١٢٨-٢)أخرج ابن سعد[٢] -رحمه الله- في الطبقات بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة -رحمه الله- أنه قَالَ: "**صَلَّيْتُ أَوَّلَ يَوْمِ فَعْلَةِ الْحَجَّاجِ** -يَعْنِي بِآخِرِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ- **قَاعِدًا تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَعَمَّاهُ اللَّهُ عَنِّي، وَلَقَدْ صَلَّيْتُ خَلْفَهُ حَتَّى لَقَدْ خِفْتُ اللَّهَ، وَلَقَدْ تَرَكْتُ الصَّلَاةَ خَلْفَهُ حَتَّى لَقَدْ خِفْتُ اللَّهَ**"[٣] اهـ.

التعليق:

نصَّ الحافظ ابن حجر -رحمه الله- أن الحجاج وأميره الوليد كانا يؤخران الصلاة عن وقتها، فقال: " ... فَقَدْ صَحَّ أَنَّ الْحَجَّاجَ وَأَمِيرَهُ الْوَلِيدَ وَغَيْرَهُمَا كَانُوا يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا، وَالْآثَارُ فِي ذَلِكَ مَشْهُورَةٌ"[٤] اهـ.

ما يستفاد من الأثر.

١- موافقة الإمام أبي العالية -رحمه الله- لغيره من السلف في مسألة الصلاة خلف أئمة الجور.

٢- ومن الآثار الواردة في هذا أيضاً:

قول الإمام أحمد -رحمه الله-: "صلاة الجمعة خلفه وخلف من ولى جائزة تامة ركعتين، من أعادهما فهو مبتدع، تارك للآثار، مخالف للسنة، ليس له من فضل الجمعة شيء إذا لم ير الصلاة خلف الأئمة من كانوا برهم وفاجرهم"[٥]اهـ.

---

(١) منهاج السنة النبوية (٤/ ٤٤٨).

(٢) تقدمت ترجمته في صفحة (٤٢).

(٣) الطبقات الكبرى (٧/ ١١٥).

(٤) فتح الباري (٢/ ١٤).

(٥) أصول السنة لأحمد بن حنبل (ص: ٤٤-٤٥).

المبحث الرابع: الآثار الواردة عنه في ذم الأهواء والبدع.

(**١٢٩–١**)أورد ابن بطة[١] –رحمه الله– عن أبي العالية –رحمه الله– أنه قال: "**إنما سُمِّيَ هَوًى؛ لِأَنَّهُ يَهْوِي بِصَاحِبِهِ فِي النَّارِ**"[٢] اهـ.

التعليق:

الأهواء في اللغة جمع: هَوًى، قال ابن فارس[٣] (ت: ٣٩٥هـ) –رحمه الله–: "هَوِيَ" الْهَاءُ وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ: أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى خُلُوٍّ وَسُقُوطٍ. أَصْلُهُ الْهَوَاءُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، سُمِّيَ لِخُلُوِّهِ. قَالُوا: وَكُلُّ خَالٍ هَوَاءٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾[٤]، أَيْ: خَالِيَةٌ لَا تَعِي شَيْئًا[٥] ... وَيُقَالُ هَوَى الشَّيْءُ يَهْوِي: سَقَطَ. وَهَاوِيَةُ: جَهَنَّمُ؛ لِأَنَّ الْكَافِرَ يَهْوِي فِيهَا. وَالْهَاوِيَةُ: كُلُّ مَهْوَاةٍ. وَالْهُوَّةُ: الْوَهْدَةُ الْعَمِيقَةُ ... **وَأَمَّا الْهَوَى: هَوَى النَّفْسِ، فَمِنَ الْمَعْنَيَيْنِ جَمِيعًا**، لِأَنَّهُ خَالٍ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، وَيَهْوِي بِصَاحِبِهِ فِيمَا لَا يَنْبَغِي. "[٦] اهـ.

فتبيّن بهذا أن الهَوَى سُمي بذلك لأمرين: لخلو قلب صاحبه من الخير، ولأنه يُسقِط صاحبه في النار.

وقد رُوي مثل هذا القول –قول أبي العالية– عن ابن عباس[٧] –رضي الله عنهما– والشعبي[٨]، والحسن البصري، ومجاهد[٩] –رحمهم الله–.

---

(١) تقدمت ترجمته في صفحة (١٩٠).

(٢) الإبانة الصغرى (ص: ٥٩)، برقم: (٦٧).

(٣) تقدمت ترجمته في صفحة (٥٤).

(٤) إبراهيم: ٤٣.

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٣/ ٧١٣).

(٦) معجم مقاييس اللغة (٦/ ١٥-١٦).

(٧) انظر: الإبانة الصغرى ص: ٥٩، برقم: (٦٦).

(٨) انظر: سنن الدارمي (١/١٤٧)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/١٤٧)، برقم: (٢٢٩)، وتقدمت ترجمة الشعبي في صفحة (٤٩).

(٩) انظر: الإبانة الصغرى ص: ٥٩، برقم: (٦٧).

(**١٣٠-٢**)أخرج ابن وضاح[١] -رحمه الله- بسنده عَنْ عاصم الأحول[٢] -رحمه الله- أنه قَالَ: قَالَ أَبُو الْعَالِيَة -رحمه الله-: "**تَعَلَّمُوا الْإِسْلَامَ؛ فَإِذَا تَعَلَّمْتُمُوهُ فَلَا تَرْغَبُوا عَنْهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ؛ فَإِنَّهُ الْإِسْلَامُ**[٣]، **وَلَا تُحَرِّفُوا الصِّرَاطَ شِمَالًا وَلَا يَمِينًا، وَعَلَيْكُمْ بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ** -صلى الله عليه وسلم- **وَالَّذِي كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ** -رضي الله عنهم- **قَبْلَ أَنْ يَقْتُلُوا صَاحِبَهُمْ** -يعني: عثمان -رضي الله عنه-[٤]، **وَمِنْ قَبْلِ أَنْ يَفْعَلُوا الَّذِي فَعَلُوا؛ فَإِنَّا قَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقْتُلُوا صَاحِبَهُمْ، وَمِنْ قَبْلِ أَنْ يَفْعَلُوا الَّذِي فَعَلُوا بِخَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَإِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْأَهْوَاءَ الَّتِي تُلْقِي بَيْنَ النَّاسِ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ**". قَالَ: فَحَدَّثْتُ بِهِ الحسن -هو البصري -رحمه الله-، فَقَالَ: صَدَقَ وَنَصَحَ. قَالَ: وَحَدَّثْتُ بِهِ حفصة بنت سيرين[٥] -رحمها الله-، فَقَالَتْ: بِأَبِي وَأَهْلِي أَنْتَ حَدَّثْتَ بِهذَا مُحَمَّدًا[٦]؟ فَقُلْتُ: لَا، قَالَتْ: حَدِّثْهُ بِهِ"[٧] اهـ.

التعليق:

---

(١) هو الإمام، الحافظ، محدث الأندلس، أبو عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع المرواني، مولى صاحب الأندلس عبد الرحمن بن معاوية الداخل، المولود سنة: ١٩٩هـ، والمتوفى سنة: ٢٨٧هـ. انظر:سير أعلام النبلاء (١٣/ ٤٤٥).

(٢) تقدمت ترجمته في صفحة (٣٩).

(٣) تقدم معنا ذكر أقوال العلماء في الصراط ومعانيه في صفحة (٢٥٣).

(٤) هذه الزيادة من: سير أعلام النبلاء (٤/ ٢١٠).

(٥) تقدمت ترجمتها في صفحة (٤٠).

(٦) "محمد بن سيرين" تقدمت ترجمته في صفحة (٤٤).

(٧) البدع (١/ ٦٩)، وأخرجه المروزي في السنة بمثل لفظ ابن وضاح (ص: ١٣)، برقم: (٢٦)، والآجري في الشريعة (١/ ٣٠٠)، برقم: (١٩)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (١/ ٢٩٩)، برقم: (١٣٦)، وَ(١/ ٣٣٨)، برقم: (٢٠٢)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ٦٢)، برقم: (١٧)، وَ(١/ ١٤٤) مختصراً برقم: (٢١٤)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢/ ٢١٨)، والهروي في ذم الكلام وأهله (٥/ ٩-١٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٨/ ١٧١)، وابن العديم في بغية الطلب (٨/ ٣٦٨٥)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (٤/ ٢١٠).

بين أبو العالية -رحمه الله- في هذا الأثر خطورة الأهواء والبدع، وأنها تفرّق الناس، وتوقع بينهم العداوة والبغضاء، قال الله تعالى: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) -رحمه الله- عند ذكره لأنواع الإختلاف: "...ثم نجد لكثير من الأمة في ذلك من الاختلاف؛ ما أوجب اقتتال طوائف منهم على شفع الإقامة وإيثارها، ونحو ذلك، وهذا عين المحرم ومن لم يبلغ هذا المبلغ؛ فتجد كثيرا منهم في قلبه من الهوى لأحد هذه الأنواع والإعراض عن الآخر أو النهي عنه، ما دخل به فيما نهى عنه النبي -صلى الله عليه وسلم-[(٢)] ... إلى أن قال: "...وأكثر الاختلاف الذي يؤول إلى الأهواء بين الأمة من القسم الأول -وهو ما يذم فيه كلا الطائفتين المتنازعتين- وكذلك آل إلى سفك الدماء، واستباحة الأموال، والعداوة والبغضاء؛ لأن إحدى الطائفتين لا تعترف للأخرى بما معها من الحق ولا تنصفها بل تزيد على ما مع نفسها من الحق زيادات من الباطل والأخرى كذلك"[(٣)] اهـ.

قوله: "قَبْلَ أَنْ يَقْتُلُوا صَاحِبَهُمْ -يعني: عثمان -رضي الله عنه-"

الصاحب لغة: لفظ يدل على مقارنة شيء ومقاربته[(٤)].

ويعني بذلك -رحمه الله- مقتل عثمان -رضي الله عنه- كما بين ذلك الذهبي -رحمه الله-[(٥)]، وكان مقتله -رضي الله عنه- سنة ٣٥ للهجرة، قتله الخوارج[(٦)].

---

(١) المؤمنون: ٧١.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (١/ ١٤٩).

(٣) المرجع السابق (١/ ١٥٦).

(٤) مقاييس اللغة، كتاب الصاد، باب الصاد والحاء وما يثلثهما (٣/ ٣٣٥)

(٥) سير أعلام النبلاء (٤/ ٢١٠).

(٦) انظر: سير أعلام النبلاء (راشدون/ ١٨٣).

(**١٣١-٣**)أخرج عبد الرزاق[١] -رحمه الله- في مصنفه بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة -رحمه الله- أنه قَالَ: "**إِنَّ عَلَيَّ لَنِعْمَتَيْنِ مَا أَدْرِي أَيَّتُهُمَا أَعْظَمُ: أَنْ هَدَانِيَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ، وَلَمْ يَجْعَلَنِي حَرُورِيًّا**"[٢] اهـ.

التعليق:

نسب القرطبي -رحمه الله- هذا الأثر لمجاهد -رحمه الله-[٣].

ورُوي عن ابن عمر -رضي الله عنهما- كلامٌ قريب من هذا وهو: "مَا فَرِحْتُ بِشَيْءٍ مِنَ الْإِسْلَامِ أَشَدَّ فَرَحًا بِأَنَّ قَلْبِي لَمْ يَدْخُلْهُ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَاءِ"[٤] اهـ.

وقد دلّ هذا الأثر على اعتراف هذا التابعي -رحمه الله- بهاتين النعمتين الجليلتين لله سبحانه وتعالى، وهما نعمتا الإسلام والسنة، والسلامة من الأهوآء.

فهو المنعم سبحانه، الهادي لعباده، كما قال تعالى: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾[٥].

وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا قام من الليل افتتح صلاته بقوله: "**اللهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ**

---

(١) تقدمت ترجمته في صفحة (١٨٤).

(٢) مصنف عبد الرزاق (١٠/ ١٥٣)، بقرم: (١٨٦٦٧)، وابن أبي زمنين في أصول السنة (ص: ٣٠٤)، برقم: (٢٤٠)، وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٤٧)، برقم: (٢٣٠)، بلفظ: "مَا أَدْرِي أَيُّ النِّعْمَتَيْنِ عَلَيَّ أَعْظَمُ: إِذْ أَخْرَجَنِي اللَّهُ مِنَ الشِّرْكِ إِلَى الْإِسْلَامِ، أَوْ عَصَمَنِي فِي الْإِسْلَامِ أَنْ يَكُونَ لِي فِيهِ هَوًى" اه، وأخرجه الهروي في ذم الكلام وأهله باللفظين (١٢/٥-١٣).

(٣) انظر: تفسير القرطبي (١٤١/٧).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٣٠/١)، برقم: (١٢٧).

(٥) البقرة: ٢١٣.

وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ"(١).

فدعاؤه -صلى الله عليه وسلم- بهذا الدعاء، وافتتاحه صلاته بها؛ دليل على عظم هذه الفضيلة، ومكانتها العالية، فحري بكل مسلم أن يحرص عليها، وأن يحمد ربه إذا وفق وهُديَ إلى الصراط المستقيم.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، حديث رقم: (٧٧٠).

المبحث الخامس: الآثار الواردة عنه في ذم التفرق والاختلاف.

(١٣٢–١)أخرج الطبري –رحمه الله– في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قال فِي قَوْلِ الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾[١]: "**فَهُنَّ أَرْبَعٌ وَكُلُّهُنَّ عَذَابٌ، فَجَاءَ مِنْهُنَّ اثْنَتَانِ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ** -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- **بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً، فَأُلْبِسُوا شِيَعًا، وَأُذِيقَ بَعْضُهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ، وَبَقِيَتِ اثْنَتَانِ، فَهُمَا لَا بُدَّ وَاقِعَتَانِ، يَعْنِي: الْخَسْفَ وَالْمَسْخَ**"[٢] اهـ.

التعليق:

رُوي هذا الأثر مرفوعاً إلى أبي بن كعب –رضي الله عنه–[٣].

المعنى الإجمالي للآية:

قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) –رحمه الله– في تفسير هذه الآية: "يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: قُلْ لِهَؤُلَاءِ الْعَادِلِينَ بِرَبِّهِمْ غَيْرَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ يَا مُحَمَّدُ –صلى الله عليه وسلم-: إِنَّ الَّذِي يُنْجِيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَمَنْ كُلِّ كَرْبٍ، ثُمَّ تَعُودُونَ لِلْإِشْرَاكِ بِهِ، هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ، أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ، لِشِرْكِكُمْ بِهِ وَادِّعَائِكُمْ مَعَهُ إِلَهًا آخرَ غَيْرَهُ وَكُفْرَانِكُمْ نِعَمَهُ مَعَ إِسْبَاغِهِ عَلَيْكُمْ آلَاءَهُ وَمِنَنَهُ"[٤] اهـ.

---

(١) الأنعام: ٦٥.

(٢) تفسير الطبري (٩/ ٣٠١).

(٣) انظر: الفتن لنعيم (٦١٦/٢)، ومصنف ابن أبي شيبة (٥٠٧/٧)، ومسند أحمد (١٥١/٣٥)، برقم: (٢١٢٢٧)، وتفسير الطبري (٣٠٩/٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٣٠٩/٤)، وحلية الأولياء (٢٥٣/١)، والأحاديث المختارة (٣٥٦/٣).

(٤) تفسير الطبري (٩/ ٢٩٦).

وقد اختلف المفسرون في معنى "العذاب" الذي توعد الله به هؤلاء القوم أن يبعثه عليهم من فوقهم أو من تحت أرجلهم، على أقوال:

القول الأول: أنّ العذاب الذي توعدهم به أن يبعثه عليه من فوقهم: الرجم، والذي توعدهم أن يبعثه عليهم من تحتهم: الخسف، وممن رُوي عنه ذلك: سعيد بن جبير، ومجاهد، والسدي[١]، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم[٢] -رحمهم الله-[٣].

القول الثاني: أنه عنى بالعذاب من فوقكم: أئمةَ السوء، "أو من تحت أرجلكم": الخدم وسِفلة الناس، وممن رُوي عنه ذلك: ابن عباس -رضي الله عنهما-[٤].

ثم قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) -رحمه الله- بعد ذكره لهذين القولين: "وأولى التأويلين في ذلك بالصواب عندي، قولُ من قال: عنى بالعذاب من فوقهم، الرجمَ أو الطوفان وما أشبه ذلك مما ينزل عليهم من فوق رؤوسهم، ومن تحت أرجلهم، الخسفَ وما أشبهه. وذلك أن المعروف في كلام العرب من معنى "فوق" و"تحت الأرجل"، هو ذلك، دون غيره. وإن كان لما روي عن ابن عباس في ذلك وجه صحيح، غير أن الكلام إذا تُنُوزِع في تأويله، فحمله على الأغلب الأشهر من معناه أحق وأولى من غيره، ما لم تأت حجة مانعة من ذلك يجب التسليم لها"[٥] اهـ.

---

(١) تقدمت ترجمته في صفحة (٩٧).

(٢) تقدمت ترجمته في صفحة (٨٠).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٩/ ٢٩٦-٢٩٧).

(٤) انظر: المرجع السابق (٩/ ٢٩٧-٢٩٨).

(٥) المرجع السابق (٩/ ٢٩٨).

أما قوله تعالى: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾[(١)] **فمعناه:** أَوْ يَخْلِطَكُمْ[(٢)] شِيَعًا: فِرَقًا، وَاحِدَتُهَا شِيعَةٌ[(٣)]، وهذا مروي عن مجاهد، والسدي[(٤)]، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم[(٥)] -رحمهم الله-[(٦)].

وأما قوله تعالى: ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ **فإنه يعني:** بِقَتْلِ بعضكم بيد بعض[(٧)]، وهذا مروي عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، السدي[(٨)]، مجاهد، وغيرهم -رحمهم الله-[(٩)].

ثم اختلف المفسرون فيمن عني بهذه الآية، على قولين:

القول الأول: أنه عني بها المسلمون من أمة محمد-صلى الله عليه وسلم-، وفيهم نزلت، وهذا قول أبي العالية، ومجاهد، وقتادة -رحمهم الله-[(١٠)].

القول الثاني: أنه عني ببعضها أهل الشرك، وببعضها أهل الإسلام، وهذا مرويٌّ عن الحسن البصري -رحمه الله-[(١١)].

---

(١) الأنعام: ٦٥.

(٢) لأن " ... قَوْلُهُ: {يَلْبِسَكُمْ} مِنْ قَوْلِكَ: لَبَسْتُ عَلَيْهِ الْأَمْرَ، إِذَا خَلَطْتُ، فَأَنَا أَلْبَسُهُ" اهـ من تفسير الطبري (٩/ ٢٩٩) بتصرف يسير.

(٣) انظر: المرجع السابق (٩/ ٢٩٨).

(٤) تقدمت ترجمته في صفحة (٩٧).

(٥) تقدمت ترجمته في صفحة (٨٠).

(٦) انظر: تفسير الطبري (٩/ ٢٩٩).

(٧) انظر: المرجع السابق (٩/ ٣٠٠).

(٨) تقدمت ترجمته في صفحة (٩٧).

(٩) انظر: تفسير الطبري (٩/٣٠٠-٣٠١).

(١٠) انظر: المرجع السابق (٩/٣٠١-٣٠٢).

(١١) انظر: المرجع السابق (٩/٣٠٧-٣٠٨).

قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) -رحمه الله-: "وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ عِنْدِي أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَوَعَّدَ بِهَذِهِ الْآيَةَ أَهْلَ الشِّرْكِ بِهِ مِنْ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ وَإِيَّاهُمْ خَاطَبَ بِهَا، لِأَنَّهَا بَيْنَ إِخْبَارٍ عَنْهُمْ وَخِطَابٍ لَهُمْ"(١) اهـ.

وقول أبي العالية -رحمه الله- وإن كان يخالف ظاهر الآية فقد دلت أدلة أخرى أن هذه الأمور تقع للموحدين إذا عصوا الله، ومن ذلك:

حديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "**يكون في أمتي أو في هذه الأمة مسخ، وخسف وقذف**"(٢).

---

(١) تفسير الطبري (٩/ ٣٠٨).

(٢) سنن الترمذي، أبواب القدر، حديث رقم (٢١٥٢)، سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب الخسوف، حديث رقم (٤٠٦١)، وقال عنه الترمذي -رحمه الله-: "**هذا حديث حسن صحيح**"اهـ. سنن الترمذي (٤/٤٥٦).

الفصل الثاني: الآثار الواردة عنه في مسائل الكفر والإيمان والأسماء والأحكام وكيفية التعامل مع الكفار، وفيه تسعة مباحث:

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في دخول الأعمال في مسمى الإيمان.

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في الكبيرة الموجبة وعدد الكبائر.

المبحث الثالث: الآثار الواردة عنه في تفسير الكافرين بالعاصين.

المبحث الرابع: الآثار الواردة عنه في كفر النعمة.

المبحث الخامس: الآثار الواردة عنه في النفاق والمنافقين.

المبحث السادس: الآثار الواردة عنه في الحب في الله.

المبحث السابع: الآثار الواردة عنه في إكراه الكافر للمسلم.

المبحث الثامن: الآثار الواردة عنه في الولاء والبراء.

المبحث التاسع: الآثار الواردة عنه في أعياد الكفار.

المبحث الأول: الآثار الواردة عنه في دخول الأعمال في مسمى الإيمان.

(**١٣٣–١**)أخرج ابن أبي حاتم –رحمه الله– في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قال: "**كَانَتِ الْيَهُودُ تُقْبِلُ قِبَلَ الْمَغْرِبِ، وَكَانَتِ النَّصَارى تُقْبِلُ قِبَلَ الْمَشْرِقِ، فَقَالَ اللَّهُ:** ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾[١]، **يَقُولُ: هَذَا كَلامُ الإِيمَانِ وَحَقِيقَةُ الْعَمَلِ**"[٢] اهـ.

(**١٣٤–٢**)أخرج ابن أبي حاتم –رحمه الله– في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة –رحمه الله– أنه قال في قول الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ﴾[٣]، "**يَقُولُ: تَكَلَّمُوا بِكَلامِ الإِيمَانِ وَحَقَّقُوا بِالْعَمَلِ**"[٤] اهـ.

التعليق:

أولاً: التعريف بـ"الحقيقة" لغةً.

قال ابن فارس[٥] (ت: ٣٩٥هـ) –رحمه الله–: "الْحَاءُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى إِحْكَامِ الشَّيْءِ وَصِحَّتِهِ"[٦] اهـ.

---

(١) البقرة: ١٧٧.

(٢)تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٢٨٧)، وأورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٤٨٦/١)، وجوّد إسناده أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين في الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (١/ ٢٧٧).

(٣) البقرة: ١٧٧.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٢٩٢)، وأخرجه الآجري في الشريعة (٦٣٤/٢)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٧٩٢/٢)، وأورده ابن الجوزي في زاد المسير (١٣٦/١)، وجوّد إسناده أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين في الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (١/ ٢٨٠).

(٥) تقدمت ترجمته في صفحة (٥٤).

(٦) معجم مقاييس اللغة، كتاب الحاء، باب ما جاء من كلام العرب في المضاعف والمطابق أوله حاء وتفريع مقاييسه (٢/ ١٥).

"وَالحقيقة: ما يصيرُ إليه حقُّ الأمر ووجوبه. وبلغْتُ حقيقةَ هذا: أي يقين شأنه"(١).

ثانياً: ذكر أقوال العلماء في تفسير قول الله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾(٢):

اختلف المفسرون في تفسير هذه الآية على قولين:

القول الأول: أن معناها: ليس البرَّ الصلاةُ وحدها، ولكن البرّ الخصال التي أبينها لكم، وممن رُوي عنه ذلك: ابن عباس -رضي الله عنهما-، ومجاهد، والضحاك بن مزاحم(٣) -رحمهما الله-(٤).

القول الثاني: أن المعني بذلك اليهود والنصارى، وذلك أن اليهود تصلي فتوجّه قبل المغرب، والنصارى تصلي فتوَجَّه قبل المشرق، فأنزل الله فيهم هذه الآية، يخبرهم فيها أن البرّ غير العمل الذي يعملونه، ولكنه ما بيناه في هذه الآية، وممن رُوي عنه ذلك: أبو العالية، وقتادة، والربيع بن أنس(٥) -رحمهم الله-(٦).

ثم قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) -رحمه الله- بعد إيراده هذين القولين: "وأولى هذين القولين بتأويل الآية، القول الذي قاله قتادة والربيع بن أنس(٧) -رحمهما الله- أن يكون عنى بقوله: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾: اليهودَ والنصارَى؛ لأن الآيات قبلها مضت بتوبيخهم ولَومهم، والخبر عنهم وعما أُعدّ لهم من أليم العذاب، وهذا في سياق ما قبلها، إذْ كان الأمر كذلك، ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ﴾ أيها اليهود

---

(١) العين، حرف الحاء، باب الثنائي (٣/ ٦).

(٢) البقرة: ١٧٧.

(٣) تقدمت ترجمته في صفحة (٢٤٨).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٣/ ٧٤-٧٥).

(٥) تقدمت ترجمته في صفحة (٣٩).

(٦) انظر: تفسير الطبري (٣/ ٧٥-٧٦).

(٧) تقدمت ترجمته في صفحة (٣٩).

والنصارى، أنْ يولي بعضُكم وجهه قبل المشرق وبعضُكم قبل المغرب ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ﴾ برٌّ ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ...الآيةَ﴾[١]"[٢] اهـ.

ثالثاً: تفسير قول الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ﴾[٣].

فسرها الربيع بن أنس[٤] –رحمه الله– بقوله: "**فَتَكَلَّمُوا بِكَلَامِ الْإِيمَانِ، فَكَانَتْ حَقِيقَتُهُ الْعَمَلَ صَدَقُوا اللَّهَ**"، قَالَ: وَكَانَ الحسن البصري–رحمه الله– يَقُولُ: "**هَذَا كَلَامُ الْإِيمَانِ وَحَقِيقَتُهُ الْعَمَلُ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَ الْقَوْلِ عَمَلٌ فَلَا شَيْءَ**"[٥] اهـ.

رابعاً: الفوائد المستنبطة من الأثرين:

بين الإمام أبو العالية –رحمه الله– في هذين الأثرين: أن العمل حقيقة الإيمان، وأنه عينه ويقينه، وهذا موافق للأدلة الصحيحة من الكتاب والسنة، ومنها:

١- قول الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥﴾[٦]، قال ابن قدامة (ت: ٦٢٠هـ) –رحمه الله– مستدلا بهذه الآية على دخول الأعمال في مسمى الإيمان– قال: "فجعل عبادة الله تعالى وإخلاص القلب وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة كله من الدين"[٧] اهـ.

---

(١) البقرة: ١٧٧.

(٢) تفسير الطبري (٣/ ٧٦-٧٧).

(٣) البقرة: ١٧٧.

(٤) تقدمت ترجمته في صفحة (٣٩).

(٥) تفسير الطبري (٣/ ٩٣).

(٦) البينة: ٥.

(٧) لمعة الاعتقاد (ص: ٢٦).

٢- وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ﴾[(١)]، بوّب الإمام البخاري -رحمه الله- في صحيحه بقوله: باب: الصلاة من الإيمان، ثم ذكر هذه الآية[(٢)].

٣- وعَنْ أَبِي هُرَيرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "**الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ -أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ- شعبة، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شعبة مِنَ الْإِيمَانِ**" متفق عليه، وهذا لفظ مسلم[(٣)].

وقد استدل بهذا الحديث على دخول الأعمال في مسمى الإيمان كثير من أهل العلم، كأبي عوانة الإسفراييني[(٤)] -رحمه الله- حيث أورده تحت باب: بيان أن أعمال الخيرات كلها من الإيمان، والدليل على أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص[(٥)].

وكالبغوي -رحمه الله- حيث أورده تحت: باب بيان أن الأعمال من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص والرد على المرجئة[(٦)].

---

(١) البقرة: ١٤٣.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الصلاة من الإيمان (١/ ١٦).

(٣)صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، حديث رقم: (٩)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، حديث رقم: (٣٥).

(٤) هو "الإمام، الحافظ الكبير، الجوال، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد النيسابوري الأصل، الإسفراييني، صاحب المسند الصحيح، الذي خرجه على صحيح مسلم" اهـ. سير أعلام النبلاء (١٤/ ٤١٧).

(٥) انظر: مستخرج أبي عوانة (١/ ٨٧).

(٦) انظر: شرح السنة (١/ ٣٣).

المبحث الثاني: الآثار الواردة عنه في الكبيرة الموجبة وعدد الكبائر.

(**١٣٥-١**)أخرج ابن أبي حاتم -رحمه الله- في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة -رحمه الله- أنه قال في قول الله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾[1]، "**الْكَبِيرَةُ الْمُوجِبَةُ**"[2] اهـ.

التعليق:

رُوي مثل هذا التفسير عن الحسن، ومجاهد، والربيع بن أنس[3]، وقتادة -رحمهم الله-[4].

والمراد "**بالكبيرة الموجبة**" هنا: **الشرك يموت عليه الإنسان، فيوجب له النار**.

قال الإمام الطبري (ت: ٣١٠هـ) -رحمه الله-: " ...فَتَأْوِيلُ الْآيَةِ إِذًا: **مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ** وَاقْتَرَفَ ذُنُوبًا جَمَّةً **فَمَاتَ عَلَيْهَا** قَبْلَ الْإِنَابَةِ وَالتَّوْبَةِ، فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا مُخَلَّدُونَ أَبَدًا"[5] اهـ.

كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾[6].

---

(١) البقرة: ٨١.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ١٥٩)، وأورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (١/٣١٥)، وجوّد إسناده أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين في الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (١/ ١٨٥).

(٣) تقدمت ترجمته في صفحة (٣٩).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢/١٨٣-١٨٥)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/١٥٩).

(٥) تفسير الطبري (٢/ ١٨٢)، وانظر: التفسير البسيط (٣/١٠١-١٠٢).

(٦) النساء: ٤٨.

(**١٣٦-٢**)أخرج الطبري -رحمه الله- في تفسيره بسنده عَنْ عَوْفٍ[١] -رحمه الله- أنه قَالَ: قَامَ أَبُو الْعَالِيَةِ الرِّيَاحِيُّ -رحمه الله- عَلَى حَلْقَةٍ أَنَا فِيهَا، فَقَالَ: "**إِنَّ نَاسًا يَقُولُونَ: الْكَبَائِرُ سَبْعٌ، وَقَدْ خِفْتُ أَنْ تَكُونَ الْكَبَائِرُ سَبْعِينَ، أَوْ يَزِدْنَ عَلَى ذَلِكَ**"[٢] اهـ.

التعليق:

اختلف المفسرون عند تفسير قول الله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾[٣]، في معنى الْكَبَائِرِ الَّتِي ذكرها الله هنا، وفي عددها[٤]، على عدة أقوال وهي كالآتي:

القول الأول: قول من قال: هِيَ مَا تَقَدَّمَ اللَّهُ إِلَى عِبَادِهِ بِالنَّهْيِ عَنْهُ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ النِّسَاءِ إِلَى رَأْسِ الثَّلَاثِينَ مِنْهَا، وممن رُوي عنه ذلك: عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-، وإبراهيم النخعي -رحمه الله-[٥].

القول الثاني: قالوا بأن الكبائر سبع، وممن رُوي عنه ذلك: علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، وعبيد بن عمير، وعبيدة -رحمهما الله-[٦].

---

(١) هو: عوف بن أبي جميلة الأعرابي العبدي البصري، وعداده في صغار التابعين، ثقة، روى عن: أبي العالية، وأبي رجاء العطاردي، وزرارة بن أوفى، وابن سيرين، وخلاس، وغيرهم -رحمهم الله-، وحدث عنه: شعبة، وابن المبارك، وغندر، وروح، والنضر بن شميل، وهوذة بن خليفة، وغيرهم -رحمهم الله-، مات سنة ١٤٦هـ وله ست وثمانون. انظر: سير أعلام النبلاء (٦/٣٨٣-٣٨٤)، تقريب التهذيب (ص: ٤٣٣).

(٢) تفسير الطبري (٦/ ٦٥١)، ونسبه ابن أبي حاتم إلى أبي العالية كما في تفسيره (٣/٩٣٤)، وأورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٢/٢٨٢).

(٣) النساء: ٣١.

(٤) انظر: تفسير الطبري (٦/ ٦٤٠)، والجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (ص: ١٢٦-١٢٧).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٦/٦٤٠-٦٤٢).

(٦) انظر: المرجع السابق (٦/٦٤٢-٦٤٦).

القول الثالث: أنها تسع، وممن رُوي عنه ذلك: ابن عمر —رضي الله عنهما-[1].

القول الرابع: أنها أربع، وممن رُوي عنه ذلك: ابن مسعود —رضي الله عنه-[2].

القول الخامس: كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة، وممن رُوي عنه ذلك: ابن عباس —رضي الله عنهما-، وأبو العالية —رحمه الله-[3].

القول السادس: أنها ثلاث، وممن رُوي عنه ذلك: ابن مسعود —رضي الله عنه-[4].

القول السابع: أنّ كل موجِبة وكل ما أوعد الله أهلَه عليه النار فكبيرة، وممن رُوي عنه ذلك: ابن عباس —رضي الله عنهما-، وسعيد بن جبير، والحسن، ومجاهد، والضحاك —رحمهم الله-[5].

ثم قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) —رحمه الله- بعد إيراده هذه الأقوال: "والذي نقول به في ذلك، ما ثبتَ به الخبرُ عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-"[6] اهـ، ثم أسند عدّة أحاديث، ذاكراً لكل حديث عدّة روايات، ونذكر منها الآتي:

١- حديث أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أنه قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنِ الكَبَائِرِ، قَالَ: "**الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ**" متفق عليه[7].

٢- حديث عبد الله بن عمرو —رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٦/٦٤٦-٦٤٧).

(٢) انظر: المرجع السابق (٦/٦٤٧-٦٥٠).

(٣) انظر: المرجع السابق (٦/٦٥٠-٦٥٢).

(٤) انظر: المرجع السابق (٦/٦٥٢).

(٥) انظر: المرجع السابق (٦/٦٥٢-٦٥٣).

(٦) انظر: المرجع السابق (٦/٦٥٣-٦٥٧).

(٧) صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور، حديث رقم: (٢٦٥٤)، وَصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، حديث رقم: (٨٧).

قَالَ: "**الكَبَائِرُ: الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَاليَمِينُ الغَمُوسُ**" أخرجه البخاري(١).

٣- حديث عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ؟ قَالَ: "**أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ**" قَالَ: قُلْتُ لَهُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: "**ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ**" قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: "**ثُمَّ أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ**" متفق عليه(٢).

ثم قال -أي: الطبري-: "وأولى ما قيل في تأويل "الكبائر" بالصحة، ما صحَّ به الخبر، عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، دون ما قاله غيره، وإن كان كل قائل فيها قولا من الذين ذكرنا أقوالهم، قد اجتهد وبالغ في نفسه، ولقوله في الصحة مذهبٌ"(٣) اهـ.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب اليمين الغموس، حديث رقم: (٦٦٧٥).

(٢) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة: ٢٢، حديث رقم: (٤٤٧٧)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب، وبيان أعظمها بعده، حديث رقم: (٨٦).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٦/٦٥٧).

المبحث الثالث: الآثار الواردة عنه في تفسير الكافرين بالعاصين.

(**١٣٧–١**)أخرج الطبري –رحمه الله– في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ –رحمه الله– أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِ الله تعالى: ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٣٤﴾[١]، فِي هَذَا الْمَوْضِعِ "**وَكَانَ مِنَ الْعَاصِينَ**"[٢] اهـ.

التعليق:

فسر الكافرين هنا بالعاصين، وقد قال الإمام الطبري (ت: ٣١٠هـ) –رحمه الله– في تفسير الآية: " ...فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَكَانَ﴾: يَعْنِي إِبْلِيسَ، ﴿مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٣٤﴾: مِنَ الْجَاحِدِينَ نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَيَادِيهِ عِنْدَهُ بِخِلَافِهِ عَلَيْهِ فِيمَا أَمَرَهُ بِهِ مِنَ السُّجُودِ لِآدَمَ، كَمَا كَفَرَتِ الْيَهُودُ نِعَمَ رَبِّهَا الَّتِي آتَاهَا وَآبَاءَهَا قَبْلُ: مِنْ إِطْعَامِ اللَّهِ أَسْلَافَهُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى، وَإِظْلَالِ الْغَمَامِ عَلَيْهِمْ وَمَا لَا يُحْصَى مِنْ نِعَمِهِ الَّتِي كَانَتْ لَهُمْ، خُصُوصًا مَا خَصَّ الَّذِينَ أَدْرَكُوا مُحَمَّدًا –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بِإِدْرَاكِهِمْ إِيَّاهُ وَمُشَاهَدَتِهِمْ حُجَّةَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ؛ فَجَحَدَتْ نُبُوَّتَهُ بَعْدَ عِلْمِهِمْ بِهِ وَمَعْرِفَتِهِمْ بِنُبُوَّتِهِ حَسَدًا وَبَغْيًا. فَنَسَبَهُ اللَّهُ –جَلَّ ثَنَاؤُهُ– إِلَى الْكَافِرِينَ، فَجَعَلَهُ مِنْ عِدَادِهِمْ فِي الدِّينِ وَالْمِلَّةِ، وَإِنْ خَالَفَهُمْ فِي الْجِنْسِ وَالنِّسْبَةِ، كَمَا جَعَلَ أَهْلَ النِّفَاقِ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ لِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى النِّفَاقِ، وَإِنِ اخْتَلَفَتْ أَنْسَابُهُمْ وَأَجْنَاسُهُمْ، فَقَالَ: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾[٣]، يَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ فِي النِّفَاقِ وَالضَّلَالِ، فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي إِبْلِيسَ: ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٣٤﴾ كَانَ مِنْهُمْ فِي الْكُفْرِ بِاللَّهِ وَمُخَالَفَتِهِ أَمْرَهُ وَإِنْ كَانَ

---

(١) البقرة: ٣٤.

(٢) تفسير الطبري (١/ ٥٤٦)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/٨٥)، وأورده ابن عطية في تفسيره (١/١٢٥)، وأبو حيان في البحر المحيط (١/٢٤٩)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (١/٢٣١)، والثعالبي في الجواهر الحسان (١/٢١٧)، وجوّد إسناده أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين في الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (١/ ١٤٠).

(٣) التوبة: ٦٧.

مُخَالِفًا جِنْسُهُ أَجْنَاسَهُمْ وَنَسَبُهُ نَسَبَهُمْ. وَمَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٣٤﴾ أَنَّهُ كَانَ حِينَ أَبَى عَنِ السُّجُودِ مِنَ الْكَافِرِينَ حِينَئِذٍ"(١) اهـ.

ثم ذكر هذا التفسير عن أبي العالية -رحمه الله-.

ما يستفاد من الأثر:

يستفاد من الأثر أن لفظ: "الكافر" في القرآن قد يأتي بمعنى "العاصي".

(١) تفسير الطبري (١/٥٤٥-٥٤٦).

المبحث الرابع: الآثار الواردة عنه في كفر النعمة.

(١٣٨-١) أخرج ابن أبي حاتم -رحمه الله- في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة -رحمه الله- أنه قال: "﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾[1]، **يَقُولُ: مِنْ كَفَرَ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ،** ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[2] **يَعْنِي: الْكُفْرُ كُفْرٌ بِالنِّعْمَةِ، وَلَيْس يَعْنِي: الْكُفْرَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**"[3] اهـ.

التعليق:

تفسير أبو العالية -رحمه الله- للآية هو ما رجحه الطبري -رحمه الله- حيث قال: "وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى الْكُفْرِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾[4]، فَقَالَ أَبُو الْعَالِيَة -رحمه الله- مَا ذَكَرْنَا عَنْهُ مِنْ أَنَّهُ كُفْرٌ بِالنِّعْمَةِ لَا كَفْرٌ بِاللَّهِ -إلى أن قال- وَالَّذِي قَالَهُ أَبُو الْعَالِيَة -رحمه الله- مِنَ التَّأْوِيلِ أَشْبَهُ بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ وَعَدَ الْإِنْعَامَ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ بِمَا أَخْبَرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهُ مُنْعِمٌ بِهِ عَلَيْهِمْ؛ ثُمَّ قَالَ عُقَيْبَ ذَلِكَ: فَمَنْ كَفَرَ هَذِهِ النِّعْمَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[5]"[6] اهـ.

---

(١) النور: ٥٥.

(٢) النور: ٥٥.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٦٣٠)، وأورده الطبري في تفسيره بغير سند (٣٤٨/١٧)، ومكي بن أبي طالب القيسي في الهداية إلى بلوغ النهاية (٥١٤٤/٨)، والسيوطي في الدر المنثور (٢١٦/٦).

(٤) النور: ٥٥.

(٥) النور: ٥٥.

(٦) تفسير الطبري (٣٤٨/١٧-٣٤٩).

(**١٣٩-٢**)أخرج ابن أبي حاتم -رحمه الله- في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة -رحمه الله- أنه قال في قول الله تعالى: ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ﴾[١] "**يَقُولُ: مَنْ يَكْفُرْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ**"[٢] اهـ.

التعليق:

رُوي مثل هذا التفسير عن مجاهد، والربيع[٣]، والسدي[٤] -رحمهم الله-[٥].

ما يستفاد من الأثرين:

يستفاد من الأثرين السابقين أنه يوجد نوع من أنواع الكفر يطلق عليه: كفر النعمة، وأنه كان معروفاً في القرون المفضلة، كما في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾[٦].

---

(١) البقرة: ٢١١.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٣٧٤)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (١/٥٨١)، وجوّد إسناده أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين في الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (١/٣٢٢).

(٣) تقدمت ترجمته في صفحة (٣٩).

(٤) تقدمت ترجمته في صفحة (٩٧).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٣/٦١٧-٦١٨)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢/٣٧٤).

(٦) النحل: ١١٢.

المبحث الخامس: الآثار الواردة عنه في النفاق والمنافقين.

(**١٤٠-١**)أخرج ابن أبي حاتم -رحمه الله- في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة -رحمه الله- أنه قال في قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾[1]، قَالَ: "**هَؤُلاءِ الْمُنَافِقُونَ**"[2] اهـ.

التعليق:

وكذا فَسَّرَهُ الحسن، وقتادة، والسدي[3] -رحمهم الله-[4].

(**١٤١-٢**)أخرج ابن أبي حاتم -رحمه الله- في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة -رحمه الله- أنه قال في قول الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾[5]، قَالَ: "**هُمُ الْمُنَافِقُونَ**"[6] اهـ.

التعليق:

قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) -رحمه الله- في تفسير الآية: "وَهَذَا الْقَوْلُ مِنَ اللَّهِ -جَلَّ ثَنَاؤُهُ- تَكْذِيبٌ لِلْمُنَافِقِينَ فِي دَعْوَاهُمْ إِذَا أُمِرُوا بِطَاعَةِ اللَّهِ فِيمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ، وَنُهُوا عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ فِيمَا نَهَاهُمُ اللَّهُ عَنْهُ، قَالُوا: إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ لَا مُفْسِدُونَ، وَنَحْنُ عَلَى رَشَدٍ وَهُدًى فِيمَا أَنْكَرْتُمُوهُ عَلَيْنَا دُونَكُمْ، لَا ضَالُّونَ. فَكَذَّبَهُمُ اللَّهُ -جَلَّ وَعَزَّ- فِي ذَلِكَ

---

(١) البقرة: ٨.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٤٢)، وأورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (١/١٧٧).

(٣) تقدمت ترجمته في صفحة (٩٧).

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٤٢).

(٥) البقرة: ١٢.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (١/٤٥)، وجوّد إسناده أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين في الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (١/١١٠).

مِنْ قِيلِهِمْ، فَقَالَ: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ﴾: الْمُخَالِفُونَ أَمْرَ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، الْمُتَعَدُّونَ حُدُودَهُ، الرَّاكِبُونَ مَعْصِيَتَهُ، التَّارِكُونَ فَرْوضَهُ، وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ وَلَا يَدْرُونَ أَنَّهُمْ كَذَلِكَ، لَا الَّذِينَ يَأْمُرُونَهُمْ بِالْقِسْطِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَنْهَوْنَهُمْ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ -جَلَّ وَعَزَّ- فِي أَرْضِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ"(١) اهـ.

(**١٤٢-٣**)أورد القرطبي -رحمه الله- في تفسيره عَن أبي الْعَالِيَة -رحمه الله- أنه قَالَ في قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَـٰبِ﴾(٢)، قال: "**هُوَ قَول الرجل لصَاحبه يَا فَاسق يَا مُنَافِق**"(٣) اهـ.

التعليق:

قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) -رحمه الله- في تفسير الآية: "يَقُولُ: وَلَا تَدَاعَوْا بِالْأَلْقَابِ؛ وَالنَّبْزُ وَاللَّقَبُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، يُجْمَعُ النَّبْزُ: أَنْبَازًا، وَاللَّقَبُ: أَلْقَابًا"(٤) اهـ.

والألقاب: جمع "لَقَبٍ"، قال ابن فارس(٥) (ت: ٣٩٥هـ) -رحمه الله-: "اللَّامُ وَالْقَافُ وَالْبَاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ. اللَّقَبُ: النَّبَزُ، وَاحِدٌ. وَلَقَّبْتُهُ تَلْقِيبًا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَـٰبِ﴾(٦)"(٧) اهـ.

ذكر اختلاف العلماء في الألقاب التي نهى الله عنها:

اختلف العلماء في هذه الألقاب على عدة أقوال، وهي:

---

(١) تفسير الطبري (١/ ٣٠١).

(٢) الحجرات: ١١.

(٣) تفسير القرطبي (٥٦٤/٧)، وأورده السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٧/ ٥٦٤) وعزاه إلى عبد بن حميد وَابْن الْمُنْذر -رحمهما الله-، ولم أجده فيهما.

(٤) تفسير الطبري (٢١/ ٣٦٧).

(٥) تقدمت ترجمته في صفحة (٥٤).

(٦) الحجرات: ١١.

(٧) معجم مقاييس اللغة، كتاب اللام، باب اللام والقاف وما يثلثهما (٥/ ٢٦١).

القول الأول: هي الألقاب التي يكره النبز بها الملقَّب، وقالوا: إنما نزلت هذه الآية في قوم كانت لهم أسماء في الجاهلية، فلما أسلموا نهوا أن يدعوَ بعضهم بعضاً بما يكره من أسمائه التي كان يدعى بها في الجاهلية، وممن رُوي عنه هذا القول: أبو جبيرة بن الضحاك[١] -رحمه الله-[٢].

القول الثاني: هي قول الرجل المسلم للرجل المسلم: يا فاسق، يا زان، وممن رُوي عنه هذا القول: عكرمة، مجاهد، قتادة، وابن زيد[٣] -رحمهم الله-[٤].

القول الثالث: هي تسمية الرجلِ الرجلَ بالكفر بعد الإسلام، والفسوق والأعمال القبيحة بعد التوبة، وممن رُوي عنه هذا القول: ابن عباس -رضي الله عنه-، والحسن البصري -رحمه الله-[٥].

ثم قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) -رحمه الله- بعد إيراده هذه الأقوال: "والذي هو أولى الأقوال في تأويل ذلك عندي بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره نهى المؤمنين أن يتنابزوا بالألقاب، والتنابز بالألقاب: هو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم أو صفة، وعمّ الله بنهيه ذلك، ولم يخصص به بعض الألقاب دون بعض، فغير جائز لأحد من المسلمين أن ينبز أخاه باسم يكرهه، أو صفة يكرهها. وإذا كان ذلك كذلك صحت الأقوال التي قالها أهل التأويل في ذلك التي ذكرناها كلها، ولم يكن بعض ذلك أولى بالصواب من بعض، لأن كلّ ذلك مما نهى الله المسلمين أن ينبز بعضهم بعضا"[٦] اهـ.

---

(١) هو: أبو جَبيرة بن الضحاك الأنصاري، المدني، صحابي، وقيل: لا صحبة له، روى عنه: الشعبي، وقيس بن أبي حازم، وشبيل بن عوف. انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (٢٨٤٩/٥)، وتقريب التهذيب (ص: ٦٢٨).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٣٦٧/٢١-٣٦٩).

(٣) تقدمت ترجمته في صفحة (٨٠).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٣٦٩/٢١-٣٧٠).

(٥) انظر: المرجع السابق (٣٧٠/٢١-٣٧١).

(٦) المرجع السابق (٣٧١/٢١).

ما يستفاد من الأثر:

يستفاد من الأثر: خطورة النبز بالألقاب القبيحة، وخاصة بقول: يا منافق يا كافر، ومما يدل على خطورة ذلك أيضاً حديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: "**أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا، إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ، وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ**"[(١)].

---

(١) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، حديث رقم: (٦١٠٤)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم: يا كافر، حديث رقم: (٦٠).

المبحث السادس: الآثار الواردة عنه في الحب في الله.

(١٤٣-١)أخرج الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة -رحمه الله- أنه قَالَ: **"اعْمَلْ بِالطَّاعَةِ وَأَحِبَّ عَلَيْهَا مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَاجْتَنِبْ الْمَعْصِيَةَ وَعَادِ عَلَيْهَا مَنْ عَمِلَ بِهَا، فَإِنْ شَاءَ اللَّهُ عَذَّبَ أَهْلَ مَعْصِيَتِهِ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ"**[١] اهـ.

التعليق:

هذا أثر نفيس جدّاً، وهو يدل على الحب في الله ومحبة الطاعة، ومحبة أهل الخير، كما يدل أيضاً على البغض في الله وبُغض المعصية وبغض أهل الشر.

وقد وردت في ذلك أحاديث كثيرة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- منها حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: **"ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ"** متفق عليه[٢].

(١٤٤-٢)أخرج ابن أبي الدنيا -رحمه الله- بسنده عن سَيَّار بْن سَلَامَة[٣] -رحمه الله- أنه قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَبِي الْعَالِيَة -رحمه الله- فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَقَالَ: **"إِنَّ أَحَبَّهُ إِلَيَّ أَحَبُّهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ"**[٤] اهـ.

---

(١) الزهد (ص: ٢٤٥)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢/٢١٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٨/١٨٥)، وابن العديم في بغية الطلب (٨/ ٣٦٨٦).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، حديث رقم: (١٦)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، حديث رقم: (٤٣).

(٣) هو: سيار بن سلامة الرياحي، أبو المنهال البصري، ثقة، روى عن: أبي برزة الأسلمي -رضي الله عنه-، وأبي العالية الرياحي، والبراء السليطي -رحمهما الله-، وروى عنه: خالد الحذاء، وعوف الأعرابي، وشعبة، وحماد بن سلمة -رحمهم الله-، وتوفي بعد ١١١هـ تقريباً. انظر: تاريخ الإسلام (٣/ ٢٤٦)، وتقريب التهذيب (ص: ٢٦١).

(٤) الرضا عن الله بقضائه (ص: ٧٠)، برقم: (٣٩)، وأخرجه أيضاً في المحتضرين (ص: ٢١٣)، برقم: (٣٠٨)، وفي المرض والكفارات (ص: ١٦٢)، برقم: (٢٠٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٨/١٨٩)، وابن الجوزي في الثبات عند الممات (ص: ٣٨)، وأورده أيضاً في صفة

التعليق:

يحتمل أن يكون معنى هذا الأثر: أن أبا العالية –رحمه الله- بيّن فيه أنه يُحِبُّ من الأمور ما هو أحب إلى الله، يعني: إن كان ما يصيبه من المصائب أحب إلى الله فهو أحب إليه، وإنما قلت بهذا المعنى؛ لأن أكثر من أخرج هذا الأثر أورده في أبواب الصبر على قضاء الله وقدره، وفي أبواب حب جماعة من الصابرين والصالحين لما قضاه الله عليهم وإن كان مما تكرهه النفس غالباً(١).

ويحتمل أن يكون معناه أيضاً: أَحَبُّ الرِّجالِ إليَّ أَحَبُّهُم إلى الله -عز وجل-؛ لأنه قال هذا الكلام بعد دخول رجلٍ عليه، فكأنه ممن يحبهم في الله عزّ وجلّ –والله أعلم-.

ويستفاد من الأثر أيضاً: أن الإمام أبا العالية –رحمه الله- يُثبت لله صفة المحبة، وهي كغيرها من الصفات الثابتة لله سبحانه، ثثبت من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل، وقد ورد في إثبات هذه الصفة أدلة كثيرة من الكتاب والسنة، منها:

١- قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾(٢).

٢- وعن سعد بن أبي وقاص –رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (**إن الله يحب العبد التقي، الغني، الخفي**)(٣).

الصفوة (٢/ ١٢٥)، وأورده المنبجي تسلية أهل المصائب (ص: ١٥٥).

(١) انظر: الرضا عن الله بقضائه (ص: ٧٠)، برقم: (٣٩)، والمحتضرين (ص: ٢١٣)، برقم: (٣٠٨)، والمرض والكفارات (ص: ١٦٢)، برقم: (٢٠٦)، والثبات عند الممات (ص: ٣٨).

(٢) المائدة: ٥٤.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، حديث رقم (٢٩٦٥).

المبحث السابع: الآثار الواردة عنه في إكراه الكافر للمسلم.

(١٤٥-١)أخرج ابن أبي شيبة[١] -رحمه الله- بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة -رحمه الله- أنه قال في قول الله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةً﴾[٢] "**التَّقِيَّةُ بِاللِّسَانِ وَلَيْسَ بِالْعَمَلِ**"[٣] اهـ.

التعليق:

رُوي مثل هذا القول عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، والضحاك[٤]، والربيع بن أَنَسٍ[٥] -رحمهم الله-[٦].

وقد أخرج ابن أبي شيبة[٧] -رحمه الله- هذا الأثر تحت باب سماه: "ما قالوا في المشركين يدعون المسلمين إلى غير ما ينبغي، أيجيبونهم أم لا، ويكرهون عليه؟"[٨].

وقال الطبري (ت: ٣١٠هـ) -رحمه الله- في تفسير الآية: "إِلَّا أَنْ تَكُونُوا فِي سُلْطَانِهِمْ، فَتَخَافُوهُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَتُظْهِرُوا لَهُمُ الْوَلَايَةَ بِأَلْسِنَتِكُمْ، وَتُضْمِرُوا لَهُمُ الْعَدَاوَةَ، وَلَا تُشَايِعُوهُمْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ، وَلَا تُعِينُوهُمْ عَلَى مُسْلِمٍ بِفِعْلٍ"[٩] اهـ.

فيجوز للمسلم في هذه الحال أن يقول كلمة الكفر، كما في قول الله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ

---

(١) تقدمت ترجمته في صفحة (٤٨).

(٢) آل عمران: ٢٨.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٤٧٤)، والطبري في تفسيره (٣١٨/٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٣٠/٢)، وأورده ابن الجوزي في زاد المسير (٢٧٢/١)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٣٠/٢)، والسيوطي في الدر المنثور (١٧٦/٢)، والشوكاني في فتح القدير (٣٨٢/١).

(٤) تقدمت ترجمته في صفحة (٢٤٨).

(٥) تقدمت ترجمته في صفحة (٣٩).

(٦) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٣٠).

(٧) تقدمت ترجمته في صفحة (٤٨).

(٨) مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٤٧٣).

(٩) تفسير الطبري (٥/ ٣١٥).

وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٦﴾﴾[١].

وحديث أبي ذر الْغِفَارِيِّ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "**إِنَّ اللَّهَ قَدْ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ، وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ**"[٢].

معنى الإكراه، والمقصود منه.

الإكراه لغة: قال ابن فارس[٣] (ت: ٣٩٥هـ) -رحمه الله-: "وَالْكَرْهُ: أَنْ تُكَلَّفَ الشَّيْءَ فَتَعْمَلَهُ كَارِهًا"[٤] اهـ.

والمقصود به: أن يُجبر الشخص على فعل الحرام كقول كلمة الكفر، كأن يهدد بالقتل، فيجوز له فعل ما طُلب منه ليُنقذ نفسه[٥].

---

(١) النحل: ١٠٦.

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي، حديث رقم (٢٠٤٣)، وحسنه النووي في الأربعين (ص: ١١٠).

(٣) تقدمت ترجمته في صفحة (٥٤).

(٤) معجم مقاييس اللغة، كتاب الكاف، باب الكاف والراء وما يثلثهما (١٧٢/٥).

(٥) انظر: فتح الباري لابن حجر (١٢/ ٣١٤).

المبحث الثامن: الآثار الواردة عنه في الولاء والبراء.

(**١٤٦-١**)أخرج ابن سعد[١] -رحمه الله- بسنده عن أبي خلدة[٢] -رحمه الله- أنه قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْعَالِيَة -رحمه الله- يَقُولُ: "**زَارَنِي عَبْدُ الْكَرِيمِ أَبُو أُمَيَّةَ وَعَلَيْهِ ثِيَابُ صُوفٍ، فَقُلْتُ لَهُ: هَذَا زِيُّ الرُّهْبَانِ، إِنَّ الْمُسْلِمِينَ إِذَا تَزَاوَرُوا تَجَمَّلُوا**"[٣] اهـ.

التعليق:

كون المسلم يُحسن لبسه إذا زار أخاه دليل على تقديره له، وهذا من الولاء الذي يكون بين المسلمين.

(**١٤٧-٢**)أخرج ابن سعد[٤] أيضاً -رحمه الله- بسنده عَنْ أَيُّوبَ[٥] -رحمه الله- أَنَّ أَبَا الْعَالِيَة -رحمه الله- لَمَّا دَخَلَ عَلَى أَبِي قِلَابَةَ[٦] -رحمه الله- قَالَ: "**تَجَلَّدْ لَا يَشْمَتْ**[٧] **بِنَا**

---

(١) تقدمت ترجمته في صفحة (٤٢).

(٢) تقدمت ترجمته في صفحة (٢٩).

(٣) الطبقات الكبرى (٧/ ١١٥)، وأخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد (١/١٨٠)، برقم: (٣٤٨)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢/٢١٧)، وابن العديم في بغية الطلب (٨/٣٦٨٦)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (٤/٢١٣)، وقال عنه الألباني: صحيح مقطوع. صحيح الأدب المفرد (ص: ١٣٩)، (٢٦٥/ (١/٣٤٨).

(٤) تقدمت ترجمته في صفحة (٤٢).

(٥) هو: أيوب السختياني أبو بكر بن أبي تميمة كيسان العنزي مولاهم، البصري، من صغار التابعين، سمع من: أبي عثمان النهدي، وسعيد بن جبير، وأبي العالية الرياحي، وعبد الله بن شقيق، وأبي قلابة الجرمي، ومجاهد بن جبر، والحسن البصري، ومحمد بن سيرين، وغيرهم - رحمهم الله-، وحدث عنه: محمد بن سيرين، وعمرو بن دينار، والزهري، وقتادة - وهم من شيوخه - ويحيى بن كثير، وشعبة، وسفيان، ومالك، ومعمر، وغيرهم -رحمهم الله-، ولد عام ٦٨هـ، توفي سنة ١٣١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٦/١٥-٢٤).

(٦) هو "عبد الله بن زيد بن عمرو أو عامر الجرمي، أبو قلابة البصري، ثقة فاضل"، انظر: تقريب التهذيب (ص: ٣٠٤).

(٧) من "شَمِتَ"، قال ابن فارس -رحمه الله-: "الشِّينُ وَالْمِيمُ وَالتَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ، وَيَشِذُّ عَنْهُ

الْمُنَافِقُونَ"[(١)] اهـ.

التعليق:

دلَّ هذا الأثر على إظهار العزة والشدة أمام الكفار والمنافقين حتى لا يضحكوا على المسلمين، وقد دلَّ على صحة ذلك قول الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[(٢)]، قال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) -رحمه الله- في تفسير الآية: "هَذِهِ صِفَاتُ الْمُؤْمِنِينَ الْكُمَّلِ أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمْ مُتَوَاضِعًا لِأَخِيهِ وَوَلِيِّهِ، مُتَعَزِّزًا عَلَى خَصْمِهِ وَعَدُوِّهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾[(٣)]"[(٤)] اهـ.

(**٣-١٤٨**)أخرج الطبري -رحمه الله- في تفسيره بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَة -رحمه الله- أنه قال في قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾[(٥)]، "**يَقُولُ: لَا تَرْضَوْا أَعْمَالَهُمْ**"[(٦)] اهـ.

بَعْضُ مَا فِيهِ إِشْكَالٌ وَغُمُوضٌ. فَالْأَصْلُ فَرَحُ عَدُوٍّ بِبَلِيَّةٍ تُصِيبُ مَنْ يُعَادِيهِ" اهـ، معجم مقاييس اللغة، كتاب الشين، باب الشين والميم وما يثلثهما (٣/ ٢١٠).

(١) الطبقات الكبرى (٧/ ١٨٥)، وأورده مغلطاي في إكمال تهذيب الكمال (٧/ ٣٦٨)، بلفظ: "مرض أبو قلابة -رحمه الله- فدخل عليه عمر بن عبد العزيز وأبو العالية -رحمهما الله- فقالا: تجلد لئلا يشمت بنا المنافقون" اهـ.

(٢) المائدة: ٥٤.

(٣) الفتح: ٢٩.

(٤) تفسير القرآن العظيم (٣/ ١٣٦).

(٥) هود: ١١٣.

(٦) تفسير الطبري (١٢/ ٦٠٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦/٢٠٩٠)، وأورده الواحدي في التفسير البسيط (١١/٥٧٧)، وفي التفسير الوسيط (٢/٥٩٣)، والسمعاني في تفسيره (٢/٤٦٤)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٤/٣٥٤)، والسيوطي في الدر المنثور (٤/٤٨٠).

وأورده السمرقندي -رحمه الله- بلفظ: "**ولا ترضوا بأعمال أهل البدع**"[(١)] اهـ.

التعليق:

الركون في اللغة: من رَكَنَ، قال ابن فارس[(٢)] (ت: ٣٩٥هـ) -رحمه الله-: "الرَّاءُ وَالْكَافُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى قُوَّةٍ. فَرُكْنُ الشَّيْءِ: جَانِبُهُ الْأَقْوَى. وَهُوَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، أَيْ عِزٍّ وَمَنْعَةٍ. وَمِنَ الْبَابِ رَكَنْتُ إِلَيْهِ أَرْكَنُ"[(٣)] اهـ.

لماذا نُهينا عن الركون للكفار؟

قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) -رحمه الله- في تفسير الآية: "يقول تعالى ذكره: ولا تميلوا أيها الناس إلى قول هؤلاء الذين كفروا بالله، فتقبلوا منهم وترضوا أعمالهم، فتمسكم النار بفعلكم ذلك، وما لكم من دون الله من ناصر ينصركم وولي يليكم"[(٤)]اهـ.

فالركون للكفار يؤدي إلى قبول أعمالهم، وكفرهم، قال ابن كثير -رحمه الله-: "لا تستعينوا بالظلمة فتكونوا كأنكم قد رضيتم بباقي صنيعهم"[(٥)]اهـ.

وما الواجب؟

الواجب: عدم الركون إلى الكفار، وعدم الرضى بأعمالهم؛ لأن عدم الرضى بأعمال الكفار براءة من أعمالهم، قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾[(٦)].

---

(١) بحر العلوم (٢/ ١٧٣).

(٢) تقدمت ترجمته في صفحة (٥٤).

(٣) معجم مقاييس اللغة، كتاب الراء، باب الراء والكاف وما يثلثهما (٢/ ٤٣٠).

(٤) تفسير الطبري (١٢/٥٩٩).

(٥) تفسير القرآن العظيم (٤/٣٥٤).

(٦) الشعراء: ٢١٦.

المبحث التاسع: الآثار الواردة عنه في أعياد الكفار.

(١٥١-١) أورده ابن أبي حاتم -رحمه الله- في تفسيره عن أبي العالية -رحمه الله- أنه قال في قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾[١]، "**عِيدَ الْمُشْرِكِينَ**"[٢] اهـ.

التعليق:

أولاً: أقوال العلماء في معنى ﴿ٱلزُّورَ﴾ هنا.

اختلف أهل التأويل في معنى الزور الذي وصف الله هؤلاء القوم بأنهم لا يشهدونه، على أقوال:

القول الأول: معناه الشرك بالله، وممن رُوي عنه هذا القول: الضحاك[٣]، ابن زيد[٤] -رحمهما الله-[٥].

القول الثاني: أن المعني به الغناء، وممن رُوي عنه هذا القول: مجاهد -رحمه الله-[٦].

القول الثالث: هو قول الكذب، وممن رُوي عنه هذا القول: ابن جريج[٧] -رحمه الله-[٨].

---

(١) الفرقان: ٧٢.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٣٧)، وأورده الوحدي في التفسير البسيط (٦٠١/١٦)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (١٣٠/٦).

(٣) تقدمت ترجمته في صفحة (٢٤٨).

(٤) تقدمت ترجمته في صفحة (٨٠).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٥٢١/١٧-٥٢٢).

(٦) انظر: المرجع السابق (١٧/ ٥٢٢).

(٧) تقدمت ترجمته في صفحة (١٢٦).

(٨) انظر: تفسير الطبري (١٧/ ٥٢٢).

القول الرابع: هو: أعياد المشركين، وممن ذُكر عنه هذا القول: أبو العالية، وطاوس[(١)]، ومحمد بن سيرين[(٢)]، والضحاك[(٣)]، والربيع بن أنس[(٤)]، وغيرهم -رحمهم الله-[(٥)].

القول الخامس: هي مجالس السوء والخنا، وممن ذُكر عنه هذا القول: عمرو بن قيس -رضي الله عنه-[(٦)].

القول السادس: هو شرب الخمر، لا يحضرونه ولا يرغبون فيه، وممن ذُكر عنه هذا القول: الإمام مالك، والزهري[(٧)] -رحمهما الله-[(٨)].

القول السابع: المراد شهادة الزور، وهي الكذب متعمدا على غيره[(٩)].

قال الطبري (ت: ٣١٠هـ) -رحمه الله-: "وَأَصْلُ الزُّورِ تَحْسِينُ الشَّيْءِ، وَوَصَفُهُ بِخِلَافِ صِفَتِهِ، حَتَّى يُخَيَّلَ إِلَى مَنْ يَسْمَعُهُ أَوْ يَرَاهُ أَنَّهُ خِلَافَ مَا هُوَ بِهِ، وَالشِّرْكُ قَدْ يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ مُحَسَّنٌ لِأَهْلِهِ، حَتَّى قَدْ ظَنُّوا أَنَّهُ حَقٌّ، وَهُوَ بَاطِلٌ، وَيَدْخُلُ فِيهِ الْغِنَاءُ؛ لِأَنَّهُ أَيْضًا مِمَّا يُحَسِّنُهُ تَرْجِيعُ الصَّوْتِ، حَتَّى يَسْتَحْلِيَ سَامِعُهُ سَمَاعَهُ، وَالْكَذِبُ

---

(١) هو: طاوس بن كيسان اليماني، أبو عبد الرحمن الحميري مولاهم الفارسي، يقال: اسمه ذكوان، وطاوس لقب، ثقة فقيه، سمع من: زيد بن ثابت، وعائشة، وأبي هريرة، وزيد بن أرقم، وابن عباس، وغيرهم من الصحابة -رضي الله عنهم-، روى عنه: عطاء، ومجاهد، وجماعة من أقرانه، والحسن بن مسلم، وابن شهاب، وإبراهيم بن ميسرة، وغيرهم -رحمهم الله-، مات ١٠٦هـ، وقيل بعد ذلك. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/٣٨-٤٩)، وتقريب التهذيب (ص: ٢٨١).

(٢) تقدمت ترجمته في صفحة (٤٤).

(٣) تقدمت ترجمته في صفحة (٢٤٨).

(٤) تقدمت ترجمته في صفحة (٣٩).

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم (٦/ ١٣٠).

(٦) انظر: المرجع السابق (٦/١٣٠).

(٧) تقدمت ترجمته في صفحة (٣٢٧).

(٨) انظر: تفسير القرآن العظيم (٦/ ١٣٠).

(٩) انظر: المرجع السابق (٦/ ١٣٠).

أَيْضًا قَدْ يَدْخُلُ فِيهِ؛ لِتَحْسِينِ صَاحِبِهِ إِيَّاهُ، حَتَّى يُظِنَّ صَاحِبَهُ أَنَّهُ حَقٌّ، فَكُلُّ ذَلِكَ مِمَّا يَدْخُلُ فِي مَعْنَى الزُّورِ. فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، **فَأَوْلَى الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ فِي تَأْوِيلِهِ أَنْ يُقَالَ:** وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ شَيْئًا مِنَ الْبَاطِلِ، لَا شِرْكًا، وَلَا غِنَاءً، وَلَا كَذِبًا وَلَا غَيْرَهُ، وَكُلُّ مَا لَزِمَهُ اسْمُ الزُّورِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَمَّ فِي وَصَفِهِ إِيَّاهُمْ، أَنَّهُمْ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُخَصَّ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ إِلَّا بِحَجَّةٍ يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهَا، مِنْ خَبَرٍ أَوْ عَقْلٍ"[١] اهـ.

وقال ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) -رحمه الله-: "وَالْأَظْهَرُ مِنَ السِّيَاقِ أَنَّ الْمُرَادَ: لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ، أَيْ: لَا يَحْضُرُونَهُ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾﴾[٢]:أَيْ: لَا يَحْضُرُونَ الزُّورَ، وَإِذَا اتَّفَقَ مُرُورُهُمْ بِهِ مرُّوا، وَلَمْ يَتَدَنَّسُوا مِنْهُ بِشَيْءٍ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿مَرُّوا كِرَامًا﴾"[٣] اهـ.

فيكون الاختلاف في تفسير هذه الآية اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد.

ثانياً: ما يستفاد من الأثر:

وصف الله ألئك المؤمنين بأنهم لا يشهدون الزور، ومما فُسِّر به "الزور" هنا: عيد المشركين، وقد جاءت أدلة كثيرة تدل على مجانبة المشركين في أعيادهم، سواء كان عيداً مكانيّاً أم زمانيّاً، **فمما ورد في مجانبتهم في أعيادهم المكانية** حديث ثَابِت بْنُ الضحاك -رضي الله عنه- قَالَ: نَذَرَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يَنْحَرَ إِبِلًا بِبُوَانَةَ فَأَتَى النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَنْحَرَ إِبِلًا بِبُوَانَةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "**هَلْ كَانَ فِيهَا وَثَنٌ مِنْ أَوْثَانِ الْجَاهِلِيَّةِ يُعْبَدُ؟**" قَالُوا: لَا، قَالَ: "**هَلْ كَانَ فِيهَا عِيدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ؟**"، قَالُوا: لَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "**أَوْفِ بِنَذْرِكَ، فَإِنَّهُ لَا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ**"[٤].

---

(١) تفسير الطبري (١٧/ ٥٢٣).

(٢) الفرقان: ٧٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم (٦/ ١٣١)

(٤) سنن أبي داود، كتاب الأيمان والنذور، باب ما يؤمر به من الوفاء بالنذر، حديث رقم: (٣٣١٣)، وقال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "أصل هذا الحديث في

وفي مخالفتهم في الأعياد الزمانية حديث أنس -رضي الله عنه- قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- المدينة وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا، فَقَالَ: مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ؟ قَالُوا: كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "**إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الْأَضْحَى، وَيَوْمَ الْفِطْرِ**"[(١)].

ثالثاً: الآثار المترتبة على حضور أعياد المشركين وموافقتهم.

١- مشاركة المشركين في أعيادهم تورث نوع مودة ومحبة في الباطن، وتؤدي إلى موافقتهم في القصد والعمل[(٢)].

٢- أن هذا قد يفضي إلى مضاهاته بعيد الله[(٣)].

٣- أنه ينتج عنه فتور الرغبة في العيد الشرعي[(٤)].

٤- أنه يوجب السرور، بما هم عليه من الباطل[(٥)].

الصحيحين، وهذا الإسناد على شرط الصحيحين، وإسناده كلهم ثقات مشاهير، وهو متصل بلا عنعنة" اهـ. اقتضاء الصراط المستقيم (١/٤٩٠).

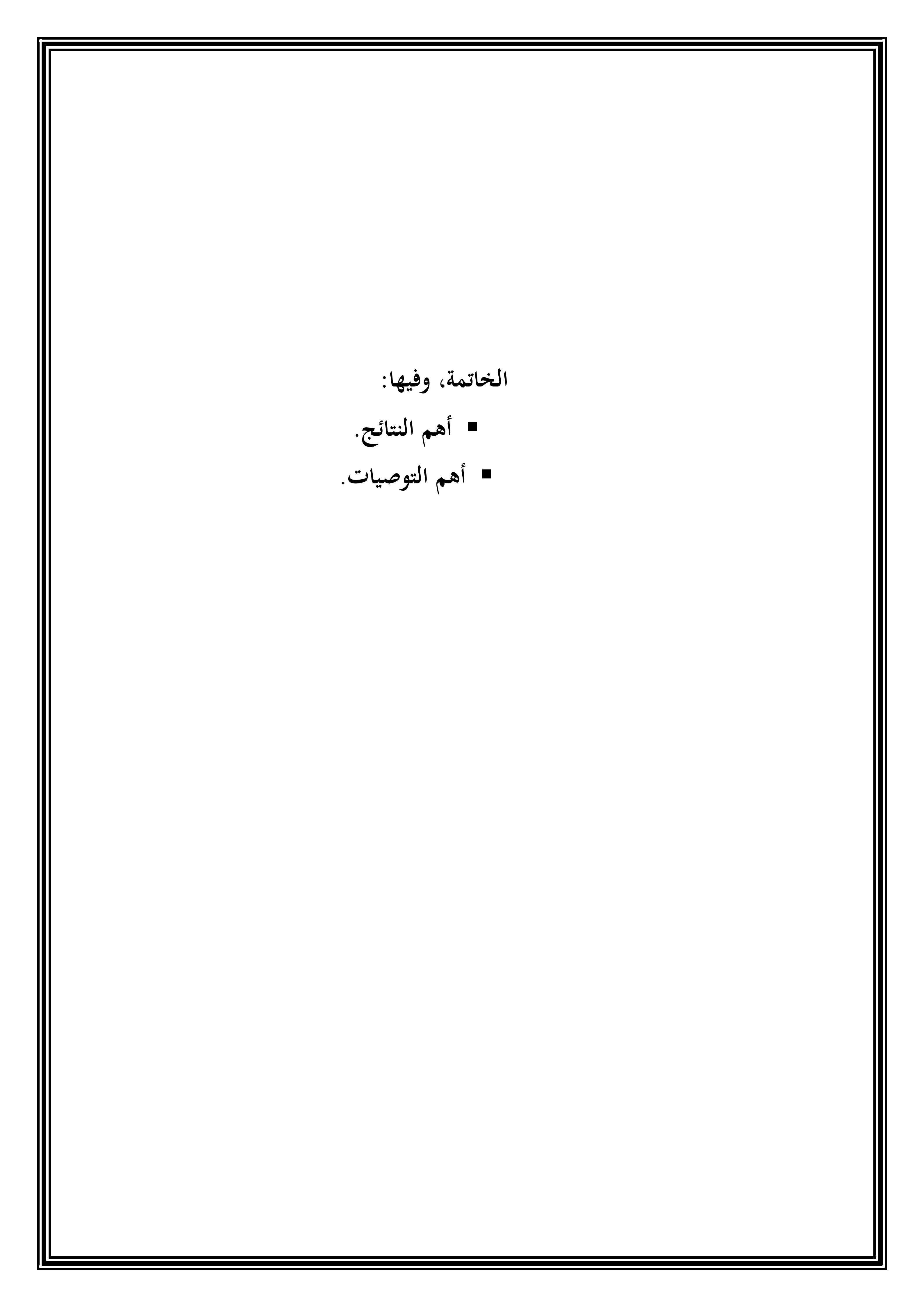
(١) سنن أبي داود، تفريع أبواب الجمعة، باب صلاة العيدين، حديث رقم: (١١٣٤)، سنن النسائي، كتاب صلاة العيدين، حديث رقم: (١٥٥٦)، وقال عنه الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه"اهـ، ووافقه الذهبي. انظر: المستدرك على الصحيحين، كتاب صلاة العيدين، حديث رقم: (١٠٩١).

(٢) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (١/ ٣٦٢)، وانظر: الأعياد وأثرها على المسلمين (ص: ١٥٦).

(٣) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (١/ ٥٣١).

(٤) انظر: المرجع السابق (١/ ٥٤٥)، والأعياد وأثرها على المسلمين (ص: ١٥٦).

(٥) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (١/ ٥٤٦)، والأعياد وأثرها على المسلمين (ص: ١٥٧).



الخاتمة، وفيها:

- **أهم النتائج.**
- **أهم التوصيات.**

أولاً: أهم النتائج:

توصلتُ إلى نتائج أهمها الآتي:

١- أن هذا العلم التابعي الجليل أبا العالية -رحمه الله- من أئمة السلف الذين أُثرت عنهم أقوال كثيرة في العقيدة والفقه، وممن ترك لنا آثاراً هي كنوز تدل على فهم سليم للمنهج الحق، وتُبيِّنُ أيضاً أنه كان من المتبعين للكتاب والسنة، ويظهر هذا من كثرة استدلاله بالكتاب والسنة، والتزامه بهما.

٢- أن عِلم هذا الإمام كان سبباً في عصمته من الفتن التي وقعت في ذلك الوقت، وكانت العقيدة السليمة خيراً له في دُنياه وأُخراه.

٣- أن من يعيش مع آثار السلف يتحقق له الخير الكثير بفضل الله سبحانه، ثم بما سَيرآه من آثار نافعة تكون له سبباً في إنقاذه من كثير من الفتن والضلالات.

٤- تبين لي أيضاً -بفضل الله- أن منهج أهل السنة والجماعة متصل الإسناد عن الثقات إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، لم ينقطع ولم يتغير عبر العصور، وهذا لا تجده في أهل الأهوآء.

٥- أن أهل العلم اختلفوا في تحديد تاريخ وفاة أبي العالية -رحمه الله-، فقوّى الذهبي -رحمه الله- أنه توفي في شوال سنة ٩٣هـ، وقوّى ابن حجر -رحمه الله- بأنه توفي سنة ٩٠هـ، وقيل غير ذلك.

ثانياً: أهم التوصيات.

بعد أن عِشتُ هذه المدة مع الآثار الواردة عن هذا التابعي الجليل -رحمه الله-، والذي يعد علماً من أعلام السلف -رحمهم الله- أوصي الباحثين بالاعتناء بالآثار؛ لما لها من الأهمية البالغة في الرد على من يطعن في المنهج الحق الذي عليه أهل السنة والجماعة، من خلال:

١- الاهتمام بجمع آثار التابعين الذين لم تجمع آثارهم بعدُ في رسائل مستقلة؛ ليسهُل على طالبها الوصول إليها، ولتُظهر عقيدة هؤلاء التابعين الأجلاء.

٢- جمع الآثار الواردة عن أبي العالية -رحمه الله- في أبواب الزهد والرقائق، وفي أبواب الدعوة وأساليبها للمتخصصين في تلك المجالات، سواء في رسائل جامعية إن وصلت تلك الآثار إلى عدد يسمح لها بأن تكون رسالة جامعية، أو في بحوث مستقلة تُنشر في مجلات علمية محكمة، أو بحوث ترقية.

٣- أما آثاره الواردة في أبواب الفقه والتفسير فقد جُمعت في رسائل جامعية -ولله الحمد-.

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما مزيداً.

الفهارس العلمية:

أ- ثبت المصادر والمراجع.

ب- فهرس الآيات.

ج- فهرس الأحاديث.

د- فهرس الآثار.

هـ- فهرس الأشعار.

و- فهرس الأعلام.

ز- فهرس الأماكن، والبلدان.

ح- فهرس القبائل، والطوائف.

ط- فهرس الموضوعات.

فهرس المصادر والمراجع.

١. **الإبانة الصغرى**، لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد العُكْبَري المعروف بابن بطة (ت/ ٣٨٧هـ)، تحقيق: أبي عبد الله عادل بن عبد الله آل حمدان، الناشر: دار الحجاز، الطبعة: الرابعة، ١٤٣٥هـ.

٢. **الإبانة الكبرى**، لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد العُكْبَري المعروف بابن بطة (ت/ ٣٨٧هـ)، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٣. **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة**، لأحمد بن أبي بكر البوصيري (المتوفى: ٨٤٠هـ)، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٤. **آثار البلاد وأخبار العباد**، لزكريا بن محمد بن محمود القزويني (المتوفى: ٦٨٢هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت.

٥. **اجتماع الجيوش الإسلامية**، لمحمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية (ت/ ٧٥١هـ)، تحقيق: عواد عبد الله المعتق، الناشر: مطابع الفرزدق التجارية – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

٦. **الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما**، لضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت/ ٦٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٧. **أحكام القرآن**، أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي (ت/ ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد صادق القمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تاريخ الطبع: ١٤٠٥هـ.

٨. **أحكام القرآن**، للقاضي أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي (ت/ ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٩. **الإخلاص والنية**، لأبي بكر عبد الله بن محمد القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت/ ٢٨١هـ)، حققه وعلق عليه: إياد خالد الطباع، الناشر: دار البشائر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ.

١٠. **الإخلاص**، لأسعد محمد سعيد الصاغرجي، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية، الطبعة:

الأولى، سنة النشر: ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

١١. **الإخنائية أو الرد على الإخنائي**، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت/ ٧٢٨هـ)، تحقيق: أحمد بن مونس العنزي، دار النشر: دار الخراز – جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٢. **الأدب المفرد**، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت/ ٢٥٦هـ)، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري، مستفيدًا من تخريجات وتعليقات العلامة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٣. **الأربعون النووية**، لأب زكريا يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، عُنِيَ بِهِ: قصي محمد نورس الحلاق، وأنور بن أبي بكر الشيخي، الناشر: دار المنهاج للنشر والتوزيع، لبنان – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

١٤. **إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب "معجم الأدباء"**، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت/ ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

١٥. **الاستذكار**، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (ت/ ٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

١٦. **الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى**، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت/ ٤٦٣هـ)، تحقيق وتخريج: عبد الله مرحول السوالمة، الناشر: جامعة أم القرى، تاريخ النشر: ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

١٧. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت/ ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٨. **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري عز الدين ابن الأثير (ت/ ٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

١٩. **الأسماء والصفات**، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت/ ٤٥٨هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي

الوادعي، الناشر: مكتبة السوادي، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

٢٠. **أشراط الساعة،** يوسف بن عبدالله بن يوسف الوابل، دار ابن الجوزي.

٢١. **الإصابة في تمييز الصحابة،** لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت/ ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥هـ.

٢٢. **أصول السنة،** لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، الناشر: دار المنار – الخرج – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

٢٣. **أصول السنة،** ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المري الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت/ ٣٩٩هـ)، تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

٢٤. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،** لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت/ ١٣٩٣هـ)، الناشر : دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، عام النشر: بدون.

٢٥. **إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد،** لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٢٦. **إعراب القرآن،** لأبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد المرادي (ت/ ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

٢٧. **إعلام الموقعين عن رب العالمين،** لمحمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية (ت/ ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

٢٨. **الأعلام،** لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت/ ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢م.

٢٩. **الأعياد وأثرها على المسلمين،** لسليمان بن سالم السحيمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٣٠. **أعيان العصر وأعوان النصر**، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت/ ٧٦٤هـ)، تحقيق: الدكتور علي أبو زيد، والدكتور نبيل أبو عشمة، والدكتور محمد موعد، والدكتور محمود سالم محمد، قدم له: مازن عبد القادر المبارك، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

٣١. **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت/ ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة، بيروت– لبنان، الطبعة: الثانية، سنة النشر: ١٣٩٥هـ–١٩٧٥م.

٣٢. **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم المعروف بابن تيمية الحراني (ت/ ٧٢٨هـ)، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

٣٣. **أقوال التابعين المتعلقة بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر**، رسالة جامعية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، غير منشورة، إعداد: محمد بن عبدالرحمن حمد الشقير.

٣٤. **أقوال التابعين في مسائل التوحيد والإيمان**، ص ١٣٨١، دار التوحيد، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٣٥. **الأقوال القويمة في حكم النقل من الكتب القديمة**، لإبراهيم بن عمر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دراسة وتحقيق الطالب: سامي بن علي القليصي العمري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، العام الجامعي: ١٤١٩هـ.

٣٦. **إكمال الإكمال**، لأبي بكر محمد بن عبد الغني المعروف بابن نقطة (ت/ ٦٢٩هـ)، تحقيق: د. عبد القيوم عبد رب النبي، الناشر: جامعة أم القرى – مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.

٣٧. **إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم**، لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي (ت/ ٥٤٤هـ)، تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٣٨. **إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، لأبي عبد الله مغلطاي بن قليج المصري (ت/ ٧٦٢هـ)، تحقيق: أبو عبدالرحمن عادل بن محمد – أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٣٩. **الأم**، لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، الناشر: دار المعرفة –

بيروت، سنة النشر: ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٤٠. **أمالي ابن بشران (الجزء الأول)**، لأبي القاسم عبد الملك بن محمد المعروف بابن بشْران البغدادي (ت/ ٤٣٠هـ)، ضبط نصه: أبو عبدالرحمن عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٤١. **الأمالي**، لأبي محمد الحسن بن محمد الخَلَّال (ت/ ٤٣٩هـ)، دراسة وتحقيق: مجدي فتحي السيد، الناشر: دار الصحابة للتراث، طنطا، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٤٢. **أنساب الأشراف**، لأحمد بن يحيى البَلَاذُري (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، الناشر: دار الفكر — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٤٣. **الأنساب**، لأبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني المروزي، (ت/ ٥٦٢هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.

٤٤. **الأهوال**، لأبي بكر عبد الله بن محمد القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت/ ٢٨١هـ)، تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار النشر: مكتبة آل ياسر — مصر، عام النشر: ١٤١٣هـ.

٤٥. **الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث**، الأصل لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت/ ٧٧٤هـ)، والشرح: لأحمد محمد شاكر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة: الثانية، سنة النشر: ١٣٧٥هـ-١٩٥١م.

٤٦. **بحر العلوم**، لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي (ت/ ٣٧٣هـ)، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار النشر : دار الفكر — بيروت، سنة النشر: بدون.

٤٧. **البحر المحيط في التفسير**، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت/ ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر — بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.

٤٨. **البداية والنهاية**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت/ ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٤٩. **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، لمحمد بن علي الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار المعرفة — بيروت.

٥٠. **البدع والنهي عنها**، لأبي عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع المرواني القرطبي (ت/ ٢٨٦هـ)، تحقيق ودراسة: عمرو عبد المنعم سليم، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة- مصر،

مكتبة العلم، جدة – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.

٥١. **بغية الطلب في تاريخ حلب**، لعمر بن أحمد العقيلي، كمال الدين ابن العديم (ت/ ٦٦٠هـ)، تحقيق: د. سهيل زكار، الناشر: دار الفكر، سنة النشر: بدون.

٥٢. **بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية**، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم المعروف بابن تيمية الحراني (ت/ ٧٢٨هـ)، تحقيق: موسى الدويش، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٥٣. **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية**، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم المعروف بابن تيمية الحراني (ت/ ٧٢٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.

٥٤. **البيان في عدّ آي القرآن**، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت/ ٤٤٤هـ)، تحقيق: غانم قدوري الحمد، الناشر: مركز المخطوطات والتراث – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٥٥. **تاريخ ابن معين (رواية الدوري)**، لأبي زكريا يحيى بن معين المري بالولاء، البغدادي (ت/ ٢٣٣هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٥٦. **تاريخ أصبهان**، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت/ ٤٣٠هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ- ١٩٩٠م.

٥٧. **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت/ ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م.

٥٨. **التاريخ الأوسط (مطبوع خطأ باسم التاريخ الصغير)**، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت/ ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي، مكتبة دار التراث - حلب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

٥٩. **تاريخ الخلفاء**، لجلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: حمدي الدمرداش، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٦٠. **تاريخ الرسل والملوك**، لأبي جعفر لمحمد بن جرير الطبري (ت/ ٣١٠هـ)، وصلة تاريخ

الطبري، لعريب بن سعد القرطبي (ت/ ٣٦٩هـ)، الناشر: دار التراث – بيروت، الطبعة: الثانية ١٣٨٧هـ.

٦١. **التاريخ الكبير**، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت/ ٢٥٦هـ)، الناشر: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، سنة النشر: بدون.

٦٢. **تاريخ بغداد**، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت/ ٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٦٣. **تاريخ دمشق**، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت/ ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٦٤. **تاريخ مولد العلماء ووفياتهم**، لأبي سليمان محمد بن عبد الله الربعي (ت/ ٣٧٩هـ)، تحقيق: د. عبد الله أحمد سليمان الحمد، الناشر: دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.

٦٥. **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٦٦. **تحفة المودود بأحكام المولود**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت/ ٧٥١هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: مكتبة دار البيان – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

٦٧. **تخريج ما في الإحياء من الأخبار**، لأبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٦٨. **التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع**، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم المعروف بابن تيمية الحراني (ت/ ٧٢٨هـ)، تحقيق: د. محمد بن عودة السعوي، الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة: السادسة ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

٦٩. **تذكرة الحفاظ**، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي

(ت/ ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٧٠. **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت/ ٦٧١هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ.

٧١. **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**، لأبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (المتوفى: ٦٥٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

٧٢. **تسلية أهل المصائب**، لشمس الدين محمد بن محمد بن محمد المنبجي (ت/ ٧٨٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٧٣. **التعليق على القواعد المثلى**، لعبدالرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك، إعداد: عبد الله بن محمد المزروع، الناشر: دار التدمرية، الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٧٤. **التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه**، وشاذه من محفوظه، لأبي عبدالرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت/ ١٤٢٠هـ)، الناشر: دار باوزير للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٧٥. **تغليق التعليق على صحيح البخاري**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت/ ٨٥٢هـ)، تحقيق: سعيد عبدالرحمن موسى القزقي، الناشر: المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت ، عمان – الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

٧٦. **تفسير أسماء الله الحسنى**، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر السعدي، (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبيد بن علي العبيد، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد ١١٢ - السنة ٣٣ -١٤٢١هـ.

٧٧. **التفسير البسيط**، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت/ ٤٦٨هـ)، تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.

٧٨. **تفسير التستري**، لأبي محمد سهل بن عبد الله التُستري (المتوفى: ٢٨٣هـ)، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: منشورات محمد علي بيضون /

دارالكتب العلمية — بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣هـ.

٧٩. **تفسير الراغب الأصفهاني**، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت/ ٥٠٢هـ)، تحقيق: جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، جزء ٢، ٣: من أول سورة آل عمران – وحتى الآية ١١٣ من سورة النساء، تحقيق ودراسة: د. عادل بن علي الشِّدِي، دار النشر: دار الوطن — الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، جزء ٤، ٥: (من الآية ١١٤ من سورة النساء – وحتى آخر سورة المائدة)، تحقيق ودراسة: د. هند بنت محمد بن زاهد سردار، الناشر: كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٨٠. **تفسير السمعاني**، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني (ت/ ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض — السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٨١. **تفسير الطبري المسمى: جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت/ ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٨٢. **تفسير القرآن العظيم**، لابن أبي حاتم أبي محمد عبدالرحمن بن محمد الرازي (ت/ ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩هـ.

٨٣. **تفسير القرآن العظيم**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت/ ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٨٤. **تفسير مقاتل بن سليمان**، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي البلخى (ت/ ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث — بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣هـ.

٨٥. **تقريب التهذيب**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت/ ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد — سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٨٦. **التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث**، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت/ ٦٧٦هـ)، تقديم وتحقيق وتعليق: محمد عثمان الخشت، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٨٧. **تلبيس إبليس**، لجمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت/ ٥٩٧هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيرزت، لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٨٨. **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (ت/ ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية — المغرب، عام النشر: ١٣٨٧هـ.

٨٩. **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**، لأبي الحسين محمد بن أحمد المَلَطي العسقلاني (ت/ ٣٧٧هـ)، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث — مصر.

٩٠. **تهذيب الأسماء واللغات**، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت/ ٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، تاريخ النشر: بدون.

٩١. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، لأبي محمد يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف القضاعي الكلبي المزي (ت/ ٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٩٢. **تهذيب اللغة**، لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (ت/ ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٩٣. **توحيد الربوبية**، لمحمد إبراهيم الحمد، الناشر: دار ابن خزيمة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٩٤. **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، لابن الملقن عمر بن علي الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي، وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر، دمشق — سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٩٥. **التوكل على الله**، لأبي بكر عبد الله بن محمد القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت/ ٢٨١هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت — لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٩٦. **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد**،

لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت/١٢٣٣هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٩٧. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،** لعبدالرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت/ ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٩٨. **الثبات عند الممات،** لجمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت/ ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الله الليثي الأنصاري، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

٩٩. **الثقات،** لأبي حاتم محمد بن حبان البُستي (ت/ ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.

١٠٠. **الجامع (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق)،** لمعمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبي عروة البصري، نزيل اليمن (ت/ ١٥٣هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

١٠١. **جامع الأحاديث للسيوطي،** لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت/ ٩١١هـ)، ضبط نصوصه وخرج أحاديثه: فريق من الباحثين بإشراف د على جمعة (مفتي الديار المصرية)، طبع على نفقة: د حسن عباس زكي

١٠٢. **جامع البيان في تأويل القرآن،** لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري(ت/ ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٠٣. **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم،** لزين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السَلامي الحنبلي (ت/ ٧٩٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٠٤. **جامع المسائل - المجموعة السادسة،** لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (ت/ ٧٢٨ هـ)، تحقيق: محمد عزير شمس، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع - مكة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ.

١٠٥. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المشهور بصحيح البخاري**، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت/ ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٠٦. **الجامع لأحكام القرآن المشهور بتفسير القرطبي**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت/ ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية — القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

١٠٧. **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، لأبي بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي (ت/ ٤٦٣هـ)، تحقيق: د. محمود الطحان، الناشر: مكتبة المعارف — الرياض، سنة النشر: ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٠٨. **الجرح والتعديل**، لأبي محمد عبدالرحمن بن محمد التميمي الرازي المعروف بابن أبي حاتم (ت/ ٣٢٧هـ)، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن — الهند، دار إحياء التراث العربي — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١هـ- ١٩٥٢م.

١٠٩. **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت/ ٧٥١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار العروبة — الكويت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١١٠. **الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم**، لأبي عبد محمد بن فتوح الأزدي الحَمِيدي (ت/ ٤٨٨هـ)، تحقيق: د. علي حسين البواب، الناشر: دار ابن حزم - لبنان/ بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١١١. **جمهرة أنساب العرب**، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١١٢. **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت/ ٧٢٨هـ)، تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة، السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

١١٣. **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، لأبي زيد عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت/ ٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ.

١١٤. **حاشية كتاب التوحيد**، لعبدالرحمن بن محمد بن قاسم النجدي (ت/ ١٣٩٢هـ)، الناشر: بدون، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ.

١١٥. **الحبائك في أخبار الملائك**، لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت/ ٩١١هـ)، تحقيق: خادم السنة المطهرة أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

١١٦. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت/ ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م، ثم صورتها دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، سنة ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

١١٧. **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت/ ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

١١٨. **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، لعبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت/ ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر — بيروت، سنة النشر: بدون.

١١٩. **درء تعارض العقل والنقل**، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (ت/ ٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

١٢٠. **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**، لسعود بن عبد العزيز الخلف، الناشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

١٢١. **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت/ ٨٥٢هـ)، مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

١٢٢. **دلائل النبوة**، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت/ ٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

١٢٣. **ذم الكلام وأهله**، لأبي إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (ت/ ٤٨١هـ)، تحقيق: عبدالرحمن عبد العزيز الشبل، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ –١٩٩٨م.

١٢٤. **رجال صحيح مسلم**، لأبي بكر أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم ابن مَنْجُويَه (ت/

٤٢٨هـ)، تحقيق: عبد الله الليثي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.

١٢٥. **الرد على الشاذلي في حزبيه**، وما صنفه في آداب الطريق، لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم المعروف بابن تيمية الحراني (ت/ ٧٢٨هـ)، تحقيق: علي بن محمد العمران، الناشر: دار عالم الفوائد – مكة، الطبعة: الأولى ١٤٢٩هـ.

١٢٦. **الرد على المنطقيين**، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم المعروف بابن تيمية الحراني (ت/ ٧٢٨هـ)، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، سنة النشر: بدون.

١٢٧. **رسالة المسترشدين**، لأبي عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي (ت/ ٢٤٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب – سوريا، الطبعة: الثانية، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

١٢٨. **رسوم التحديث في علوم الحديث**، لبرهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبريّ (ت/ ٧٣٢هـ)، تحقيق: إبراهيم بن شريف الميلي، الناشر: دار ابن حزم - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٢٩. **الرضا عن الله بقضائه**، لأبي بكر عبد الله بن محمد القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت/ ٢٨١هـ)، تحقيق: ضياء الحسن السلفي، الناشر: الدار السلفية – بومباي، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.

١٣٠. **الروايات الإسرائيلية في تفسير الطبري من سورة الفاتحة إلى آخر سورة الإسراء**، رسالة جامعية غير منشورة، مكتبة الجامعة الإسلامية، إعداد: أحمد نجيب بن عبد الله صالح، إشراف: د. محمد عمر حوبة، عام: ١٤١٨-١٤١٩هـ.

١٣١. **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية**، لأبي القاسم عبدالرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت/ ٥٨١هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

١٣٢. **رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه**، لمحمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

١٣٣. **زاد المسير في علم التفسير**، لجمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت/ ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت،الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.

١٣٤. **الزهد**، لأبي السَّرِي هَنَّاد بن السَّرِي الكوفي (ت/ ٢٤٣هـ)، تحقيق: عبدالرحمن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت، الطبعة: الأولى،

١٤٠٦هـ.

١٣٥. **الزهد**، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت/ ٢٤١هـ)، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٣٦. **سبل الهدى والرشاد**، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت/ ٩٤٢هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

١٣٧. **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، لأبي عبدالرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الأشقودري الألباني (ت/ ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف)، عدد الأجزاء: ٦، عام النشر: جـ ١ - ٤: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، جـ ٦: ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، جـ ٧: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

١٣٨. **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، لأبي عبدالرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح الأشقودري الألباني (ت/ ١٤٢٠هـ)، دار النشر: دار المعارف، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

١٣٩. **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني المعروف بـ«حاجي خليفة» (المتوفى ١٠٦٧ هـ)، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، تدقيق: صالح سعداوي صالح، الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، عام النشر: ٢٠١٠م.

١٤٠. **السنة**، لأبي عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (ت/ ٢٩٤هـ)، تحقيق: سالم أحمد السلفي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٤١. **سنن الدارمي**، لأبي محمد عبد الله بن عبدالرحمن الدارمي (ت/ ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م.

١٤٢. **السنن الصغرى**، لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت/ ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦م.

١٤٣. **السنن الصغير**، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت/ ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار النشر: جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي-باكستان، الطبعة: الأولى،

١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

١٤٤. **السنن الكبرى**، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت/ ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

١٤٥. **السنن**، لأبي داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (ت/ ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - مَحَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

١٤٦. **السنن**، لأبي عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجة القزويني، (ت/ ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، سنة النشر: بدون.

١٤٧. **السنن**، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، (ت/ ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م.

١٤٨. **سير أعلام النبلاء**، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت/ ٧٤٨هـ)، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

١٤٩. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، لأبي الفلاح عبد الحي ابن العماد العَكري الحنبلي، (ت/ ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، وخرّج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٥٠. **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت/ ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة – السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

١٥١. **شرح السنة**، لأبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (ت/ ٣٢٩هـ)، تعليق وتحقيق: عبدالرحمن بن أحمد الجميزي، الناشر: مكتبة دار المنهاج-الرياض، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٢٦هـ.

١٥٢. **شرح السنة**، لمحيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت/ ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٥٣. **شرح العقيدة الطحاوية**، لصدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز

الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت/ ٧٩٢هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ.

١٥٤. **شرح العقيدة الواسطية**، ويليه ملحق الواسطية، لمحمد بن خليل حسن هرّاس (ت/ ١٣٩٥هـ)، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع — الخبر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥هـ.

١٥٥. **شرح صحيح البخارى**، لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك المعروف بابن بطال (ت/ ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

١٥٦. **شرح عمدة الفقه**، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت/ ٧٢٨هـ)، تحقيق: جـ١: الدكتور: سعود بن صالح العطيشان، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

١٥٧. **شرف أصحاب الحديث**، لأبي بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي (ت/ ٤٦٣هـ)، تحقيق: د. محمد سعيد خطي اوغلي، الناشر: دار إحياء السنة النبوية — أنقرة، سنة النشر: بدون.

١٥٨. **شرف المصطفى**، لأبي سعد عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي (ت/ ٤٠٧هـ)، الناشر: دار البشائر الإسلامية — مكة، الطبعة: الأولى - ١٤٢٤هـ.

١٥٩. **الشريعة**، لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (ت/ ٣٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الناشر: دار الوطن - الرياض / السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٦٠. **شعب الإيمان**، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت/ ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي — الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

١٦١. **الشعر والشعراء**، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت/ ٢٧٦هـ)، الناشر: دار الحديث، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٣هـ.

١٦٢. **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت/ ٥٤٤هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، عام النشر: بدون.

١٦٣. **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، لشمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية (ت/ ٧٥١هـ)، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، سنة النشر: ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

١٦٤. **الشكر**، لأبي بكر عبد الله بن محمد القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت/ ٢٨١هـ)، تحقيق: بدر البدر، الناشر: المكتب الإسلامي – الكويت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

١٦٥. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت/ ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٦٦. **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، لمحمد بن حبان أبو حاتم البُستي (ت/ ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

١٦٧. **صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري**، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت/ ٢٥٦هـ)، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٦٨. **صحيح الترغيب والترهيب**، لأبي عبدالرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت/ ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتَبة المَعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٦٩. **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، لأبي عبدالرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الأشقودري الألباني (ت/ ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

١٧٠. **صفة الصفوة**، لجمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت/ ٥٩٧هـ)، تحقيق: أحمد بن علي، الناشر: دار الحديث، القاهرة، مصر، الطبعة: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

١٧١. **الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فضلها وكيفيتها**، لعبد المحسن بن حمد العباد البدر، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة السابعة، العدد الأول، رجب ١٣٩٤هـ/ أغسطس ١٩٧٤م.

١٧٢. **الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة**، لابن قيم الجوزية (المتوفى:

٧٥١هـ)، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٧٣. **الضعفاء والمتروكون**، لجمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت/ ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الله القاضي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

١٧٤. **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**، لأبي عبدالرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني (ت/ ١٤٢٠هـ)، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: المجددة والمزيدة والمنقحة، سنة النشر: بدون.

١٧٥. **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت/ ٩٠٢هـ)، الناشر: دار الجبيل-بيروت، تاريخ النشر: بدون.

١٧٦. **طبقات الحنابلة**، لأبي الحسين محمد بن محمد المعروف بابن أبي يعلى (ت/ ٥٢٦هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، سنة النشر: بدون.

١٧٧. **طبقات الشافعية الكبرى**، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت/ ٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

١٧٨. **طبقات الفقهاء**، لأبي اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت/ ٤٧٦هـ)، تهذيب: محمد بن مكرم ابن منظور (ت/ ٧١١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٧٠م.

١٧٩. **الطبقات الكبرى**، لأبي عبد الله محمد بن سعد البصري البغدادي المعروف بابن سعد (ت/ ٢٣٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٦٨م.

١٨٠. **طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها**، لأبي محمد عبد الله بن محمد الأنصاري المعروف بأَبِي الشيخ الأصبهاني (ت/ ٣٦٩هـ)، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

١٨١. **طبقات النحويين واللغويين**، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي (ت/ ٣٧٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الثانية، الناشر: دار المعارف.

١٨٢. **الطبقات**، لأبي عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت/

٢٤٠هـ)، رواية: أبي عمران موسى بن زكريا بن يحيى التستري (ت ق ٣ هـ)، محمد بن أحمد بن محمد الأزدي (ت ق ٣ هـ)، المحقق: د. سهيل زكار، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة النشر: ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

١٨٣. **طرح التثريب في شرح التقريب**، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (ت/ ٨٠٦هـ)، الإكمال لابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (ت/ ٨٢٦هـ)، الناشر: الطبعة المصرية القديمة - وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي).

١٨٤. **عالم الملائكة الأبرار**، لعمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٨٥. **عالم الملائكة: أسراره وخباياه**، لمصطفى عاشور، مكتبة الفرقان، الطبعة: بدون، سنة النشر: بدون.

١٨٦. **العبر في خبر من غبر**، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت/ ٧٤٨هـ)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت، سنة النشر: بدون.

١٨٧. **العرش**، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت/ ٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١٨٨. **العظمة**، لأبي محمد عبد الله بن محمد الأنصاري المعروف بأَبِي الشيخ الأصبهاني (ت/ ٣٦٩هـ)، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الناشر: دار العاصمة — الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٨٩. **العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها**، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت/ ٧٤٨هـ)، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، الناشر: مكتبة أضواء السلف — الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

١٩٠. **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، لأبي محمد محمود بن أحمد المشهور ببدر الدين الحنفي العينى (ت/ ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت، سنة النشر: بدون.

١٩١. **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، لمحمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبدالرحمن ، شرف

الحق، الصديقي، العظيم آبادي (ت/ ١٣٢٩هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ.

١٩٢. **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير،** لمحمد بن محمد بن محمد بن أحمد ابن سيد الناس، اليعمري الربعي (ت/ ٧٣٤هـ)، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، الناشر: دار القلم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

١٩٣. **غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام،** لمحمد ناصر الدين الألباني (ت/ ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٥هـ.

١٩٤. **غاية النهاية في طبقات القراء،** لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري (ت/ ٨٣٣هـ)، تحقيق: برجستراسر، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الاولى، سنة النشر: ٢٠٠٦م.

١٩٥. **غرائب القرآن ورغائب الفرقان،** لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت/٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦هـ.

١٩٦. **غريب الحديث،** لأبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت/ ٥٩٧هـ)، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٩٧. **فتح الباري شرح صحيح البخاري،** لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت/ ٨٥٢هـ)، الناشر: دار طيبة، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، وعليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، والشيخ عبدالرحمن بن ناصر البراك، الطبعة: الرابعة، سنة النشر: ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.

١٩٨. **فتحُ البيان في مقاصد القرآن،** لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن القِنَّوجي (ت/ ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٩٩. **فتح القدير،** لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت/ ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤هـ.

٢٠٠. **فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي،** لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت/ ٩٠٢هـ)، تحقيق: علي حسين علي، الناشر: مكتبة السنة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

٢٠١. **فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد**، لصفوت محمود سالم، الناشر: دار نور المكتبات، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٠٢. فتوح البلدان، لأحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت/ ٢٧٩هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال- بيروت، عام النشر: ١٩٨٨م.

٢٠٣. **فحولة الشعراء**، لأبي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي (ت/ ٢١٦هـ)، تحقيق: المستشرق ش. توري، قدم لها: الدكتور صلاح الدين المنجد، الناشر: دار الكتاب الجديد، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٢٠٤. **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت/ ٤٢٩هـ)، الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٧م.

٢٠٥. **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت/ ٧٢٨هـ)، حققه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق، عام النشر: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٢٠٦. **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت/ ٤٥٦هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة.

٢٠٧. **فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة**، لمحمد بن أيوب بن الضريس (المتوفى: ٢٩٤هـ)، تحقيق: غزوة بدير، الناشر: دار الفكر، دمشق – سورية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

٢٠٨. **فضائل القرآن**، لأبي عُبيد القاسم بن سلام الهروي (ت/ ٢٢٤هـ)، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، الناشر: دار ابن كثير (دمشق - بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م.

٢٠٩. **فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم**، للقاضي أبي إسحاق إسماعيل بن إسحاق الجهضمي (ت/ ٢٨٢هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٣٩٧هـ.

٢١٠. **الفقيه و المتفقه**، لأبي بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي (ت/ ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبو عبدالرحمن عادل بن يوسف الغرازي، الناشر: دار ابن الجوزي – السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ.

٢١١. **القاموس المحيط**، لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت/ ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر:

مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٢١٢. **القبور**، لأبي بكر عبد الله بن محمد القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت/ ٢٨١هـ)، تحقيق: طارق محمد سكلوع العمود، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

٢١٣. **قصص الأنبياء**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت/ ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: مطبعة دار التأليف – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م.

٢١٤. **القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى**، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت/ ١٤٢١هـ)، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٢١٥. **القول المفيد على كتاب التوحيد**، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت/ ١٤٢١هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، محرم ١٤٢٤هـ.

٢١٦. **الكافي في فقه الإمام أحمد**، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي الشهير بابن قدامة المقدسي (ت/ ٦٢٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

٢١٧. **الكافية الشافية**، لمحمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية (ت/ ٧٥١هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ.

٢١٨. **الكامل في التاريخ**، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري عز الدين ابن الأثير (ت/ ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

٢١٩. **الكامل في ضعفاء الرجال**، لأبي أحمد بن عدي الجرجاني (ت/ ٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الناشر: الكتب العلمية - بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ١٩٩٧م.

٢٢٠. **كتاب الأربعين في صفات رب العالمين**، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت/ ٧٤٨هـ)، قدم له وحقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد القادر بن محمد عطا صوفي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ.

٢٢١. **كتاب التعريفات**، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت/ ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

٢٢٢. **كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل**، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (ت/ ٣١١هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، الناشر: مكتبة الرشد – السعودية – الرياض، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

٢٢٣. **كتاب السير والمغازي**، لمحمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (ت/ ١٥١هـ)، تحقيق: سهيل زكار، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: الأولى ١٣٩٨هـ–١٩٧٨م.

٢٢٤. **كتاب العين**، لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت/ ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، سنة النشر: بدون.

٢٢٥. **كتاب الفتن**، لأبي عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي (ت/ ٢٢٨هـ)، تحقيق: سمير أمين الزهيري، الناشر: مكتبة التوحيد – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٢٦. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت/ ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م

٢٢٧. **الكنى والأسماء**، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت/ ٢٦١هـ)، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٢٢٨. **اللباب في علوم الكتاب**، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل النعماني (ت/ ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ –١٩٩٨م.

٢٢٩. **لسان العرب**، لأبي الفضل محمد بن مكرم، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت/ ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.

٢٣٠. **لمعة الاعتقاد**، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي

المقدسي الشهير بابن قدامة المقدسي (ت/ ٦٢٠هـ)، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

٢٣١. **المباحث العقدية المتعلقة بآدم**، رسالة جامعية نوقشت في الجامعة الإسلامية، إعداد: ألطاف الرحمن بن ثناء الله، إشراف أ. د. سعود بن عبد العزيز الخلف، ١٤٢٢-١٤٢٣هـ.

٢٣٢. **المتفق والمفترق**، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت/ ٤٦٣هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد صادق آيدن الحامدي، الناشر: دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٢٣٣. **المتواري علي تراجم أبواب البخاري**، لأبي العباس أحمد بن محمد بن منصور المعروف بابن المنير الإسكندراني(ت/ ٦٨٣هـ)، تحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد، الناشر: مكتبة المعلا — الكويت، سنة النشر: ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٢٣٤. **مجمل اللغة**، لأبي الحسين أحمد بن فارس القزويني الرازي (ت/ ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة — بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٢٣٥. **مجموع الفتاوى**، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت/ ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٢٣٦. **مجموع رسائل الجامي في العقيدة والسنة**، للعلامة الدكتور محمد أمان بن علي الجامي، الناشر: دار ابن رجب، المدينة النبوية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٤هـ– ١٩٩٣م.

٢٣٧. **مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله**، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، الناشر: دار القاسم، الرياض، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٢٠هـ.

٢٣٨. **المحتضرين**، لأبي بكر عبد الله بن محمد القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت/ ٢٨١هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، الناشر: دار ابن حزم – بيروت — لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٢٣٩. **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي**، لأبي محمد الحسن بن عبدالرحمن بن خلاد الرامهرمزي الفارسي (ت/ ٣٦٠هـ)، تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب، الناشر: دار الفكر — بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤هـ.

٢٤٠. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لأبي محمد عبد الحق بن غالب المعروف بابن عطية الأندلسي المحاربي (ت/ ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.

٢٤١. **المحن**، لأبي العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي (ت/٣٣٣هـ)، تحقيق: د عمر سليمان العقيلي، الناشر: دار العلوم - الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٢٤٢. **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، مؤلف الأصل: محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية (ت/ ٧٥١هـ)، اختصار: محمد بن محمد المعروف بابن الموصلي (ت/ ٧٧٤هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث، القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٢٤٣. **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**، لمحمد بن مكرم بن على أبي الفضل، المعروف بابن منظور الانصاري (ت/ ٧١١هـ)، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار النشر: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٤م.

٢٤٤. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت/ ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٢٤٥. **المرض والكفارات**، لأبي بكر عبد الله بن محمد القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت/ ٢٨١هـ)، تحقيق: عبد الوكيل الندوي، الناشر: الدار السلفية – بومباي، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٢٤٦. **المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك**، للقاضي أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي المالكي (ت/ ٥٤٣هـ)، قرأه وعلّق عليه: محمد بن الحسين السُّليماني وعائشة بنت الحسين السُّليماني، قدَّم له: يوسف القَرَضَاوي، الناشر: دَار الغَرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٢٤٧. **مستخرج أبي عوانة**، المسمى: المسنَد الصَّحيح المخَرّج عَلى صَحِيح مُسلم، لأبي عَوانة يَعقُوب بن إسحَاق الإسفرَايينيّ (ت/ ٣١٦ هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، تنسيق وإخراج: فَرِيق مِن البَاحِثين بكليَّةِ الحَديثِ الشَّريفِ وَالدّرَاسَاتِ الإسلاميَّة بالجَامِعَة الإسلاميَّة، الناشر: الجَامِعَة الإسلاميَّة، المملَكة الْعَرَبيَّة السَّعُودية، الطبعة: الأوُلى، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

٢٤٨. **المستَخرجُ من كُتب النَّاس للتَّذكرة والمستطرف من أحوال الرِّجال للمعرفة**، لأبي القاسم عبدالرحمن بن محمد ابن مندة العبدي الأصبهاني، (ت/ ٤٧٠هـ)، تحقيق: أ. د. عامر حسن صبري التَّميميُّ، الناشر: وزارة العدل والشئون الإسلامية البحرين–إدارة الشئون الدينية، تاريخ النشر: بدون.

٢٤٩. **المستدرك على الصحيحين**، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع (ت/ ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٢٥٠. **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهور بصحيح مسلم**، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت/ ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، سنة النشر: بدون.

٢٥١. **مسند الموطأ**، لأَبِي القَاسِمِ عبدالرحمن بن عَبْدِ اللهِ الجوهري (ت/ ٣٨١هـ)، تحقيق: لطفي بن محمد الصغير، طه بن علي بُو سريح، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م.

٢٥٢. **المسند**، للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت/ ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٢٥٣. **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار**، لأبي حاتم محمد بن حبان التميمي البُستي (ت/ ٣٥٤هـ)، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على إبراهيم، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة، الطبعة: الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٢٥٤. **مشكاة المصابيح**، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي (ت/ ٧٤١هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥م.

٢٥٥. **مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه**، لأحمد بن أبي بكر البوصيري (المتوفى: ٨٤٠هـ)، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، الناشر: دار العربية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

٢٥٦. **مصنف ابن أبي شيبة**، المسمى: الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد العبسي (ت/ ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٢٥٧. **المصنف**، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت/ ٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي — بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

٢٥٨. **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، لحافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت/ ١٣٧٧هـ)، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر، الناشر : دار ابن القيم — الدمام، الطبعة : الأولى ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٢٥٩. **المعارف**، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت/ ٢٧٦هـ)، تحقيق: ثروت عكاشة، الناشر: دار المعارف، القاهرة، الطبعة: الرابعة، سنة النشر: بدون.

٢٦٠. **معالم التنزيل في تفسير القرآن المشهور بتفسير البغوي**، لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت/ ٥١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٢٦١. **معالم السنن**، وهو شرح سنن أبي داود، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، الناشر: المطبعة العلمية — حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١هـ-١٩٣٢م.

٢٦٢. **معاني القرآن**، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة — مصر، الطبعة: الأولى.

٢٦٣. **معاني القرآن**، لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت/ ٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٢٦٤. **معجم البلدان**، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت/ ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.

٢٦٥. **معجم الفروق اللغوية**، لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٦٦. **المعجم الكبير**، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الشامي الطبراني (ت/ ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية — القاهرة، الطبعة: الثانية، سنة النشر: بدون.

٢٦٧. **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة، سنة النشر: بدون.

٢٦٨. **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**، لجلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

٢٦٩. **معجم مقاييس اللغة**، لأبي الحسين أحمد بن فارس القزويني الرازي (ت/ ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٧٠. **معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم**، لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى (ت/ ٢٦١هـ)، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، الناشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٢٧١. **معرفة الصحابة**، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (ت/ ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢٧٢. **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت/ ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م.

٢٧٣. **معرفة أنواع علوم الحديث المشهور: بمقدمة ابن الصلاح**، لأبي عمرو عثمان بن عبدالرحمن المعروف بابن الصلاح (ت/ ٦٤٣هـ)، تحقيق: عبد اللطيف الهميم - ماهر ياسين الفحل، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٢٧٤. **المعلم بفوائد مسلم**، لأبي عبد الله محمد بن علي المازري (المتوفى: ٥٣٦هـ)، تحقيق: فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر، الناشر: الدار التونسية للنشر، المؤسّسة الوطنية للكتاب بالجزائر، المؤسّسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدّراسات بيت الحكمة، الطبعة: الثانية، ١٩٨٨م.

٢٧٥. **مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار**، لأبي محمد محمود بن أحمد الحنفى المعروف ببدر الدين العينى (ت/ ٨٥٥هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٢٧٦. **المفاتيح في شرح المصابيح**، للحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيّ المظْهِري (المتوفى: ٧٢٧ هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين

طالب، الناشر: دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية – وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٢٧٧. **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر، الناشر: دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٢٧٨. **مقدمة في أصول التفسير**، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم المعروف بابن تيمية الحراني (ت/ ٧٢٨هـ)، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م.

٢٧٩. **المكتفى في الوقف والابتدا**، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت/ ٤٤٤هـ)، تحقيق: محيي الدين عبدالرحمن رمضان، الناشر: دار عمار، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٢٨٠. **الملل والنحل**، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت/ ٥٤٨هـ)، تحقيق: أمير علي مهنا، وعلي حسن فاعور، الناشر: دار المعرفة بيروت–لبنان، الطبعة: الثالثة، سنة النشر: ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٢٨١. **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، لجمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت/ ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٢٨٢. **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت/ ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٢٨٣. **المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي**، لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بابن جماعة الكناني (ت/ ٧٣٣هـ)، تحقيق: د. محيي الدين عبدالرحمن رمضان، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ.

٢٨٤. **المؤتَلِف والمختَلِف**، لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت/ ٣٨٥هـ)، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٢٨٥. **موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور**، تأليف: أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، الناشر : دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة– المدينة النبوية، الطبعة : الأولى ،

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٨٦. **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، تأليف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠هـ.

٢٨٧. **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، لمحمد بن علي الفاروقي الحنفي التهانوي (ت/ بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون — بيروت، الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م.

٢٨٨. **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت/ ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت — لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.

٢٨٩. **النبوات**، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم المعروف بابن تيمية الحراني (ت/ ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٢٩٠. **نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر** (مطبوع ملحقا بكتاب سبل السلام)، لأبي الفضل أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني (ت/ ٨٥٢هـ)، تحقيق: عصام الصبابطي - عماد السيد، الناشر: دار الحديث — القاهرة، الطبعة: الخامسة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٢٩١. **نسب قريش**، لأبي عبد الله مصعب بن عبد الله الزبيري (ت/ ٢٣٦هـ)، تحقيق: ليفي بروفنسال، الناشر: دار المعارف، القاهرة، الطبعة: الثالثة.

٢٩٢. **نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق**، لأبي عبدالرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت/ ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الطبعة الثالثة: ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٢٩٣. **النكت على مقدمة ابن الصلاح**، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت/ ٧٩٤هـ)، تحقيق: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج، الناشر: أضواء السلف — الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢٩٤. **النكت والعيون**، لأبي الحسن علي بن محمد البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت/ ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، سنة النشر: بدون.

٢٩٥. **النهاية في الفتن والملاحم**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت/

٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، الناشر: دار الجيل، بيروت – لبنان، الطبعة: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٩٦. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير (ت/ ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٩٧. **النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى**، لمحمد حمود النجدي، الناشر: مكتبة الإمام الذهبي - الكويت، الطبعة: بدون، سنة النشر: بدون.

٢٩٨. **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي القرطبي (ت/ ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٢٩٩. **الوافي بالوفيات**، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت/ ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٣٠٠. **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت/ ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبدالرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٣٠١. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد المعروف بابن خلكان البرمكي (ت/ ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

فهرس الآيات القرآنية.

الآية	رقمها	رقم الصفحة
الفاتحة		
﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	٢	٧٣
﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾	٦	٢٥٢،٤٦
البقرة		
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨﴾	٨	٣٥٦
﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾	١٠	١٣٠
﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ۝١٢﴾	١٢	٣٥٦
﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾	١٧	١٣٣
﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٢٢﴾	٢٢	١٦٢،١١٨،١١٧
﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾	٢٦	٣٢٠
﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾	٢٨	٢٨٤
﴿ٱسْتَوَىٰٓ﴾ ﴿ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾	٢٩ ٢٩	٤٥ ١٧١
﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾	٣٠	١٨٠،١٧٩
﴿ٱلْحَكِيمُ ۝٣٢﴾	٣٢	١٥٥
﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ۝٣٣﴾	٣٣	١٧٩
﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٣٤﴾	٣٤	٣٥٢

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾،﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	٣٥	٢٠٥،٢٠٩،٢٠٦
﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ ﴾	٣٦	٢١١،٢٠٦
﴿ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ يَٰبَنِىٓ ﴾	٤٠	٩٤،٩٦
﴿ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ ﴾	٤١	٢٢٨
﴿ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾	٤٢	٢٢٨،٢٣٠
﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ ﴾	٤٦	٢٨٥
﴿ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾	٤٦	٢٨٦
﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾	٥١	١٦٧
﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ ﴾	٥٣	١٩٩،٢٠٠
﴿ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ ﴾	٦٢	١٩٥
﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾	٦٣	٨٠،١٩٩
﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾	٦٤	١١٥
﴿ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾	٧٦	٢٢٩،٢٣٠
﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ	٨١	١٣٦،٣٤٨

الآية	رقمها	رقم الصفحة
خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾		
﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانًا﴾	٨٣	٨٠، ٨١
﴿أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٍۚ﴾	٨٥	١٨٩
﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ﴾	٩٠	١٨٧
﴿وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾ ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمۡۗ﴾	٩١ ٩١	٢٠٢ ٢٠٣
﴿بَلَىٰ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ﴾	١١٢	١٠٢، ١٠٢
﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾	١١٧	٦٣
﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩﴾	١٢٩	١٥٧
﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٣٥﴾	١٣٥	١١٣، ٢١٥
﴿صِبۡغَةَ ٱللَّهِ﴾	١٣٨	١١٢
﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ﴾	١٤٣	٣٤٧
﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةً تَرۡضَىٰهَاۚ﴾	١٤٤	٢٦٣
﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ﴾	١٤٦	٢٦٣
﴿ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ١٤٧﴾	١٤٧	٢٦٣
﴿يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ﴾	١٤٨	٢٨٤
﴿فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي﴾	١٥٠	٩٦

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ﴾	١٥٤	٢٧٥
﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾	١٥٧	٢٣٤
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ﴾	١٥٩	٢٢٨
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٦١)﴾	١٦١	٢٩٦
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾	١٦٥	١٤٣،١٢٢،١١٧
﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ﴾ ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾	١٧٣	١٤٥،١٤٤
﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ (١٧٦)﴾	١٧٦	١٩٠
﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾	١٧٧	٣٤٥،٣٤٤
﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ ...الآية﴾	١٧٧	٣٤٦
﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾	١٨٦	٣٢٠
﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾	١٩١	١٣٥،١٣٤
﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾	١٣٩	١١١
﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾	١٩٣	٨٣

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩٣﴾		١٤١
﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾	١٩٤	١٤٢
﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ٢٠٤﴾	٢٠٤	١٩١
﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ٢١٠﴾	٢١٠	١٦٤،١٦٣
﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ﴾	٢١١	٣٥٥
﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ٢١٣﴾	٢١٣	٣٣٧،٣٢٢
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٢١٨﴾	٢١٨	٨٧
﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٢٨﴾	٢٢٨	١٥٦
﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾	٢٤٥	٣٢٠
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ﴾	٢٥٨	١٩٣
﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ﴾	٢٦٩	٩٤
آل عمران		

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ ﴾	٣	٢٠٠
﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ ﴾	٤	١٥٨
﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾	١٩	٨٤،١١٤
﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾	٢٨	٣٦٢
﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾	٦٤	٨٢
﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾	٦٦	١٩٢
﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾	٦٧	٢١٧،٢١٥،٢١٥
﴿ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾	٨٣	٦٨
﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾	٨٥	١١٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾	١٠٢	٥
﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ ﴿ وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾	١٠٣ ١٠٣	٣٢٠،١٠٧ ٣٣٠
﴿ هَٰٓأَنتُمْ أُو۟لَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ ﴾	١١٩	١٨٩

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾	١٦٩	٢٧٥
﴿ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ٱلَّذِينَ	١٨٠	١٥٣
﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾	١٩٠- ١٩١	٧٨
النساء		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾	١	٥
﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ ﴾	٦	٤٩
﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ ﴾	٢٦	١٥٦
﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾	٣١	٣٤٩

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿خَبِيرًا ٣٥﴾	٣٥	١٥١
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ٤٨﴾	٤٨	٣٤٨،١٣٧
﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾	٥١	١٢٤
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾	٥٧	٣٠٨
﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾	٦٩	٣٢٦
﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ٨١﴾	٨١	٩١
﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾	٩٣	٣٣٢،٤٧
﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ٩٥﴾	٩٥	٣١٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ	١٣٦	١٨٧،١٣٩

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾		
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا ﴾	١٣٧	١٣٩،١٣٨
﴿ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾	١٤٢	٧٠
﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾	١٥٧-١٥٨	٢١٩،٢١٨
﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾	١٦٤	١٦٩
المائدة		
﴿وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾	٣	١٤٥
﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ﴾	٣	٩٦
﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾	٢٣	٩١
﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ﴾	٤٤	٢٠١
﴿ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى	٥٤	٣٦٥

الآية	رقمها	رقم الصفحة
ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾		
الأنعام		
﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾	١٨	١٥٣
﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾	٦٥	٣٣٩
﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾	٧٩	٢١٥
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾	٨٢	١١٤
﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ﴾	٨٣	١٩٣
﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾	١٠٣	١٧٤،١٥٢،١٥١
الأعراف		
﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾	١٩	٢٠٥
﴿وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾﴾	٢٩	٣١٦،١٠٤
﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۗ﴾	٣٠	٣١٦
﴿وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	٤٣	٣٠٩

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ٱسۡتَوَىٰ﴾	٤٥	١٧١
﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾	١٤٣	١٦٩
﴿تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٤٣﴾	١٤٣	١٧٣
﴿وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾	١٤٥	٢٠٠
﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ﴾	١٥٧	٢٢٩
الأنفال		
﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَمَا تَبَيَّنَ﴾	٦	١٩٢
﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ٣٣﴾	٣٣	٨٩
﴿۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦١﴾	٦١	٩١
التوبة		
﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾	٣١	١٢١
﴿ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ﴾	٦٧	٣٥٢
﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ١٢٩﴾	١٢٩	١٧١، ١٧٢
يونس		
﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ﴾	٨٤	٩١

الآية	رقمها	رقم الصفحة
تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ﴿٨٤﴾		
هود		
﴿وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ﴾	٧	١٧١، ١٧٢
﴿وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ﴾	١٧	١٨١
﴿وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةً﴾	١٧	١٨٢
﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعۡرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾﴾	١٨	٢٩٧
﴿قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا﴾	٣٢	١٩٣
﴿عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴿١٠٨﴾﴾	١٠٨	٣٠٨
﴿وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾	١١٣	٣٦٥
يوسف		
﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ﴾	١	٢٢٦
﴿ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾	٣	٢٢٦
﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ﴾	٤٠	١٠١
﴿لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا﴾	٩١	٥٥
﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾	١٠٠	١٥٢
إبراهيم		
﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ	٧	٨٨

الآية	رقمها	رقم الصفحة
لَأَزِيدَنَّكُمْۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾		
﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾	١٠	١٣١
﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ﴾	١٠	١٣٢
﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾	٢٤	٢٨٠
﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾	٣٠	١١٨
﴿وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾﴾	٤٣	٣٣٤
الحجر		
﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾﴾	٢	٣٠٥،٤٦
﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾	٩٢-٩٣	٣٠٠
النحل		
﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	٣٢	٣١٢
﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾	٤٨	٦٩
﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾	٤٩	٦٧
﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنُّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ	١٠٦	٣٦٣

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ﴾		
﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾﴾	١٠٢	٦٥
﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾	١٢٥	١٩١
الكهف		
﴿وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ﴾	٤٨	٣٠٣
﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾	١١٠	٨٨
مريم		
﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾﴾	٥٢	١٦٨
﴿لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ﴾	٦٤	٢٨١
﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾	٦٥	١٦١
﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾﴾	٩٣	٦٧
طه		
﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾﴾	٤١	١٨٥
﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ	٧٥-٧٦	٣١١

الآية	رقمها	رقم الصفحة
خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾		
الأنبياء		
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾	٢٥	١٠٠
﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾	٩٠	٩٦
﴿كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾	١٠٤	٢٨٨
﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾	١٠٥	٣٠٩
الحج		
﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُۤ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ﴾	١٨	٧٠
﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾	٤٠	١٩٥، ١٩٧
﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ﴾	٤١	٩٩، ٢٥٢
﴿وَإِنَّ يَوۡمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلۡفِ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾﴾	٤٧	٢١٢
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا	٥٢	٢٤٦، ٢٥١

الآية	رقمها	رقم الصفحة
تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾		
﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾	٥٣	٢٥١
المؤمنون		
﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾	١	٣٠٧،٤٦
﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ﴾	٢٠	١١٢
﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾	٧١	٣٣٦
النور		
﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ۝١٠﴾	١٠	١٥٦
﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾	٥٥	٢٥٢
﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾	٥٥	٣٥٤
﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٦٣﴾	٦٣	٣٢٧
الفرقان		
﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾	١	١٨٦،٧٤
﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ۝٢٣﴾	٢٣	١٤٠

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾	٧٢	٣٦٧
﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ٧٢﴾	٧٢	٣٦٩
الشعرآء		
﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٣ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ٢٤﴾	٢٣-٢٤	٧٤
﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ٦١ قَالَ كَلَّآۖ﴾	٦١-٦٢	١٧٦
﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٩٧ إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٨﴾	٩٧-٩٨	١٤٣
﴿فَإِنۡ عَصَوۡكَ فَقُلۡ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ﴾	٢١٦	٣٦٦
النمل		
﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ﴾	١٤	٦٤
﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ﴾	٩٠	١٣٦
القصص		
﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ ٱلۡأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ﴾	٤٣	١٦٨
﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٦٥﴾	٦٥	٣٠٠
العنكبوت		
﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾	٤٥	٩٤،٩٨

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ ﴾	٤٦	١٩٢
﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾	٦١	٦٤
الروم		
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ ﴾	٢٧	٢٨٦
السجدة		
﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾	١٧	٣١٢
الأحزاب		
﴿ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿٣﴾ ﴾	٣	٩١
﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ﴿٧﴾ ﴾	٧	٢٥٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾	٤٥	٢٣٠
﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَدَعۡ أَذَىٰهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿٤٨﴾ ﴾	٤٨	٩١
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾	٥٦	٢٣٤،٢٣٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا	٧٠-٧١	٥

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾		
فاطر		
﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾﴾	٨	٣٢٢
يس		
﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾	٣٨	٧٠، ١٥٨
الزمر		
﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾﴾	٣١	٢٩٤
﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾﴾	٣٣	٢٥٤،٢٥٥
﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ﴾	٧٤	٣١٠
غافر		
﴿وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾	٣	١٣٨
﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾	٤	١٩٠،١٩٢
﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾﴾	٣٥	١٩١

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ٥٦﴾	٥٦	١٩١
فصلت		
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾	٣٠	١٠٦،١٠٤
الشورى		
﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ﴾	١٣	٢٥٩،١٠٣
﴿۞ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ٢٧﴾	٢٧	١٥٣
﴿وَيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٖ ٣٥﴾	٣٥	١٩١
﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾	٤٠	١٤٢
الزخرف		
﴿وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٧٢﴾	٧٢	٣١٢
﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ﴾	٨٧	١٦١
الدخان		
﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ١٠﴾	١٠	٢٧٠

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾	١٦	٢٧٠
الأحقاف		
﴿أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ﴾	٤	٥٦
﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾	٣٥	٢٥٧
الفتح		
﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾	٢٩	٣٦٥
الحجرات		
﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾	١١	٣٥٧
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾﴾	١٥	١٣٢
ق		
﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾﴾	٣٩	١٧٦
الذاريات		
﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾	٥٦	٧٤
النجم		
﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴿٤﴾﴾	٣-٤	١٢٣
﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴿١١﴾﴾	١١	٢٣٩

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ١٢﴾	١٢	٢٤١
﴿لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ١٨﴾	١٨	٢٤١
﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ٢٠﴾	١٩-٢٠	٢٤٦،٢٥١
﴿أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ٣٦﴾	٣٦	١٨٤،٢٠٠
﴿أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ٣٦ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ٣٧﴾	٣٧	١٨٤
الواقعة		
﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ٨٨ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ٨٩﴾	٨٨-٨٩	٢٧٧
الحديد		
﴿وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١٠﴾	١٠	٣١٣
﴿ثُمَّ قَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ﴾	٢٧	١٨٦
الممتحنة		
﴿وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ﴾	١٢	٢٧٣
الصف		

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾	٣-٤	١٦٠،١٦١

فهرس الأحاديث

فهرس الآثار

فهرس الأعلام

فهرس الأشعار

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس القبائل والطوائف

فهرس الموضوعات